المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الدراسات العليا
كلية الشريعة بالرياض
قسم الثقافة الإسلامية

صلة الرحم وتطبيقاتها في الإسلام وحكم قطيعتها

مع دراسة تطبيقية على جنوب السودان

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إشراف

الدكتور محمد رأفت سعيد
الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً
ووكيل كلية الآداب بجامعة الملوفية حالياً

إعداد

إبراهيم بن عبد الرحمن راشد السندي

المجلد الثالث

العام الجامعي ١٤١١هـ

المبحث الخامس

الفِرق الضالة

المبحث الخامس

الفرق الضالة

ظهرت في العصر الحديث فرق كثيرة ضالة ومضلة ، منها : ما هو منفصل عن الإسلام ، يحاول السيطرة على فكره ، ومنها : ما هو[1] منتسب إلى الإسلام ، ويتسمى باسمه ، كالبهائية ، والقاديانية ،

---

(١) أسسها في قاديان بالهند : ميرزا غلام أحمد القادياني ، وتسمى كذلك : الأحمدية . تدعي استمرار النبوة بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - والقول بتقمص المسيح - عليه السلام - في شخص غلام أحمد ، والادعاء بخسوف القمر ، وكسوف الشمس ، على أنها معجزة من معجزات مؤسس الطائفة . وقد احتضنت الحكومة البريطانية هذه الفرقة الضالة بعد أن أظهر الميرزا وجماعته الولاء الخالص لها ، وأمنت جانبهم ، فسهلت لهم الوظائف الحكومية ، وإدارة الشركات الكبيرة ، والمفوضيات في الخارج ، وفوضت إليهم إمارة مدن كبيرة . وقد انتشرت تعاليمهم في بعض البلاد الإسلامية في أفغانستان ، وإيران ، ومصر ، وشبه جزيرة العرب ، دون السعودية . وللقاديانيين صحف ومجلات بالإنجليزية والهندوكية ، يبشرون فيها بمبادئهم .
أحمد أمين ، المهدي والمهدية ، ص : ٧٢- ٧٧ ، ط : دار المعارف ، بمصر ، سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥١م .
سعد محمد حسن ، المهدية في الإسلام ، ص : ٢٧٠ - ٢٧٣ ، ط : جماعة الأزهر للتأليف ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م .
عبد الرزاق محمد أسود ، المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ، ج : ١ ، ص : ٨٩- ٩١ ، ط : الدار العربية للمطبوعات ، بيروت ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ج : ١ ، ص : ٢٤٨- ٢٥٧ ، ط : دار الفكر العربي ، بالقاهرة .
د . محسن عبد الحميد ، حقيقة البابية والبهائية ، ص : ٢٤٥ .
د . عبد الرحمن عميرة ، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ، ص : ٣٧٥ ، ط : الأولى ، دار اللواء ، بالرياض .

والقرامطة[1]، والباطنية ، وما جرى مجرى هذه الفرق الضالة .

ففي ظل مجموعة من أسباب الضلال في الأرض ، نشأت الفرق الضالة عن منهاج العقيدة الحقة ، المنتسبة إلى الإسلام ظلماً . ونشأة هذه الفرق الضالة وظهورها ؛ إنما يعظم خطرها ، ويعم شرها ، حين تخرج من حيز الأقوال ، إلى حيز الأفعال ، فتصبح حركة في الحياة ذات تأثير.

ومن هنا : ينبغي أن نحذر الفرق الضالة ، التي تتشكل منها الآراء المنحرفة ، وأن ننظر إليها على أنها فتنة متحركة ، تسعى بين الناس، وترميهم بالشرر ، الذي لا يلبث أن يتحول إلى حريق يهلك ويضر .

ونعرض هنا : بعض النماذج للحركات والفرق الضالة ، والنظم

---

(١) هي : فرقة من الفرق الباطنية ، التي قالت : بأن لكل ظاهر باطن ، ولكل تنزيل تأويل . ولقد تسترت بالإسماعيلية . ظهر أمرهم في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في الكوفة ، على يد حمدان قرمط ، وكان رجلاً متوارياً ، صار إليه أحد دعاة الباطنية ، ودعاه إلى معتقدهم فقبل الدعوة ، ثم صار يدعو الناس إليها ، وضل بسببه خلق كثير. انتشرت دعوتهم في البحرين ، ثم بالعراق والشام . استولوا على البصرة ، سنة : ٣١١هـ - ٩٢٣ م ، وهاجموا المسلمين في موسم الحج ، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، كما هدموا قبة زمزم ، وخلعوا الحجر الأسود ، كما حاولوا هدم المجتمع عن طريق إباحة المحرمات .
الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص : ٧٩ .
د . عبدالله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١١٠- ١١٢ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٩٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٧٣ .

المنحرفة عن سواء السبيل ، والتي ولدتها الآراء الضالة ، والأفكار السقيمة ، والتي كانت أبواب شر ، فتحت على المسلمين ؛ فعاقت العمل الإسلامي عن التقدم .

ومما يجدر أن يلحظ : أنني في مبحث (الجهل بالدين) عرضت للفرق الضالة مبيناً : أن من عوامل نشأتها : الجهل بالدين . والجهل بالدين يضعف الإيمان الذي في القلوب . فعرضي للفرق الضالة في مبحث (الجهل بالدين) يتناول قضية الجهل ، وأنها معوق من المعوقات من جانب المسلمين . أما عرضي للفرق الضالة في هذا المبحث ؛ فالشاهد فيه : خطر هذه الفرق التي نشأت ، وأدت إلى بلبلة الفكر ، وشغل المسلمين بجوانب وقضايا ، من شأنها أن تكون معوقاً خطيراً .

بعد هذا التمهيد الذي رأيت أنه لا بد منه ، حتى لا يقال : أنني كررت الحديث عن الفرق الضالة . نعود إلى موضوعنا ، فنرى : أن الفرق الضالة كثيرة ، وسوف نتناول أكثرها شهرةً وضلالاً ، ومن ذلك :

البابية والبهائية :

البابية : نحلة باطنية باطلة ، استحدثها رجل من الشيعة ، اسمه : علي محمد الشيرازي[1] . لقب نفسه بباب الحق ، فنسبت إليه

---

(١) هو : علي محمد رضا البزار الشيرازي ، مؤسس البابية ، الذي ادعى أنه ينتسب إلى آل البيت . إيراني ، ولد في شيراز ، سنة : ١٢٣٥هـ - =

باعتبار هذا اللقب الكاذب . ثم ترك هذا اللقب ، وأطلق على نفسه : " النقطة " ثم زاد غلوًا في الكفر ، فأطلق على نفسه : "خالق الحق" وزعم أنه مشخص لله ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا . أمّا البهائية ، فهي : نحلة البابية ، مع زيادة أو نقص عما قاله محمد الشيرازي " الباب " ، وقد ابتدعها خليفته : حسين علي نوري ، الذي لقب نفسه : " بالبهاء " ، ونسبت إليه ، باعتبار هذا اللقب قد يضاف إلى اسميهما كلمة " ميرزا " الفارسية . ومعناها : السيد .(1)

ولمّا كان ليس من شأني أن أؤرخ لنشأة البابية والبهائية .

= ١٨١٩م . كفله خاله الميرزا سيد علي الشيرازي ، بعد وفاة والده ، وعهد به إلى الشيخ عابد ، أحد تلاميذ كاظم الرشتي ، ثم أرسله خاله إلى كربلاء ، والنجف ، وعمره عشرون عامًا ، فتتلمذ على السيد كاظم الرشتي ، الذي عينه خلفاً له بعد موته . أعلن الميرزا عن دعوته في شيراز ، سنة : ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م ، وكان سنه : خمساًوعشرين سنة ، ولقب نفسه بالباب ، واستمر في دعوته مثيراً للفتن بين المسلمين ، حتى أصدر العلماء فتوى بقتله ، لارتداده عن الإسلام ، وادعائه النبوة ، وتأكيده إبطال الشريعة الإسلامية . فأعدم بأمر من الشاه ناصر الدين ، سنة : ١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م .
له : عدة مصنفات ، منها : كتاب " البيان " .
د . محسن عبد الحميد ، حقيقة البابية والبهائية ، ص : ٥٧ .
ميرزا محمد مهدي خان ، تاريخ البابية ، ص : ٣٣٤ ، ط : مطبعة مجلة المنار ، بمصر ، سنة : ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م .
عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، ص : ٤٩٦ ، ط : مكتبة الآداب ومطبعتها ، بالقاهرة .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ١٧ .

(1) د . مصطفى الحديدي الطير ، القول الحق ، ص : ٩ ، ط : الدار المصرية اللبنانية ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

كان عليّ أن أعرض للقضايا التي جاءت بها البابية والبهائية ، لتضليل المجتمعات . وقد وجدنا أن البهائية تنكر الدعائم الأربعة الأساس للإسلام ، فهي :

- تنكر عقيدة جهاد الأعداء ، والصمود لعدوانهم .
- وتنكر عقيدة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .
- وتنكر عقيدة الاحتفاظ بالذاتية الإسلامية ، وحمايتها من الذوبان .(١)
- وتنكر عقيدة الحج ، التي تعمل على تثبيت الوحدة ، ودعم الجماعة .

وقد ارتبطت البهائية باليهودية العالمية ، واستهدفت تمييع الفواصل الأساس بين الإسلام ، وبين تفسيرات الأديان .

يبدأ هؤلاء من الإسلام ، ويتمسحون به ؛ فيحملون كلمات المهدي ، والنبوة ، والإصلاح ، والاستخلاف . وقد أسقط رؤساء البهائية فرائض الصلاة والصيام ، والحج ، والجهاد ، والحدود ، والقصاص ، وسائر ما جاء في الكتاب والسنة من تعاليم .(٢)

ولو قرأت كتاب البهائية (الأقدس) (٣) وما فيه من الأسجاع

---

(١) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

(٢) السابق ، ص : ٢٤٣ .

(٣) هو : كتاب كتبه الميرزا حسين علي نوري ؛ ليعارض به القرآن الكريم ، وزعم أن الأحكام التي وردت فيه نزلت من سماء المشيئة الإلهية ، وأنها قديمة قدم الذات العلية ، وادعى أن جميع الأحكام المنزلة سابقاً قد نسخت ؛ لأنها لم تعد منسجمة مع احتياجات الإنسان في جميع =

٣- وجاء في الصلاة على الميت : " قد نزلت في صلاة الميت ست تكبيرات من الله ذي الآيات ".

٤- وجاء في الصيام : " قل يا ملأ الإنشاء ، قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات ، وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها ".(١) (٢)

وقد ذكر العلماء : أن البهائيين لا يؤمنون باليوم الآخر ، أو الجنة والنار ، والجزاء ، وقد أخذوا بتفسير الباطنية لها ، وقالوا : إن القيامة ،

= ١٢٤٧هـ - ١٨٣٢م ، إلى سنة : ١٣٦٠هـ - ١٩٤٠م ، ثم عادت إلى العثمانيين ، حتى استولت عليها بريطانيا ، سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م. وفي سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م : نص مشروع تقسيم فلسطين : على أن تئول عكا للعرب ، ولكن اليهود اغتصبوها .
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ : ٤ ، ص : ١٤٣ .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ١٠٠٥ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، جـ : ٢ ، ص : ٦٩٦ .

(١) هو : أكبر الأعياد الشعبية في إيران ، قديماً وحديثاً ، ومعنى النيروز في الفارسية : اليوم الجديد . يقع في أول شهر فزوردين ، أول شهور السنة الإيرانية ، ويستمر ستة أيام . احتفظ هذا العيد ببعض مظاهر " الزجموك " عيد البابليين ، وفيه : تقدّم حصيلة الضرائب للملك ، ويعيّن الحكام ، أو ينقلون ، وفي أيامه الستة : يجلس ملوك الساسانيين للعامة ، ويقابلون العظماء ، ويتقبلون الهدايا ، كما يخلعون أكسيتهم على الرعية . وقد ظل يحتفل به في العهد الإسلامي ، وتحدث عنه : شعراء العرب ، ولا يزال الاحتفال به في إيران ، بنفس صورته القديمة تقريباً .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ١٠٠٥ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، جـ : ٢ ، ص : ٦٩٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٥٩ .

(٢) د . مصطفى الحديدي الطير ، القول الحق ، ص : ٦١ - ٦٢ .

هي : قيام الروح الإلٰهية ، في مظهر بشري جديد ، وقالوا عن الجنة : إنها فرح روحي ، وعن النار: إنها حرمان من معرفة الله .[1]

وهم يزيفون ما يسمونه دعوة التقريب بين الأديان ، أو بين الشرق والغرب[2] ، ووحدة العالم الإنساني .[3] وهم يستهدفون من هذه الوحدة : إلغاء الإسلام وحده .[4]

وقد لخص الباحثون فساد هذه الفرقة الضالة في محاولتها الخطيرة في النقاط الآتية :

أولاً : محاربة اللغة العربية ؛ وذلك بتبديل اللغة الفصحى بما يسمونه : اللغة النوراء[5] ، ومحاربة لغة الإسلام العالمية ، وهي لغة القرآن العربية ، واستنكار عالمية اللغة العربية ، وكونها اللغة المشتركة : لغة الصلاة ، والعلوم الإسلامية ؛ لتمزيق الصلة بين حاضر المسلمين وتاريخهم وتراثهم .

---

(١) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ٢٤٣ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) د . آمنة محمد نصير ، أضواء وحقائق على البابية ، البهائية ، القاديانية ، ص : ٥٤ ، ط : دار الشروق ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٤) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ٢٤٣ .

(٥) هي : لغة صناعية جديدة ، كان يبشر بها البهائيون ، فقد كان من عناصر دعوتهم : استنكار عالمية اللغة العربية ، وكونها اللغة المشتركة (لغة الصلاة والعلوم الإسلامية) في العالم الإسلامي ؛ فتآمروا على قطع الصلة بين المسلمين وتراثهم العلمي ؛ ولذلك قام البهاء بالدعوة إلى إيجاد لغة أخرى ، تكون لغة الأمم ، فيزعم أنه يجب أن تكون هناك لغة مشتركة واحدة للإنسان ، بجانب اللغات المحلية ؛ لأن وحدة اللغة - في زعمهم -

ثانياً : ادعاء نبوة جديدة ، ودين جديد ، ناسخ للإسلام ، وللأديان جميعاً ، ودعوة إلى وحدة الأديان ، واتحاد العالم .

ثالثاً : الخروج من الأديان جميعاً ، والدخول في دين جديد ، ومتابعة الماسونية[1] في ترك الأديان ، والاجتماع على دين واحد ، وهو : دين الحب .

رابعاً : دعوة السلام العام ، وهي : دعوة إسرائيل ، التي ترمي إلى خدعة البشرية ، تحت اسم : زوال الحروب ، وحلول السلام ، والاتحاد .

خامساً : مساواة النساء بالرجال ، وإبطال شريعة الإسلام وأحكامها في شأن المرأة .[2]

والبهائية : تدعو إلى الاختلاط الفاجر بين النساء والرجال ؛ طريقاً إلى الإباحية الجنسية ، واتخاذ المرأة متعة يتمتع بها الرجل كيفما شاء ، ومتى شاء .

وكذلك تدعو إلى : فلسفة اللذة ، ومشاركة المرأة الرجل في صالات الرقص ، والنوادي الليلية ، والحرية الجنسية المطلقة .[3]

= تؤدي إلى التفاهم المشترك .
د . محسن عبدالحميد ، حقيقة البابية ، ص : ٢١٣ .

(١) سنتناولها بالتفصيل ، في المبحث الرابع من الفصل الثاني من هذا الباب .

(٢) محب الدين الخطيب ، البهائية ، ص : ٣٣ - ٣٥ ، ط : الرابعة ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
د . محسن عبدالحميد ، حقيقة البابية والبهائية ، ص : ٢١٣ .

(٣) إحسان إلٰهي ظهير ، البهائية ، نقد وتحليل ، ص : ١٤٢ - ١٤٣ ، ط : إدارة ترجمان السنة ، بلاهور ، باكستان ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

ويمكن لنـــا : أن نتعرف على أهم المبادئ التي قامـت عليهـا هـذه البدعـة .

١- الحلـــول . ومما يدل على ذلك : أن شعارهم العام ، هو: اللافتات المعلقة في بيوتهم ، وعليها عبارة : " يا إلٰهي بهاء ".

٢- عـدم خـتم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم .

٣- ظهور المعصوم ، وهو : من أهم معالم بدعتهم .

٤- عـدم الاعتراف بالقيامة ، ومـا بعدها .

٥- إنكارهم معجزات الأنبياء ، مع قولهم بالنبوات ؛ وهذا دليل علـى الخلط في أفكارهم .

٦- الإسراف في تأويل القرآن الكريم ؛ زاعمين أن الألفاظ القرآنية لهـا معان باطنية ، لا بد أن تحمل عليها .

٧- مناصرتهم لكل عدو للمسلمين .[1]

هذا ومع أن البهائية قد انقضى على دعوتها نصف قرن أو يزيـد .[2]

---

(١) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ،جـ : ٢ ، ص : ٢٧- ٢٨ .

(٢) إذ كان من أكبر دعاتها : ميرزا علي محمد الشيرازي ، وقد ادعى وهـو في سن الخامسة والعشرين : أنه المهدي المنتظر . وكذلك من دعاتها ميرزا محمد علي المازندراني ، ثم حدث نزاع بين زعمائها ، انتهى إلى تكوين مركزين كبيرين ، أحدهما : في عكا ، والآخر : في قبرص . وكـان زعيم الأول : حسين نوري ، الذي توفي في عكا ، سنة : ١٣٠٩هـ - ١٨٩٢م . وزعيم الثاني : أخوه يحيى ، الذي توفي سنة : ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م . مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٢٧ .

فلم نر أنها استطاعت أن تحقق هدفاً واحداً من أهدافها ، في اتحـــاد المشرق والمغرب ، أو اتحاد الأديان ، أو الأجناس ، أو زوال الحـــروب . وكل ما كشفت عنه : أنها موجة زائفة من موجات الإباحة والإلحاد ، التي حملت كل سخائم[1] الباطنية القديمة ، وأعادت طرحها على البشرية مرة أخرى.[2]

ولا يخفى أن البهائية أشاعت كثيراً من المبادئ الخاصة لجذب الانتباه ، وكسب تأييد الناس من كل لون ، وكل جنس بالتشدق الكاذب بهذه المبادئ .

يقـــول محمد رشيد رضا[3] : " إن لهذه الطائفة مهارة غريبة في جذب النفوس ، واستمالة القلوب ، ينطلي زخرفها على البسطاء ؛ فإنهم يظهرون لكل أمة من الأمم أنها على الحق ، وأن كتبها تنبئ ، وتبشر بمجيء ربها اللـه ،

---

(١) سخائم : مفرده : سخم ، وهو : مصدر سخيمة ، ومعنى السخائـــم : السواد والحقد ، والغضب والشرور .
الأزهري ، تهذيب اللغة ، جـ : ٧ ، ص : ١٩٥- ١٩٦ .

(٢) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ٢٤٦ .

(٣) هو : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بهاء الدين القلموني ، البغدادي الأصل ، الحسيني النسب ، صاحب مجلة المنار ، وأحد رجال الإصـلاح الإسلامي . ولد في القلمون بطرابلس الشام ، سنة : ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م . نشأ وتعلم فيها ، رحل إلى مصر ، سنة : ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م ، واتصـــل بالشيخ محمد عبده ، وتتلمذ له . ذهب إلى دمشق ، في أعقـــاب الدستور العثماني ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، ولكنه اضطر إلى العودة إلى مصر ، لينشئ مدرسة الدعوة والإرشاد ، ثم قصد سورية في أيـــام الملك فيصل بن الحسين ، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري فيها ، وغادرها على إثر دخول الفرنسيين إليها ، سنة : ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م ، فأقـــام في مصر . رحل إلى الهند والحجاز وأوربا ، وعاد ليستقر في القاهـــرة . توفي إثر حادث ، ودفن بالقاهرة ، سنة : ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م .
أشهر آثاره : مجلة المنار ، وتفسير القرآن ، ولم يكمله ، وغيرهما . =

فيقتبسون من الإنجيل والتوراة آيات [فقرات] ويطبقونها على إلٰههم المزعوم ، والمطلع على حقيقة دينهم ، يعلم أن الإسلام بريء منهم ، وأن ما يتصفون به من قولهم : إنّا نحن مسلمون ، رياءً وكذباً ، لا يرضاه الله ، ولا المسلمون ".(١)

القاديانية :

أمّا القاديانية : فإنها كانت في أساسها : نتاجاً صليبياً ، استعمارياً ، استهدف ضرب مفهوم الإسلام الصحيح ، وتنحية مفهوم الجهاد ، وإيجاد جماعات تحت اسم الإسلام ، تتقبل النفوذ الاحتلالي الصليبي ، وتعاونه ، وتخضع له .(٢)

والقاديانية : نحلة بعيدة عن الإسلام ، استحدثها رجل هندي من قرية " قاديان " (٣) الباكستانية الآن ، اسمه :

= عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، ص : ٥٣٩ - ٥٤٤ .
فتحي يكن ، الموسوعة الحركية ، جـ : ١ ، ص : ٨١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٦٦٠ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٦ ، ص : ١٢٦ .

(١) محمد رشيد رضا ، مجلة المنار ، المجلد : الثالث ، ص : ٥٩٦ .

(٢) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ٢٤٩ .

(٣) هي : قرية تبعد ستين ميلاً عن مدينة لاهور ، من أعمال كورداس بور ، في ولاية البنجاب ، ولد بها الميرزا غلام أحمد ، الذي تنسب إليه : القاديانية ، ودفن بها ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م .
عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، ص : ٥٥٠ .
عبد الرزاق محمد ، المدخل إلى دراسة الأديان ، جـ : ١ ، ص : ٨٨ .
مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ : ١ ، ص : ٥٠٤ .

" غلام أحمد "[1] ، وكان آباؤه يسكنون سمرقند ، ثم رحلوا إلى الهند ، واستوطنوا قاديان . وكانت لهم الرئاسة في ذلك الإقليم[2] .

والدارسون لهذه النحلة ونشاطها : يؤكدون أن مؤسسها غامض الشخصية ، غير واضح الهدف . ولكن عنده طموح إلى الزعامة الدينية باسم النبوة ، وغرضه السياسي ، هو : خدمة الإنجليز الذين شجعوه[3] .

ومن أهم مبادئ هذه النحلة الضالة :

١- ادعاء زعيمهم : أن الوحي ينزل عليه ، كما ينزل على الأنبياء ؛ بل ينزل على أتباعه أيضاً .

---

(١) هو : الميرزا غلام أحمد المرتضى ، القادياني ، نسبة إلى قاديان ، البلدة التي ولد فيها ، سنة : ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م ، وتلقى فيها مبادئ العلوم . تنسب إليه : القاديانية ، لأنه مؤسسها . وقد ادعى القادياني : أنه مكلف من الله - تعالى - بإصلاح الخلق ، على نهج المسيح ، وأنه رجل المائة الأخيرة ، وأنه قد حلت فيه روح المسيح ، وقوته ، وأنه المهدي المنتظر ، وادعى المعجزات ، وقال : إن الجهاد قد انتهى ، وأن القرآن الكريم ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - ، وسائر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - قد شهدوا له بالنبوة ، وأن له الهامات . توفي سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م . وكتب على قبره : " ميرزا غلام أحمد موعود " . أي : أنه المهدي المنتظر الموعود بإحياء الشريعة ، والقبول يوم القيامة ، أي : أنه مبشر بالجنة .
عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الإسلام ، ص : ٥٥٠- ٥٥٦ .
الندوي والمودودي والخضر حسين ، الحركات الهدامة ، القاديانية ، ص : ٩٨ .
عبد الرزاق محمد ، المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ، جـ : ١ ، ص : ٨٩ .
محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص : ٢٥٠ .

(٢) د . مصطفى محمد الحديدي الطير ، القول الحق ، ص : ١١١ .

(٣) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، ص : ٢٢ .

٢- وما دام الوحي ينزل عليه ، فهو : نبي .

٣- ادعاء أن له معجزات تدل على صدقه ، والتي عد منها : براءته من قضايا القذف ، التي كانت تقام عليه ، ونجاته من أذى العامة ، عندما يكون محاطاً بالشرطة .

٤- غروره وتفضيله لنفسه على بعض رسل الله عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

٥- تكفيره من لم يؤمن برسالته .(١)

والقاديانية : ما زالت تسير في ضلالها ، وتزداد غياً وعتواً ، وهي تلقى كل مساعدة مادية ومعنوية من كل الدول الأجنبية المعادية للإسلام ، ومن إسرائيل بصفة مخصوصة . فإسرائيل لا تقبل في جيشها مسلماً من أهل البلاد ، ولكنها تقبل الدرزي ، والقادياني في جميع مرافق الدولة ؛ لأنها تثق بإخلاصهما لها ، وعداوتهما للإسلام والمسلمين .(٢)

فالقاديانية : مؤامرة حقيقية على الإسلام ، ترمي إلى إضعاف القيم الإسلامية ، وتمجيد القيم الدخيلة للفكر الأجنبي .. أمّا إضعاف القيم الإسلامية ، فإن ذلك يجري عن طريق شرح بعض تعاليم الإسلام ، بما يضعف الإسلام في نفس المسلم ، أو إيجاد فكر آخر ، على أساس تفسير خاص لأصل من أصول الإسلام ، سيصبح - فيما بعد - مذهباً من المذاهب الإسلامية .(٣)

---

(١) الندوي والمودودي والخضر حسين ، الحركات الهدامة ، القاديانية ، ص : ٩٩ ، ط : رابطة العالم الإسلامي ، بمكة المكرمة ، والدار العربية للطباعة والنشر ، ببيروت .

(٢) ناصر الدين شاه ، العقائد الشيعية ، ص : ١٢٩ ، ط : الأولى ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٣) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ٢٤٩- ٢٥٠ .

هذا المذهب يشرح فكرة الجهاد في الإسلام ، على أنها كانت فكرة مؤقتة ، حتى يستقر الإسلام نفسه كدين ، وحتى يستقر أمر الجماعة الإسلامية .

وبهذا التفسير يبطل العمل بمبدأ الجهاد ، على نحو ما عرف في صدر الإسلام (١) .

ولا ريب أن هذه الدعوات تسعى إلى إخضاع المسلمين عن طريق الاعتقاد ، وتغيير مفهومهم الأصيل ، والجامع للتوحيد ، والجهاد ، والعدل (٢) .

ولا ريب أن هذه الدعوة ، وغيرها : تستهدف طمس منابع الإسلام ، والحيلولة دون وحدة المسلمين ، والعمل على إعلاء العنصرية ، التي تقوم على الأجناس (٣) .

لقد ظهرت الدعوة القاديانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في بلاد الهند ، وشغلت الأمة الإسلامية ، وما زالت حتى اليوم بأفكارها ونشاطها ، الذي تجاوز حدود وطنها إلى أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي ؛ وبخاصة في المواطن النائية ، والنامية منه .

وأبرز ما يكون نشاطها ، حيث تنفرد بالدعوة باسم الإسلام في هذه

---

(١) السابق ، ص : ٢٥٠ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

المواطن في أمريكا (١) ، وفي أفريقيا (٢) .

وإن المتأمل في الدعوة القاديانية ، يجد أنها حققت نتائج خطيرة ، منها : إثارة الجدل بين العلماء ، وشغل المسلمين ، فضلاً عما أثارت من شبهات في تقديس " قاديان " ، كمكة المكرمة ، في وجوب

---

(١) تعرف بالدنيا الجديدة . اكتشفها : خرستوفر كولمبس ، سنة : ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢م ، ويقال : إن مكتشفيها المسلمون . وتنقسم إلى :
١- أمريكا الشمالية : وتقع فيها أكبر مجموعة من البحيرات العذبة ، وأطول أنهار العالم " المسيسبي " ، وتتكون من : كندا ، نيوفوندلند ، الولايات المتحدة ، المكسيك .
٢- أمريكا الوسطى : وتشقها قناة بنما ، وتتكون من : جواتيمالا ، سلفادور ، هندوراس ، هندوراس البريطانية ، نيكاراجوا ، بنما ، كوستاريكا .
٣- أمريكا الجنوبية : وتتكون من عشر جمهوريات ، هي : كولمبيا ، فنزويلا ، أكوادور ، البرازيل ، بيرو ، بوليفيا ، بارجواي ، شيلي ، الأرجنتين ، الأورجواي ، ثم ثلاث ستعمرات أوربية ، هي : غينيا البريطانية ، والفرنسية ، والهولندية .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٣٥ - ٣٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢٢٤ .

(٢) حسن عيسى عبد الظاهر ، القاديانية ، ص : ٧ ، ط : مجمع البحوث الإسلامية ، بالأزهر ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
الندوي ، والمودودي ، والخضر حسين ، الحركات الهدامة ، القاديانية ، ص : ٩٨ - ١٠٠ .
وأفريقيا : هي : إحدى قارات العالم الست ، تبلغ مساحتها : ثلاثة أضعاف أوربا ، وهي : هضبة كبرى ، تشقها أنهار عظيمة ، أهمها : نهر النيل ، وأهم البحيرات : فكتوريا - أكبر البحيرات العذبة في العالم - . كانت تعرف بالقارة السوداء ، حتى فتح الرحالة مجاهلها ، وجاء على إثرهم المحتلون الأوربيون في القرن التاسع عشر الميلادي ، فاقتسموا أكثر أنحائها . وكان للإنجليز والفرنسيين النصيب الأكبر ، يليهم البرتغال ، والأسبان ، والبلجيك . استوطنت جاليات بيضاء جنوب أفريقيا ، وأكثر مناطق أفريقيا ازدحاماً : دلتا النيل ، وأكبر مدنها : القاهرة .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٢٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٧٧ .

الحج إليها ، وتحويل المسلمين من مكة المكرمة ، وإثارة العنصرية بشأن رسول عربي ، ونسبي هندي ، وعدوا هذا انتصاراً وطنياً .[1]

القرامطة :

القرامطة : ينتسبون إلى شخص يقال له : حمدان بن الأشعث[2] . لقب بقرمط ؛ لأنه كان أحمر العينين ، وقيل : لقصر كان فيه ؛ إذ كان قصير القامة ، ورجلاه قصيرتان ، بشكل يلفت الانتباه ؛ فكان خطوه قصيراً[3]

---

(١) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ٢٤٨ .

(٢) هو : حمدان بن الأشعث ، رأس القرامطة ، اختلف في أصله ، والراجح : أنه قدم من ناحية خوزستان ، إلى سواد الكوفة ، كان حراثًا ، وكان يظهر الزهد والتقشف . لقبه:قرمط (قرميطي) أي : أحمر العينين . كان أحد دعاة الباطنية في البداية ، استدرجه إلى الباطنية : الحسين الأهوازي ، داعية عبدالله بن ميمون ، فاستجاب حمدان له ، ثم انتدب حمدان للدعوة ، وصار أصلاً من أصولها ، وانفصل عن دائرة القداحية ، بعد وفاة ابن ميمون ، سنة : ٢٧٠هـ - ٨٨٣م ، وأصبحت الباطنية منذ ذلك الحين تعرف بالقرامطة . أرسل حمدان دعاته في السواد يأخذون العهد على الناس ، وأقام في كلواذي ، على مقربة من بغداد . ثم أراد أن يتواطأ مع صاحب ثورة الزنج المشهورة في الوصول إلى غرضه ، وهو : القضاء على الدولة الإسلامية ، وفي القرن الرابع الهجري : كثر عدد القرامطة ، واستفحل خطرهم ، وارتكبوا أفظع الجرائم ، ونشروا الرعب فيما حولهم.
الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ : ١٠ ، ص : ٢٣ .
الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٨٣ .
الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص : ١٢ - ١٤ ، ط : الدار القومية للطباعة والنشر ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
د . عبدالله سلوم السامرائي ، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ، ص : ١٠٩ .
فتحي محمد الزغبي ، غلاة الشيعة ، وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، ص : ١٦١ - ١٦٦ .

(٣) الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص : ١٣ .

" الأمر الذي جعله ناقماً على المجتمع ، يبدي التأفف والتضجر، ويحقد على الناس جميعاً ، ويظهر التذمر من كل المجتمعات التي تحيط به، أو التي ينتقل إليها ، ويظهر البغض على كل وضع ".(١)

وكان القرامطة ينشرون دعوتهم بين سكان جنوب العراق من العرب والنبط ، واستطاع القرامطة أن يتغلغلوا في صفوف العامة ، ويجدوا لهم أنصاراً ، يعتنقون نحلتهم ، ويتحمسون لمبادئهم . وكانوا يلبسون حركتهم السياسية ثوباً روحياً .(٢) وقد كشف القرامطة على أنهم ليسوا في تجربة إسلامية أصيلة ، وأنهم كانوا يكرهون الإسلام ، ويحقدون عليه .(٣)

وعقائد القرامطة يمكن وضعها في النقاط الآتية :

- إيجاد مجتمع يعد الدين خرافة ، والثواب والعقاب أموراً لا تصدق.(٤)
- النبي ، هو : شخص فاضت عليه من السابق بقوة التالي ، قوة قدسية صافية ، وأن جبريل - عليه السلام - عبارة عن العقل الفائض عليه ، لا أنه ملك ، وأن القرآن الكريم : هو تعبير محمد - صلى الله عليه وسلم - عن المعارف التي فاضت عليه من العقل ، فسمى كلام الله مجازاً ؛ لأنه مركب من جهته .(٥) وعلى هذا : فهم ينكرون أن يكون الوحي

---

(١) محمود شاكر، القرامطة ، ص : ٥ ، ط : الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
(٢) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ١٧٤ .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها ، بتصرف واختصار.
(٤) د . محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص : ١٥٩ .
(٥) سهيل الزكار ، أخبار القرامطة ، ص : ٢٦٣ ، ط : دمشق ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

من الله - سبحانه وتعالى - إلى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - عن طريق جبريل - عليه السلام - ، وإنما يرون : أن جبريل - عليه السلام - يعني : عملية الفيض ، التي تفيض من العقل على النبي - صلى الله عليه وسلم - باعتبار أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو الإمام ، هو: ممثول العقل في العالم السفلي ".(١)

ولا ريب أن من درس حركة القرامطة : يجد أنهم اتخذوا أساليب لا تتفق مع مفاهيم الإسلام ، أبرزها : العنف والتدمير ، والقيام بالفظائع ".(٢)

ومما يلحظ الآن : " أن هناك كتابات مشبوهة ، تحاول أن تقدم حركة القرامطة ، وغيرها من حركات الردة ، والتخريب في العالم الإسلامي ، على أنها حركات إصلاحية ، وأن قادتها رجال أحرار ، ينشدون العدالة والحرية ".(٣)

الباطنية :

الواقع أن مؤرخي الفرق مختلفون في أصلها ، ومصدرها ، فمنهم: من يرجعها إلى المجوس(٤) ، ومنهم : من ينسبها إلى

---

(١) د . محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص : ١٦٢ .
(٢) أنور الجندي ، المؤمرة على الإسلام ، ص : ١٧٧ .
(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ٣٩٨ .
(٤) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٨٤ .

الصابئة بحران . (٢) (١) ، إلا أن هذا الاختلاف سرعان ما يزول عندما تعرف : أن الأصول التي تعتمد عليها الباطنية بكل فرقها وطوائفها ، نابعة من الفلسفة اليونانية ، التي غذت بأفكارها كثيراً من هذه الفرق .

على أن الباحث في نشأة الباطنية في العالم الإسلامي ، لابد أن يلم بنشأة الشيعة ؛ لأن التشيع كان ثوباً يتستر وراءه كل من يريد أن يبذر

---

(١) هم : جماعة ضالة ، مدار مذهبهم : على التعصب للروحانيين ، واتخاذهم وسائط ، ويدعون أن مذهبهم الاكتساب ، يقول الرازي : " إنهم كانوا يعبدون الكواكب ، ولمّا بعث الله إبراهيم ، كان الناس على دين الصابئة . والصابئة : تطلق على فرقتين ، الأولى : جماعة المندائيين ، أتباع يوحنا المعمدان . والثانية : صابئة حران ، الذين عاشوا زمناً في كنف الإسلام ". ورد ذكرهم في القرآن الكريم بجانب اليهود والنصارى ، عاشوا متفرقين في شمال العراق ، مركز الرئيس : حران ، ولغتهم : السريانية . كان منهم : المترجمون ، والرياضيون ، والنباتيون . انقرضوا في القرن الحادي عشر الميلادي ، بعد استيلاء الفاطميين على حران .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص : ٢٥٩ .
الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص : ٩٠ .
عبدالرزاق محمد أسود ، المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ، ج : ١ ، ص : ١١٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج : ٢ ، ص : ١١٢ .

(٢) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج : ٦ ، ص : ٢٥١ ، ط : دار العلم للملايين ، ببيروت ، سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
وحرّان : مدينة قديمة ببلاد ما بين النهرين ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي : على طريق الموصل ، والشام ، والروم ، كانت منازل الصابئة الحرانيين . مكانها الآن : جنوب تركيا الآسيوية ، كانت مركزاً مهماً في طريق التجارة ، من نينوى إلى قرقميش . ذكرت بالتوراة ، إذ كانت موطن أسرة إبراهيم الخليل - عليه السلام - بعد هجرته من أرو . فتحت في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، على يد عياض بن غنم - رضي الله عنه - . ينسب إليها جماعة كبيرة من أهل العلم ، منهم : أبوالحسن =

الفتن ضد الإسلام والمسلمين ، ومأوىً يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام.[1]

والفكر الباطني : فكر بشري تسرب إلى أفق الإسلام ، بعد عصر الترجمة ، إذ ترجمت الفلسفات الفارسية ، والهندية ، واليونانية ، فاختلطت وتضاربت ، وحاولت احتواء الفكر الإسلامي ، والسيطرة على القيم الأساس الإسلامية . وكان هذا الفكر البشري الوثني المادي ، قد تشكل منذ زمن طويل ، واستطاع التأثير على المفاهيم التي قدمها دين موسى - عليه السلام - ، ودين عيسى - عليه السلام - ، وعمل على توجيهها نحو التأويل ، والتبرير ، والخروج من الضوابط التي جاء بها الدين الحق . وقد اتجهت هذه المحاولة إلى الفكر الإسلامي ، واستطاعت أن تجد لها سنداً من الدعاة العتاه في مختلف مجالات العقائد والأدب والسياسة ، وتحولت من بعد إلى مؤامرات خطيرة ، ودعوات هدامة. هدّدت كيان الدولة الإسلامية.[2]

والباحث يجد أن الهدف السياسي للحركات الباطنية ، هو : إسقاط الخلافة الإسلامية ، وإعلان الإمامة الشيعية . وهذا لا يختلف

= علي بن علال بن عبدالرحمٰن الحراني .
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ : ٢ ، ص : ٢٣٥- ٢٣٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦٩٥ .

(١) محمد كرد علي ، خطط الشام ، جـ : ٦ ، ص : ٢٥١ .

(٢) د . محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية في العالم ، ص: ٢٠ .

فيه اثنان ، لكن اتجاه هذه الحركات بعد فترة طويلة من ظهورها ، اتجاهاً دينياً وفكرياً ، تستر به اتجاهها السياسي ، يثير الشك والانتباه.[1] ثم نشأت بعد ذلك أنظمة سرية ، تعمل على نشر الآراء الدينية والفكرية الجديدة بين الناس ، فكانت الحركة الباطنية عبارة " عن دعاية خفية مستترة أكثر مما هي مقاومة مكشوفة ، وهذا ما جعلها مخالفة لغيرها من الفرق ، وهي دعاية يحيط بها جو من الأسرار ، وتغشاها أساليب المكر والمراوغة ".[2]

وكانت الباطنية - كما يرى الباحثون - : من أكبر عوامل الهدم من الداخل في عالم الإسلام . فقد ضمت جميع العناصر المناهضة للإسلام من : زرادشتية ، ومانوية ، ويهود ، ونصارى . وكانت التناقضات فيها تبيض وتفرخ ؛ لأنها عاشت في الظلام ، وآمنت بالتقية ؛ بل جعلتها أساس عقيدتها .[3]

وتذكر الباطنية : " أن الشريعة قد دنّست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها ، إلا بالفلسفة ".[4]

وقرر الباطنيون : " أن لظواهر القرآن الكريم ، والأحاديث ، بواطن تجري مع الظاهر مجرى اللب من القشر . وأن تصوراتهم توهم الجهال

---

(١) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ١٠٩ .
(٢) جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص : ١٨٠ ، ترجمة : د . محمد يوسف موسى ، وآخرين ، ط : دار الكتب الجديدة ، بمصر .
(٣) د . جميل عبد الله المصري ، حاضر العالم الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٨ .
(٤) السابق ، نفس الجزء والصفحة .

صوراً جلية ، وهي عند العقلاء : رموز وإشارات إلى حقائق خفية ، وإن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار ، والبواطن والأغوار ، وقنع بظواهرها ، كان تحت الأغلال التي هي تكليفات الشرع ، ومن ارتقى إلى علم الباطن ، انحط عنه التكليف ، واستراح من أعبائه ".(١)

والباطنية يرفضون المعجزات ، وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي ، والأمر والنهي ، ويزعمون أن الأنبياء : قوم أحبوا الزعامة ، فساسوا العامة بالنواميس والحيل ؛ طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة .(٢)

ومن البدهي : أن يكون لأتباع الحركة الباطنية أهداف مرسومة ، وغايات بعيدة من وراء زرع هذه الأفكار في العالم الإسلامي ، من أهمها : إزالة هالة الخوف والقداسة عن العقائد الإسلامية ، ومناقشتها ، ووضعها تحت مجهر العقل والحس ، من قبل أصحاب النفوس المريضة ، التي نافقت الإسلام ، ودخلت به رياءً ونفاقاً أو خوفاً ؛ وبذلك شجعت الحركة الباطنية أصحاب تلك النفوس المريضة في إظهار مذاهبهم ، وعقائدهم الوثنية علناً ، وبدون خوف أو وجل ، ومهدوا السبيل للزنادقة(٣) ، والمجوس ، والفلاسفة ،

---

(١) ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص : ٤٨ .

(٢) د . محمد رأفت سعيد ، الإسلام في مواجهة التحديات ، ص : ٨٨ ، ط : الأولى ، دار الوفاء ، بالمنصورة ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٣) الزنادقة : جمع زنديق (معرّب عن الفارسية) أطلقه الفرس قديماً على الخارج على دين الدولة ، ببدع معينة ، أهمها : القول بأزلية العالم . استعمله المسلمون أولاً : في الدلالة على القائلين بالأصلين : النور والظلمة ، على مذهب المانوية ، وغيرهم من الثنوية . ثم اتسع =

والصابئة وغيرهم من الذين كانوا يتربصون الفرص للنيل من الإسلام والمسلمين.(١)

ويمكن لنا : أن نتبين خطر الفكر الباطني من النقاط الآتية :

- لقد كان للفوضى الاجتماعية التي أوجدتها الباطنية في جسم المجتمع الإسلامي أخطار عظيمة ، هددت المسلمين ؛ إذ انعدمت الثقة بين أفراد المجتمع ؛ بل بين أفراد الأسرة الواحدة ؛ بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس ؛ وبخاصة الشباب منهم .

- إن الحركة الباطنية استغلت حالة الفقر ، التي كان يعيشها بعض أفراد المجتمع الإسلامي ؛ فعطت على إشباع شهواتهم الجنسية والمالية ؛ وبخاصة ذوي النفوس المريضة منهم .(٢)

- من المؤكد : أن تفتيت العالم الإسلامي ، الذي عمل على تنفيذه أتباع الباطنية ، كان له أثر بالغ الخطورة على التطورات السياسية فيه.(٣)

ولقد قدمت الحركة الباطنية إلى الفكر الإسلامي ، والمجتمع الإسلامي شبهات وسموماً ، وفكراً هداماً ، كان بعيد المدى في إثارة الشكوك ، وزلزلة النفوس .

- معناه ، فشمل : الدهريين والملحدين ، وسائر أصحاب المعتقدات الضالة ؛ بل أطلق على المتشككين ، وكل متحرر من أحكام الدين فكراً وعملاً .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٩٢٩ .
مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ : ١٠ ، ص : ٤٤٠ .

(١) د . محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية في العالم ، ص : ٤٣٨ .
(٢) السابق ، ص : ٤٤١ - ٤٤٢ .
(٣) السابق ، ص : ٤٤٣ .

أولاً : قدمت أحاديث مكذوبة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، يحلون بها الحرام ، ويحرمون بها الحلال ، حتى يقول بذلك أحد رؤوسهم عبد الكريم بن أبي العوجاء[1] ، الذي اعترف بذلك قبل موته ، فقال : "لقد وضعت أربعة آلاف حديث ، أحللت بها الحرام ، وحرمت الحلال"[2].

ثانياً : قدمت نظرية الشيوعية المطلقة في النساء والأموال ، والإباحية .

ثالثاً : قدمت مفهوماً للعقيدة ، مغايراً لمفهوم التوحيد الإسلامي ؛ سواء أكان مفهوم الثنائية المجوسي ، أم المانوي ، القائم على إله النور ، وإله الظلمة .

---

(١) هو : عبد الكريم بن أبي العوجاء ، خال : معن بن زائدة ، كان ربيب حماد بن سلمة . كان في السر على دين المانوية ، وكان يقول بالتناسخ ، وكان في الظاهر ينتسب إلى القدرية والرافضة ، ووضع كثيراً من الأحاديث المكذوبة ، اغتر بها الروافض ، وأفسد على الروافض صومهم ، ووضع لهم حساباً يغيرون به رؤوس الشهور ، ونسب ذلك إلى : محمد بن جعفر الصادق ، ولمّا ظهر خبر وضع هذا الحساب ، أمر أبو جعفر محمد ابن سليمان الهاشمي بقتله ، فقتل وصلب ، وكان ذلك بعد سنة : ١٦٠هـ - ٧٧٧م في عهد المهدي .
المرتضي ، أمالي المرتضي ، جـ : ١ ، ص : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، تحقيق : أبي الفضل إبراهيم ، ط : الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .
الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٨١ .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٨٣ .
ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ : ٦ ، ص : ٧ .

(٢) المرتضي ، أمالي المرتضي ، جـ : ١ ، ص : ١٣٧ .
الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٨١ .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٨٣ .

رابعاً : قدمت مبدأ تقديس الحاكم ، الذي ينبثق عن نظرية الحق الإلٰهي ، والتي يرى معتنقوها : أن الحاكم يستمد حكمه من الله ؛ لأنه ظل الله في الأرض .

خامساً : دعت إلى إسقاط الفروض الدينية ، كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، وأباحت شرب الخمر ، واللذات ، والشهوات ، وزواج البنات والأخوات .

سادساً : ادعوا أن لكل شيء ظاهراً وباطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً . وإلى جانب التأويل ، كان التحايل على الخروج عن الحدود .(١)

وهكذا ظلت الباطنية قديماً وحديثاً مصدراً خطيراً للانحلال السياسي والاجتماعي بأفكارها المسمومة ، وأعمالها الإرهابية ، ومن البدهي : أن يكون لهذا الخطر الباطني في المستقبل أثر لا يجوز الاستهانة به .(٢)

ذلك أن المذاهب الباطنية في أصلها ، كانت تستهدف العقيدة الإسلامية من أساسها ، وأن تجديد هذه المذاهب ، تحت اسم الفن ، أو الأدب ، أو الفلسفة ، أو غيرها ؛ إنما هو محاولة جديدة لطرح هذا الفكر الفاسد المسموم مرة أخرى في أفق الفكر الإسلامي في واحدة من محاولات بلبلة العقيدة وتلويثها ؛ ذلك أن ما كتبه الباطنية ، إنما هو تخطيط

---

(١) الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٨٢ .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٨٤ .
أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ١١٢ - ١١٣ .

(٢) د . محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص : ٤٤٤ .

شديد الخطر ، أرادوا به هدم أصالة الإسلام بالشبهات والتأويلات ، والشكوك القائمة على التأويل والتعطيل ، والدعوة إلى رفع التكليف.[1]

البريلوية :

البريلوية أو البريلويون : طائفة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية ، تنتسب إلى مجدد دعوتهم ، ورافع كلمتهم ، ومؤسس قواعدهم ، ومبين أصولهم وأسسهم : البريلوي أحمد رضا.[2]

والعقائد والمعتقدات التي تميزت بها البريلوية ، أو التي تبناها البريلويون ، وأيدوها ونصروها ، وحملوا لواءها في شبه القارة ، هي : عين تلك الخرافات والعادات ، والرسوم والتقاليد والأوهام ، التي انتشرت في البلاد المختلفة في الأوساط الصوفية ، وبين ضعاف القلوب ، والعقول ، والإيمان.[3]

---

(١) أنور الجندي ، المؤامرة على الإسلام ، ص : ١٢٠ .

(٢) إحسان إلٰهي ظهير ، البريلوية عقائد وتاريخ ، ص : ١٣ ، ط : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٤هـ.
والبريلوي : هو البريلوي أحمد رضا . ولد في مدينة بريلي ، من مدن الهند ، في ولاية أتربرديش ، سنة : ١٢٧٢هـ - ١٨٦٥م. كان أبوه نقي علي ، وجده رضا علي يعدان من العلماء الأحناف . كان أحمد رضا فظاً غليظ القلب ، قاسي الألفاظ ، سمى نفسه : عبد المصطفى . ويقال : إنه كان من أسرة شيعية ، أظهرت تسننها تقية .
إحسان إلٰهي ظهير ، البريلوية ، ص : ١٣ - ١٦ .

(٣) إحسان إلٰهي ظهير ، البريلوية ، ص : ٥٥ .

ومن عقائد هؤلاء :

- أن لله عباداً اختصهم بحوائج الناس ، يفزعون إليها بحوائجهم.[1]
- أن الاستعانة والاستغاثة بغير الله مشروع ومرغوب ، ولا ينكره إلا مكابر أو معاند[2]، سواء كان المستغاث والمستعان من الأحياء أم الأموات ، وسواء كان نبياً ورسولاً ، أم ولياً وصالحاً ، لا فرق بينهم ؛ فإنهم ولاة الأمور، وقضاة الحاجات ، ودافعوا البليات ، وشافوا الأمراض ، وكاشفوا الكربات.[3]
- أهل الحديث : كفرة فجرة ، مرقوا عن الدين ؛ لأنهم قالوا : باتباع الكتاب الذي أنزله الله على سيد البشر . وأن تمسك أهل الحديث بالكتاب والسنة ضلال ؛ لأنهم لم يدخلوا فيهما إطاعة أحمد رضا البريلوي ، ولا أذنابه.[4]
- " وأتباع محمد بن عبدالوهاب[5]: كفرة وفسقة ؛ لأنهم كفروا

---

(١) البريلوي ، الأمن ، ص : ٢٩ ، ط : دار التبليغ بلاهور، نقلاً من : إحسان إلٰهي ظهير ، البريلوية ، ص : ٥٦ .

(٢) إحسان إلٰهي ظهير ، البريلوية ، ص : ٥٧ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) السابق ، ص : ١٥٤ .

(٥) هو : محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن سليمان بن علي التميمي . ولد ونشأ في بلدة " العيينة "، من بلاد نجد ، سنة : ١١١٥هـ - ١٧٠٣م. تعلم دروسه الأولى : على يد علماء الدين الحنابلة ، سافر إلى المدينة المنورة ومكث فيها مدة ، قرأ فيها على بعض أعلامها . ثم رحل إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي ، فأقام نحو : أربع سنين في البصرة ، وخمس سنين في بغداد ، وسنة في كردستان ، وسنتين في همذان ، ثم رحل إلى أصفهان ، ثم إلى قم ، ثم عاد إلى بلده ، ونهج منهاج السلف، =

ببدعهم ، وخرافاتهم ، واعتقادهم بإلٰهية رب العرش العظيم ، وبإمامة سيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم" .[1]

- " أن الوهابيين وزعماءهم كفرة ؛ لوجوه كثيرة ، ونطقهم بالشهادة ليس بناف عن الكفر " .[2]

- " إن الوهابيين أرذل من إبليس ، وأفسد منه ، وأضل ؛ لأن الشيطان لا يكذب ، وهؤلاء يكذبون " .[3]

* وثمت تخريفات كثيرة جاءت عن البريلوية .

لقد عانى الإسلام والمسلمون على مدى التاريخ ، ومازال هناك من

= فشرع يبث مبدأ التوحيد ، وينادي بإخلاص العبادة لله وحده ، ونبذ البدع ، وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام ، وأخذ يدعو إلى الأخذ بصريح الكتاب والسنة ، واعتبار ما لا أصل له منها بدعة . ناصره أمير العيينة ، ثم خذله ، فقصد الدرعية ؛ فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإكرام ، وآزره بعده : ابنه عبدالعزيز ، وقد تأثر بدعوته رجال الإصلاح في الهند ، ومصر ، والعراق ، والشام ، وغيرها .
له : مصنفات ، منها : " كتاب التوحيد " ، و " كشف الشبهات " ، و"تفسير الفاتحة " ، و " أصول الإيمان " ، وغيرها . توفي بمدينة الدرعية ، سنة : ١٢٠٦هـ - ١٧٩٨م .
أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص : ٢٥ ، ط : الأولى ، المطبعة العلمية - دار صادر - بيروت ، سنة : ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .
د . عبدالله بن يوسف الشبل ، الإمام محمد بن عبدالوهاب ، حياته ودعوته ، ط : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
أحمد أمين ، زعماء الإصلاح ، ص : ١٠ ، ط : مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٦ ، ص : ٢٥٧ .

(١) إحسان إلٰهي ظهير ، البريلوية ، ص : ١٥٥ .
(٢) السابق ، ص : ١٩٤ .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

الفرق المختلفة ، يكفر بعضها بعضاً ، وانفصل بعضها عن الإســـــلام، مختاراً أو مطروداً .

وكان أكـثر ما عاناه الإسلام والمسلمون من استغلال الدين تحت أيـة راية . ولقد كانت أغلب الفرق ، والشيع والطوائف التي تكاثرت في تاريخـه . تبدأ أصلاً كتحزبات وتحيزات ، ثم تنتهي إلى صراع يلبس ثوب الفكـــر . وما زالت تلك العوامل تبني على ترسبات قديمة هياكل جديدة .

والباحـــث في البابية والبهائية ، والقاديانية ، والقرامطة ، والباطنية، والبريلوية ، وما جرى مجراها ، لا يستطيع أن يستبين ملامح وجه الإسـلام المشرق وسط ركام من التهاويل ، والأكاذيب والمعميات ، وراءها عقـــول ونفوس حاقدة طامعة ، ودهاء ومكر ، وأتباع وأشياع .

وبعد هذا الذي وصلنا إليه في مبحث (الفرق الضالة) نستطيـع أن نخلص إلى النتائج الآتيـة :

أولاً : لو اقتصرت هذه الفرق الضالة على نشر دعواها بين قوم غير مسلمين ، لخف خطرها ، لكنهم بثوا سمومهم في شعوب مسلمة ، يتلى فيهـا كتاب الله - سبحانه وتعالى - ، وتقام فيها سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ بغية صرف المسلمين إلى الاعتقاد بنبوة شخص ممسـوخ مطية هوى وهوس ؛ لتزييف عقيدة الإسلام ، ومسخ شرائعه ، وتشكيك أتباعه ، وإضلال الناس عن حقائقة ، وقصم عرى الوحدة في الأمـــة الإسلاميـــة .

ثانياً : إن من أخطر التحديات التي تواجه الإسلام في القديم والحديث : تجديد أفكار الفرق الضالة ، في صور براقة ؛ لتخدع شباب الإسلام ، وتفتح لهم طريقاً إلى التحلل والفساد والإباحية .

ثالثاً : إن هذه الفرق الضالة تشترك جميعاً في أمر واحد ، هو : نشر الفوضى الفكرية في العالم الإسلامي ، وعدم الثقة بمصادر الإسلام الصحيحة .

رابعاً : إن هذه الفرق الضالة تفتح باب الأدعياء ، والمتطفلين على مصراعيه ، وتسيء الظن بقوة الإسلام وحيويته ، وتعمل على تيئيس المسلمين من مستقبلهم .

خامساً : جميع هذه الفرق دعت إلى إبطال الجهاد . وهذا دليل على ارتباطهم بالاحتلال الحاقد شرقياً أم غربياً .

سادساً : والدليل على تأثير هذه الفرق في الأمة الإسلامية : أنك تجد من النادر من يتحدث عن الجهاد في الإسلام ، أو يكتب عنه .

سابعاً : إن عقائد هذه الفرق تعد مذاهب تلفيقية من جميع الديانات السماوية ، وغير السماوية .

ثامناً : إن هذه الفرق الضالة تعد حرباً شعواء على الإسلام ، وأمة الإسلام .

تاسعاً : يجب على المسلمين لمواجهة هذه الفرق الضالة : نشر الوعي

الإسلامي الناضج بالكلمة المسموعة والمقروءة ، وبجميع وسائل الإعلان ، والإعلام ؛ لإيجاد وعي يقظ ، يدرك خطورة هذه الحركات والفرق الضالة ، وهذه مسئولية علماء الإسلام .

عاشراً : لن نكون مغالطين ، أو مفترين على هؤلاء ، إذا جزمنا أن وراء هذه الفرق الضالة المضلة أيدياً خبيثة تسيّرها نحو أهداف وغايات يتطلع إليها أصحاب تلك الأيدي ، وأولها : تشويه الإسلام في نفوس أهله ؛ تمهيداً لتقويضه .

* * *

المبحث السّادس

الغلوّ والغلاة

المبحث السادس

الغلـــــــو والغـــــــــلاة

لقد سبق في الفصل الأول ، والفصل الثاني ، من الباب الأول : عوامل انتشار الإسلام ، أن عرفنا أن من عوامل انتشار الإسلام : يســـر الإســـلام وسماحته ، والدعوة بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وإذا كان الأمر كما ذكرت؛ فإن من معوقات انتشار الإسلام (الغلو والغلاة) . لهذا تراني أتنـــاول هذا الموضوع بالبحث والدرس ؛ لنكون على بينة من هذا الأمـر الخطـير.

والغلـــو : الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء ، وغلا في الـدين والأمر يغلو غلواً ، جاوز حده ، وفي التنزيل : (... لَاتَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...) .[1] أي : لا تبالغوا فيه ؛ فتجعلوا المسيح إلهاً ، أو ابناً لله .[2]

وقـــال بعضهم : غلوت في الأمر غلواً ، إذا جاوزت فيـه الحـد وأفرطت فيه .[3]

فالغلو موقف مبالغ فيه في قضية مبدئية ، أو في شخص يرتبـط بهذه القضية .[4]

والغلو ـ كما يقول العلماء ـ : أسلوب من أساليب مقاومة الديـــن

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٧٧ .
(٢) إبراهيم أحمد عبد الفتاح ، القاموس القرآني للقرآن الكريـم ، جـ : ٢ ، ص : ٦٠ ، ط : مجمع البحوث الإسلامية ، بالأزهر ، سنة : ١٤٠٤هـ .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ : ٥ ، ص : ٣٢٩٠ ، مادة (غلا) .
(٤) السابق ، نفس الجزء والصفحة .

الإسلامي ، وفي الحديث : " إياكم والغلو في الدين ".[1] أي : التشدد فيه ، ومجاوزة الحد .[2]

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : " لا تغلو في دينكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بغلوهم في دينهم ".[3]

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : " هلك المتنطعون ثلاثاً ".[4]

---

(١) رواه أحمد ، في مسنده ، جـ : ١ ، ص : ٢١٥ ، ٣٤٧ .
ورواه ابن ماجة ، في سننه ، أبواب المناسك ، باب قدر حصى الرمي ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٣ ، رقم الحديث : ٣٠٦٣ .
ورواه النسائي ، في سننه ، كتاب المناسك ، باب التقاط الحصى ، جـ : ٥ ، ص : ٢٦٨ .

(٢) د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٧٣ .

(٣) رواه أحمد ، في مسنده ، جـ : ١ ، ص : ٢١٥ ، ٣٤٧ .
ورواه ابن ماجة ، في سننه ، كتاب المناسك ، باب قدر الحصى ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٣ ، رقم الحديث : ٣٠٦٤ .
ورواه النسائي ، في سننه ، كتاب المناسك ، باب التقاط الحصى ، جـ : ٥ ، ص : ٢٦٨ .
ورواه السيوطي ، في الجامع الصغير ، جـ : ١ ، ص : ٤٤٨ ، رقم الحديث : ٢٩٠٩ ، وقال : حديث صحيح .

(٤) رواه مسلم ، في صحيحه بشرح النووي ، كتاب العلم ، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ، جـ : ١٦ ، ص : ٢٢٠ .
ورواه أحمد ، في مسنده ، جـ : ١ ، ص : ٣٨٦ .
ورواه أبو داود ، في سننه ، باب لزوم السنة ، جـ : ٥ ، ص : ١٥ ، رقم الحديث : ٤٦٠٨ .
ورواه الطبراني ، في المعجم الكبير ، جـ : ١٠ ، ص : ٢١٦ ، رقم الحديث : ١٠٣٦٨ .
ورواه الهيثمي ، في مجمع الزوائد ، باب ما جاء في المتنعمين ، والمتنطعين ، جـ : ١٠ ، ص : ٢٥١ ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

والغـــلاة من المتظاهرين بالإسلام : هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الإلٰهيـة والنبـوة ، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا ، إلى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن القصد ، وهـم ضـــلال كفار ، حكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمـــة عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام .(١)

وكمـــا يكون الغلو في الأشخاص ، يكون في المبادئ ؛ وبهذا الصدد يقـــول ابن تيمية - رحمه الله - : " ومثل الغلو في الدين بأن ينزل البشـر منزلة الإلٰه ، ومثل : تجويز الخروج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ".(٢)

ولا يخفى أن التداخل بين غلو الأشخاص والمبادئ واقع ؛ إذ إن الغلو في الشخص يكون عن طريق الغلو في المبدأ . والغلو في المبدأ ، يحصـــل عن طريق الغلو في الأشخاص ، وهكذا يكون التداخل بينهما .(٣)

وقد وجد العلماء : أن الغلو كانت بداياته الأولى ملازمـة لنزول القرآن الكريم ، وقد أشار - سبحانه وتعالى - إلى ذلك ، بقولـــه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ

---

(١) الشيخ المفيد ، شرح عقائد الصدوق ، ص : ٧٣ ، ط : بغداد ، سنة : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

(٢) ابن تيمية ، الحسبة في الإسلام ، ص : ٣٧ ، ط : دار الدعـــوة ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

(٣) د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٧٤ .

زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾)[1]. ولذلك يعد من رسوخ العالم بعامة : أن يعرف مجاله الذي يمكنه أن يجول فيه ، وأن يكرم نفسه عن اقتحام ما لا مجال له فيه . ويعد من سطحية المدعي للعلم أن يتهجم على كل شيء ، سواء أكان له دراسة فيه ، أم لم يكن . ولا ترى أبداً عالماً راسخاً يجيب عما يسأل عنه فور سؤاله ، ولا يتهجم بالحكم على ما لا يعلم . وكثيراً ما ترى أنصاف العلماء ، أو أرباعهم ، أو أعشارهم ، يخوضون فيما لا يحسنون ، ويجيبون عما لا يعلمون ، ويتهجمون على ما ليس لهم اختصاص فيه .[2]

وقد تأثرت حركة الغلو بجميع الظروف التي مرت بالأمة الإسلامية ، ومن ثم توسعت هذه الحركة ، وتعقدت ، وانتظمت قواها في فرق متعددة .

وقد وجد الغلاة : أن عطهم من خلال قضية الإمامة ، ومن خلال تأويل بعض آيات القرآن الكريم ، من أنجع الوسائل ، لضمان استمرار نشاطهم ، وتحقيق أهدافهم ، فعن طريق التأويل : استطاعوا وضع كثير من آرائهم المتطرفة ، وقد حجبوا تلك الآراء بستار كثيف ، مكنهم من مواصلة السير ، مع المحافظة على الهوية الإسلامية لحركتهم[3] . ولذا تجد هم

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٧ .

(٢) محمد المدني ، الجوانب التوجيهية للعقائد والمثل في الإسلام ، ص : ٩٧ ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

(٣) د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٧٤ - ٧٥ .

" كلهم يحتج بقول الله تعالى . وقد كثر التدليس في الكتب ، والتأويل لكتاب الله - عز وجل - على قدر الأهواء والمذاهب والآراء ".(١)

وهناك حركة أخرى لهؤلاء الغلاة ، كانت من خلال مسألة الإمامة ، إذ وقع اختلاف بين المسلمين بشأنها : " وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم - صلى الله عليه وسلم - اختلافهم في الإمامة ".(٢)

ويشير الشهرستاني(٣) إلى الاختلافات التي قامت بسبب الإمامة، فيقول : " وأعظم خلاف بين الأمة ، خلاف الإمامة ، إذ ما سل

---

(١) أبو سعيد نشوان ، الحور العين ، ص : ٢٣٦ ، ط : بغداد ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

(٢) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ٤٩ - ٥٠ .

(٣) هو : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني ، المتكلم ، الفيلسوف . ولد بشهرستان ، سنة : ٤٧٩هـ - ١٠٨٦م . سكن خوارزم مدة ، ثم انتقل إلى خراسان ، ثم إلى بغداد ، سنة : ٥١٠ هـ - ١١١٧م ، وأقام بها ثلاث سنين ، ثم عاد إلى شهرستان . تفقه على أحمد بن محمد الخرافي ، الفقيه الشافعي ، وأبي نصر القشيري . وقرأ الأصول على أبي القاسم الأنصاري ، وسمع الحديث من : علي ابن أحمد المدائني ، وغيره . كان حسن المحاورة والوعظ .
من مصنفاته : " نهاية الإقدام في علم الكلام " ، و " الملل والنحل " ، و " المناهج والبيان " ، و " تلخيص الأقسام لمذاهب الإمام " ، وغيرها .
توفي في شهرستان ، سنة : ٥٤٨هـ - ١١٥٣م .
الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ : ٢٠ ، ص : ٢٨٦ .
ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ : ٤ ، ص : ١٤٩ .
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ : ٣ ، ص : ٣٧٧ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٠٩٨ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٦ ، ص : ٢١٥ .

سيف في الإسلام ، على قاعدة دينية ، مثلما سل على الإمامة في كل زمان ".[1]

لقد وجد الغلاة في مسألة الإمامة ، والاختلاف عليها مادة استغلوها أعظم استغلال في حركتهم . وكانت معظم الفرق الغالية قد عملت من وراء واحد من الأئمة . ولقد توزع الغلاة على جميع الفرق وعملوا بها . وكان هدفهم : تفتيت المسلمين ، وطعنهم في عجلة الانقسامات . " وأمّا فرق هذه الملة ، فلتقاطع مستحلة ، يكفر بعضها ، ويرى عداوته عليه فرضاً ، وقد أمسكت كل طائفة برئيس ، وعدت حسناً منه كل بئيس ، ولكل محاسن ومساوئ ، وقول ليس بمتساوٍ ".[2]

والفرق الإسلامية التي ظهرت ، هي : فرق اعتمدت الإسلام نظريةً ومنهاجاً ، فهي جميعاً فرق إسلامية ، إلا أن الغلاة توزعوا على هذه الفرق ، لأسباب مختلفة ، فعملوا على وضع آرائهم ومواقفهم من خلف تلك الفرق الإسلامية .[3]

وإن عملية ظهور الغلو في داخل الفرق الإسلامية ، تقع حين يأتي واحد أو أكثر من رجال الغلو برأي ، أو يفسر ظاهرة ، فيكون هذا الرأي والملتفون حوله فرقة جديدة ، تعمل في مسار معين ، يرتبط بالفرقة

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢١ - ٢٢ .
(٢) أبو سعيد نشوان ، الحور العين ، ص : ٢٤٨ .
(٣) د . عبدالله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٨٠ - ٨١ .

الأصلية ، بشكل من أشكال الارتباط ، ويعمل بعيداً عن هذه الفرقة ، ثم يعود إليها من أجل ضمان التستر ، والمحافظة على حركته ، من المحاسبة والمعاقبة .(١)

لقد وجد الغلاة في عملية الانتشار على كل الفرق الإسلامية أسلوباً يحقق أهدافهم ، ولذلك يقول ابن حزم : " وقد تسمى باسم الإسلام من أجمع جميع فرق الإسلام : على أنه ليس مسلماً ، مثل : طوائف من الخوارج غلوا ، فقالوا : إن الصلاة ركعة واحدة بالغداة ، وركعة بالعشي فقط . وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين ، وبنات البنات ، وبنات بني الإخوة ، وبنات بني الأخوات . وقالوا : إن سورة (يوسف) ليست من القرآن ، وآخرون منهم ، قالوا : بحد الزاني والسارق ، ثم يستتابون من الكفر ، فإن تابوا فيها ، وإلا قتلوا . وطوائف كانوا من المعتزلة ، ثم غلوا ، فقالوا : بتناسخ الأرواح (٢) ، وآخرون ، قالوا : إن شحم الخنزير

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها ، بتصرف .

(٢) هو : مذهب عقدي ، قديم ، يقول : بانتقال الأرواح من حالة إلى حالة ، وانتقال الأجسام من نوع إلى نوع . نادت بالتناسخ بعض الديانات القديمة ، في الهند وفارس واليونان . وتأثرت به بعض الفرق الإسلامية ، وهو يشبه الحلول ، وهو : نزول الشيء في الشيء ؛ بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر ، والتناسخ من أهم مبادئ فرق الغلو والغلاة ، ويراد به : أن الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص ، وأن الثواب والعقاب في هذه الأشخاص . والغلاة لم يقفوا عند حد القول بتناسخ روح الإنسان ، وإنما تجاوزوا ذلك إلى ذات الروح الإلهية ، فأنزلوها ، وأحلوها . قال المجلسي : إن الإلهيم ينتقل من قالب إلى قالب ، وأن الأرواح الأزلية هي التي كانت في آدم ، ثم تنقلت إلى يومنا هذا في واحد بعد واحد آخر ، فإذا كان الخالق =

ودماغـــه حـــلال ".[1]

وطوائف من المرجئة ، قالـــــوا : إن إبليس لم يسأل قط النظـرة .

وهـذا مخالف لقوله سبحانه وتعالى : (قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾)[2] .

وقولـــه سبحانه وتعالى : (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾)[3] .

وقولـــه تعالى : (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾)[4] .

كمـــا قالـــوا : بأن إبليس لم يقر بأن الله خلقه من نـــار ، وخلق آدم من تراب . ونحن نجد ـ أيضاً ـ أن هذا مخالف لقـــول الله سبحانه وتعالى : (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾)[5] .

وقولـــه تعالى : (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾)[6] .

وآخـــرون قالـــوا : إن النبوة تكتسب بالعمل الصالح . وآخرون كانـوا من أهل السنة ، فقالـــوا : قد يكون في الصالحين من هو أفضل من الأنبياء ،

= في صورة المخلوق ، فماذا يستـدل على أن أحدهما خالق صاحبـــه .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٢٩ - ١٣١ .
عبد الرزاق حمد ، المدخل إلى دراسة الأديان ، جـ : ٢ ، ص : ٦٣ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٩٩ .

(١) ابن حـــزم ، الفصل في المـــلل والأهـواء والنحـل ، جـ : ٢ ، ص : ١١٣ .
(٢) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٤ - ١٥ .
(٣) سورة الحجر ، الآيتان : ٣٦ - ٣٧ .
(٤) سورة (ص) ، الآيتان : ٧٩ - ٨٠ .
(٥) سورة الأعراف ، آية : ١٢ .
(٦) سورة (ص) ، آية : ٧٦ .

ومن الملائكة - عليهم السلام - ، وأن من عرف الله حق معرفته ، فقد سقطت عنه الأعمال والشرائع . وقال بعضهم : بحلول الله - عز وجل - في الأجسام ، كالحلاج[1] . وطوائف كانوا من الشيعة ، ثم غلوا ، فقال بعضهم: بإلٰهية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، والأئمة من بعده .

ومنهم من قال : بنبوته ، وبتناسخ الأرواح ، كالسيد الحميري[2]

---

(١) هو : أبو مغيث حسين بن منصور الحلاج ، متصوف ومتكلم . ولد بفارس، ونشأ بتستر ، ودرس على شيوخ الصوفية : التستري ، والمكي ، والجنيد ، طاف يدعو إلى الزهد والتصوف ، استقر ببغداد ، وجمع حوله كثيراً من المريدين ، شرح مذهبه في كتاب " الطواسين " ، وقال : بإمكان الاستعاضة عن الفرائض الخمس بشعائر أخرى ، وبوجود روح ناطقة غير مخلوقة ، تتجسد بروح الزاهد المخلوقة (حلول اللاهوت في الناسوت) حاول التوفيق بين الدين والفلسفة اليونانية . اتهم بالكفر والخروج على الدين . سجن وحوكم ، وأمر بقتله بعد أن أجمع القضاة على تكفيره ، وكان ذلك في سنة : ٣٠٩هـ - ٩٢٢م .
ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ : ١١ ، ص : ١٣٢- ١٤٤ .
الذهبي ، ميزان الاعتدال ، جـ : ١ ، ص : ٢٥٦ ، رقم الترجمة : ٢٠٥٩ .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ٢ ، ص : ٣١٤ ، رقم الترجمة : ١٢٨٦ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٢٦٠ .

(٢) هو : أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، شاعر إمامي . ولد بنعمان - قرب الرحبة - سنة : ١٠٥هـ - ٧٢٣م . تردد على البصرة والكوفة والأهواز ، كان كيسانياً يقول بالرجعة ، وإمامة محمد ابن الحنفية ، أفرط في النيل من الصحابة - رضي الله عنهم - ، وأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأكثر شعره في مدح بني هاشم ، وذم غيرهم ، فكره الناس رواية شعره ، على كثرته ، فضاع أكثره على رغم حسب المنصور ، والمهدي له . توفي ببغداد ، وقيل : بواسط ، سنة : ١٧٣هـ - ٧٨٩ م .
الكتبي ، فوات الوفيات ، جـ : ١ ، ص : ١٨٨ ، رقم الترجمة : ٧٢ .
الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ : ٨ ، ص : ٤٠ ، رقم الترجمة : ٨ .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ١ ، ص : ٤٣٦ ، رقم الترجمة : ١٣٥٤ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ٣٢٢ .

الشاعـــر وغـــيره . وقالـــت طائفـة منهـم : بإلٰهيـة أبي الخطـاب محمـد ابن أبي زينب[1] مولى بني أسد[2] .

وقالـــت طائفـة بنبـوة المغـــيرة بن سعيـد[3] مولـــى

---

(١) هو : أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي ، الأجدع ، وقيـــل : هو محمد بن يزيد ، وأمه زينب ، وكنيته : أبو ثور ، ويكنى : أبا إسماعيـل ، وأبا الضبيان ، وكان مولى لبني أسد . تنسب إليه فرقة الخطابية . كـان يقول : إن الإمامة كانت في أولاد علي - رضي الله عنه - إلى أن انتهـت إلى جعفر بن الصادق ، وأن روح الإله حلت فيه ، ثم في أبي الخطـاب من بعده . استحل المحارم ، ورخص فيها ، وأظهر هو وأتباعه الإباحات ، كان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة ، طلبوا منه تخفيفها ، فيأمر هو بتركها ، حتى تركوا جميع الفرائض ، وارتكبوا المحظورات ، قتله عيســـى ابن موسى بسبخة الكوفة ، سنة : ١٤٣هـ - ٧٦٠م .
العميد عبد الرزاق محمد ، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، ج : ٢ ، ص : ١٩٥ - ١٩٦ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج : ١ ، ص : ٧٦ .
محمد أبو زهرة ، الإمام الصادق ، ص : ١٢٦ ، ط : دار الفكر العربي .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج : ١ ، ص : ٣٠٠ .

(٢) هي : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وهي ذات بطون كثيرة . كانت بلادهم فيما يلي الكرخ ، من أرض نجد ، نزلوا العراق ، وسكنوا الكوفة ، وملكـــوا الحلة وجهاتها ، حتى سنة : ٥٨٨هـ - ١١٩٢م . سجل لهم التاريـــخ كثيراً من الحروب في الجاهلية والإسلام . قدم وفدهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، سنة : ٩هـ - ٦٣٠ م ، وأعلنوا إسلامهم ، ولكنهم ارتدوا بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وحاربهم المسلمون في أرض بني أسد فهزموا . ومن أشهر أيامهم في حروب الردة : يوم بزاخة .
عمر رضا كحالة ، معجم القبائل العربية ، ج : ١ ، ص : ٢١ - ٢٣ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ج : ١ ، ص : ٩١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج : ١ ، ص : ٤١٤ .

(٣) هو : أبو عبد الله المغيرة بن سعيد البجلي ، الكوفي ، الرافضي ، مولى بجيلة . كان ساحراً ، يقـــال له : الوصّاف ، جمع بين الإلحـــاد والتنجيم ، وكان يقـــول بالتشبيه والتجسيم ، وبتأليه علي - رضي الله =

بـــني بجيلـــــة ، وبنبـــــوة أبـــي منصـــور العجلـــي (٢) (١)

= عنه - ، وتكفير أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وسائر الصحابة - رضي الله عنهم - ، إلا من ثبت مع علي - رضي الله عنه -. ظهر المغيرة بالكوفـــة في إمارة خالد بن عبدالله القسري ، داعياً لمحمد بن عبدالله بن الحسن ، وادعى الإمامة لنفسه ، وكان يقـــول : إن معبوده صورة رجل على رأســـه تاج ، وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء ، ثم ادعى النبوة ، وأنه يعلم اسم الله الأعظم ، وأنه يحيي الموتى بهذا الاسم . ظفر به خالد ، فصلبه بواسط ، سنة : ١١٩هـ - ٧٣٧م ، وأحرق بالنار خمسة من أتباعه .

ابن قتيبة ، المعارف ، ص : ٦٢٣ .

ابن حجر ، ميزان الاعتدال ، جـ : ٦ ، ص : ٧٥ ، رقم الترجمة : ٢٨١ .

أبو سعيد نشوان الحميري ، الحور العين ، ص : ١٦٨ .

القمي ، المقالات والفرق ، ص : ١٨٤ .

الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٨ ، ص : ١٩٨ .

(١) هم : بطن عظيم ، ينتسب إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، وهم : بنو أنمار بن أراش بن كهلان ، من القحطانية ، يتفرعون إلى عدة بطون ، منهم : قسر ، وهو : مالك بن عبقر بن أنمار ، وبنو أحمـــس ابن الغوث بن أنمار ، وعرينة . كانت بلادهم مع إخوتهم : خثعـــم في سروات اليمن والحجاز ، إلى تبالة ، ثم افترقوا أيام الفتح على الآفـاق ، كالعراق والشام ، ولم يبق بمواطنهم الأصلية إلا القليل . ولمـا أنشئت الكوفة ، سنة : ١٧هـ - ٦٣٨م ، سكنوها ، وكان لهم بها حي خـــاص . وحاربت بجيلة ، سنة : ٣٧هـ - ٦٥٧م في صفوف علي بن أبي طالـــب - رضي الله عنه - ، وفي سنة : ٦٧هـ - ٦٨٦م مع أحمر بن شميط ، قائد المختار ، ضد المهلب بن أبي صفرة .

عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، جـ : ١ ، ص : ٦٣ - ٦٥ .

البكري ، معجم ما استعجم ، جـ : ١ ، ص : ٥٨ - ٦٣ ، ط : الأولـــى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة : ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .

الأصفهاني ، الأغاني ، جـ : ٩ ، ص : ٩٣ .

أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٢٧٥ .

(٢) هو : أبو منصور العجلي ، من عبدالقيس ، سكن الكوفة ، وله فيهـــا داراً ، كان أمياً لا يقرأ ، ونشأ أول عهده في البادية . عزا نفسه إلى الإمام محمد الباقر ، ولمّـا تبرأ منه الباقر وطرده ، ادعى الإمامة لنفســـه ، =

وبزيغ الحائك (١) ، وبيان بن سمعان التميمي (٢) ،

= ودعا الناس إليه ، ولمّا توفي الباقر ، ادعى أنه : فوّض الأمر إليه ، وجعله وصيه من بعده . زعم أنه نبي ، وأن الرسل لا تنقطع أبداً ، واستحل الزنا ، والنساء ، والمحارم ، وأحل ذلك لأصحابه . ولمّا وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق أيام هشام بن عبدالملك على قصته ، وخبث دعوته ، أخذه وصلبه ، وبعد مقتله افترقت المنصورية إلى فرقتين .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ٤٦ .
عبد الرزاق محمد ، المدخل إلى دراسة الأديان ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٣ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ٧٤ .
البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٣٤ .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ٢ ، ص : ٢٩٧ .

(١) هو : بزيغ بن موسى الحائك . كان حائكاً من حاكة الكوفة ، وكان مولى عمرو بن خالد ، وقيل : إنه بزيغ المؤذن ، وأنه كان أولاً من أصحاب الصادق . زعم بزيغ : أن كل مؤمن يوحى إليه ، وزعم أن في أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل - عليهما السلام - ، كما زعم أن الإنسان إذا بلغ الكمال لا يقال : إنه مات ، لكن الواحد منهم إذا بلغ النهاية رفع إلى الملكوت ، كما زعم : أنه صعد إلى السماء ، وأن الله مسح على رأسه ، ومجّ في فيه ، فإن الحكمة به ثبت في صدره . تنسب إليه البزيغية .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ١٨٩ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ٧٨ .
د . عبدالله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٠١ .

(٢) هو : بيان بن سمعان التميمي ، اليمني . كان تبّاناً ، يبيع التبن بالكوفة ، ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني من الهجرة ، زعم أن محمد بن علي ابن الحسين أوصى إليه . وادعى أول أمره : أن جزءاً إلهيا حل في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، ثم انتقل عنه إلى ابنه محمد ابن الحنفية ، ثم انتقل عنه إلى ابنه أبي هاشم بن محمد ، ثم انتقل هذا الجزء الإلهي بعد أبي هاشم إلى بيان بن سمعان نفسه . ثم تضاعف هوسه ، فادعى لنفسه النبوة ، وزعم أنه نسخ بعض شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - . ولمّا وصل خبر بيان إلى خالد بن عبدالله القسري أخذه وقتله وصلبه .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ٣٣-٣٧ . =

وغيرهم .[1]

وفي وقتنا الحالي : ادعى النبوة الدكتور رشاد خليفة[2] في أمريكا.[3]

الغلاة في نطاق الشيعة :

كان مقدمة الغلو في عقائد التشيع غلواً في الحب . والحب يستتبع ـ دائماً ـ الأسطورة ، تحيط المحبوب بكل غال . وقد أحبّت مجموعة كبيرة من العرب آل البيت ، وأبناءه ، والغلو يتناولهم جميعاً ، ويحيل حولهم أساطير . كل واحد من هؤلاء كان نقطة البدء ، أو مركز الدائرة ، ثم يظهره الغالي من الشيعة بوجه خطت عليه مجموعة من الأصباغ النصرانية ، واليهودية ، والمانوية ، والمزدكية ، والزرادشتية .[4]

الأشعري مقالات الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ٦٦ - ٦٧ .
البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٢٧ - ٢٢٨ .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٤٦ .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٩٠ .

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، جـ : ٢ ، ص : ١١٤ .

(٢) هو : كاتب مصري ، يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد اختطفته البهائية بضلالها ، وخصص بحوثه ونشراته في إعجاز القرآن الكريم ، في الأعداد والأرقام (كالعدد رقم : ١٩ ، ٢٩ ، ٩٠ ، وما جرى مجرى هذا) . ثم زعم أخيراً أنه نبي . قتل في ٤ من شهر رجب ، سنة : ١٤١٠هـ - الموافق : ٣٠ من شهر يناير ، سنة : ١٩٩٠م .
د . طه الدسوقي حبيسي ، مسيلمة في مسجد توسان ، ص : ٨٠ - ١٠٠ ، ط : الأولى ، مكتبة رشوان ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٣) د . طه الدسوقي حبيسي ، مسيلمة في مسجد توسان ، ص : ٨٧ - ١٠٠ .

(٤) د . علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، جـ : ٢ ، ص : ٦٦ - ٦٧ .

وقد تنبه إلى هذا : الشهرستاني ، فقال : " الغالية هم الذين غلوا في حق أئمتهم ، حتى أخرجوهم من حدود الخلقية ، وحكموا فيهم بأحكام الإلٰهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإلٰه ، وربما شبهوا الإلٰه بالخلق ، وهم على طرفي الغلو والتقصير ، وإنما نشأت تشبيهاتهم من مذاهب الحلولية ، ومذاهب التناسخية ، ومذاهب اليهود والنصارى ، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق ، والنصارى شبهت الخلق بالخالق . فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة ، حتى حكمت بأحكام الإلٰهية في حق بعض الأئمة . وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة ، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك ".(١)

فالشيعة إذن : رواد التشبيه والتجسيم إلى فريق من أهل السنة والجماعة ، ثم يحدد الشهرستاني بدع الغلاة . فيرى أنها محصورة في أربع :

- التشبيه .(٢)

---

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢) هو : اصطلاح مقرون بعلم التوحيد ، ويعد من معتقدات بعض الفرق المنحرفة ، ويقصد به وصف ذات الله بصفات جرى إطلاقها على الإنسان ، وتشبيه بعض الأئمة ، أو الأشخاص بذات الله - تعالى - . عرف القائلون بالتشبيه بالمشبهة . نشأ مبدأ التشبيه من مذاهب الحلولية ، والتناسخية ، ومن مذاهب اليهود والنصارى . وقد اعتمد الغلاة التشبيه ، لهدم مبدأ الإلٰهية ، لأن التشبيه يجعل المشبه والمشبه به على مستوى واحد ، وعلى مستويات متقاربة .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٤٣ .
عبد الرزاق محمد ، المدخل لدراسة الأديان ، جـ : ٢ ، ص : ٦٦ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٦٨ .

- والبـــداء (١).
- والرجعيـــة (٢).
- والتناســـخ (٣).

---

(١) هو : المبدأ الثالث الذي بنيت عليه حركة الغلو في الإسلام ، وقـــد يقـــال في معناه : تغيير الإرادة ، وتبديل العزم ، تبعاً لتغـــير العلم . وبالنسبة إلى حركة الغلو : هو القول بجواز البداء على اللـــه تعالى ، وهو على أنواع :
١- البداء في العلم ، وهو : أن يظهر له خلاف ما علم .
٢- البداء في الإرادة ، وهو : أن يظهر له الصواب ، على خـــلاف ما أراد وحكم .
٣- البداء في الأمر ، وهو : أن يأمر بشيء ، ثم يأمر بعده بخلاف ذلك.
وعند ما أحل أئمة الرافضة أنفسهم محل الأنبياء في العلم ، فيما كان ويكون ، والأخبار ، قالـــوا لشيعتهم : سيكون في غد ، وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه ، قالـــوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون ، فنحن نعلم من قبل الله ما علمته الأنبياء ، وبيننا وبين الله مثـــل تلك الأسباب التي علمت الأنبياء بها من الله ما علمت . وإن لم يكـــن ذلك الشيء الذي قالـــوا : إنه يكون على ما قالوه ، قالـــوا : بدا اللـــه في ذلك ، فلم يكونه .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ٧٨ .
عبد الرزاق محمد ، المدخل إلى دراسة الأديان ، جـ : ٢ ، ص : ٦٥ .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٣٤- ١٣٨ .

(٢) هم : فرقة من الغلاة ، يقولون برجوع الإمام بعد موته ، أو غيبته . أول من قال بها : عبد الله بن سبأ ، ثم اعتنقها الشيعة ، يعذب الإمـــام الراجع كل من أساء إلى الشيعة في حياته الأولى . وهي من ضروريـــات مذهب الإمامية . والرجعية زعموا : أن عليّاً - رضي الله عنه - وأصحابـــه وأولاده يرجعون إلى الدنيا ، وينتقمون من أعدائهم .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ١٨٧ .
ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص : ٢٢ .
الجاحظ ، الحيوان ، جـ : ٥ ، ص : ١٣٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٨٦٣ .

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٨٩ .

وقد سبق لنـــا أن ذكرنا آنفاً : أن مقدمة الغلو في عقائد التشيع، كان الغلو في الحب الذي يؤدي إلى الغلو في العقيدة في كثير من الأحـــوال . ولا يضير المجتمع الإسلامي في شيء ، أو العقيدة في شيء آخر : أن يغلـو إنسان أو مجموعة في حب آل البيت ، ولكن يهدم العقيدة : أن ينســـب لواحد من أهل البيت الإلٰهية ، أو أن ينحل علم ما كان ، وما هـــو كائن ، ومـــا سيكون ، وأن يؤدي هذا إلى تكوين فرق خطيرة علانيـة وسريـــة ؛ لتقويض الكيان الإسلامي ، وتفتيت الجماعة .[1]

ومـمّـــا يجدر أن نعرفه : أن أسس الشيعة تقوم على " أن الإسلام والإيمان مترادفان ، ويطلقان على معنى أعم ، يعتمد على ثلاثـة أركان : التوحيد ، والنبوة ، والمعـاد . وركن رابع ، هو : العمل بالدعائم التي بـــني عليها الإسلام ، وهي خمس : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والجهاد . فهذه الأركان الأربعة ، هي : أصول الإسلام ، والإيمان بالمعنى الأخـص عند جمهور المسلمين . ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً ، وهـــو : الاعتقاد بالإمامة ، يعني : أن يعتقد أن الإمامة منصب إلٰهي ، كالنبـــوة ".[2]

وبعض أئمة الشيعة يعد : أن عدم الأخذ بالمبدأ الخامس " الإمامة " مع الإيمان والعمل بالأركان الأربعة ، يخرج المسلم عن دائرة الإيمـــان والإســلام ؛ ولـذا جاء قولهم : " إنه بعدم الاعتقاد بالإمامة يخـــرج

---

(١) د . علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، جـ : ٢ ، ص : ٦٨ .

(٢) آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ص : ٧٢- ٧٣ ، ط: بيروت، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

عن كونه مسلماً ".[١]

والباحثون في فرق الشيعة يذكرون : أن فرقة الإمامية تفرعت إلى فرق كثيرة " خرجت معظمها عن دائرة الإسلام ، وعن دائرة الشيعة ذاتها ؛ فغلت غلواً أدخلها في دائرة الكفر والإلحاد ".[٢] وأشهر الفرق الغالية :

١- **فرقة السبئية**[٣] :

وهم : أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي ، الذي غلا في علي - رضي الله عنه - ، وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه ، حتى زعم أنه إله[٤].

---

(١) السابق ، ص : ٨١ .

(٢) د . علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، جـ : ٢ ، ص : ٨٤ .

(٣) هم : أصحاب عبدالله بن سبأ ، يزعمون أن علياً - رضي الله عنه - هو الإله ، وأنه يحيي الموتى ، وادعوا غيبته بعد موته ، ووقفوا عليه ، وقالوا : هو القائم الذي يخرج ، وأنه حي لم يمت ، ولا يموت ، حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً ، وهي : أول فرقة قالت بالوقف . ومن السبئية : تشعبت أصناف الغلاة . وابن سبأ : أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي - رضي الله عنه - ، وقد أظهر السبئية بدعتهم في زمن علي - رضي الله عنه - ، فلمّا علم علي - رضي الله عنه - بمقالتهم ، أمر بحفر حفرتين ، فكان يحرقهم فيها ، ونفى عبدالله بن سبأ إلى ساباط المدائن .
الكرماني ، الفرق الإسلامية ، ص : ٣٤ ، ط : مطبعة الإرشاد ، ببغداد ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٧١ - ٧٢ .
البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٣٣ .
الرازي ، الزينة في الكلمات الإسلامية ، ص : ٣٠٥ .

(٤) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٢٣ .
الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص : ٥٧ .
الكرماني ، الفرق الإسلامية ، ص : ٣٤ .

٢- فرقة الكيسانية [1] :

وهم : أصحاب كيسان [2] مولى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - [3] .

وأشهر آراء الكيسانية الغالية : القول بنوعين من البدعة . أحدهما : تجويز البداء على الله - سبحانه وتعالى - . والثاني : قولهم بإمامة

---

(١) هم : أصحاب كيسان ، مولى أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ، ويقال : إنهم أتباع المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، الذي قام يطلب ثأر الحسين ابن علي - رضي الله عنه - ، ويقول المقدسي : إن المختار كان يلقب بكيسان ، وأشهر آرائهم : تجويز البداء على الله - تعالى - ، وقولهم : بإمامة محمد بن الحنفية ، وبالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت ، ويعتقدون أن محمد بن الحنفية لم يمت ، وأنه في جبل رضوى ، بين أسد ونمر ، يحفظانه ، وعنده عينان نضاختان ، تجريان بماء وعسل ، ويعود بعد الغيبة ، فيملأ العالم عدلاً ، ويقولون : بنبوة علي ، وبنيه الثلاثة : الحسن والحسين ، ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم .
الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ١٨ .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ١٤٧ .
الرازي ، الزينة ، ص : ٢٩٤ .
د . عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٨٨ .

(٢) هو : أبو عمرة ، مولى علي - رضي الله عنه - . يعتقد فيه أصحابه إحاطته بالعلوم كلها ، واقتباسه من الحسن والحسين - رضي الله عنهم - الأسرار بجملتها ، من علم التأويل ، والباطن ، وعلم الآفاق والأنفس ، تنسب إليه على بعض الأقوال - : فرقة الكيسانية ، التي تقول : بإمامة محمد بن الحنفية ؛ لأن علياً - رضي الله عنه - دفع إليه الراية بالبصرة .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٥ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ٩١ .
عبد الرزاق محمد ، المدخل إلى دراسة الأديان ، جـ : ٣ ، ص : ٥٠ .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٥ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ٩١ .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ١٦٣ - ١٦٤ .

محمد بن الحنفية .[1]

ويضيف الشهرستاني : أن الكيسانية قد أضافت إلى محمد بن الحنفية صفات أخرى ، وكانوا " يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً ، من إحاطته بالعلوم كلها ، واقتباسه الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن . ويجمعهم القول : بأن الدين طاعة رجل ، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية ، وعلى القول : بالتناسخ والحلول ، والرجعة بعد الموت ".[2]

٣- المغيرية :[3]

وتعد من الفرق الغالية ، التي ظهرت في نطاق الشيعة .

---

(١) الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ١٨ .
وابن الحنفية ، هو : أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، القرشي ، المعروف بابن الحنفية ، أخو الحسن والحسين ، أمه : خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها : تمييزاً له عنهما ، كان أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، وكان ورعاً واسع العلم ، ولد بالمدينة المنورة ، سنة : ٢١هـ - ٦٤٢م ، قضى أغلب حياته في الحجاز بين مكة والمدينة ، لم ينافس في الخلافة بعد الحسن وموت الحسين ، ولما اجتمع الناس على بيعة عبد الملك بن مروان ، بايعه كذلك محمد بن الحنفية ، فأمر عبد الملك بإكرامه ، وحسن جواره . تقول فرقة الكيسانية : بإمامته ، ويعتقدون أنه حي ، ومختف بجبال رضوى ، وأنه المهدي المنتظر . توفي سنة : ٨١هـ - ٧٠٠ م . قيل : خرج إلى الطائف ، هارباً من ابن الزبير فتوفي هناك .
ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ : ٥ ، ص : ٩١ .
ابن الجزري ، صفة الصفوة ، جـ : ٢ ، ص : ٧٧ ، رقم الترجمة : ١٥٨ .
أبو نعيم ، حلية الأولياء ، جـ : ٣ ، ص : ١٧٤ ، رقم الترجمة : ٢٣٤ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٦ ، ص : ٢٧٠ .

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٥ .

(٣) هي : فرقة شيعية ، غالية ، قالت : بنبوة المغيرة بن سعيد ، ولقد =

قالـــت : بنبوة المغيرة بن سعيد ، وكان يقـــول : إن معبوده صورة رجـل على رأسه تاج ، وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء.[1] وادعى المغـــيرة : أنه نبي ، وأنه يعلم اسم اللـه الأكبر ، وزعم أنه يحيي الموتى بالاسم الأعظم.[2]

٤- **البيانيـــــة**[3] :

فرقـــة غاليـة ، مؤسسها عند ابن حزم ، بيـــــان بن سمعـــان

= تجمعت هذه الفرقة حول محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وادعت أن الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، المغيرة بن سعيد ، وأن أبا جعفر أوصى إلى المغيرة بالإمامة من بعده ؛ فهم يأتمـــون به ، إلى أن يظهر المهدي ، والمهدي عندهم : محمد بن عبدالله : النفس الزكية . وزعموا أنه حي لم يمت ولم يقتل ، وأنه القائم المهدي ، وأنه مقيم بجبل يقال له : الطمية بطريق مكة . وسموا المغيرية : نسبة إلى المغيرة ابن سعيد .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ص : ٦٨ .
أبو سعيد نشوان ، الحور العين ، ص : ١٦٨ .
الكرماني ، الفرق الإسلامية ، ص : ٣٦ .
عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٨٩ .

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، جـ : ٤ ، ص : ١٨٤ .

(٢) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ص : ٦٨ .

(٣) هي : فرقة غالية ، مؤسسها عند أكثر العلماء : بيان بن سمعان التميمي ، وتقول هذه الفرقة : بالحلول ، وأن روح الله حلت في علي - رضي اللـــه عنه - ، ثم في ابنه : محمد بن الحنفية ، ثم في ابنه : أبي هاشم ، ثـم في بيان بن سمعان بوصيته إليه ، وقد ظهرت هذه الفرقة في أيـــام الأمويين ، وتولى خالد بن عبدالله القسري محاربتها .
ابن حزم ، الفصل في الملل ، جـ : ٤ ، ص : ١٨٥ .
البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٢٦ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ص : ٦٦- ٦٧ .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ١٥٢ .
الشاطبي ، الاعتصام ، جـ : ٣ ، ص : ٦٦ ، ط : الأولى ، مطبعة المنار ، بمصر ، سنة : ١٣٣١هـ - ١٩١٣م .

التميمي.[١] وعلى ذلك - أيضاً - البغدادي في كتابه " الفرق "[٢] ، والأشعري في "مقالاته".[٣] وقالت هذه الفرقة : بالحلول " روح الله حلت في علي " ، ثم في ابنه محمد بن الحنفية ، ثم في ابنه أبي هاشم،[٤] ثم في" بيان ".[٥] وقبل أن يعلن بيان إلهيته بوساطة الحلول ، ادعى الإمامة ، وبعدها ادعى النبوة.[٦]

وهناك فرق غالية كثيرة غير ما ذكرناه . وقد سبق أن تعرضت في مبحث (الفرق والمذاهب الدينية المنحرفة) إلى فرقة الخوارج ، كفرقة دينية . وهنا : أشير إلى أن الفرق التي غلت من حركة الخوارج ، وخرجت من دائرة الإسلام ، هي :

---

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، جـ : ٤ ، ص : ١٨٥ .
(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٢٧ .
(٣) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ص : ٦٦ .
(٤) هو : أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، أكبر ولده : تنسب إليه الهاشمية ، الذين يقولون بإمامته ، لأن أباه أوصى إليه ، وأفضى إليه أسرار العلوم ، وهو : العلم الذي استأثر به علي - رضي الله عنه - ابنه محمد بن الحنفية ، وهو أفضى ذلك السر إلى ابنه : أبي هاشم. قيل : إنه مات منصرفاً من الشام بأرض الشراة ، وأوصى إلى محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٤٣ .
عبدالله سلوم السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ٩٣ .
عبد الرزاق محمد أسود ، المدخل لدراسة الأديان والمذاهب ، جـ : ٣ ، ص : ٥٣ - ٥٤ .
القمي ، المقالات والفرق ، ص : ١٧٧ .
(٥) الشاطبي ، الاعتصام ، جـ : ٣ ، ص : ٦٧ .
(٦) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٢٧ .

١- الحفصيـــة[1] :

وهم : أصحاب حفص بن أبي المقدام[2] . وقد غلت هذه الفرقة غلواً صريحاً ، إذ قالت : " ليس بين الكفر والإيمان إلا معرفة الله ، فمن عرفه فهو مؤمن ، وإن كان كافراً بالرسول ، وبالجنة ، والنار ، واستحل جميع المحرمات ، كالقتل ، والزنا ، واللواط ، والسرقة ،

---

(١) هي : من أشهر فرق الأباضية ، وهم : أصحاب حفص بن أبي المقدام. تزعم أن بين الشرك والإيمان معرفة الله - تعالى - وحدها ، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار ، أو عمل بجميع المحرمات ، فهو كافر بريء من الشرك . ومن جهل بالله - تعالى - وأنكره فهو مشرك. وأتباع هذه الفرقة يؤولون آيات القرآن الكريم ، وفقاً لهواهم ، من أجل الانتقاص من الأئمة ، وبخاصة الإمام علي رضي الله عنه .
أبو سعيد نشوان الحميري ، الحور العين ، ص : ١٧٥ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، جـ : ٤ ، ص : ١٩٠ .
الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٣٤ .
الكرماني ، الفرق الإسلامية ، ص : ٦٩ - ٧٠ .
الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ص : ٥١ .

(٢) الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٣٤ .
ابن حزم ، الفصل في الأهواء والملل والنحل ، جـ : ٤ ، ص : ١٩٠ .
وابن أبي المقدام ، هو : الذي تنسب إليه فرقة الحفصية ، إحدى الفرق التي انقسمت إليها الأباضية . كان يزعم أن من عرف الله وكفر بما سواه من رسول أو كتاب أو قيامة أو جنة أو نار ، أو ارتكب الكبائر ، فهو كافر بريء من الشرك . ومن جهل بالله فهو مشرك . وأن علياً - رضي الله عنه - هو الذي أنزل الله - تعالى - فيه : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ) . سورة البقرة ، آية : ٢٠٤ . تبرأت من أقواله معظم الأباضية ، إلا من صدقه منهم .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ٢ ، ص : ٣٣٠ ، رقم الترجمة : ١٣٥٢ .
البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٨٣ .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢١٤ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٢٦٤ .

ولكنه بريء من الشرك ".[1] ولم يقف أمر هذه الفرقة عند هذا الحد ؛ بل توجهت إلى آيات القرآن الكريم ، وأولتها ، وفقاً لهواها ، من أجل الانتقاص من الأئمة ، ويقولون في علي - رضي الله عنه - ، نزل قوله تعالى : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾)[2] . وفي عبد الرحمٰن بن ملجم ، نزل قوله - سبحانه وتعالى - : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾)[3] . وهذا من أعظم وآثم الفضائح والبدع .[4]

٢- اليزيدية :

وهذه الفرقة تفرعت من الأباضية ، ومؤسسها : يزيد بن أنيسة[6] .[5] وقد غلت هذه الفرقة غلواً شائناً ، فادعت : أن الله سيبعث رجلاً من العجم ، وينزل عليه كتاباً من السماء ، ثم يكتب في السماء ، وينزل عليه

---

(١) الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٣٤ .
(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٠٤ .
(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٠٧ .
(٤) الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ٣٤ .
(٥) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٥٥ .
(٦) هو : يزيد بن أنيسة ، من البصرة ، ثم انتقل إلى جور ، من أرض فارس ، وكان على رأي الأباضية ، وهو من الغلاة ، تنسب إليه : اليزيدية ، التي يقول عنها البغدادي : إن هذه الفرقة من غلاة الكفرة ، الخارجين عن فرق الأمة . ومن أقوال يزيد : إن في هذه الأمة شاهدين عليها ، أحدهما : أنا . والآخر : لا أدري من هو ، ولا متى هو .
الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢١٥ .
البغدادي ، مختصر الفرق ، ص : ١٦٨ .
الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ١٨٤ .
عبد الرزاق محمد ، المدخل لدراسة الأديان ، جـ : ٢ ، ص : ٢٣٤ .

جملة واحدة ، فيترك شريعة محمد ، ويأتي بشريعة أخرى ".[1]

ويزيد الشهرستاني : أنهم يرون أن كل ذنب صغير أو كبير فهو شرك.[2]

٣- **البدعية :**

وهذه الفرقة تقول : إن الصلاة ركعتان بالعشي ، وركعتان بالغداة لا غير ، لقوله تعالى : (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾) .[3]

وتقول أيضاً : لا صلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة ، وركعة أخرى بالعشي ، ويرون الحج في جميع أشهر السنة ، ويحرمون أكل السمك ، حتى يذبح ، ولا يرون أخذ الجزية من المجوس . ويقولون : إن أهل النار في لذة ونعيم ، وأهل الجنة كذلك .[4]

الغلو في نطاق السنة :

السنة : فرقة من أكبر الفرق الإسلامية ، ويطلق عليها : أهل الحديث.[5]

---

(١) أبو سعيد نشوان ، الحور العين ، ص : ١٧٥ .
(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ١٣٦ .
(٣) سورة هود ، آية : ١١٤ .
(٤) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، جـ : ٤ ، ص : ١٩٠ .
أبو سعيد نشوان ، الحور العين ، ص : ١٧٧ .
المقدسي ، البدء والتاريخ ، جـ : ٥ ، ص : ١٣٨ ، ط : مكتبة المثنى ، ببغداد .
عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١١٩ .
(٥) المقدسي ، البدء والتاريخ ، جـ : ٥ ، ص : ١٤٨ .

ويجمعهم القول : بأن الإيمان قول وعمل ومعرفة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وأن خير الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي - رضوان الله عليهم أجمعين - واختلفوا بعد ذلك.(١)

وإلى جانب هذا : إيمانهم بالمبادئ الإسلامية الأساس الأخرى. وعلى الرغم من ذلك : فإن الغلو قد امتد إلى هذه الفرقة - أيضاً - ، وقد برز ذلك من خلال فرقة الصاعدية(٢) ، الذين يجيزون خروج الأنبياء بعد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه روي عن النبي : " لا نبي بعدي ، إلا ما شاء الله ".(٣)

---

(١) السابق ، جـ : ٥ ، ص : ١٤٩ .

(٢) هم : أصحاب ابن صاعد ، يقولون : بأن الإيمان قول وعمل ومعرفة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وأن خير الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان - رضي الله عنهم - ويجيزون خروج الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
المقدسي ، البدء والتاريخ ، جـ : ٥ ، ص : ١٤٨ - ١٤٩ .
عبد الله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٢٤ .

(٣) هذا حديث موضوع . ذكره العلامة : محمد طاهر بن علي الهندي في تذكرة الموضوعات ، باب فضل الرسول صلى الله عليه وسلم .... وخصاله . وأنه خاتم الأنبياء بلا استثناء ، ص : ٨٨ ، الناشر : أمين دمج ، ببيروت ، والشيخ / عبد الوكيل ، دمشق ، جامع الدرويشية .
وقال : هذا الاستثناء : ذكره الطبراني ، وتأوله ، وطعن فيه المحققون .
قيل : هو من محمد بن سعيد الشامي ، المصلوب على الزندقة ، وإن صح تأول بعيسى - عليه السلام - ؛ إذ الإجماع على أنه خاتم الأنبياء .
وفي جامع الصحاح : وروى محمد بن سعيد الشامي المصلوب عن أنس رفعه : " أنا خاتم النبيين ، ولا نبي بعدي ، إلا أن يشاء الله ".
قلت : محمد بن سعيد المصلوب الشامي الدمشقي : اتهمه الثوري بالكذب ، وأحمد بالوضع ، وفي رواية أبي داود عنه ، قال : عمداً كان يضع . وقال النسائي : الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة : ... ومحمد بن سعيد بالشام .
قال ابن حبان : كان يضع الحديث ، لا يحل ذكره ، إلا على وجه =

وابن حزم يضيف إلى هؤلاء غلواً آخر ، فيقول :" وآخرون كانوا من أهل السنة ، فغلوا ، فقالوا : قد يكون في الصالحين من هو أفضل من الأنبياء ، ومن الملائكة - عليهم السلام - . وأن من عرف الله حق معرفته ، سقطت عنه الأعمال والشرائع ".(١)

تلك بعض صور من الغلو ، برزت من خلال كل الفرق الإسلامية ، وعلت في إطارها . وإنني ما ذكرت إلا بعضاً منها ، وبعضاً من غلوها ، كأمثلة لهذا الداء الذي أصاب الأمة الإسلامية ، فمزق أوصالها ، وقطع ما بينها ، وأدى إلى نفور غيرها منها .

= القدح فيه .
العقيلي ، الضعفاء الكبير ، جـ : ٤ ، ص : ٧٠ - ٧٢ .
ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، جـ : ٩ ، ص : ١٨٤- ١٨٦ .
هذا . . وأمّا لفظه الصحيح والثابت ، فهو : ما رواه البخاري في صحيحه ، مع فتح الباري ، كتاب المغازي ، باب غزوة تبوك ، جـ : ٨ ، ص : ١١٢ ، رقم الحديث : ٤٤١٦ . عن مصعب بن سعد عن أبيه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى تبوك ، واستخلف عليا ، فقال :" ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدي ".
وما رواه أحمد ، في مسنده ، جـ : ٣ ، ص : ٣٣٨ ، بلفظ :" ألا إنه ليس بعدي نبي ، أو لا يكون بعدي نبي ". عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .
وما رواه ابن ماجة ، في سننه ، أبواب الجهاد ، باب الوفاء بالبيعة ، جـ : ٣ ، ص : ١٥٠ ، رقم الحديث : ٢٩٠١ . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم ، كلما ذهب نبي ، خلفه نبي . وأنه ليس كائن بعدي نبي فيكم ".

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء ، جـ : ٢ ، ص : ١١٤ .

وإذا كنت تراني ما ذكرت إلا بعضاً من الغلاة ، ونتفاً من الغلـــو . فما ذلك مني إلا حرصاً على سلامة البحث ، من هذا الغلو ، الذي يـــؤرق ويقلق ، ويشد الإنسان في عصبية إلى عالم غريب ، ولا أكون متجنياً على أحد ، إذا قلـــت : إن الغلو الذي تشهده ساحة الأمة الإسلامية ، مـــا هـــو إلا امتداد لمـــا أشرنا إليه .

ومـــا يجدر أن نلحظه : أن للغلاة أساليب متنوعة ، وأهـــدافاً خطيرة ، وأن الغلاة دائماً يتظاهرون بالإسلام ، والعمل في إطاره .

ـ لذا تجدهم يعملون من خلال ظاهرة التصوف ، ويستخدمون مبـــدأ الحلول والاتحاد[١] المطلق[٢] ، وادعاء الكشف[٣] ، والتجلي لذات اللـــه[٤] ، والعشق ، والهيمان بذات اللـــه[٥] .

---

(١) رينولد نيكلسون ، الصوفية في الإسلام ، ص : ١٤٠ ، ترجمة : نورالدين شريبة ، ط : مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

(٢) د . عبدالله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٥٩ .

(٣) الكشف لغةً : رفع الحجاب . واصطلاحاً : هو الإطلاع على مـــا وراء الحجاب من المعاني الغيبية ، والأمور الحقيقية وجوداً وشهـــوداً . وذهب غلاة المتصوفة إلى : تشبيه الله على هيئات يظهر بها ، ويكشف عن ذاته ، على أشكال حسب تصورهم ، فبعضهم يقـــول : إن اللـــه يتجلى في الدنيا لأوليائه . ويقـــول نساكو الصوفية : "إن البـــاري يحل في الأشخاص ، وأنه جائز أن يحل في إنسان وسبع ، وغير ذلك من الأشخاص" . وهذا القول هو من صور الكشف الحلولي .
الجرجاني ، التعريفات ، ص : ١٩٣ ، ط : مكتبة لبنان ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
د . عبدالله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٦١ - ١٦٢ .

(٤) ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص : ١٧٦ .

(٥) السابق ، ص : ١٧٣ .

- وتجدهم يعطون خلف ستار الولاء لآل البيت ، فيستخدمون فكرة العصمة [١] ، وفكرة التقية [٢] ، وفكرة الرجعة [٣] .

- وتجدهم يعطون من خلال المذاهب الفقهية والدينية والفرق ، وغيرها ، فيشددون في بعض الأمور تشديداً يبعدك عن سماحة الإسلام ويسره وسهولته .

وللغلو والغلاة أهداف ، ومنها :

أولاً : هدم الإسلام . ويؤكد ابن الجوزي هذا الغرض ، فيقول : " وأعمالهم تباين الإسلام ، فمحصول قولهم : تعطيل الصانع ، وإبطال النبوة والعبادات ، وإنكار البعث ، ولكنهم لا يظهرون هذا الأمر أول أمرهم " [٤] .

ثانياً : تعطيل الحضارة الإسلامية وتشويهها [٥] .

ثالثاً : إسقاط السلطة [٦] .

وبعد هذا الذي وصلنا إليه في إيجاز في مبحث (الغلو والغلاة) نخلص إلى النتائج الآتية :

---

(١) الشيخ المفيد ، شرح عقائد الصدوق ، ص : ٦٠ - ٦١ .
(٢) السابق ، ص : ٦٦ - ٦٧ .
(٣) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ص : ٨٥ - ٨٦ .
(٤) أبو المعالي الحسيني ، بيان الأديان ، ص : ٤١ - ٤٢ ، ط : بيروت ، سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
(٥) د . عبدالله السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ص : ١٨٥ .
(٦) السابق ، ص : ١٨٣ .

أولاً : الغلو أسلوب من أساليب مقاومة انتشار الدين الإسلامي (إياكم والغلو في الدين) .[1]

ثانياً : حركة الغلو حركة خطيرة ، اندست في كل الفرق والمذاهب الإسلامية ، وتوسعت وانتظمت قواها .

ثالثاً : عمل الغلاة عبر وسائل تتناسب وأهمية الأهداف التي عملوا لها ، وخطورتها ، مع مراعاة جميع ظروف العمل المحيطة بنشاطهم هذا المعادي للإسلام .

رابعاً : لقد كان تظاهر الغلاة بالإسلام ، والعمل باسمه ، الوسيلة الأساس ، والبارعة لإنجاح مهمتهم ، وديمومة نشاطهم .

خامساً : لم يعتمد الغلاة على مجال واحد . وإنما عملوا في أكثر من مجال ، يحقق لهم أغراضهم ، لذا نرى الغلاة في جميع الفرق الإسلامية ، ومعظم الأحزاب السياسية ، وفي جميع النشاط الإسلامي ، ومع آل البيت وضدهم ، كما نراهم في التصوف ، وفي الفسوق . ما دامت هذه المظاهر تضمن لهم التحرك .

سادساً : استطاع الغلاة أن ينشروا آراء غريبة علقت بالإسلام ، وكادت أن تخنقه أكثر من مرة .

---

(١) سبق تخريجه ، ص : ٩٨٨ .

سابعاً : إن الغلو أسلوب خطير في التنفير من الإسلام ، وسماحة دعوته ؛ لذا نجد أن الغلو عقبة كأداء في الإقبال على هـــذا الديـن الحنيـــف .

ثامناً : إن الغـلاة من أشد الناس عداء للإسـلام ، وخطورتهم تكمن في أنهم يتسترون وراء التمسك بالإسلام .

تاسعاً : الأمـة الإسلامية في أشد الحاجة إلى مواجهة الغلاة والمغالـين ؛ مواجهة حاسمة تكشفهم أمام الناس .

* * *

المبحث السابع

ظهور الفلسفة وعلم الكلام

المبحث السابع

ظهور الفلسفة وعلم الكلام

إن الباحث في موضوع ظهور الفلسفة وعلم الكلام : يجد أن ذلك بدا حينما اشتغل المسلمون في العصر العباسي الأول من سنة : ١٣٢هـ - ٧٤٩م حتى سنة : ٢٣٢هـ - ٨٤٦م ، بترجمة العلوم اليونانية والهندية إلى اللغة العربية ، ثم انحرف هذا الاتجاه إلى ترجمة الفلسفة الإلٰهية (١) ، فدخلت الحياة الفكرية في العالم الإسلامي (٢) . ويروى أن المأمون (٣) أرسل إلى

---

(١) هو : العلم الذي يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية ، بإيراد الحجج ، ودفع الشبه ، أو هو العلم : الباحث فيما يجب لله ، وما يستحيل ، وما يجوز ، وعن السمعيات .
سليمان خميس ، مذكرات في التوحيد ، ص : ١٨ ، ط : المطبعة المحمدية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
د . مبارك حسن حسين ، علم التوحيد في ضوء العقل والنقل ، ص : ١٠ ، ط : الأولى ، مطبعة الأمانة ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢) د . جميل عبد الله المصري ، حاضر العالم الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٣ .

(٣) هو : أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور ، سابع الخلفاء العباسيين في بغداد ، ولد سنة : ١٧٠هـ - ٧٨٦م ، عيّن ولياً للعهد بعد أخيه : الأمين ، وهو في الثالثة عشرة من عمره . تولى الخلافة بعد مقتل أخيه ، سنة : ١٩٨هـ - ٨١٣م ، وقضى الفترة الأولى من خلافته في مدينة مرو بخراسان ، إلى سنة : ٢٠٤هـ - ٨١٩م ، انتقل بعدها إلى بغداد ، وفي أثناء ذلك شبت عدة ثورات داخلية ، أشهرها : ثورة بابك ، والزط التي قضى عليها ، وفي عهده ضمت جزيرة صقلية إلى الخلافة العباسية ، وغزا الروم بنفسه ، تميز عهده بظهور عدد من أعلام الحرب والسياسة ، والفكر ، حتى عد عصره أزهى عصور الحركة =

حاكم صقلية[1] النصراني ، يطلب منه أن يبادر بإرسال مكتبة صقلية الشهيرة الغنية بكتب الفلسفة ، وتردد في إرسالها ، واستشار رجال دولته ، فأشار عليه المطران الأكبر، بقوله : " أرسلها إليه ، فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلا أفسدتها ".[2]

فانشغل المسلمون بما لا ينفعهم في دنيا وآخرة ، وكان ابن المقفع،[3]

= العلمية الإسلامية . توفي ببغداد ، سنة : ٢١٨هـ - ٨٣٣م .
الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ : ١٠ ، ص : ١٨٣ .
الديار بكري ، تاريخ الخميس ، جـ : ٢ ، ص : ٣٣٤ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ : ١٠ ، ص : ٢٧٤ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٩٩٥ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٤ ، ص : ١٤٢ .

(١) هي : أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط ، وتقع في غربه ، عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة إيطاليا ، ويفصلها عنها : بوغاز مسينا ، وهي تتبع إيطاليا . وعاصمتها : بالرمو . يرجع تاريخ صقلية إلى الفينيقيين ، واليونانيين ، ثم استولت عليها قرطاجنة ، فالرومان . وفي سنة : ٢١٢هـ - ٨٢٧م : افتتحها المسلمون بقيادة أسد بن الفرات ، دخل كثير من أهلها في الإسلام ، واشتهرت بكثرة مساجدها ، وبقيت في حوزة العرب المسلمين ، إلى أن تغلب عليها النصارى ، سنة : ٤٥٣هـ - ١٠٦١م ، ثم اتحدت بمملكة نابلي ، ثم ضمت للنمسا ، وأسبانيا ، وضمت نهائياً إلى إيطاليا ، سنة : ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م .
محمد الحميري ، الروض المعطار، ص : ٣٦٦ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٣٧٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٢٦ .

(٢) د . جميل المصري ، حاضر العالم الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٣ الهامش.

(٣) هو : أبو محمد عبد الله روزبة بن دازويه ، ولد سنة : ١٠٥هـ - ٧٢٤م، بحور بفارس . نشأ وتعلم بالبصرة . كتب لولاة العراق الأمويين ، التحق بخدمة عيسى بن علي - عم المنصور العباسي - ، وأسلم على يديه ، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، كان معجباً بحضارة قومه الفرس ، =

وحنين بن إسحاق[١] ، وثابت بن قرة[٢] ، وأضرابهم من الذين خطوا لواء هذا العمل ، قد استهدفوا غاية خطيرة ، هي : نقل مذاهبهم وأديانهم إلى الفكر الإسلامي ، وكان القسم الأكبر من هؤلاء النقلة من السريان ، والأقل من اليهود ، فنقلوا ما نقلوا وفق أهواء مخصوصة . وأكثرهم لم تكن

= فنقل كتباً فارسية كثيرة إلى العربية ، من أهمها : " خدا يناميه " ، و " آيين ناميه " ، و " رسالة الصحابة " ، و " الكبيرة " ، و " الصغيرة " ، و " كليلة ودمنة " ، و " المقولات العشر " ، و " تحليل القياس " ، وغيرها . كان مشهوراً ببلاغته وأسلوبه السهل الممتع ، اتهم بالزندقة ، فقتله أمير البصرة ، سنة : ١٤٢هـ - ٧٥٩م .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ٣ ، ص : ٣٦٦ ، رقم الترجمة : ١٤٦٥ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ : ١٠ ، ص : ٩٦ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤ .
مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ : ١ ، ص : ٢٨٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢٧ .

(١) هو : أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي ، الطبيب المشهور ، ولد ببغداد ، كان إمام وقته في صناعة الطب ، وكان يعرف اللغة اليونانية ، وهو الذي عرّب كتاب " إقليدس " ، وأكثر كتب الحكماء والأطباء ، وله مصنفات مفيدة في الطب . توفي ببغداد ، سنة : ٢٦٠هـ - ٨٧٤م .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ٤٥٥ ، رقم الترجمة : ١٩٨ .
علي بن زيد البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص : ١٦ ، رقم الترجمة : ١ ، ط : مطبعة الترقي ، بدمشق .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٢٨٧ .

(٢) هو : أبو الحسن ثابت بن قرة بن زهرون الحراني . ولد بحران ، سنة : ٢٢١هـ - ٨٣٦م ، كان في مبدأ أمره صيرفياً بحران ، ثم انتقل إلى بغداد ، واشتغل بالرياضة والفلك ، وبرع في علم الطب . وكان الغالب عليه الفلسفة . وهو مؤسس مدرسة الترجمة التي انتمى إليها كثير من أفراد عائلته . ترجم من اليونانية والسريانية إلى العربية . له : مؤلفات كثيرة في مختلف فنون العلم تقارب العشرين مؤلفاً ، منها : " الذخيرة " في علم الطب ، و " المباني الهندسية " ، =

غايته البحث عن الحقيقة ، بل كان همهم الدعوة إلى شيعتهم ، وتزيين أهوائهم الدينية ، وإدخال ما ليس في الإسلام فيه ، لذلك كانوا يغيرون ويبدلون في النصوص التي بين أيديهم خدمة لأغراضهم . وظهر علم الكلام متسلحاً بالمنطق الذي كان الوسيلة لتنمية القدرات العقلية للفيلسوف ، حتى يتأهل للتلقي عن العقل الفاعل.[1]

وقد تنبه الى هذا الخطر كثير من الفقهاء والعلماء . فهذا أبو يوسف[2] تلميذ الامام أبي حنيفة[3] ، وصاحبه يقول : " من

= و " مساحة المخروط " ، وغيرها . توفي ببغداد ، سنة : ٢٨٨هـ - ٩٠١م.
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ٢٧٨ ، رقم الترجمة : ١٢٥ .
البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص : ٢٠ ، رقم الترجمة : ٤ .
عبد الرزاق نوفل ، المسلمون والعلم الحديث ، ص : ١٠٦ - ١٠٧ ، ط : دار الإسلام للطبع والنشر والتوزيع ، بالقاهرة . الناشر : دار الكتاب العربي .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٩٨ .

(١) د . جميل المصري ، حاضر العالم الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٣ الهامش.

(٢) هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ، الكوفي ، البغدادي . ولد بالكوفة ، سنة : ١١٣هـ - ٧٣١م . أخذ عن مالك ، وكبار المحدثين ، اشتغل بالقضاء . كان أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة . له : مؤلفات ، منها : " كتاب الخراج " ، و" الآثار" ، و " مسند أبي حنيفة " ، و " النوادر" ، و " أدب القاضي " ، وغيرها . توفي ببغداد في خلافة الرشيد ، سنة : ١٨٢هـ - ٧٩٨م.
عبد القادر الوفاء القرشي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، جـ : ٢ ، ص : ٢٢٠ ، رقم الترجمة : ٦٩٣ ، ط : الأولى ، دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد ، الدكن .
ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ : ١٠ ، ص : ١٨٠ .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ٢ ، ص : ٣١٣ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٨ ، ص : ١٩٣ .

(٣) هو : النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه ، التيمي ، الإمام الفقيه ، =

طلب الدين بالكلام تزندق ، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ، ومن طلب غريب الحديث كذب ".[1]

ويقول الإمام الشافعي : " حكمي في أهل الكلام : أن يطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويضربوا بالجريد والنعال ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على علم الكلام . وقد اطلعت من أهل الكلام على شيء مما ظننت مسلماً يقوله ، ولأن يبتلى العبد بكل ما نهي عنه ، ما خلا الشرك بالله ، خير له من أن يبتلى بالكلام ".[2]

وقال الإمام مالك : " أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لجدل هؤلاء ".[3]

= الكوفي ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . ولد بالكوفة ، سنة : ٨٠هـ - ٦٩٩ م . اهتم بدراسة علوم الدين ، وأخذ الفقه والحديث عن كثير من معاصريه . قيل : إنه أدرك من الصحابة أنس بن مالك - رضي الله عنه - . انصرف إلى التدريس والإفتاء ، وتوافد على مجلسه طلاب العلم ، وأخذ عنه الفقه كثيرون ، منهم : القاضي أبو يوسف ، وعبد الله بن المبارك ، وغيرهما . عرض عليه المنصور العباسي القضاء فأبى. من مؤلفاته : " المسند " في الحديث ، و" المخارج " في الفقه . توفي ببغداد ، سنة : ١٥٠هـ - ٧٦٧م، ودفن في مقبرة الخيزران .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،جـ : ٢ ، ص : ٣٩ ،رقم الترجمة: ٣٣٦ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ،جـ : ١٠ ، ص : ١٠٧ .
عبد القادر القرشي ، الجواهر المضية ، جـ : ١ ، ص : ٢٦ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٨ ، ص : ٣٦ .

(١) ابن أبي العز الحنفي ، شرح الطحاوية ،جـ : ١ ، ص : ٢٣٥، ط : مكتبة المعارف ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٢) السابق ، نفس الجزء ، ص : ٢٣٦ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ : ٩ ، ص : ٩٩ .
أبو نعيم ، حلية الأولياء ،جـ : ٦ ، ص : ٣٢٤ .

وابن رشد[1] - وهو أعلم الناس بمذاهب الفلاسفة ومقالاتهم - يقول :
" ومن الذي قال في الإلٰهيات شيئًا يعتد به ".[2]

والآمدي[3] - أفضل أهل زمانه - يقف في المسائل الكبار حائرًا.[4]

والغزالي[5] ينتهي آخر أمره إلى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية ،

---

(١) هو : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ، الفيلسوف، من أهل قرطبة ، ولد سنة : ٥٢٠هـ - ١١٢٦م ، عني بكلام أرسطو، وترجمه إلى العربية . وصنف نحو خمسين كتاباً ، منها : " فلسفة ابن رشد " ، و " التحصيل " ، و " الضروري في المنطق " ، و " منهاج الأدلة في الأصول " ، و " تهافت التهافت في الرد على الغزالي " . عرف المنصور قدره فأجله وقدمه ، واتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد ، فأوغروا عليه صدر المنصور ، فنفاه إلى مراكش ، وأحرق بعض كتبه ، ثم رضي عنه ، وأذن له بالعودة إلى وطنه ، فعاجلته الوفاة بمراكش ، سنة : ٥٩٥هـ - ١١٩٨م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ٣١٨ .

(٢) ابن رشد ، تهافت التهافت ، جـ : ١ ، ص : ٣٠٠ ، ط : دار المعارف ، بمصر ، سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

(٣) هو : أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي ، ولد بآمد ، من ديار بكر ، سنة : ٥٥١هـ - ١١٥٦م ، تعلم وتفقه على مذهب الإمام أحمد ، اشتغل بعلم الخلاف ، وتفنن في علم النظر ، وكان كثير البكاء ، رقيق القلب ، تكلم عنه بأشياء الله أعلم بصحتها ، والذي يغلب على الظن أنه ليس لغالبها صحة . له مؤلفات كثيرة ، منها : " الإحكام في أصول الأحكام " ، و " دقائق الحقائق " ، و " إبكار الأفكار " ، وغيرها . توفي سنة : ٦٣١هـ - ١٢٣٣م ، بدمشق .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ٢ ، ص : ٤٥٥ ، رقم الترجمة : ٤٠٥ .
الأسنوي ، طبقات الشافعية ، جـ : ١ ، ص : ١٣٧ ، رقم الترجمة : ١٢٤ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٤ ، ص : ٣٣٢ .

(٤) ابن أبي العز الحنفي ، شرح الطحاوية ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٢ .

(٥) هو : أبو حامد ، محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، فيلسوف إسلامي ، يلقب بحجة الإسلام ، ولد بمدينة طوس ، سنة : ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م. =

ثم يعرض عن تلك الطرق .[1]

وأبو محمد الرازي ، يقـــــول :

نهاية إقدام العقـــول عقـــال ... وغاية سعي العالمين ضـــلال

وأرواحنـــا في وحشة من جسومنـــا ... وحاصل دنيانا أذى ووبـــال

ولم نستفد من بحثنا طـول عمرنـــا ... سوى أن جمعنا فيه قيـل وقالـوا

فكم قد رأينا من رجـــال ودولـــة ... فبادوا جميعاً مسرعين وزالـــوا

وكم من جبال قد علت شرفاتهـا ... رجال فزالوا والجبال جبـــال[2]

= تتلمذ على إمام الحرمين ، ودرس بنيسابور ، ورحل إلى بغداد . ولاه نظام الملك التدريس في مدرسته ببغداد ، رحل إلى الحجاز، فبلاد الشام ، فمصر ، ثم عاد إلى طوس ، فنزع إلى التصوف ، وعكف على التأليف ، ويذكر له أكثر من مائتي مؤلف في شتى العلوم الفلسفيـــة والدينية ، أشهرها : كتاب " إحياء علوم الدين " الذي يعد موسوعـــة إسلامية كبرى ، و " تهافت الفلاسفة " ، و " مقاصد الفلاسفة " ، و " المنقذ من الضلال " ، و " فضائح الباطنية " ، وغيرها كثير . توفي بطـــوس، سنة : ٥٠٥هـ - ١١١١م .

ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ٣ ، ص : ٣٥٣ ، رقم الترجمة : ٥٦٠ .

الأسنوي ، طبقات الشافعية ، جـ : ٢ ، ص : ٢٤٢ ، رقم الترجمة : ٨٦٠ .

ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ : ٤ ، ص : ١٠ .

د . محمد شامة ، الإسلام في الفكر الأوربي ، ص : ١٩٠ - ١٩١ .

عبد الرزاق نوفل ، المسلمون والعلم الحديث ، ص : ٨٢ - ٨٥ .

الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٧ ، ص : ٢٢ .

(١) ابن أبي العز الحنفي ، شرح الطحاوية ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٢ .

(٢) ابن القيم ، مختصر الصواعق المرسلة ، جـ : ١ ، ص : ١٠ ، ط : الدار السلفية ، بمكة المكرمة ، سنة : ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م .

ابن السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ : ٥ ، ص : ٤٠ .

السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص : ١١٥ .

ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ : ٥ ، ص : ٢١ .

وشـــارح العقيدة الطحاوية ، يقـــول : " لقد تأملت الطـرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي عليلاً ، ولا تروي غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ".[1]

وابن أبي العـــز الحنفي[2] - شارح العقيدة الطحاوية - يذكـــر أقوال كثير من العلماء الذين فطنوا إلى خطورة علم الكلام والفلسفة على المجتمع الإسلامي[3] ، وليس هنا مجال سردها . والذي لا يخفى : أن كثيراً من الباحثين يرون : أن المنطق وعلم الكلام والفلسفة ، وسيلة من وسائـــل التزندق ، والمروق عن الدين[4] .

---

(١) ابن أبي العز الحنفي ، شرح الطحاوية ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٣ .

(٢) هو : صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعـي ، الصالحي ، الدمشقي . ولد سنة : ٧٣١هـ - ١٣٣١م . اشتغل بالعلوم ، وكان ماهراً في دروسه وفتاويه ، كان قاضي القضاة بدمشق . خطـب بحسبان - قاعدة البلقاء - مدة ، ثم ولي قضاء مصر ، فأقام فيها شهـراً ، ثم استعفى ورجع إلى دمشق . وفي سنة : ٧٨٤هـ - ١٣٨٢م : امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة علي بن أبي أيبك ، فحبس بالعذراويـة ، ثم نقل إلى القلعة . من مؤلفاته : " التنبيه على مشكلات الهداية " في الفقه ، و " شرح العقيدة الطحاوية ". توفي سنة : ٧٩٢هـ - ١٣٩٠م .
ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ : ٣ ، ص : ١٥٩ ، رقم الترجمة : ٢٨١٨ .
إسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، جـ : ١ ، ص : ٧٢٦ ، ط : الثالثة ، المكتبة الإسلامية ، بطهران .
ابن العماد ، شذرات الذهب ، جـ : ٦ ، ص : ٣٢٦ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٤ ، ص : ٣١٣ .

(٣) ابن أبي العز الحنفي ، شرح الطحاوية ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) د . أحمد السايح ، اللغة والمنطق عند الفارابي ، ص : ٧٦ . دراسة بمجلة (الباحث) التي تصدر في فرنسا ، ثم بيروت ، العدد : الرابع ، من السنة الثالثة ، شهـــري : ربيع الأول ، والثاني ، سنة : ١٤٠١هـ - مارس ، وابريل ، سنة : ١٩٨١م .

وبسبب ظهور علم الكلام ، والأخذ بالفلسفة : هبّت أعاصير النزاع بين المسلمين ، بعد أن كانت العقيدة راسخة في النفوس والقلوب.[1]

" والجدل المنهي عنه أدى إلى انحسار حضارة المسلمين ، فعكفوا يتجادلون ، ويتناحرون ، فوقفت عجلة المد الإسلامي ، وتقوقع المسلمون".[2]

ويصف ابن قتيبة[3] المظاهر الطارئة على المسلمين ، بقوله : " وكان المتناظرون - فيما مضى - يتناظرون في معادلة الصبر بالشكر ، وفي تفضيل أحدهما بالآخر ، وفي الوساوس والخطرات ، ومجاهدة النفس ، وقمع الهوى . فقد صار المتناظرون يتناظرون في الاستطاعة ، والتولد ، والطفرة ، والجزء ، والعرض ، والجوهر ؛ فهم دائبون يخبطون في العشوات ، قد تشعبت بهم

---

(١) د . مصطفى حلمي ، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين ، ص : ٥٢ ، ط : دار الدعوة ، بالاسكندرية ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) هو : أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، النحوي ، اللغوي ، الكاتب ، نزيل بغداد . ولد ببغداد ، وقيل : بالكوفة ، سنة : ٢١٣هـ - ٨٢٨ م . اشتغل قاضياً مدة بالدينور ، ومدرساً ببغداد . ألم بمعارف عصره ، وألف فيها المصنفات الجيدة . حدث عن إسحاق ابن راهويه ، وأبي حاتم السجستاني ، وروى عنه : ابنه القاضي أحمد ، وابن درستويه . له تصانيف كثيرة ، منها : " أدب الكاتب " ، و "المعارف" ، و " عيون الأخبار " ، و " الشعر والشعراء " ، وغيرها . توفي ، سنة : ٢٧٦هـ - ٨٩١ م .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ٢ ، ص : ٢٤٦ ، رقم الترجمة : ٣٠٤ .
البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ : ١٠ ، ص : ١٧٠ ، رقم الترجمة : ٥٣٠٩ .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ٣ ، ص : ٣٥٧ ، رقم الترجمة : ١٤٤٩ .
الداودي ، طبقات المفسرين ، ص : ٢٤٥ ، رقم الترجمة : ٢٣٤ ، ط : مكتبة وهبة ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٤ ، ص : ١٣٧ .

الطرق ، وقادهم الهوى بزمام الردى "[1].

وهذا هو الدرس الذي وعاه شيوخ الحديث والسنة ، فحذروا من تضييع الجهود في محاولات جدلية سقيمة ، ورأوا في تشقيقات المتكلمين بدعاً من ناحية ، واستهلاكاً لطاقة تهذل ، فيما لا طائل وراءه من ناحية أخرى[2].

فالحياة الدينية كانت بعيدة عن التلوث ، ثم حدث أن هذه الحياة تأثرت بعاملين :

أحدهما : ظهور سلطان الموالي من غير العرب ، لا سيما العناصر الفارسية ، وانحسار الأمر عن ولاية العرب .

وثانيهما : هو ترجمة كتب الفرس ، والروم ، والهند[3].

فالترجمة من الفارسية ، والرومانية ، والهندية ، واليونانية : كانت لها آثار بعيدة المدى ، إذ بدأ الناس يلوكون كلمات الفلسفة والمنطق بعد الترجمة .

يقول ابن الحصار[4] : " إنما ظهر التلفظ بها زمن المأمون

---

(١) ابن قتيبة ، عقائد السلف ، ص : ٢٢٤ ، ط : منشأة المعارف ، بالاسكندرية ، سنة : ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

(٢) د . مصطفى حلمي ، منهج علماء الحديث والسنة ، ص : ٥٣ .

(٣) السابق ، ص : ٥٤ ، بتصرف واختصار.

(٤) هو : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنصاري ، الخزرجي ، الأندلسي الأصل ، الشامي المنشأ ، المعروف بابن الحصار. حدّث بمصر ، عن أبي عبدالله محمد بن حميد . وصنف كتاباً في ناسخ القرآن ومنسوخه . توجه إلى مكة المكرمة ، وأقام بالحجاز إلى حين =

بعد المائتين ، لمّـــا ترجمت كتب الأوائل ، وظهر فيها اختلافهم في قدم العالم وحدوثه ، واختلافهم في الجوهر وثبوته ، والعرض وماهيته ، فسارع المبتدعون ومن في قلبه زيغ إلى حفظ تلك الاصطلاحات ، وقصدوا بها الإغراب على أهل السنة ، وإدخال الشبه على الضعفاء من أهل الملة ، فلم يزل الأمر كذلك إلى أن ظهرت البدعة ، وصار للمبتدعة شيعة ، والتبس الأمر على السلطان ، حتى قال الأمير المأمون : بخلق القرآن ، وجبر الناس عليه ، وضرب أحمد بن حنبل على ذلك ".[1]

وفي القرن الرابع الهجري : اتخذت الفلسفة طابع التحدي لعقيدة الإسلام على يد ابن سينا[2] ، الذي يعد من أخطر فلاسفة المسلمين ،

= وفاته . توفي بالمدينة المنورة ، في شعبان ، سنة : ٦١١هـ - ديسمبر ، سنة : ١٢١٤م .
المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، جـ : ٢ ، ص : ٣٠٩ - ٣١٠ ، رقم الترجمة : ١٣٥٩ . تحقيق : عبد العظيم بن عبد القوي ، ط : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، ببيروت ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، جـ : ٢ ، ص : ٢١٣ - ٢١٤ . عند تفسير قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَآءَنَآ أَوَ لَوْ كَانَ آبَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) . سورة البقرة ، آية : ١٧٠ .

(٢) هو : أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، الشيخ الرئيس ، فيلسوف وطبيب مسلم . ولد في أفشنة - قرب بخارى - سنة : ٣٧٠هـ - ٩٨٠م . درس العلوم الشرعية والعقلية ، وأصبح حجة في الطب والفلك والرياضة والفلسفة ، ولم يبلغ سنه العشرين . اتسعت شهرته ، وتقلد الوزارة في همذان ، ثم خرج إلى أصبهان ، وظل ينتقل بين قصور الأمراء ، حتى توفي في همذان ، سنة : ٤٢٨هـ - ١٠٣٧م . تجاوزت مصنفاته المائتين بين كتب ورسائل ، منها : " الشفاء " ، و " النجاة " ، و " الإشارات " ، و " التنبيهات " ، و " القانون " ، وإليه ترجع شهرة ابن سينا في عالم =

وقد نعته الذهبي[١] بأنه : " رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف العقول ، وخالفوا الرسول ".[٢] وتذكر الروايات : أنه تاب في آخر أيامه.[٣] وقد روى عنه تلميذه ابن أبي أصيبعة[٤] : " أنه يجتمع كل ليلة في داره طلبة

= الطب . يقول ابن قيم الجوزية : " كان ابن سينا وأبوه من أهل دعوة الحاكم من القرامطة الباطنيين ".
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ٤١٩ ، رقم الترجمة : ١٨٢ .
البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص : ٥٢ ، رقم الترجمة : ٢٧ .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ٢ ، ص : ٢٩١ .
د . محمد شامة ، الإسلام في الفكر الأوربي ، ص : ١٨٧ - ١٩٠ الهامش.
القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص : ٢٦٩ - ٢٧٢ ، ط : مطبعة السعادة ، بمصر .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٢٤١ .

(١) هو : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني ، الدمشقي ، الشافعي ، المعروف بالذهبي . ولد بدمشق ، سنة : ٦٧٣هـ - ١٢٧٤م ، وسمع الحديث ، ورحل وعني بشأنه ، ولي تدريس الحديث بتربة أم صالح ، وغيرها . كان محدث عصره ، وخاتمة الحفاظ ، ومؤرخ الإسلام .
له : تصانيف كثيرة ، منها : " تاريخ الإسلام " ، و " سير أعلام النبلاء " ، و " طبقات الحفاظ " ، و " طبقات القراء " ، و " مختصر تهذيب الكمال " ، و " الكاشف " ، و " التجريد في أسماء الصحابة " ، وغيرها .
توفي بدمشق ، سنة : ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م .
السيوطي ، ذيل طبقات الحفاظ ، ص : ٣٤٧ .
محمد بن الحسن الحسيني ، ذيل طبقات الحفاظ ، ص : ٣٤ ، ط : دار إحياء التراث ، ببيروت .
الكتبي ، فوات الوفيات ، جـ : ٣ ، ص : ٣١٥ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ٣٢٦ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ : ١٧ ، ص : ٥٣٥ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ٢ ، ص : ١٦ .

(٤) هو : أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس ، الخزرجي ، موفق الدين ، ابن أبي أصيبعة ، الطبيب المؤرخ . ولد بدمشق ، =

العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء[1] ، وكان يقرئ غيري من القانون[2] . فإذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهيئ مجلس الشراب

= سنة : ٥٩٦هـ - ١٢٠٠م ، ودرس الطب بها ، ثم نزح إلى مصر ، وتتلمذ لابن البيطار . اشتغل في أحد بيمارستانات القاهرة ، ثم انتقل إلى صرخد ، ودخل في خدمة أميرها .
له مؤلفات ، منها : " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " ، ويعد من أهم المصادر في تاريخ الطب ، و " التجاريب والفوائد " ، و " حكايات الأطباء في علاجات الأدواء "، وغيرها . توفي بصرخد من بلاد حوران في سورية ، سنة : ٦٦٨هـ - ١٢٧٠م .
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ : ٧ ، ص : ٢٢٩ .
ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ : ١٣ ، ص : ٢٥٧ .
عبدالقادر النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٧ ، الناشر : المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، سنة : ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ١٩٧ .

(١) هو : أحد كتب ابن سينا الفلسفية الثلاثة : الشفاء ، والنجاة ، والإشارات . والشفاء : مقسم أربعة أقسام : المنطق ، والطبيعة ، وما بعد الطبيعة ، أو العلم الإلهي .
أحمد فؤاد الأهواني ، ابن سينا ، ص : ٢٥ ، ط : دار المعارف ، بمصر .

(٢) هو : كتاب ابن سينا الرئيس في الطب ، ترجم إلى اللغة اللاتينية ، وكانت جامعات أوربا تعتمد عليه حتى القرن السابع عشر ، وكان يدرس في ألمانيا بخاصة قبل مائة سنة . أودعه ابن سينا كل ما يتعلق بالطب . ولم يترك باباً إلا وأفاض فيه . يتألف من خمسة كتب . الأول : في الأمور الكلية من علم الطب . والثاني : بسط فيه القوانين التي يجب أن تعرف عن أمر الطب ، وقوى الأدوية المقررة الجزئية . أما الكتب الثلاثة الباقية : فقد ذكر فيها : الجزء العطي الحافظ للصحة ، والعطي المعيد للصحة ، بادئاً في أمراض الرأس ، ومنتهياً بأمراض أطراف الأعضاء . والخامس : يختص بالأدوية المركبة ، المعروفة بالأقرباذين . وترجع شهرة كتاب (القانون) إلى ما يمتاز به من التنظيم ، وحسن السبك ، مع الإحاطة بكل ما يحتاج إليه الأطباء . =

بآلاته ، وكنّا نشتغل به ".[1] وكان والده قد استجاب للإسماعيلية الفاطمية ، وكان ابن سينا يحضر اجتماعاتهم في بيت والده[2] ، ومن أشهر نظرياته : نظرية المعرفة[3] ، التي وضع فيها الفلاسفة على قدم المساواة مع الأنبياء ، ثم خصهم بميزة على الأنبياء ، حين قرّر أن الفلاسفة استمروا في رسالتهم ، وارتقاء معارفهم ، في الوقت الذي ختمت النبوة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم[4] .

= أحمد فؤاد الأهواني ، ابن سينا ، ص : ٢٦ - ٢٨ .
عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص : ١٨٨ .

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص : ٤٤٦ ، ط : دار الحياة ، ببيروت ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

(٢) السابق ، ص : ٤٣٧ .
الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ : ١٦ ، ص : ٥٣١ .

(٣) خلاصة القول في نظرية المعرفة عند ابن سينا : أن المعرفة تحصل بأن ينزع الحس عن الأشياء الحسية صورتها ، وتظل تلك الصورة لها علاقة بالمادة ، ثم يؤديها إلى الخيال ، فيبرئها عن المادة تبرئة أشد . أمّا الوهم : فإنه يتعدى قليلاً هذه المرتبة في التجريد ، لأنه ينال المعاني التي ليست بذاتها مادية ، كالخير والشر ، والمخالف والموافق ، لكن هذه المعاني تظل في الوهم جزئية متعلقة بصور محسّة . وأمّا العقل : فإنه يصل بتجريد المعاني إلى درجة تصبح معها هذه المعاني مجردة تماماً عن المادة ، وعن لواحق المادة .
د . ساجي نصر لطف ، نماذج من فلسفة الإسلاميين ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٩ - ٢٤١ ، ط : الأولى ، مكتبة سعيد رأفت ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
حنا الفاخوري ، وخليل الجر ، تاريخ الفلسفة العربية ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٤ - ٢٠٩ ، ط : الثانية ، دار الجيل ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٤) ابن سينا ، إثبات النبوات ، المقدمة ، ص : ١٣ ، ط : دار النهار ، ببيروت ، سنة : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

والمتأمل والقارئ لكتب الفلاسفة والمتكلمين : يجد أن " تاريخ الفلسفة الإسلامية ، وما كان بين المتكلمين من علماء المسلمين من خلافات ، يعود إلى قضايا أخذها المسلمون عن اليونان من غير تمحيص ، وساعدهم في ذلك الترف والحياة الباذخة ، والفراغ ، وفتور الجهاد ، مصداقاً لقوله تعالى : (. . . إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ . . .) .[1] ولو كان هناك الوعي الكامل ، لاقتصرت الترجمة على ترجمة العلوم البحتة ، كالهندسة والطب والفلك ، وغيرها من العلوم النافعة ، وبشرط : أن تكون صياغة ترجمتها متفقة مع عقيدة الإسلام ، ولكن الخطأ حصل بترجمة جميع العلوم ، ومنها : الإلٰهيات عند أرسطو[2] ، وأفلاطون ، وغيرهم ، واستخدم أهل الكتاب في ذلك ، فتعكّر صفو العقيدة لدى المسلمين بالفكر الأجنبي الذي أقحم على الحياة

---

(١) سورة الرعد ، آية : ١١ .

(٢) هو : فيلسوف يوناني ، تتلمذ على أفلاطون ، درس عليه عشرين سنة ، وكان من أشهر تلاميذه ، علم الاسكندر الأكبر ، وأسس اللوقيين ، إذ كان يحاضر ماشياً ، فسمي هو وأتباعه : بالمشائين . اشتغل بتعليم الفلسفة ، ومختلف العلوم المعروفة في عصره ، ووضع عشرات الكتب والرسائل التي أصبحت أهم كتب الحكمة في العصور الوسطى ، وأهمها : كتاب " الأخلاق " ، و كتاب " السياسة " ، وكان لأرسطو أثر في الفلاسفة الإسلاميين ، فلقبوه بالمعلم الأول ، وشرحوا فلسفته ، وترجموا أكثر كتبه في عصر المأمون العباسي ، ببغداد ، وأخذها عنهم الغرب ، فساعدوا بذلك على نقل الفكر اليوناني إلى أوربا .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ١٥ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١١٧ .
مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ : ١ ، ص : ٦١٢ .

الإسلامية ، وبضروب الجدل التي شغل بها المتكلمون ".[1]

لقد ابتليت الأمة الاسلامية بمحن وتجارب استهلكت طاقة ضخمة من قواها البشرية والاقتصادية والعسكرية ، وتراوحت من خلالها مكانتها الحضارية ، التي احتلتها عن جدارة طيلة عدة قرون بين مد وجزر .[2]

وبسبب الثغرات الخلافية الجسيمة ضاعت الأندلس[3] ، وتسللت الشيعة الباطنية ، وسقطت بغداد تحت سنابك خيل التتار ، سنة : ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م ، ثم كان لهذا السبب ، ولغيره من الأسباب نجاح

---

(١) د . جميل المصري ، حاضر العالم الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٥- ٤٦ .
محمد الغزالي ، الإسلام والطاقات المعطلة ، ص : ١١٢ .

(٢) د . مصطفى حلمي ، منهج علماء الحديث والسنة ، ص : ٢٥٥ .

(٣) هذا الاسم : أطلقه العرب المسلمون على الجزء الجنوبي من أسبانيا ، كان فتح الأندلس على يد طارق بن زياد ، سنة : ٩٣هـ - ٧١٢م ؛ إذ هزم ملوك القوط ، ثم انضم إليه : موسى بن نصير ، وأكملا الفتح ، حتى وصلا إلى جنوب فرنسا . وظلت الأندلس تحت حكم المسلمين ، حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، حين استولى ملوك قشتالة على معظمها ، ولم يبق إلا مملكة غرناطة الإسلامية ، التي سقطت في يد الملوك الكاثوليك ، سنة : ٨٩٧هـ- ١٤٩٢م ، وكانت الفترة الإسلامية العهد الذهبي للأندلس ، وفيه : ازدهرت الزراعة ، والتعدين ، والتجارة ، والصناعة ، مما حقق رخاءً هائلاً ، وكانت المدن العربية الإسلامية في الأندلس : قرطبة ، واشبيلية ، وغرناطة ، وبلنسية ، وطليطلة ، تزدان بأروع الآثار العربية الإسلامية ، ومراكز مشهورة للثقافة ، والعلم ، والفن ، ومن أشهر أدباء الأندلس : ابن زيدون ، وابن سهل ، ومن فلاسفتهم : ابن رشد الأندلسي .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٠ - ٤١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٣٦ .

السيطرة والنفوذ والاستحواذ على المسلمين.[١]

إن العقيدة عندما خمدت في النفوس، وفقدت فاعليتها عما كانت لدى المسلمين الأوائل، ظهر ضعف في الأمة؛ إذ تحولت العقيدة الإسلامية الصحيحة الراسخة من قوة محركة ناجمة عن اقتناع عقلي، ويقين قلبي إلى مجرد أفكار جدلية، تتطاول إلى الحديث عن الذات الإلهية، ففقدت القلوب الهيبة.. ولمّا تضاءلت العقيدة في النفوس، وأصابها الوهم، وتحولت إلى مناقشات وجدل كلامي وفلسفي، وظهر النفاق والبدع والفجور، هان المسلمون على أعدائهم.[٢]

ويكاد أن يكون هناك إجماع على أن دخول الفلسفة وعلم الكلام إلى الفكر الإسلامي: هو الذي أسقط الحضارة الإسلامية؛ إذ كانت الفلسفة طابع شؤم، ونذير سوء.[٣] وفسّر العرب عقيدة الإيمان الفطري، وقوة الاعتقاد النقي، وتركوا الدين إلى أيدي المتكلمين، والمتفيقهين، والمخدوعين؛ ليلبسوه أثواباً ملونة من الآراء الافتراضية التي أيقظت الشك، وأثارت الفتنة، وبلبلت الألسنة.[٤]

والواقع أنه ليس من الضروري أن يصطرع المسلمون والعرب في أتون الفلسفات، وهم ليسوا في حاجة إليها، حاجة الأوربيين الذين عجزت

---

(١) آرنولد توينبي، الإسلام والغرب والمستقبل، ص: ١٩، ط: الدار العربية، ببيروت، سنة: ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، بتصرف.
(٢) د. مصطفى حلمي، منهج علماء الحديث والسنة، ص: ٢٥٧.
(٣) أنور الجندي، المؤامرة على الإسلام، ص: ٨٦.
(٤) السابق، ص: ٨٧.

عقائدهم أن تمدهم بالمفهوم (الميتافيزيقي) الكامل ، والصحيح ، والأصيل ؛ سواء في علاقاتهم باللـه ـ سبحانه وتعالى ـ ، أم بالكون ، أم بفهم الإنسان ، من حيث هو إنسان .(١)

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (ظهور الفلسفة وعلم الكلام) نصل إلى النتائج الآتية :

أولاً : إنه لا داعي لمباحث علم الكلام والمنطق والفلسفة في الإسلام ؛ إذ إن الاشتغال بهذه العلوم مضيعة للجهد والوقت ، بعد أن كفانا اللـه ـ سبحانه وتعالى ـ مئونة العكوف على مسائل هذه العلوم .

ثانياً : عقيدة الإسلام ، وعباداته ، ونظمه ، تحققت كاملة في عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والخلافة الراشدة ، فظهور علم الكلام والفلسفة بمثابة معاول هدم في الأمة الإسلامية .

ثالثاً : العقيدة : هي حجر الزاوية ، وقطب الرحى ؛ لتقدم المسلمين ؛ فعندما ينحرفون عنها ويتركونها وراءهم ظهرياً ، تتطفئ الأنوار ، ويتقهقر المسلمون إلى الوراء .

رابعاً : تقدم المسلمين وقوتهم تنبع من ترك المعارك الكلامية ، والجدال الفلسفي ، والاعتصام بحبل اللـه جل وعلا .

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .

خامساً : المسلمون ليسوا في حاجة إلى فلسفات وثنية ؛ وإنما هم في حاجة إلى الرجوع إلى القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

سادساً : إن القدرة على خلق وضعية جديدة للإسلام ، وإظهار الوجه الصحيح له ؛ ستحدد إلى حد بعيد وضعية الدعوة الإسلامية العالمية في إطار التحديث ، وبالمقدور تجاوز تلك الظروف بعمل إسلامي موحد قوي ، ومنظم ، ومبرمج ، ومدعّم مادياً وأدبياً ؛ مما يساعد المسلمين على الانطلاق والحركة ، ومن ثم مساعدتهم على نشر الدعوة ، وتبليغ الدين الإسلامي .

سابعاً : إن أعداء الإسلام والمسلمين يحاولون جادين إحياء هذا الركام الوثني القديم من جديد ؛ وذلك ضمن مخطط صليبي ماكر رهيب أثيم حاقد ؛ لهدم قيم الإسلام ، ومثله ؛ لإبعاد المسلمين عن جوهر الإسلام الصحيح النقي ، ولإشغالهم بمعارك جدلية ، كلامية ، منطقية ، فلسفية ، تضر ولا تنفع .

ثامناً : إن الأعداء استطاعوا أن يكونوا حشداً هائلاً من العلماء والمتعالمين ، ولصوص المعرفة ، وتجار الكلمة ، وأصحاب دور النشر ؛ لإحياء هذه المعارك الكلامية ، التي تزعزع العقيدة الإسلامية الصافية الصحيحة في نفوس المسلمين ؛ من أجل تشويه الإسلام ، ولينظر المسلمون إلى دينهم نظرة من لا يثق به ، ولا يعمل من أجله ؛ فشكل ذلك

في الفكر الإسلامي مفاهيم خاطئة تتناسب مع اتجاهات وأهـــواء وغايات هؤلاء ؛ سواء أكانت دينية أم سياسية .

تاسعاً : حينمـــا نقلت الفلسفة اليونانية الوثنية إلى اللغة العربية ، حـاول كثير من المفتتنين بها أن يوفقوا بينها وبين معطيات المجتمع الإسلامي الدينية والفكرية ، ولكنهم لم ينجحوا في عملية التوفيق ؛ إذ كيـــف يوفق بين شيئين يختلفان منهاجاً وغايةً ؟! .

عاشراً : ولمّـــا جاء العصر الحديث ، حرصت قوى الاستشراق ، والتغريب ، والغزو الثقافي على إحياء الفكر الفلسفي اليوناني الوثني ، وإثـــارة قضاياه ، وتصوير الفكر الإسلامي بأنه فكر قد تشكل متأثراً بالفكـــر اليوناني ، وأن أرسطو له عند المسلمين مكان كبير ، وأنه صاحب فضل عليهم . ولا شك أن هذا ادعاء باطل دفعهم إليه الحقد والكراهية والضغينة على المسلمين لتشكيكهم في أصولهم ؛ بل لاقتلاعهم من الجـــذور .

إحدى عشرة : لقد نظر الباحثون ؛ وبخاصة المستشرقون إلى التراث الإسلامي بمنظور غربي أوربي ، ومن ثمة أصبح شغل المفكرين من المستشرقـين وأذنابهم بيان ما أخذ المفكرون المسلمون عن هذا الفيلســـوف اليوناني ، أو ذاك ، والتدقيق في الكيفية التي بها أخذوا ونقلـــوا ، والشكل الذي به فهموا ، والنتيجة العملية لذلك كله : تفكيك وحدة الفكر الإسلامي إلى أجزاء متناثرة .

ثنتا عشرة : إن القول بأن الفلسفة اليونانية الوثنية هي مصدر الفكر الإسلامي ، وأن المسلمين أخذوا الفلسفة اليونانية ، وبنوا عليها مفاهيمهم ، ومصطلحاتهم في الفقه والنحو والبلاغة ، وغيرها . لا ريب أن هذا القول دعوى باطلة حاقدة مغرضة مضللة ؛ فإن الفلسفة اليونانية ما كانت يوماً أساساً للفكر الإسلامي الأصيل .

ثلاث عشرة : إن من الأهداف الخطيرة التي يرنو إلى تحقيقها الاحتلال الصليبي الحاقد : الاهتمام بعلم الكلام والمنطق ، ونشر الفلسفات الهدامة ، بهدف تحطيم العقيدة الإسلامية الصحيحة بين الناس ، والقضاء على نوازع الخير فيهم ، كما أن هذه الفلسفات بأنواعها المختلفة تقف من الإسلام موقفاً واحداً ، هو : موقف العداء ، ومحاولة صرف الناس عن الدين الإسلامي ؛ بما توجده بينهم من أفكار ، وما تغرسه فيهم من سلوكيات تجتث وتقطع من نفوسهم الإيمان بالله .

أربع عشرة : لا شك أن السبيل الأوحد الذي يكفل عزة المسلمين وقوتهم ووحدتهم ويرهب أعداءهم ، ويقوي شوكتهم ، هو : التمسك بالقرآن الكريم ، وسنة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ إذ هي الينابيع الصافية التي يستقي منها المسلمون قوتهم ، وفي ضوئها يطلقون الانطلاق والتحرك ، ومن ثم نشر الإسلام في المعمورة .

المبحث الثامن

القوانين الوضعية

المبحث الثامن

القوانين الوضعية

لا شك أن القوانين الوضعية التي ابتليت بها أكثر المجتمعات الإسلامية عامل من عوامل تقاعس المسلمين عن نشر الإسلام في الأرض ، ومعوق خطير من معوقات انتشار الإسلام ؛ إذ إن القوانين الوضعية لا تساعد على انطلاق المسلمين ؛ بل تكبلهم بالقيود ، كما أنها لا تعمل على تمكين الدعوة الإسلامية بين الناس .

وتطلق كلمة (قانون) على اصطلاحات متعددة ؛ وبخاصة تلك الأشياء التي تحكمها نظم معينة ، فيقولون مثلاً : قانون الجاذبية ، وقانون المغناطيسية ، وكذلك تطلق على فروع من نظام القانون العام ، مثل : القانون المدني ، والقانون الدولي ، وغيرهما .(١)

أما المعنى المحدد للقانون الذي يلتقي عنده العلماء المختصون بدراسته ، فهو : " مجموعة القواعد التي تحكم سلوك الأفراد في الجماعة ، والتي يتعين عليهم الخضوع لها ، ولو بالقوة إذا لزم الأمر " .(٢)

---

(١) إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي ، دخول القوانين الوضعية في مصر ، جـ : ١ ، ص : ٢ . رسالة ماجستير مخطوطة ـ جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، سنة : ١٤٠٦هـ .

(٢) د . توفيق حسن فرج ، المدخل للعلوم القانونية ، ص : ١٥ ، ط : مؤسسة الثقافة الجامعية ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

والقوانين توضع لعلاج أدواء المجتمعات ، والقضاء على عللهـــا وأمراضها ، والارتقاء بها إلى مستويات كريمة ، ولكن الذي نشاهده ونـــراه : أن القوانين الوضعية لا تمثل - غالباً - المعاني الرفيعة ، التي يجـــب أن يحققها القانون ، وإنمـــا تمثل تلك القوانين آراء الحكام والمقننين ، وتصـــور عقلياتهم ، وتترجم عن أنانيتهم وشرههم ، وتسجل عليهم ســـوء النيـــة ، وسوء التفكير والتضحية بالمعاني الرفيعة ، إرضاءً للأطماع ، وإشباعاً للغـرور. لقد أفسد المقننون أصول القانون وشوهوها.(١)

إن القوانين الوضعية تتصف بصفات واضعيها ، ففيها القصور ، والظلم ، والانحراف ، لأن واضعيها يتصفون بذلك .

والقوانين الوضعية تغيب عنها الحقيقة ، أو جانب منها ، عند عـــلاج المشكلات ، فيكون العلاج مخالفاً للواقع والحقيقة .

والقوانين الوضعيـــة نظرت إلى عمل الإنسان ، ولم تنظـــر إلـــى العقيدة والأخلاق . والإسلام نظر إلى الإنسان نظرة شاملة في عقيدته وعمله وخلقه . إن القوانين الوضعية في أرقى صورة لها اليوم : لم تستطع أن تجلب السعادة والأمن للمجتمعات المتحضرة - كما تزعم أو تتوهم - ، فأكثر بـــلاد العالم إجراماً هي تلك الدول التي تدعي أن عندها أرقى ما وصـــل إليـــه

---

(١) الشهيد عبد القادر عودة ، الإسلام وأوضاعنا القانونية ، ص : ٢٣ ، ط : دار الدعوة ، بالقاهرة .

الإنسان من قوانين ، وأكثر بلاد العالم أمناً هي : الدول التي لا تزال تطبق شيئاً من شريعة الله ، وأكثرها أمناً ورخاءً : **المملكة العربية السعودية** ؛ لتطبيقها شرع الله في كافة مناحي شئونها.(١)

ويذكر الباحثون : أن القوانين الوضعية وضعت في ديار الإسلام على النحو الذي يشتهيه أعداء الله - جل وعلا - ، وأعداء رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فجاءت محطمة للمثل والقيم التي قام عليها العالم الإسلامي ، كما راعت مصالح الكفار الذين وضعوها ، بمقدار ما استهانت بمصالح أهل البلاد ، الذين وضعت لهم.(٢)

لقد كان مراد الكفار : أن يسيطروا على ديار المسلمين ، فكانت هذه القوانين الوضعية إحدى الوسائل التي حققت لهم أهدافهم.(٣)

ومما يجدر أن يلحظ : أن رجال القوانين الوضعية يلاحقون قوانينهم بالتعديل والتبديل . ولم يقر لهم قرار ، ولم يصلوا إلى شاطئ الأمان ، ولم تجد القوانين الوضعية إلا تناقضاً واضطراباً.(٤)

إننا لا نجد لدى البشرية مقياساً للحق والباطل . كل المقاييس

---

(١) د . عمر سليمان الأشقر ، الشريعة الإلٰهية ، لا القوانين الجاهلية ، ص : ١٤٩ ، ط : الأولى ، دار الدعوة بالكويت ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

(٢) السابق ، ص : ١٥٠ ، بتصرف .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) السابق ، ص : ١٧٣ .

التي حاولت الإنسانية أن تخترعها منذ الأزمنة القديمة ، أثبتت فشلهـــا وبطلانها ، وبقي اختلاف البشرية كما هو . ولمّـــا لم تستطع الجماعـات البشرية أن تصل بعقلها إلى الحق ، وأن تكشف الباطل ، كان لديها المجـال المتسع الكبير لتزييف الآراء ، أو صناعة الآراء .(١)

لقد حاول أعداء الإسلام - في مواجهة الوحي الإلٰهي ، وفي مواجهـة التشريع الإلٰهي - إحداث تشريعات ، وعمل نظم اجتماعية ، فأخفقت وفشلت، ومـا بقي منها فهو متعارض متناقض ، لا يثبت أمام النقد .(٢)

ويقـول بعض العلماء : إن الذين وضعوا القوانين المخالفة لشرع اللـه - سبحانه وتعالى - هم الشركاء الذي عناهم الحي القيوم ، بقولـه : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾) .(٣)

وهم الذين عناهم الله - سبحانه وتعالى - بقولـه : (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾) .(٤)

---

(١) د . عبد الحميد متولي ، الشريعة الإسلامية ، المقدمة التي كتبهـا الدكتور/ عبد الحليم محمود ، ص : أ ، ب ، جـ ، ط : الأولى ، منشأة المعارف ، بالاسكندرية ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٢) السابق ، ص : ب .

(٣) سورة الشورى ، آية : ٢١ .

(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٣٧ .

أي : زينـــوه بمـــا شرعـوه من الشرائع ، ومـــا سنـوه من القوانـــين[1] .

فهـذه القوانين التي فرضها على المسلمين أعداء الإسلام ، هـــي " في حقيقتها دين آخـر ، جعلوه ديناً للمسلمين ، بدلاً من دينهم النقي السامي ؛ لأنهم أوجبوا عليهم طاعتها ، وغرسوا في قلوبهم حبها وتقديسها ، والعصبية لها ، حتى لقد تجري على الألسنة والأقلام كثيراً كلمات (تقديس القانـــون) . (قدسية القانون) . (حرمة القانون) . (حرمة المحكمة) . وأمثـــال ذلك من الكلمات التي يأبون أن توصف بها الشريعة الإسلامية ، وآراء الفقهـــاء الإسلاميين ؛ بل هم حينئذ يصفونها بكلمات الرجعية ، والجمود ، والكهنـوت ، وشريعة الغـاب ، إلى أمثال ما ترى من المنكرات في الصحـــف والمجـــلات ، والكتب العصرية التي يكتبها أتباع أولئك الوثنيين "[2] .

وقد ربى الاحتلال الصليبي طبقات أرضعوهم لبان هذه القوانـــين ، حتى صار منهم فئات عاليه الثقافة ، واسعة المعرفة ، مرموقة المكانة في هذا اللـــون من الدين الجديد ، الذي نسخوا به شريعتهم ، ونبغت فيهم نوابغ يفخرون بها على رجال القانون في أوربا ؛ فصار للمسلمين من أئمة الكفـــــر ، ما لم يبتل به الإسلام في أي دور من أدوار الجهل بالدين ، وضعف الوازع

---

(١) د . عمر الأشقر ، الشريعة الإلٰهية ، لا القوانين الجاهليـــــة ، ص : ١٨٠ .

(٢) أحمد شاكر ، عمدة التفسير ، جـ : ٢ ، ص : ٢١٤ - ٢١٥ ، ط : دار الكتاب العربي ، ببيروت . ذكر ذلك تعليقاً على ابن كثـــــير في تفسيره للآيتين : ٦٤ - ٦٥ من سورة النساء .

الديني في بعض العصور.[١]

وصار هذا الدين الجديد هو القواعد الأساس التي يتحاكم إليها المسلمون في أكثر بلاد الإسلام ؛ سواء منها ما وافق في بعض أحكامه شيئًا من أحكام الشريعة الإسلامية ، وما خالفها ، والذي نحن فيه اليوم هو هدر لأحكام الله - تعالى - بعامة ، بلا استثناء ، وإيثار أحكام غير حكمه في كتابه وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وتعطيل لكل ما في شريعة الله سبحانه وتعالى[٢].

والذي لا شك فيه : " أن الأمر في هذه القوانين واضح وضوح الشمس ، هي كفر بواح ، لا خفاء فيه ولا مداراة ، ولا عذر لأحد ، ممن ينتسب للإسلام - كائنًا من كان - في العمل بها ، أو الخضوع لها ، أو إقرارها"[٣].

وما احتج به مبتدعة زماننا من القضاء في الأموال والأعراض والدماء بقانون مخالف للشريعة الإسلامية ، وإصدار قانون ملزم لأهل الإسلام بالاحتكام إلى حكم غير حكم الله - تعالى - في كتابه الكريم ، وعلى لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فهذا الفعل إعراض عن حكم الله - تعالى - ، ورغبة عن دينه ، وإيثار لأحكام أهل الكفر على حكم الله - سبحانه وتعالى -. وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة ، على اختلافهم في تكفير القائل به ،

---

(١) د . عمر سليمان الأشقر ، الشريعة الإلٰهية ، لا القوانين الجاهلية ، ص : ١٨٢ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) أحمد شاكر ، عمدة التفسير ، جـ : ٢ ، ص : ١٧٢- ١٧٣ .

والداعـي إليـه .[١]

ومن هنـــا : لا يجوز لأحد من المسلمين أن يعتنق هذا الدين الجديد - أعني : القوانين الوضعية - ، ولا يجوز لأب أن يرسل أبنـاءه لتعلم هذا واعتناقه ، واعتقاده والعمل به ، عالمـاً كان الأب أم جاهـلاً ، ولا يجوز لرجل مسلم أن يلي القضاء في ظل هذه القوانين ، وأن يعمل بها ، ويعرض عن شريعة الله تعالى .[٢]

مـا أظن أن رجلاً مسلماً يعرف دينه ، ويؤمن به جملةً وتفصيلاً ، ويؤمن بأن هذا القرآن الكريم أنزله الله - سبحانه وتعالى - على رسوله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً محكماً ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، وبأن طاعته - سبحانه وتعالى - وطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي جاء به ، واجبة قطعية الوجوب في كل حال . مـا أظنه يستطيع إلا أن يجزم غير متردد ، ولا متأول : بأن ولاية القضاء في هذه الحال باطلةً بطلاناً أصلياً ، لا يلحقه التصحيح ، ولا الإجازة .[٣]

ويقـول الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيـخ :[٤]

---

(١) أحمد شاكر ، عمدة الأحكام ، جـ : ٢ ، ص : ٣٤٨ . ذكر ذلك تعليقاً على تفسير الطبري للآية : ٤٤ ، من سورة المائدة .

(٢) السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) السابق ، الجزء نفسه ، ص : ١٧٤ .

(٤) هو : محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف ، من آل الشيخ ، فقيه حنبلي نجدي . ولد بالرياض ، سنة : ١٣١١هـ - ١٨٩٣م ، فقد بصره في الحادية عشرة من عمره ، ومع ذلك درس وحفظ القرآن الكريم . =

إن من الكفر الأكبر المستبين : تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين ، على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين . في الحكم به بين العالمين ، والرد إليه عند تنازع المتنازعين ، مناقضة ومعاندة لقول الله - عز وجل - : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾) . (١) (٢)

فالقوانين الوضعية : تشكل في مجموعها خطراً واقعاً على المجتمع الإسلامي ؛ إذ تجعل المجتمعات الإسلامية تابعة لصناع هذه القوانين .

والأمة الإسلامية في فترة دخول القوانين الوضعية ، أو فترة تراضي بعض مجتمعاتها إلى التحاكم إلى العادات الموروثة ، والقوانين

= تصدر للتدريس ، وعيّن مفتياً للمملكة العربية السعودية ، ثم رئيساً للقضاة ، فرئيساً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ورئيساً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي . عيّن رئيساً لتعليم البنات في المملكة ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
له : مؤلفات ، بعضها مطبوع ، وبعضها مازال مخطوطاً ، منها : " الجواب المستقيم " ، و " تحكيم القوانين " ، و " مجموعة من أحاديث الأحكام ، والفتاوى " . توفي سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ، ص : ١٦٩ ، ط : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، بالرياض ، سنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
محمد بن عثمان بن صالح القاضي ، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ، وحوادث السنين ، جـ : ٢ ، ص : ٣٠٢ ، ط : مطبعة الحلبي ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ٣٠٦ .

(١) سورة النساء ، آية : ٥٩ .

(٢) الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، فتاوى ورسائل سماحته ، جـ : ١٢ ، ص : ٢٥٩ - ٢٦٠ ، جمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبد الرحمٰن =

المبتدعة ، وقعت في أخطر منزلق ، تداعت الأمور في هاويته السحيقة ، وهو : التضليل والخداع والتمويه ، وقلب الحقائق ، وتشويه الحقيقة ، والدخول على الناس من نقطة الضعف والاستغفال .(١)

فالقوانين الوضعية : أدت إلى اضطراب المجتمعات المسلمة ، وتشاغلها بقضايا بعيدة عن الإسلام ؛ ممّا أبعد المسلمين عن الدعوة إلى الإسلام ونشره .

وبعد هذا الذي عرضنا له بإيجاز في مبحث (القوانين الوضعية) نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : هدفت القوانين الوضعية إلى تشويه الإسلام عند المسلمين ، والتقليل من شأنه ؛ لينظر المسلمون إلى الإسلام نظرة من لا يثق فيما جاء به من أحكام .

ثانياً : إن القوانين الوضعية في كثير من المجتمعات المسلمة أدت إلى إعاقة تطبيق الشريعة الإسلامية ، وصرف المسلمين عن الدعوة إلى الإسلام .

ثالثاً : إن القوانين الوضعية أدت إلى اقتطاع المسلمين من جذورهم وأمتهم ، وبات المسلمون نهباً لكل ناعق .

= ابن قاسم ، ط : الأولى ، مطبعة الحكومة ، بمكة المكرمة ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(١) إبراهيم السنيدي ، دخول القوانين الوضعية في مصر ، ج : ٢ ، ص : ٦٣٥ ، بتصرف .

رابعاً : إن الآثار السلبية التي نتجت عن القوانين الوضعية ، جعلت المسلمين لا يهتمون بنشر الإسلام وبتبليغه إلى الناس .

خامساً : لا يمكن أن يفكر المسلمون في وحدة الأمة الإسلامية ، وهم متفرقون في قوانينهم ، التي يتحاكمون إليها .

سادساً : إن الالتزام بالقوانين الوضعية يزيد من فرقة المسلمين ، وتشتتهم ، ويعيق مسيرة الدعوة الإسلامية .

سابعاً : لا شك أن المعاناة والمآسي التي تعانيها الأمة الإسلامية اقتصادياً ، وفكرياً ، وسياسياً ، واجتماعياً ، هي نتيجة حتمية للاحتكام إلى القوانين الوضعية الجاهلية .

ثامناً : إن الاحتكام إلى القوانين الوضعية في المجتمعات الإسلامية : أدى إلى إعاقة الدعوة الإسلامية ، وضعف الحكام ، والمسئولين في المجتمع الإسلامي ، ضعفاً أدى إلى تقليدهم لواضعي هذه القوانين - من الشرق والغرب - تقليداً أعمى في كل ما هب ودب ، ودون تمييز .

تاسعاً : إن القوانين الوضعية الجاهلية أدت إلى إثارة كثير من الشبهات حول القيم الإسلامية ، وملأت الجو بمفاهيم جديدة مستوردة ، ليست أصيلة ، ولا نابعة من البيئة الإسلامية الأصيلة ، قوامها المتعة واللذة الحسية ، والترف ، وهدفت هذه المفاهيم والشبهات إلى إيجاد التحلل في المجتمع الإسلامي . والولاء للاحتلال . وقتل

عوامل الفـيرة . وهذا كلـه : يمثل مانعـًا ، ومعوقًا قويًا أمـــــام انتشـار الإسـلام ، ونشـره .

عاشرًا : إن القوانين الوضعية الجاهلية معول هدم وتدمير ؛ بسبب ما تقدمه من مفاهيم زائفة ، ترمي إلى امتهان المجتمع الإسلامي ، وإعلاء شـأن المجتمعات الغربية ، أو الشرقية في حضارتها وإعلامها ، في محاولـة لإذابة القيم الإسلامية الأساس ، التي كان يتمسك بهـا المسلمـون .

إحدى عشرة : إن لهذه القوانين الوضعية الجاهلية آثارها السيئة في الأخلاق ؛ إذ عملت على إثارة كل ما من شأنه أن يضر بالفرد والمجتمع والأمـة .

ثنتا عشرة : كيف لمن يدعي أن دينه الإسلام فيترك الحكم بما جاء به الإسلام ، ويحكم بقوانين من وضع البشر : أن يعمل أو يساعد على انتشار الإسلام .

ثلاث عشرة : إن الحكم بالقوانين الوضعية : أدى إلى زعزعة العقيدة الإسلامية النقية الصافية ، السليمة الصحيحة في نفوس المسلمين ، وإضعـــاف الوازع الديني لدى المسلمين .

أربع عشرة : لقد هـدفت القوانين الوضعية الجاهلية إلى إبعـاد المسلمـين عن الإسلام . باعتبار أن الخطر الكامل في ذلك هو : الإســـــلام ، كما يتصور الغرب أو يتوهم .

خمس عشرة : الابتعاد عن الحكم بما أنزل اللـه ـ سبحانه وتعالى ـ ، والأخـــذ بالقوانين الوضعية الجاهلية ، من أخطر المقاتل ، وأشدها ضـــراوة

وتأثيراً في إعاقة انتشار الإسلام .

ست عشرة : الاحتكام إلى القوانين الوضعية الجاهلية كان تحدياً خطيراً للدعوة الإسلامية ، وإبعاداً للإسلام عن شئون الحياة ؛ مما أدى إلى انقضاض الأعداء على المجتمعات الإسلامية ، في تكالب مسعور ، وجعلها فريسة لاستنزاف خطير .

* * *

المبحث التاسع

الضّعف المادِيّ

المبحث التاسع

الضعف المادي

خلق الله الإنسان ورزقه من الطيبات ، وسخّر له ما في السماوات والأرض ؛ ليحقق الخلافة في الأرض ، ويعمل وفق المنهاج الإلهي ، فينعم برغد العيش ، ويحقق العبادة لله - سبحانه وتعالى - ، والشكر له على إنعامه .(١)

جاء الإسلام بتلك النظرة السامية ، إلى متاع الدنيا وخيراتها ، وسار المسلمون الأوائل على هذا المنهاج ، فقاموا بعبادة الله - سبحانه وتعالى - وشكره ، وتمتعوا بخيرات هذه الأرض ، ونعموا بالثراء والرخاء ، الذي سخّروه لعبادة الله - تعالى - والدعوة إليه .

لقد كان المسلمون الأوائل ، يتمتعون بكثرة الخيرات ، فأحسنوا الاستفادة منها في عبادة الله - سبحانه وتعالى - ، وفي الدعوة إلى الإسلام ، وتوسيع مدى انتشاره . تمثل ذلك في إعداد الجيوش ، وتجهيز الأسلحة والعتاد ، وفي الاكتفاء الاقتصادي ، وعدم الاعتماد على الكفار في إيراد الغذاء ، أو السلاح ، فكان ذلك عاملاً مهماً في انتشار الإسلام.(٢)

وحين هبط كثير من المسلمين ، عن هذا الفهم السليم ، سارت

---

(١) د . يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ص : ٢١ ، ط : مكتبة وهبة ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٢) محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٦٤ .

الحالة المادية إلى الهبوط ، فقلّت الأموال ، وانتشر الفقر ، وبدأ الاعتماد على الدول الكافرة في الغذاء والسلاح . وأصبح هناك مسلمون أثرياء ، لكنهم محتكرون للمال ، يسخرونه لأهوائهم ونزواتهم .

وقد توافرت عوامل كثيرة أدت بالحالة المادية لدى المسلمين إلى الضعف ، وهذه العوامل ، منها : الخارجي ، ومنها : الداخلي.(١)

فمن العوامل الخارجية ، التي أدت إلى الضعف المادي : وجود المحتل الحاقد ، الذي يستنزف خيرات البلاد ، ويقطف ثمار منافعها ، ويستغل تلك القامات التي اعتادت العمل الشاق ، والكدح الضني ، فصار الكد والتعب من نصيب ابن الأرض ، وغارس نبتها ، وأحق الناس بخيراتها ، والخيرات والثراء تصب تحت أقدام الغاصب الفاشم .

وتمالأت دول الكفر على اقتصاد الدول المسلمة ، ففرضت على منتجاتها القيود المتعسفة ، وقامت بعرقلته في الأسواق ؛ لتبقى لها السلطة والزعامة ، وترضخ الدول المسلمة ضعيفة هزيلة ، منتظرة أن يلقى إليها الرغيف .(٢)

ومن أبرز العوامل الداخلية المؤثرة في الحالة المادية لدى المسلمين : قلة التعاون الاقتصادي بين الأقطار المسلمة ، فالأقطار المسلمة ليست متكافئة ، لا في الإنتاج ، ولا في وجود رأس المال ، ولو كان هناك تعاون

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) د . محمد رأفت سعيد ، الإسلام في مواجهة التحديات ، ص : ٤٧- ٤٨ .

اقتصادي ، لكانت الأمة المسلمة قوة اقتصادية ضخمة .[١]

كذلك من العوامل الداخلية : عدم تشجيع التنمية الاقتصادية ، والاعتماد على الإنتاج المحلي ، بل هي تفضل أن تستدين لتستورد ما يمكنها أن تقوم بإنتاجه في أرضها .[٢]

ونتيجة لتلك العوامل ، ولغيرها ، ضعفت الحالة المادية للأمة المسلمة ، فضعف الإعداد العسكري ، لقلة العتاد ، وأصبحت الأقطار المسلمة مهددة الحصون ، غير قادرة على حماية نفسها ، كما انتشر الفقر ، وكثرت الديون ، وساءت الحالة الاقتصادية .[٣]

وفيما يأتي تناول لبعض أبرز مظاهر الضعف المادي لدى المسلمين .

أولاً : قلة العتاد :

العتاد : هو القوة العسكرية ، المتمثلة في الأسلحة المتطورة ، والتخطيط الحربي المنظم .

---

(١) محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، ص : ١٨٠- ١٨١ .

(٢) د . سعد ماهر حمزة ، التنمية والجمود الاجتماعي ، تعارض وتناقض مع الإشارة إلى مصر والسودان ، ص : ٤٠ ، ط : مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

(٣) د . عبدالمنعم المشاط ، نحو صياغة عربية لنظرية الأمن القومي ، ص : ٢٠ ، ط: دار المستقبل العربي ، ببيروت ، شوال ، سنة : ١٤٠٣هـ - أغسطس ، سنة : ١٩٨٣م .

وقد كان العتاد وسيلة من وسائل انتشار الإسلام ، وقوة مانعة لحصون المسلمين من أي خطر ، ومع أن السلاح الذي كان بين أيدي المسلمين الأوائل بدائياً يسيراً ، إلا أنه كان قوة بركانية ، تنطلق من قلوب مؤمنة مطمئنة .

وفيما بعد : تخاذل المسلمون عن الإعداد العسكري ، بعدما تضاءل نور الإيمان في قلوبهم ، وخلدوا إلى الرفاهية ، فتسلط أعداؤهم عليهم مستغلين فراغ أيديهم من أي عتاد ، مع يقينهم أنهم لم يغلبوهم بقوة سلاح ، أو بضعفه ، إنما يغلبونهم إذا ضعف الإيمان في قلوبهم .(١)

وقلة العتاد بين أيدي المسلمين ، أدت إلى إعاقة انتشار الإسلام ، وصمود تلك السدود الحاقدة أمام نور الإسلام ، حتى لا ينفذ إلى قلوب متلهفة إلى الحقيقة .

كما أن قلة العتاد ، زينت لكثير من الكفرة الاعتداءات الدموية على بني الإسلام ، والتضييق عليهم ، وإيقاعهم في الذل والمهانة .(٢)

على سبيل المثال : ما يعانيه الشعب الصومالي تحت يد الاحتلال الأثيوبي ، والكيني ، من قتل واغتصاب وتخريب وتضييق ، ولن يغيب عن الأذهان ما فعله الرئيس الأثيوبي هيلاسلاسي(٣) . كل ذلك يتم بمرأى الدولة

---

(١) د . محمد رأفت سعيد ، الإسلام في مواجهة التحديات ، ص : ٤٨ .

(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ص : ٩٢ - ٩٥ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٣) هو : إمبراطور أثيوبيا ، يعرف بلقبه النيجوس ، أو نجاشي الحبشة . =

الأم : الصومال[1] التي تفتقد العتاد ، فلا تقدر على حماية رعاياها ، من إذلال الكفرة لهم[2].

وأدّت قلة العتاد لدى بعض الدول المسلمة ، إلى طلبه من الدول الكافرة الحاقدة ، لتستخدمه في إفناء إخوتهم في العقيدة ، راضين بذل الوقوع تحت حماية العدو .

= ولد سنة : ١٣٠٩هـ - ١٨٩٢م . تسلم العرش ، سنة : ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م ، كولي للعهد ، بمساعدة البريطانيين . وأصبح ملكاً ، سنة : ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م . وعلى إثر وفاة الإمبراطور ، سنة : ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م ، حمل لقب إمبراطور ، وتوج رسمياً سنة : ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م. أرغمه المهاجمون الإيطاليون على مغادرة الحبشة بعد سقوط أديس أبابا ، سنة : ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ، فذهب إلى السودان ؛ إذ نظم القوات التي هزمت الإيطاليين ، وعاد إلى العرش ، سنة : ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م. كان ينتهج سياسة معادية للمسلمين ، وقام بأبشع معركة دموية ضد الشعب المسلم الإريتري ، وكان يتبع سياسة القتل الجماعي ، بالإحراق بالنار ، أو الرمي بالرصاص .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٦٦٥ - ٦٦٦ .
د . عبد الوهاب الكيالي ، وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٧٠ ، ط : الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(١) جمهورية إسلامية في شمال أفريقيا ، ويتكلم الصوماليون العربية والصومالية . عاصمتها مقديشيو . أعلنت الجمهورية ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م. على أساس ضم الصومال الإيطالي ، الذي كان مستعمرة ، ثم إقليماً تحت وصاية إيطاليا ، والصومال البريطاني . انضمت إلى الجامعة العربية ، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٩٢٠ .
د . عبد الوهاب الكيالي ، وكامل حمزة ، الموسوعة السياسية ، ص : ٩٤٩ .

(٢) عيسى محمد خليل ، القرن الأفريقي ، ص : ١٨ . بحث غير منشور ، جامعة القاهرة ، في سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

وفيما يأتي ألقي نظرة على الأسلحة ، التي بين يدي بعض الدول المسلمة ، وأقارنها بدولة صغيرة كافرة ، هي : إسرائيل ؛ فبان الملاحظ هو الآتي :

١- **التصاعد الملحوظ في أهمية الصواريخ سطح / سطح :**

فقد برزت أهمية تلك الصواريخ - على الرغم من أنها ليست جديدة - في الآونة الأخيرة ، واكتسبت أبعاداً جديدة ، لها دلالاتها المستقبلية في محاولة لإيجاد التوازن بين الجانب العربي والإسرائيلي .(١)

٢- **القمر الصناعي التجريبي الإسرائيلي :**

فقد أطلقت إسرائيل في ٨/٢/١٤٠٩هـ - ١٩/٩/١٩٨٨م أول قمر صناعي تجريبي تم تصنيعه محلياً ، وبذلك صارت إسرائيل ثامن دولة في العالم تمتلك القدرة على وضع الأقمار الصناعية في مدارات حول الأرض . مع عجز الأمة المسلمة عن هذا .(٢)

٣- **التصنيع الحربي :**

قليل في العالم الإسلامي كله ، تقليدي ، لا يغني بكثير أو بقليل . وهناك محاولات لإقامة تصنيع حربي مشترك بين عدد من الدول العربية ، كما صار بين مصر ودول الخليج ، وهذا يمثل تطوراً

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ، سنة : ١٩٨٨م ، ص : ١٢٦ ، ط : مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية ، بالأهرام ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(٢) السابق ، ص : ١٢٥ .

إيجابياً في دعم التصنيع العسكري المسلم ، ولكنه يظل ناقصاً إذا لم يرتبط باستراتيجية .[1]

وهناك محاولات لتطوير بعض الأسلحة ، لكنها قاصرة غير مجدية ، كما فعلت العراق ؛ إذ طوّرت الصاروخ : سطح / سطح ، المسمى " الحسين " ، والذي أصبح مداه : ٦٥٠ كم .كما طوّرت العراق هذا "الحسين" وقد سمته " سيدي العباس" ، ويبلغ مداه : ٩٠٠ كم ؛ بحيث يتجاوز طهران .[2]

ومما سبق نلحظ الآتي :

١- تطور الأسلحة في الأمة الإسلامية ، مركز في منطقة الشرق

---

(١) مجلة (الدفاع) السعودية ، ص : ١٢٦ - ١٢٧ ، العدد : ٦٤ السنة : الرابعة والعشرون . ذو الحجة ، سنة : ١٤٠٦هـ - أغسطس ، سنة : ١٩٨٦م. الشئون الدينية بوزارة الدفاع والطيران .

(٢) التقرير الاستراتيجي العربي ، سنة : ١٩٨٨م ، ص : ١٢٦ .
لواء عبدالرزاق الدردبري ، الصناعات العربية العسكرية ، ص : ١١- ١٢ ، من مجلة (شئون عسكرية) ، العدد : الثالث ، الصادر في شعبان ، سنة : ١٤٠٣هـ - يونية ، سنة : ١٩٨٣م ، ط : الجامعة العربية .
وطهران : عاصمة إيران ، تقع شمال إيران ، عند سفح جبال البرز ، على بعد ستين ميلاً جنوب بحر قزوين . وهي مركز تجاري على الخط الحديدي ، الذي يمتد شرقاً إلى كرمان ، وغرباً : إلى تبريز ، والذي يصلها بالخليج العربي (الخليج الإسلامي) ، وبحر قزوين ، أنشئت بها أول جامعة في إيران ، سنة : ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م . كانت مسرحاً لمباحثات زعماء دول الحلفاء الثلاثة ، سنة : ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م. وهو ما يعرف : بمؤتمر طهران .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٩٤٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٦٥ .

الأوسط ، وما هذا التطور إلا بسبب حرب الخليج .

٢- على الرغم من الخطوة الإيجابية ، التي اتخذت سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م على صعيد التعاون العسكري ؛ فإن التعاون العسكري ، لا يزال في مراحله الأولى ، ولا يزال محدود الفاعلية .(١)

٣- بالنظر إلى الجداول (١) ، (٢) : نجد دولة صغيرة تمتلك من العدة والعتاد ما يتفوق على الدول العربية جمعاء .(٢)

٤- تظل الدول الإسلامية ضعيفة كلها أمام دويلة صغيرة ، هي : إسرائيل ، إذا تطرقنا إلى الحديث عن التسلح النووي ، فمن المؤكد أن إسرائيل تمتلك مائة رأس نووي .(٣)

أمّا الدول العربية المسلمة : فما زالت متخلفة عن هذا بمراحل كثيرة . وقد كانت العراق أكثر الدول العربية تقدماً في مجال القدرات النووية قبل سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، عندما قامت إسرائيل بتدمير المفاعل النووي العراقي .(٤)

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ، سنة: ١٩٨٨م ، ص : ١٢٦ .

(٢) المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية ، كتاب (الميزان العسكري) ، سنة : ١٤٠٨هـ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ١٩٨٩م ، ص : ١٢٥ ، ط : لندن ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
د . عبد المنعم المشاط ، نحو صياغة عربية لنظرية الأمن القومي ، ص : ٢١ .

(٣) نيويورك تايمز ، الصادرة في ١٥ من شهر ربيع الأول ، سنة: ١٣٩٦هـ - ١٦ مارس ، سنة : ١٩٧٦م ، ص : ٤ .

(٤) التقرير الاستراتيجي العربي ، سنة : ١٩٨٨م ، ص : ١٤٣ .

جـدول رقم (١)

الميزان العسكري العربي / الإسرائيلي

الدولـــة	التعداد	المساحة	القـوات المسلحة	الناتج القومي	الإنفاق الدفاعي	دبابات رئيسية	مدفعيه	صواريخ سطح / سطح	طائرات قتـال	سفن قتال	زوارق صواريخ	غواصات	هيليكوبتر سطح
	مليون	كم٢	الف جندى	مليون دولار	مليون دولار	دبابة	قطعة	قاعدة	طائرة	سفينة	زورق	غواصة	طائرة
عمان	١ر٤	٣٠٠٠٠٠	٢٥ر٥	٦ر٢	١ر٥	٢٩	٧٥	—	٥١	—	٣	—	—
الإمارات المتحدة	١ر٦	٧٢٠٠٠	٤٢	٢٣ر٢	١ر٦	١٢٦	٨٨	—	٤٤	—	٦	—	٢٥
قطر	٣٨٥ر	١١ر٤٣٧	٧	٨ر٤	١٦٥ ر	٢٤	١٤	—	٢٣	—	٢	—	١٨
البحرين	٦١٣ر	٦٧٨ر	٢ر٨	٤	١٤٣ ر	٦٠	١٥	—	١٢	—	—	—	١٠
السعودية	١٢ر٠٩٦	٢٢٤٠٠٠٠	٢٢ر٢	٧٤ر٣	١٦ر٢٤	٥٥٠	٥٠٥	غ م	١٨٢	٨	٩	—	٢٤
الكويت	١ر٩٥١	١٧٨١٨	٢ر٢٠	١٨ر٨	١ر٥٥	٢٧٥	٧٦	١٢	٧٠	—	٨	—	١٨
العراق	١٦ر٢٧٨	٤٣٨ر٣١٧	١٠٠٠	٣٦ر٥٧	٧٥	٤٥٠٠	٣٠٨٥	٥٠	٥٠٠	٥	٨	—	١٥٠
مجموع دول الخليج	٣٥ر٢٢٢		١١٧٠ر٩	١٦٧ر٨	٩٦ر١٩٨	٥٥٨٤	٣٨٥٨	٦٢	٨٨٢	١٣	٣٧	—	٢٥٤
لبنان	٢ر٧	١٠ر٤٢٢	١٦ر٣	١١ر٢٥	٠ر٠٦	٩٠	٦٩	—	٦	—	—	—	٤
سوريا	١١ر٣٥٠	١٨٤ر٠٥٠	٤٠٤	٢٩ر٧٣	٣ر٩٥	٤٠٥٠	٢١٥٠	٥٤	٤٤٨	٢	٢١	٣	١٤٨
الاردن	٣ر٩	٩٧ر٧٤٠	٨٢ر٢٥٠	٤ر٩٦٢	٧ر٤٥	٩٧٩	٢٤٧	—	١١٤	—	—	—	٢٤
مصـــر	٥٢ر٧	٩٩٧ر١٢٩	٤٤٥	٦٢ر٩٤	٥ر٦٤	٢٤٢٥	١٢٦٠	٢١	٤٤١	٦	٢٣	١٢	٧٥
مجموع دول المواجهة	٧٠ر٦٥		٩٤٧ر٥٥	١٠٩ر٨٨٢	١٠ر٣٩٥	٧٥٤٤	٣٧٢٦	٧٥	١٠٠٩	٨	٤٤	١٥	٢٥١
السودان	٤٢٢ر٤٨٠	٢٥٠٥٠٠٠	٧٥ر٧	٨	٣٩١ر	١٥٥	١٤٩	—	٥٢	—	—	—	—
ليبيا	٤ر٣٠٤	٧٧٥٥٠٠	٧١ر٥	٢٢ر٣	١ر٤	١٨٠٠	١١٨٢	١٠٥	٥٠٩	٢	٢٤	٦	١٦
تونس	٧ر٥٣٧	٦٣٦١٠	٢٨	٩ر٥٧٥	٢٣ر٥	٦٨	٨٠	—	٣١	١	٦	—	—
الجزائر	٢٣ر٤٥٣	٢٣٨١٧٤١	١٢٩	٧٢ر٤٧	١ر٢	٩٠٠	٤٩٠	—	٢٦٦	٢	٢١	٤	٤٨
المغرب	٢٣ر٤٥٢	٤٥٨٧٢٠	٢٠٣ر٥	١٧ر٨	٩٥٨ر	١٧٣	٢٤٨	—	١٠٩	١	٤	—	٢٤
موريتانيا	٢ر٠٦٢	٣٩٧٧٥٠	١١	٧١٤ر	٤ ر	—	٥٨	—	٥	—	—	—	—
مجموع دول أفريقيا	٨٤ر٥٧٨		٥٣٨ر٧	١٣٢ر٨٥٩	٤ر٨٧٢	٣٠٩٦	٢٢٠٧	١٠٥	٩٧٢	٨	٥٥	١٠	٨٨
اليمن الشمالي	٧ر٤١٩	٢٠٠٠٠٠	٢٦ر٦	٤ر٠٤	٢٣٠ر	١٠٠	٢٣٠	—	٧٣	—	—	—	—
اليمن الجنوبي	٢ر٣٠٢	٣٣٦٨٩٠	٢٧ر٥	١ر٠٩٥	١٩٣ ر	٤٧٠	٤٩٥	١٨	١١٧	—	٦	—	١٢
الصومال	٥ر٠٨٤	٦٢٧٦٥٧	٦٥	٧٥٨ر	١٣٤ ر	٢٩٢	٢١٠	—	٦٦	—	٢	—	—
جيبوتي	٤ر	٢١٧٨٢	٤	٢٢١ر	٢٩ر	—	—	—	—	—	—	—	—
مجموع دول القرن الافريقي	١٥ر٢٠٥		١٢٢ر١	٦ر٢٢٤	٨٤٧ ر	٨٦٢	٩٢٥	١٨	٢٥٦	—	٨	—	١٢
مجموع الدول العربية	٢٠٥ر٧٥٦		٢٧٩٠ر٢٥	٤١٦ر٧٦٦	١١٢ر٣١٢	١٧٠٨٧	٢١٤٥٣	٢٦٠	٣١١٩	٢٩	١٤٤	٢٥	٥٩٦
اسرائيل	٤ر٤٦٦		٦٤٥	٣٤ر٧١١	٥ر٧١	٣٨٥٠	١٢٩١	٣٩	٥٧٧٠	—	٢٨	٢	٨٠
نسبة العرب الى اسرائيل	٤٦		٤ر٢	١٢	١٩ر٦	٤ر٤	١٦ر٦	٧ر٢	٥ر٤	مطلوب	١ر٥	٨ر٢	٧ر٥

Source Military Balance , 115, 1988 - 1989 A.D.

جدول (٢)

الميزان التجاري للدول العربية للفترة من :١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م/ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م
بملايين الدولارات(١)

القطر	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م	١٩٨٣م	١٩٨٤م
تونس	- ٩٤٧	- ١ر٠٣٦	- ١ر٠٢٧	- ١ر٢٩٥	- ١ر١٧٧	- ١ر٣٨٥
الأردن	- ١ر٣٦٥	- ١ر٥٢٤	- ٢ر٠٧٩	- ٢ر١٣٦	- ٢ر٠٧٨	- ٢ر٠٢١
سوريا	- ٣ر٦٤٩	- ٢ر٧٣٨	- ٣ر٧٢٢	- ٣ر٧٤٣	- ٣ر٧٤٣	- ٣ر٥٥٧
اليمن الشمالي	- ١ر٤٣٥	- ١ر٨٥٩	- ٢ر٥٧٤	- ١ر٦٧٥	- ١ر٦٥٥	- ٢ر٢٦٢
البحرين	- ١ر٤٣٤	- ١ر٨٢٠	- ١ر٦٢٨	- ١ر٩٢٥	- ١ر٧٢٠	- ١ر٦٧٦
عمان	١٩١	٥٠٩	٦٠٩	٥٣٩	١٨٧	٤٨٠
الجزائر	٩٥١	١ر٨٣٩	٢ر٠٨٩	١ر٥٩٤	١ر٥٣٢	١ر٦٤٦
اليمن الجنوبي	١ر٧١١	٣ر٩٧٤	٣ر٩٦٥	٣ر٦٢٨	٣ر١٨٧	٢ر٥١٠
المغرب	- ٣٥٥	- ٥٢٨	- ٦٦١	- ٧٤٠	- ٧١٣	- ٧٣٤
لبنان	- ١ر٣٣٣	- ١ر٣٢٩	- ١ر٥٣٤	- ١ر٧٧٦	- ١ر٢١٨	- ١ر٠٦٤
الصومال	- ٢ر٠٤٣	- ٢ر٧١٩	- ٢ر٧٦٢	- ٣٠١	- ٢ر٨٣٢	- ٢ر١١٦
موريتانيا	- ٢٤١	- ٢٦٢	- ١٩٢	- ١٨٧	- ٢٦٧	- ٢٦٨
السودان	- ١٤١	- ١٢٣	- ٢١٣٩	- ٣٥١	- ٣٦١	١
السعودية	- ٢٢٥	- ٤٣٠	٧٦ر٠٢٠	٣٨ر٧٣٢	- ١٨٣	- ٠٣٧
الإمارات المتحدة	٣٣ر٦٣٨	٧١ر٠٢٥	١٢ر٩٦٥	١٠ر١٠١	١١ر٦٨٠	٤ر٢٦٣
قطر	٩ر١٢٩	١٤ر٣٢٣	٤ر٢٥٣	٢ر٥٦٣	٧ر٣٢٩	٥ر٠٠٩
الكويت	٢ر٥٠٧	٤ر١٥٩	٨ر٤٩٩	٣ر٠٨٠	١ر٢٧٣	١ر٠٢٩
ليبيا	١٣ر٥٠١ ٧ر١٨١	١٤ر٠١٩	١٣٣	٢ر٦٩٣	٤ر٠٤٥ ٣ر٣٨٧	٤ر٣٦٠ ٣ر٠٧٥

(١) المصدر: صندوق النقد العربي : التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، لعام : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

ثانياً : قلـــة الأمـــوال :

لا ريب في أن المـــال وسيلة مهمة من وسائل الدعوة الإسلامية ، وتوسيع مدى انتشار الإسلام ، فهو قوة للدولة المسلمة ، يحصنها أمـــام التحديات ، وهو وسيلة للرقي والتطور ، والخلوص من رق الفقر والمرض.(١)

ولهذا حث الإسلام على السعي والعمل ، حتى لا ينفذ الفقـــر إليهم ، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - حين يمسي ويصبح - يقـــول : " اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ".(٢)

ونرى النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - يقرن الكفر بالفقر، وذلك للتلازم بينهما ، كما سنرى . كمـــا أن الفقر جالب الخراب ، كما يقـــول الشهيد سيد قطب - عليه رحمة الله - : " إن الإنسان خليفة الله في أرضه ، قد استخلفه عليها ، لينمي الحياة فيهـــا ، ثم ليجعلها ناضرة بهيجة ،

---

(١) محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامـــي ، ص : ٦٤ .

(٢) رواه الإمام أحمد ، في مسنده ، جـ : ٥ ، ص : ٣٦ - ٣٩ .
ورواه النسائي ، في سننه ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من الفقر ، جـ : ٨ ، ص : ٢٦٢ . كلاهما من طريق : مسلم بن أبي بكرة ، عن أبي بكرة مرفوعاً ، بنفس اللفظ .
ورواه الطبراني ، في المعجم الكبير ، من حديث عبد الرحمـــن ابن أبي بكـــر - رضي الله عنهما - ، كما ذكره النبهاني ، في الفتـــح الكبير ، جـ : ١ ، ص : ٢٤٢ ، بلفظ : " اللهم إني أعوذ بوجهـــك الكريم ، واسمك العظيم من الكفر والفقر ".
ورواه الحاكم ، في المستدرك ، كتاب الدعاء ، باب التعوذ من الجبن وغيره ، جـ : ١ ، ص : ٥٣٠ ، من حديث : أنس بن مالك - رضي اللـه =

ثم ليستمتع بجمالها ونظرتها ونضرتها ، ثم ليشكر الله على أنعمه ، التي آتاه ، والإنسان لن يبلغ من هذا كله شيئاً ، إذا كانت حياته تنقضي في سبيل اللقمة ، ولو كانت كافيته ، فكيف إذا قضى الحياة ولم يجد الكفاية؟!"[1].

والمسلمون - اليوم - : الغالبية منهم يعيش في مستنقع من الفقر ، أدى بهم إليه عوامل كثيرة ، منها : الداخلي ، ومنها : الخارجي[2].

فمن العوامل الخارجية : التجمع الكافر الحاقد على أبناء الإسلام ، والتضييق عليهم ، حتى يخرجوهم من دينهم ، أو يشككوهم فيه ، ويسلموا من خطرهم .

ومن العوامل الداخلية : عدم الاعتماد على الإنتاج المحلي ، وعدم تشجيع الإنماء الداخلي ، وعدم التعاون الإسلامي المشترك ، إلا ما رحم الله .

وقد نتج عن قلة الأموال آثار خطيرة مؤثرة في انتشار الإسلام.

= عنه - بلفظ : " . . . وأعوذ بك من الفقر والكفر ، والفسوق والشقاق . . . ". وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ص : ٤٨ .

(٢) محمد فريز منفيخي ، النظام الاقتصادي القرآني ، تحليل التخلف ، ونظام التقدم ، ص : ١٠٩ - ١١٠ ، ط : الأولى ، دار قتيبة ، بدمشق ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

فقد نتج عن قلة الأموال : أن كبلت الخطط الإنمائية للدول الإسلامية ، وشلت الميادين الاجتماعية ، والاقتصادية والثقافية ، والسياسية .(١)

ففي الميدان الاجتماعي : نجد انخفاضاً هائلاً للإنفاق الصحي ، والخدمات الصحية ، ونقصاً هائلاً في موارد التغذية ، مما أدى إلى انتشار الجوع والهزال ، وتسلطت الأمراض والأوبئة ، التي تفتك بالآلاف كل عام .(٢)

وفي الميدان الاقتصادي : تدهور الدخل الفردي تدهوراً مؤذناً بعمق الأزمة المعيشية في تلك البلاد ، والتي تزيدها مرضاً على مرض ، ثقل الديون الخارجية . انظر : الجدول رقم (٣) ، وقصور الإمكانات الزراعية ، وانتشار البطالة الدائمة والموسمية .(٣)

وفي الميدان الثقافي : انتشرت الأمية بشكل مرعب ، وبدأ الغزو

---

(١) محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٦٨ .

(٢) أنتوني بيرجس ، المسلمون قادمون ، أو " ١٩٨٥ " ، ص : ٩١ - ٩٢ ، ترجمة : أحمد صديق ، و محمود عبد الحليم ، ط : الأولى ، مؤسسة الزهراء للإعلام العربي ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، بتصرف .

(٣) فرانكلين برل ، الجوع أقصر طريق إلى يوم القيامة ، ص : ٦٥- ٦٦ ، ترجمة : حسني عايش ، ومحمود برهوم ، ط : الأولى ، دار القلم ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، بتصرف .

جدول رقم (٣)

الديون الخارجية للدول العربية بملايين الدولارات[1]

القطر	١٩٧٩م	١٩٨١م	١٩٨٢م	١٩٨٤م	١٩٨٥م
مصر	١١ر٠٠٠	١٤ر٠٠٠	١٥ر٥٠٠	٢١ر٠٠٠	٢٢ر٨
اليمن الجنوبي	٤٠٣	٧٦٦	٩٩٤	١ر٦١٩	٢ر١٨٠
المغرب	٦ر٠٠٠	٨ر٠٠٠	٩ر٠٠٠	١٣ر٥٠٠	١٥ر٠٠٠
الصومال	٥٩٧	٩٢٧	١ر٠٧٨	١ر٦٠٠	١ر٩٠٠
السودان	٤ر٠٠٠	٤ر٦٠٠	٥ر٢٠٠	٨ر٠٠٠	٩ر٠٠٠
موريتانيا	٦١٩	٨٢٧	١ر١٧١	١ر٣٠٠	١ر٦١٠
تونس	٣ر٠٠٠	٣ر٣٠٠	٣ر٤٠٠	٣ر٥٠٠	٤ر٠٠٠
البحرين				٥٥٠	٥٥٠
الجزائر	١٦ر٠٠٠	١٥ر٣٠٠	١٣ر٨٠٠	١٣ر٣٠٠	١٣ر٤٠٠
عمان	٦ر٣٣٠	٥ر٣٤٠	٧٣٠	١ر٤٠٠	١ر٨٥٠
الأردن	١ر٠٠٠	١ر٤٠٠	١ر٦٩٠	—	٢ر٩٠٠
موريتانيا	٣ر٤٠٠	٢ر٥٠٠	٢ر٦٠٠	٢ر٣٠٠	٢ر٦٠٠
اليمن الشمالي	٤٧٠	١ر١١٧	١ر٣١٢	٢ر٠٠٠	٢ر٤٥٠

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وآخرون : التقرير الاقتصادي العربي الموحد للأعوام ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤م.

الثقافي ، يوجه أمواجه إلى تلك البلاد ، مستغلاً هذا الجهل .[١]

وفي الميدان السياسي : كثرت الفوضى ، واشتدت الصراعات ، نتيجة لتذبذب الخطط السياسية ، التي عجزت أمام مشكلة الفقر ، ورضخت تحت أقدام الدول الغنية .[٢]

ولن من أخطر نتائج قلة المال ، وانتشار الفقر : ما قامت به جماعات نصرانية متناصرة ، على إخراج المسلمين من ديانتهم ، جاعلين الخبزة في كف مع الصليب ، فإمّا الخروج من الإسلام ، وإمّا الخروج من الحياة .[٣]

وفيما يأتي : نماذج حية للبلاد الإسلامية الفقيرة :

١- بنغلاديش : انظر : الخريطة رقم (١) .

دولة مسلمة فقيرة ، تقع في شرق شبه الجزيرة الهندية ، ويقطنها ما يقارب : اثنين وثمانين مليون نسمة ، حسب إحصاء سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . وقد وضعتها الأمم المتحدة في قائمة أفقر دول العالم ، وأكثرها تخلفاً ، ونسبة الفقر فيها تصل إلى ٧٤٪ من بين السكان ، وهي ثاني أعلى نسبة فقر في قارة آسيا ، جميعها بعد (جاوة)[٤] بأندونيسيا ،

---

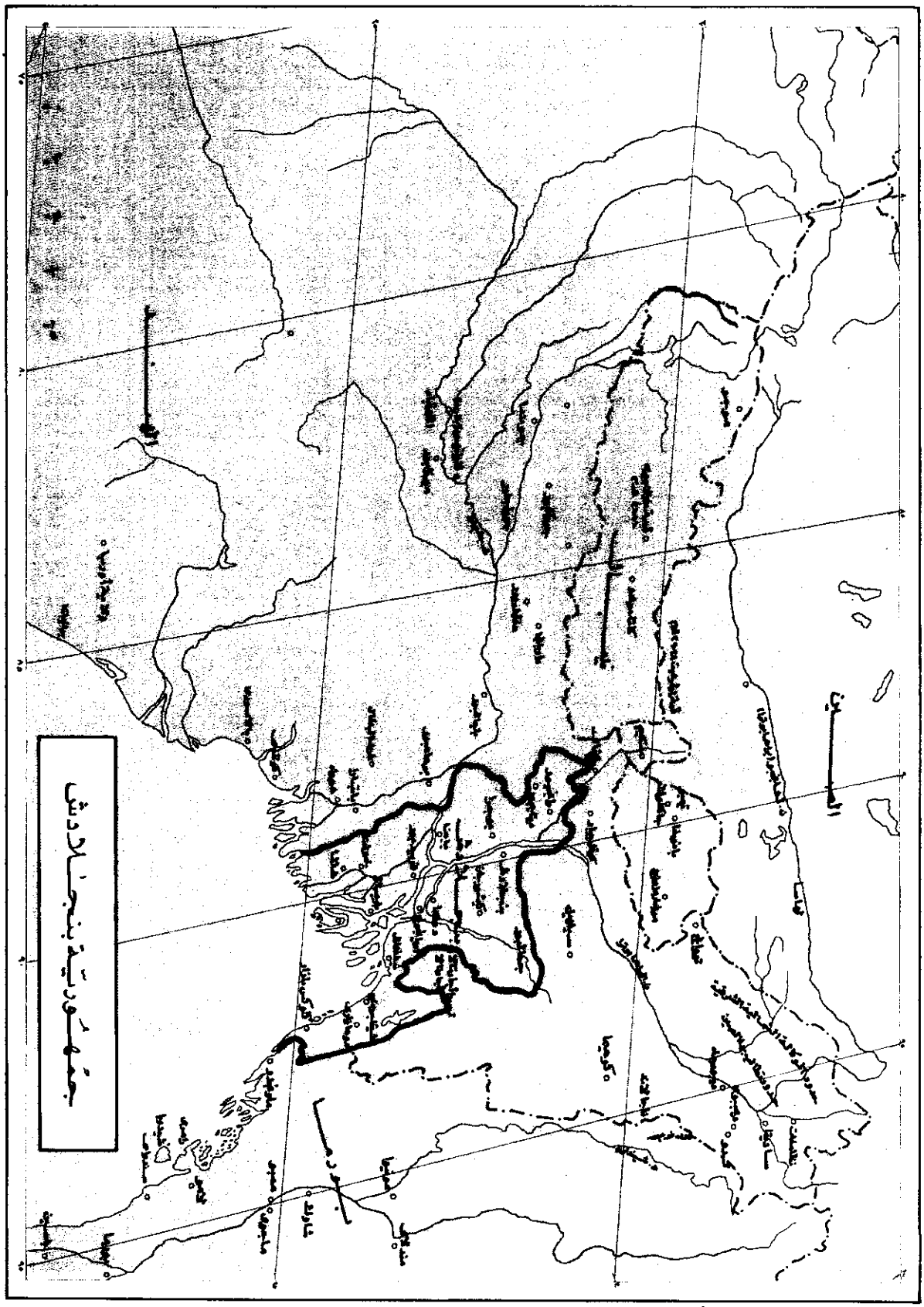
(١) نبيل صبحي الطويل ، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين ، ص : ٤٠ ، ط : الثانية ، كتاب الأمة ، بدولة قطر ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، بتصرف .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) السابق ، ص : ٤١ .

(٤) هي : إحدى الجزر التي تتألف من مجموعها جمهورية أندونيسيا ، =

خريطـــة رقم (١)



د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص : ٤٢٤ .

وهي دولة إسلامية - أيضاً - ، والتي تصل نسبة الفقر فيها إلى نسبة ٨٠٪ من السكان .(١)

وتتكرّر مشاهد البؤس على الأرصفة ، التي يفترشها الآلاف من العراة ، الذين أضّهم الجوع ، وضّهم الألم .(٢)

وبين أكوام القمامة ، وتجمعات المياه الراكدة ، والفئران والحشرات ، تتناثر الأجساد الخاوية ، والعظام البالية .

وممّا يزيد الألم حسرة : تدفق كثير من اللاجئين المسلمين ، من : بورما والهند إلى بنجلاديش ؛ فراراً من الاضطهاد ، وخوفاً على عقيدتهم من الفتنة ، ويقدّر عددهم بما يقارب مائتي ألف لاجئ .(٣)

= ترتيبها : الثانية عشرة من حيث المساحة بين جزر العالم ، والرابعة بين مجموعة جزر أندونيسيا ، ولكنها الأولى من حيث الأهمية الاقتصادية والسياسية ، وعدد السكان . وهي غنية بثرواتها النباتية ، تقسّم جاوة إدارياً إلى : ثلاث ولايات ، هي : جاوة الشرقية ، وعاصمتها : سورابايا ، وجاوة الوسطى ، وعاصمتها : ساسارانج ، وجاوة الغربية ، وعاصمتها : باندونج ، وتقع بها : جاكرتا عاصمة جمهورية أندونيسيا في الطرف الشمالي الغربي من الجزيرة . أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٥٦٩ .

(١) نبيل صبحي الطويل ، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين ، ص : ٣٠ ، بتصرف .

(٢) السابق ، ص : ٤٢ - ٤٣ .

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الأقليات المسلمة في العالم ، ص : ٣٨٦ ، ط : الرياض ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢- الصومـــــال :

هي : واحـدة من دول القرن الأفريقي ، يقترب عـدد سكانهـا من : الخمسة ملايين نسمة ، قام الاحتلال الحاقد بتقطيع أوصـال تلك الدولة إلى : خمسة أجزاء : ١- الصومال البريطاني . ٢- والصومال الإيطالي . ٣- والصومال الكيني . ٤- والصومال الفرنسي . ٥- والصومـال الأثيوبي .

واستقل من بينها : الصومال البريطاني ، والإيطالي ، وكون الجمهورية الحالية . . أمّـا أثيوبيا وكينيا : فقد ضمتا الجزئين إليهما . . وأمّـا الصومال الفرنسي : فقد استقل ، وأصبح الآن " دولة جيبوتي "[1] .

وقد صنفت الأمم المتحدة الصومال في أفقر دول العالم، وأكثرها تخلفاً ، وتصل نسبة الفقراء بين سكانها إلى ٧٠٪ سنة: ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م،

---

(١) عيسى محمد خليل ، جيبوتي ، دراسة في الجغرافيا السياسيـة ، ص : ١٤ ، رسالة ماجستير مخطوطة ، بجامعة القاهـرة ، سنـة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
وجيبوتي : جمهورية أفريقية إسلامية ، تقع في الطرف الشرقـي من قارة أفريقيا ، وتحتل جزءاً صغيراً من منطقة القرن الأفريقي ، تحدها شمالاً : إريتريا ، وأثيوبيا ، التي تحيط بها - أيضاً - من الغـرب ، والجنوب الغربي ، وجنوباً : الصومال ، وتتحكم جيبوتي في مداخـل البحر الأحمر ، في الجهة الغربية من باب المندب ، عاصمتها : مدينة " جيبوتي " . والإسلام هو دين الأغلبية الساحقة للسكان ، واللغة العربية هي اللغة الرسمية ، والفرنسية مستعملة على نطاق واسـع ، كانت مستعمرة فرنسية . استقلت سنة: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. وأصبحت عضواً في هيئة الأمم المتحدة ، وفي : منظمة الوحـدة الأفريقية ، وفي : جامعة الدول العربية .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، جـ : ١ ، ص : ١٢٢- ١٢٧ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٥٢٧ .

وهي أعلى نسبة في أفريقيا .[١]

ويصل الدخل الفردي في الصومال إلى عشرة ومائة دولار ، كالدخل الفردي في بنجلاديش ، على حين يبلغ دخل الفرد في الكويت : ثمانين وأربعمائة وخمسة عشر ألف دولار . انظر : الجدول رقم (٤) .[٢]

ومما زاد في مدى التدهور الاقتصادي الصومالي : كثرة الديون الخارجية ، التي تتجاوز ملايين الدولارات ، فقد وصلت الديون فيها ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م إلى : تسعمائة وألف مليون دولار . كما ارتفع فيها عجز الحبوب إلى : مليون طن ، والمساعدات الموعودة لا تغطي إلا ربع المطلوب .[٣]

ولا أدل على حالة الفقر ، التي تعيشها الأسر الصومالية من الخبر الذي تناقلته وسائل الإعلام . يقول الخبر : " تبنى أحد الرعايا البلجيك ثلاثة وتسعمائة وثلاثين ألفاً من أطفال المسلمين الصوماليين ".[٤] ليس بقصد المساعدة الإنسانية ، وإنما هو طريق يسير بهم إلى الكنيسة الضالة .

---

(١) نبيل صبحي الطويل ، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين ، ص : ٣٠ .

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الإسلام والحضارة ، جـ : ٢ ، ص : ٤٥١ ، ط : الرياض ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣) السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) جريدة الشرق الأوسط ، العدد : الرابع والعشرين ، ص : ١١ ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

جدول رقم (٤)

الدخل الفردي السنوي (بالدولار) في بعض الدول الفقيرة[1]

الدولة	دخل الفرد	الدولة	دخل الفرد
الجزائر	٩٩٠	لبنان	٧٠٠
ليبيا	٦٣١٠	عمان	٢٦٨٠
المغرب	٥٤٠	قطر	١١٤٠٠
السودان	٢٩٠	المملكة العربية السعودية	٤٤٨٠
تونس	٨٤٠	اليمن الجنوبية	٢٨٠
مصر	٢٨٠	سوريا	٧٨٠
موريتانيا	٣٤٠	الإمارات	١٣٩٩٠
الصومال	١١٠	اليمن الشمالية	٢٥٠
البحرين	٢٤١٠	بنغلاديش	١١٠
العراق	١٣٩٠	أفغانستان	١٦٠
الأردن	٦١٠	باكستان	١٧٠
الكويت	١٥٤٨٠	أندونيسيا	٢٤٠

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي : الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم ، ج : ٢ ، ص : ٤٥١ - ٤٥٢ ، بالرياض ، لعام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

الدول المسلمة واللاجئون :

ونتيجة للفقر والاضطهاد ، وفقدان المعين : فرّ أقوام بدينهم من موطنهم إلى موطن آخر . وقد بلغ هذا الفرار مستوىً كبيراً في الدول الإسلامية ، كما هو موضح في الجدول رقم (٥) . والدول المسلمة تستضيف الآن أكثر من : ستمائة وأربعمائة واثنين وثلاثين ألف وتسعة ملايين لاجئ ، أي : ٨٨٪ من لاجئي العالم .(١)

ويتجاوز عدد اللاجئين في أفريقيا : ستة ملايين لاجئ . هؤلاء فروا من بلادهم ، بعدما صارت عليهم جحيماً لا يطاق ، إلى بلاد لا تمتلك إمكانات تسد جوعهم بها ، ولا تكسو عريهم بها .(٢)

ثالثاً : النقص في المتطلبات المهمة :

أصبح رغيف الخبز سلاحاً قوياً في يد العدو ، يضاف إلى ما لديه من أسلحة ، فمن يملك ـ الآن ـ القمح : هو الذي يفرض إرادته .(٣)

وللأسف غفل المسلمون عن هذه الحقيقة ، وبعد أن كانوا ساسة غذاء العالم ، لهم القدرة على التحكم فيه ، صاروا أضعف من في العالم ، وأفقر دول العالم ، ليس ذلك لفساد الأرض ، وشح الموارد ؛ بل لسوء

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الأقليات المسلمة في العالم ، ص : ٣٧١ .

(٢) السابق ، ص : ٣٧٨ .

(٣) صحيفة الحقيقة ، العدد : ٦٩ ، ص : ٤ ، الصادر في : ٢٠ صفر ، سنة : ١٤١٠هـ - ٢١ سبتمبر ، سنة : ١٩٨٩م .

جدول رقم (٥)

اللاجئون المسلمون المحتاجون

أفريقيا :

١-	الجزائر	
	الصحراء الغربية	٥٠ر٠٠٠
٢-	الكاميرون	
	تشاد	١ر٠٠٠
٣-	جمهورية وسط أفريقيا	
	تشاد	٥ر٦٠٠
٤-	جيبوتي	
	أثيوبيا	٣١ر٥٠٠
٥-	مصر	
	أثيوبيا وتشاد وأفغانستان	٥ر٤٠٠
٦-	أثيوبيا	
	السودان	٣ر٨٠٠
٧-	كينيا	
	أثيوبيا	١ر٥٠٠
٨-	النيجر	
	تشاد	٥ر٥٠٠
٩-	نيجيريا	
	تشاد	٤٠٠
١٠-	رواندا	
	أوغندا	٤ر٥٠٠
١١-	الصومال	
	أثيوبيا	١ر٥٠٠ر٠٠٠

(تابع) جدول رقم (٥)

اللاجئـــون المسلمـــون المحتاجـــون

١٢- السودان		٥٠٥ر٠٠٠
أثيوبيا	٣٥٠ر٠٠٠	
أوغندا	١٥٠ر٠٠٠	
تشاد	٥ر٠٠٠	
١٣- أوغندا		
أثيوبيا		١ر٠٠٠
١٤- زائير		
أوغندا		٣٥ر٠٠٠
إجمالي العدد في أفريقيا		٢ر١٤٩ر٢٠٠

شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادي :

١٥- ماليزيا	
الفلبين	١٥٠ر٠٠٠

أوربـــا

١٦- اليونان	
العراق - إيران	٣٤ر٠٠٠
١٧- تركيا	
أفغانستان ، العراق	٣٠٠
إجمالي العدد في أوربا	٣٤ر٣٠٠

الشرق الأوسط / جنوب آسيا

١٨- قطاع غزة	
الفلسطينيون	٣٧٧ر٠٠٠

(تابع) جدول رقم (٥)

اللاجئـــون المسلمـــــون المحتاجـــون

١٩- الهنـد		٤ر٧٠٠
أفغانستان	٤ر٠٠٠	
العـــراق	٧٠٠	
٢٠- إيـــران		٢ر٠٦٠ر٠٠٠
أفغانستان	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	
العـــراق	٦٠ر٠٠٠	
٢١- الأردن		
الفلسطينيون		٧٤٩ر٠٠٠
٢٢- لبنـــان		٢٤٢ر١٠٠
الفلسطينيون	٣٢٩ر٠٠٠	
آخرون	٣ر١٠٠	
٢٣- باكستان		٣ر٠٠٠ر٨٠٠
أفغانستان	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	
إيران	٨٠٠	
٢٤- سوريـا		
الفلسطينيون		٢٢١ر٠٠٠
٢٥- الضفة الغربية		
الفلسطينيون		٣٤١ر٠٠٠
إجمالي العدد في الشرق الأوسط/جنوب آسيا		٦ر٩٩٥ر٦٠٠
الإجمالي الكلي		٩ر٣٢٩ر١٠٠

ملحوظة : الدولة المضيفة للاجئين : الجزائر

الدولة التي خرج منها اللاجئون : الصحراء الغربية

المصدر : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الأقليات المسلمة في العالم ، ص : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

الاستغلال ، وتحكّم الطاغية .[١]

والعالم الإسلامي يمثل أكثر من ربع مساحة اليابسة ، وبه أكثر من أربعمائة مليون فدان صالحة للزراعة ، وتكثر فيه الموارد المائية . لكن من أين جاء هذا النقص ؟ وفي ماذا ؟! في أهم المتطلبات : الطعام ، واللباس !!![٢] .

وأصبح السلاح في يد العدو متمكناً ؛ إذ ملك أقوى سلاح ، وهو : سلاح التجويع ضد العالم المسلم ، فمعظم الدول المسلمة تستورد غذاءها من الدول الكافرة ، وأصبح هو الذي يملك إطعامها وتجويعها[٣] .

هذه مصر : إحدى جنات الدول الإسلامية ، وموطن خيراتها ، تستورد تسعة ملايين طن من القمح سنوياً من الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن كانت تزرع مليوني فدان من القمح ، أصبحت لا تزرع إلا مليوناً ونصف مليون فدان ، إضافة إلى كثرة الأفواه الجائعة التي تزيد كل عام بنسبة عالية .[٤]

ولقد أوقع النقص في المتطلبات المهمة كثيراً من الدول المسلمة

---

(١) السابق ، نفس العدد والصفحة .
(٢) محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٦٥ - ٦٦ .
(٣) فرانكلين برل ، الجوع أقصر طريق إلى يوم القيامة ، ص : ١٢٣ . جريدة (الحقيقة) ، العدد : التاسع والستون ، ص : ٥ ، الصادر في : ٢٠ صفر ، سنة : ١٤١٠هـ - ٢١ سبتمبر ، سنة : ١٩٨٩م .
(٤) جريدة (الحقيقة) ، العدد : ٦٩ ، ص : ٥ .

في دوامة المعونة ، التي هي من أخطر الأسلحة وأقواها .[١]

نقص الغذاء في العالم العربي :

يعاني العالم العربي - حالياً - من نقص كبير في الغذاء ، فكان الاستيراد أقرب الوسائل إليه ، حتى أصبح العالم العربي من أكبر مستوردي الغذاء في العالم ؛ إذ بلغت قيمة الواردات الغذائية العربية ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : سبعة وثلاثين وأربعمائة وستة عشر ألف مليون دولار . وفي سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م بلغت : خمسة وسبعين وخمسمائة وستة عشر ألف مليون دولار .[٢] انظر : الجداول ، رقم (٦) ، (٧) .

معونات الحبوب للعالم العربي :

تلقى العالم العربي ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : ما يقارب ثمانية وستين وثلاثمائة وثلاثة آلاف مليون طن ، أي : ما يقارب : ٣٢٪ من إجمالي مساعدات الحبوب العالمية . وبلغ نصيب مصر وحدها : تسعة وتسعون وسبعمائة وألف مليون طن من معونات الحبوب العالمية .[٣]

وينبغي الإشارة إلى خطورة الاعتماد على هذه المعونات في مرفق مهم ، وهو : الغذاء ؛ إذ ربما قطعت تلك المعونات - وليس ذلك ببعيد - فتقع تلك الدول في مأزق حرج .

---

(١) السابق ، العدد نفسه ، ص : ٤ .
(٢) التقرير الاستراتيجي العربي ، سنة : ١٩٨٨م ، ص : ٢٠٣ .
(٣) السابق ، ص : ٢٠٦ .

جدول (٦)

الواردات الغذائية العربية ١٩٨٦م

	نسبة الواردات الغذائية لواردات الدولة	قيمة واردات الدولة مليون دولار	قيمة الواردات الغذائية مليون دولار	نسبة واردات كل دولة لإجمالي الواردات العربية
الصومال	٪١٥	٤٤٠	٦٦	٪٠ر٤
السودان	٪٢١	١١٣٨	٢٣٩	٪١ر٤
اليمن الديمقراطية	٪١١	١٥٤٣	١٧٠	٪١ر٠
اليمن	٪٢٦	١٠٣٣	٢٦٩	٪١ر٦
المغرب	٪١٧	٣٨٠٣	٦٤٧	٪٣ر٩
مصر	٪٢٢	٩٥١٧	٣٠٩٤	٪١٢ر٦
تونس	٪١٤	٢٨٩٠	٤٠٥	٪٢ر٤
الأردن	٪٢٢	٢٤٣٢	٥٣٥	٪٣ر٢
سوريا	٪١٢	٢٧٠٣	٣٢٤	٪١ر٩
الجزائر	٪٢٢	١٠١٦٢	٢٢٣٦	٪١٣ر٥
عمان	٪١٥	٢٤٠١	٣٦٠	٪٢ر٢
السعودية	٪١٧	١٩١١٢	٣٢٤٩	٪١٩ر٦
الكويت	٪١٧	٥٨٤٥	٩٩٤	٪٦
الإمارات	٪١١	٧٤٤٧	٨١٩	٪٤ر٩
ليبيا	٪١٥	٤٥١١	٦٧٧	٪٤ر١
موريتانيا	٪٢٥	٣٦٣	٩١	٪٠ر٥
البحرين				
العراق		١٠١٩٠	(٢٥٤٧)	٪١٥ر٤
لبنان		٢٢٠٣	(٥٥٠)	
مجموع الوطن العربي بدون العراق ولبنان والبحرين			١٣١٧٥	
الوطن العربي متضمناً تقديرات العراق والبحرين ولبنان			١٦٥٧٥	

World Bank. World Development : 1988 A.D.

جـدول (٧)

مقارنة بين تطور أسعار أهم واردات السلع الزراعية في الوطن العربي والعالم

بين عامي ١٩٨٣ ، ١٩٨٥م

	القمح			الأرز			الذرة		
	سعرالطن ١٩٨٣	سعرالطن ١٩٨٥	نسبة التغير ٪	سعرالطن ١٩٨٣	سعرالطن ١٩٨٥	نسبة التغير ٪	سعرالطن ١٩٨٣	سعرالطن ١٩٨٥	نسبة التغير ٪
الوطن العربي	١٨٥	١٧٨ر٦	- ٣ر٤	٤٥٨	٣٨٨	- ١٥ر٣	١٦٦	١٦٧	
العـــالم	١٨٦	١٦٤	- ١١ر٨	٣٦٥	٣١٤	- ١٣ر٩	١٥٤	١٤٦	

	الشعير			البقول			اللحوم			السكر		
	سعر الطن ١٩٨٣	سعر الطن ١٩٨٥	نسبة التغير ٪	سعر الطن ١٩٨٣	سعر الطن ١٩٨٥	نسبة التغير ٪	سعر الطن ١٩٨٣	سعر الطن ١٩٨٥	نسبة التغير ٪	سعر الطن ١٩٨٣	سعر الطن ١٩٨٥	نسبة التغير ٪
الوطن العربي	١٩١	١٧٧	-٧ر٣	٥٣٠	٥٤٩	+٣ر٦	١٥٤٣	١٣٤٠	-١٣ر١	٢٧٦	١٩٣ر٦	
العـــالم	١٦٣	١٥١	-٧ر٣	٤٣٤	٤١٦	-٤ر١	١٩٢٥	١٧٣٣	- ١٠	٣٨٧	٣٤١	

(Roma F A O , 1986) Vol 39.

والجـــدير بالذكر : أن هذه المعونات ليست هبات لا تـــرد ؛ وإنمـــا تدخل ضمن إيرادات القمح إلى الدول النامية ، وخطرها عظـــيم ؛ فهي تجر الديون التي لا طاقة لدولة غير مصدرة بهـا .(١)

وقبل ختام هذا المبحث : أشير إلى ما تعانيه الأقليات المسلمـة من فقر وشح في الـموارد ؛ بسبب الضغوط الحاقدة ، والتهديدات الجائرة .

هذه هي الأقلية المسلمة في الهنـد ، والذين يبلغ عددهم أكثر من مائة مليون مسلم ، ونسبتهم من مجموع السكان ١٥٪ ، ومسلمو الهند هم أفقر فقراء بلادهم ، ونسبة المعدمين منهم : أكثر من ٧٥٪ .(٢)

وكل مـــا أشرنا إليه : يؤثر تأثيراً مباشراً في الإمكانات المادية للدعاة إلى الإسلام ؛ فالدعاة يعانون في المجتمعات الإسلامية من الفقر ؛ ولذا لا يستطيعون أن يقوموا بنشاطهم كما ينبغي .

ولا يخفى أن أعداء المسلمين الذين يكيدون لهم ، يعملـــون على استمرار الفقر في أكثر المجتمعات الإسلامية .

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (الضعف المادي) نخلص إلى

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
د . سعد ماهر حمزة ، التنمية والجمود الاجتماعي ، تعـارض وتناقـض مع الإشارة إلى مصر والسودان ، ص : ٤٤ .

(٢) النـدوة العالمية للشباب الإسلامي ، الأقليات المسلمة في العالم ، ص : ٣٦٢ .

النتائج الآتيـــة :

أولاً : من أهم نتائج الضعف المادي لدى المسلمين : قلة العتـــاد لديهم ، وتوافره لدى عدوهم ، واعتمادهم على أعدائهم في استيراده ؛ مما أدى إلى فقدان الإرادة ، والتحكم في المصير .

ثانياً : أصبح إمداد المسلمين بالسلاح من قبل أعدائهم ، مجرد لعبـــة تؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي لهم ، والتدهور الاقتصادي للأمـة المسلمة ؛ فهي تعطي عدوهم ضعف ما تعطيهم .

ثالثاً : من عوامل الضعف المادي لدى المسلمين : فقدان التعـــــاون الاقتصادي بين الأقطار المسلمة ، فكل قطر غير قادر وحـــده علـى الاكتفاء الاقتصـادي .

رابعاً : من عوامل الضعف المادي لدى المسلمين : عدم الاعتدال في الإنفاق ، فكثيراً ما ترى فريقاً من الموسرين يبذرون في إنفاق الأموال ، الـــتي تصير - فيما بعد - إلى أعداء الإسلام ، وفي المسلمين ملايـين من الفقراء والمساكين ، لا يجدون ما يسدون به الرمق .

خامساً : من نتائج قلة العتاد لدى المسلمين : أن تسلط كثير من الكفـــار على المسلمين حقداً على عقيدتهم ، كما فعل الشيوعيون في أفغانستان ،(١)

---

(١) هي : دولة إسلامية قديمة ، تقع في الشمال الغربي لشبه الجزيـــرة الهندية ، وهي : دولة داخلية ، لا سواحل لها ، تجاور التركستـــان =

(١)
والنصارى في الفلبين ، وفي إريتريا ، وغيرها كثير .

سادساً : نجح أعداء الإسلام في توجيه العتاد الذي بين أيدي المسلمين

= الروسية ، وإيران وباكستان والصين وكشمير . عاصمتها : كابل . يرجع تاريخ الفتح الإسلامي لأفغانستان إلى سنة : ٢٢هـ - ٦٤٣م (كانت تعرف باسم خراسان) ، وأصبحت خراسان من الولايات الإسلامية الكبرى إبّان العصر الأموي ، وعن طريقها تم فتح السند . وبعد قيام الدولة العباسية ظهر عدد من الدول والإمارات الإسلامية في هذا الإقليم . ويعود نشوء الكيان السياسي المستقل لأفغانستان ، إلى سنة : ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م ؛ إذ حكم أفغانستان أحمد شاه إبدالي ، الذي ورث عرش الإمبراطورية المغولية . وقد خلفه عدد كبير من الملوك ، آخرهم : ظاهر شاه ، الذي حكم من سنة : ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ ، إلى سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ؛ إذ قام انقلاب أطاح بالملك ، وأعلن : محمد داود - قائد الانقلاب - : قيام الجمهورية ، ونصب نفسه رئيساً للدولة ، وفي جمادى الأولى ، سنة : ١٣٩٨هـ - أبريل ، سنة : ١٩٧٨م : وقع انقلاب عسكري شيوعي ، موال للاتحاد السوفيتي . وقد طرد المجاهدون الأفغان الشيوعيين الحاقدين من بلادهم ، وبقيت الحكومة العميلة في مدينة كابل ، وما زال الجهاد الإسلامي مستمراً ، والنصر للمجاهدين بإذن الله تعالى .
د . عبد الوهاب الكيالي ، وآخرين ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٢٢٩ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ١٤٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٧٩ .

(١) هي : مستعمرة إيطالية سابقة ، ضمتها الحبشة إليها ، ولا تزال تحارب من أجل الاستقلال . تقع على شاطئ البحر الأحمر . عاصمتها : مدينة أسمرة ، ويبلغ سكانها أكثر من مليون نسمة من العرب المسلمين ، وكانت الأمم المتحدة ، سنة : ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م : قد قررت أن تصبح إريتريا كياناً مستقلاً يرتبط بالحبشة في اتحاد فيدرالي ، وألغت حكومة إريترية تحت رعاية الأمم المتحدة . ثم ألغت الحبشة الحكومة الإريترية ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، وجعلتها مرتبطة بشكل مباشر بالحكومة المركزية في أديس أبابا ، وفي سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م : =

إلى صدور إخوانهم المسلمين ، كما في الخليج العربي (الخليج الإسلامي) ، وتشاد[1] ، والسنغال ، وموريتانيا[2] .

سابعاً : لو اعتمدت الأمة المسلمة التصنيع الحربي ، وقامت بصنع العتاد وابتكاره وتطويره ، لكان ذلك قوة لا تذل ولا تقهر .

= أدمجت إريتريا بالحبشة بشكل كامل ، ولا تزال جبهة تحرير إريتريا تناضل نضالاً جاداً من أجل الاستقلال ، وإنقاذ المسلمين هناك .
د . عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٣٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١١١ .

(١) هي : جمهورية في وسط أفريقيا ، عاصمتها : مدينة فورت لامي . تشترك في حدودها مع ليبيا والسودان وأفريقيا الوسطى والكاميرون ، ونيجيريا والنيجر . كانت أحد الأقاليم الأربعة المكونة لأفريقيا الاستوائية الفرنسية ، وأصبحت دولة محتلة منفصلة ، سنة : ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م ، وحصلت على استقلالها ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، لكنها ظلت عضواً في الرابطة الفرنسية ، وأصبحت عضواً في الأمم المتحدة ، في نفس العام . يبلغ عدد سكانها : ٣ر١ مليون نسمة ، معظمهم من المسلمين .
د . عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٥٣ - ١٥٤ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٦٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥١٧ .

(٢) هي : إحدى دول أفريقيا الغربية المسلمة ، التي استعادت استقلالها سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، بعد فترة من الصراع مع الاحتلال الصليبي الفرنسي ، وهي تمثل : أقصى الطرف الغربي لمجموعة الشعوب العربية المسلمة . تطل على المحيط الأطلسي ، تحدها : المغرب ، والجزائر ، ومالي ، والسنغال . عاصمتها : نواكشوط . كان البرتغاليون هم الذين احتلوا موريتانيا في القرون الماضية ، وتبعهم الفرنسيون ، الذين بسطوا نفوذهم عليها منذ سنة : ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م . وفي سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م : استقلت ، وأصبحت عضواً في الأمم المتحدة ، وعضواً في جامعة الدول العربية في سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
د . عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٥٣٠ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٥٦٥ - ١٥٦٧ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٧٧٦ .

ثامناً : قلة الأموال لدى المسلمين كبّلت الخطط الإنمائية للدول المسلمة الفقيرة .

تاسعاً : استغل النصارى ضعف الاقتصاد ، وانتشار الفقر لدى الدول المسلمة ، فقاموا بمد يد المساعدة لهم ، ودعوتهم إلى النصرانية ، وإلى الخروج من الإسلام .

عاشراً : لمّا قلت المتطلبات الأساس لدى المسلمين ، أمسك الكفار بسلاح التجويع ضد المسلمين .

إحدى عشرة : كثرة الديون ، أثقلت الحالة الاقتصادية ، وأدت إلى تقييد الخطط الإنمائية ، وصارت سلاحاً ضد المسلمين .

اثنا عشرة : قلة المال كانت أهم عقبة تواجه أي داعية مسلم .

ثلاث عشرة : إن الفقر في المجتمعات الإسلامية ليس ضربة لازب ، وليس أمراً حتمياً ، وإنما هو أمر طارئ يعرض للمجتمعات الإسلامية ، حينما يعرض الناس عن منهاج الله سبحانه وتعالى .

أربع عشرة : إن المسلمين حباهم الله - سبحانه وتعالى - بأعظم النعم ، ولكنهم لم يقوموا بواجبهم نحو الحفاظ على هذه النعم ، فافتقدوا كثيراً منها .

خمس عشرة : الأمة الإسلامية تملك كثيراً من الإمكانات المتاحة ، ولكن وقوع كثير من مجتمعات الأمة المسلمة فريسة للنهب الصليبي الحاقد ، وخلق طبقة من أبناء الأمة المسلمة يقومون بتنفيذ أغراض العدو

الكافر الحاقد كأذناب له ، أفقد هذه المجتمعات المسلمة الاستفادة من خيراتها .

ستعشرة : طبيعة المنهاج الإسلامي تزيد من ثروة المجتمع ، وتقلل نسبة البطالة ، وعدد الفقراء فيه ، ولكن المسلمين خالفوا طبيعة هذا المنهاج ، فاختلت واختلفت أمورهم وأوضاعهم .

سبععشرة : الفقر معول هدم يوقع المجتمعات ، بل الأمة المسلمة تحت عوامل مختلفة ، من شأنها أن تعيق المسلم عن الحركة والدعوة .

* * *

الفصل الثاني

المعوّقات من جانب الكفار

(المعوقات الخارجيّة)

وفيه ثلاثة عشر مبحثًا، هي:

المبحث الأول: الاستشراق

المبحث الثاني: التنصير

المبحث الثالث: الصهيونيّة

المبحث الرابع: الماسونيّة

المبحث الخامس: أندية الروتاري

المبحث السادس: العلمانيّة

المبحث السابع: الشيوعيّة

المبحث الثامن: الدعوة إلى القوميّات

المبحث التاسع: حركة التغريب

المبحث العاشر: الوجوديّة

المبحث الحادي عشر: المعوقات الدينية

المبحث الثاني عشر: المعوقات السياسيّة

المبحث الثالث عشر: المعوقات الماديّة

المبحث الأول

الاستشراق

المبحث الأول

الاستشراق

للاستشراق تعاريف كثيرة ، يمكن الرجوع إليها في مظانها ، وليس من شأننا أن نذكرها كلها ، لنتبين أي التعاريف أصدق على مفهوم الاستشراق.[1] [2]

ويكفي هنا أن نعرف أن الاستشراق دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ، ولغاته ، وآدابه ، وعلومه ، وعاداته ، ومعتقداته.[3]

وبناء على ما ذكره العلماء المتخصصون ، والدارسون للاستشراق ، يمكن القول : إن الاستشراق أصبح اسماً واسعاً ، يشمل طوائف متعددة ، تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة.[4]

ويكاد يكون الاستشراق علماً قائماً بنفسه ، له أصوله وفروعه ، وله مقدماته ونتائجه ، ويكاد يكون رجاله - على رغم شتاتهم - شعباً مخصوصاً ، له أفقه الخاص به ،

---

(١) د . محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص : ١٨ ، ط : كتاب الأمة ، بالدوحة ، قطر ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص : ١٢ ، ط : ٢٥.
إبراهيم عبد المجيد اللبان ، المستشرقون والإسلام ، ص : ٢٥ ، ط : مجمع البحوث العلمية بالأزهر ، سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٢) إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي ، دخول القوانين الوضعية في مصر ، ج : ١ ، ص : ٧١ ، رسالة ماجستير ، مخطوطة .

(٣) أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ص : ٥١٢.

(٤) إبراهيم عبد المجيد اللبان ، المستشرقون والإسلام ، ص : ٤ - ٥ .

وحياته المقصورة عليه .[١]

فالاستشراق مهنة وحرفة ، كالطب ، والهندسة ، والمحاماة .[٢]

ويبدو للباحث أن للاستشراق أسباباً كثيرة ، ودوافع متعددة ، نفسية ، وتاريخية ، واقتصادية ، وإيدلوجية ، ودينية ، وعلمية . وبجانب هذا أسباب ثانوية : شخصية مزاجية عند بعض الذين تهيّأ لهم الفراغ والمال ، واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر والترحال ، أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم .[٣]

وليس من الضرورة بحث تلك الدوافع ، والتعرف على كل هذه الأسباب ، لأن السبب الرئيس المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق ، هو سبب ديني في الدرجة الأولى ، إذ تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين ما تركت من آثار مرّة عميقة . وجاءت حركة الإصلاح الديني[٤]

---

(١) محمد الحوماني ، المستشرقون ، مقال بمجلة (الرسالة) ، ص : ٢٦ ، العدد الصادر في : جمادى الأولى ، سنة : ١٣٥٦هـ - الموافق : يوليو ، سنة : ١٩٣٧م ، القاهرة .

(٢) حسين الهروي ، نحن والمستشرقون ، مقال بمجلة (المعرفة) ، ص : ٤٠ ، العدد الصادر في : شهر ربيع الأول ، سنة : ١٣٥٢هـ - الموافق : يوليو ، سنة : ١٩٣٣م ، القاهرة .

(٣) د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ٤٠ ، ط : دار المعارف ، بمصر ، سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٤) حركة استهدفت الإصلاح الديني ، والتحرر الاجتماعي من الإقطاع ، وتحكم الكنيسة الكاثوليكية . بدأت على شكل احتجاجات ، قدمها راهب ألماني ، يدعى : مارتن لوثر ، ضد ممارسات الكنيسة ، كبيع صكوك الغفران . وقد تحالف لوثر مع بعض من طبقة النبلاء الألمان الذين كانوا يتطلعون إلى الاستقلال من مركزية الكنيسة ، والتحرر من =

النصراني . فشعر النصارى : بروتستانت وكاثوليك ، بحاجات ضاغطة لإعـــادة النظر في شروح كتبهم الدينية ، ولمحاولة تفهمها ، على أساس التطـــورات الجديدة ، التي تمخضت عنها حركة الإصلاح . ومن هنـــا : اتجهوا إلى الدراسات العبرانية ، وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية ، فالإسلامية ؛ لأن الأخيرة ضرورة لفهم الأولى ؛ وبخاصة ما كان منها متعلقاً بالجانب اللغوي ، وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت ديانات ولغات وثقافات غير الإسلام ، وغير العربية .(١)

ومن جهة أخـــرى : رغب النصارى في التنصير بدينهم بـــين المسلمين ، فأقبلوا على الاستشراق ؛ ليتسنى لهم تجهيز المنصرين ، وإرسالهـــم للعالم الإسلامي ، والتقت مصلحة المنصرين مع أهداف الاحتلال ، فمكّن لهم ، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق ، وأقنع المنصرون زعماء الاحتـــلال بأن النصرانية ستكون قاعدة الاحتلال الغربي في الشرق ؛ وبذلك سهّـــل الاحتلال للمنصرين مهمتهم ، وبسط عليهم حمايته ، وزودهم بالمال والسلطان ،

= القيود المفروضة عليهم من قبل سلطة البابا في روما . وسرعـــان ما امتدت حركة الإصلاح البروتستانتية ؛ لتشمل العديد من دول أوربا ، وقد ركزت البروتستانتية على أولوية السريرة الداخليـــة للإنسان ، وقللت من أهمية الطقوس ، والمظاهر الشكلية ، وقد نشرت حركة الإصلاح مفاهيم أخلاقية جديدة .
د . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٠٦ .

(١) د . محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ، ص : ٣٧٤ ، مقال بحولية كلية الدعوة بالأزهر ، العدد : الثاني ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

وهـــذا هو السبب في أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف المنصّرين والرهبان ، ثم اتصل بالاحتلال.[١]

ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقيـــة ، ولا في أي وقت كان ذلك ، ولكن المؤكد : أن بعض الرهبان الغربيين قصـــدوا الأندلس في إبّان عظمتها ومجدها ، وتثقفوا في مدارسها ، وترجموا القـــرآن الكريم ، والكتب العربية إلى لغاتهم ، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم[٢] ، وبخاصة في الفلسفة والطب ، والرياضيات ، ومن أوائل هـــؤلاء الرهبان : الراهب الفرنسي : جربرت[٣] ، الذي انتخب بابا لكنيسة رومـــا[٤]

---

(١) السابق ، ص : ٣٧٥ .

(٢) الأستاذ / عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص : ١٨٧ ، ط : الثانية ، مؤسسة الرسالة ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م . د . عبد العظيم الديب ، المستشرقون والتاريخ ، ص : ١٤٢ ، دراسة بمجلة (البحث الإسلامي) ، العدد : الثاني ، والثالث ، الصادر في شهر رمضان ، وشوال ، سنة : ١٤٠٢هـ - يولية ، وأغسطس ، سنـــة : ١٩٨٢م ، وهذا العدد بعنوان : (الإسلام والمستشرقون) ، نـــدوة العلماء بالهند .

(٣) هو : راهب فرنسي ، يعد المثل الحقيقي للثقافة اللاتينية قبل عصـــر الفلسفة المدرسية ، والفكر الحر . تكشف رسائله عن تعمقه في الفلسفة وعلم البيان ، واهتمامه بأمور العلم والتعليم ، وبخاصة علوم الشـــرق . جوزيف نسيم يوسف ، نشأة الجامعات في العصور الوسطى ، ص : ١١٣ ، ط : الأولى ، منشأة المعارف ، بالاسكندرية ، سنة : ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

(٤) هي : أكبر كنيسة نصرانية ، يرأسها بابا روما ، الذي يعد المرشد الروحي لجميع الكاثوليك في العالم ، فهو : خليفة القديس بطرس في كرسيـــه الأسقفي بروما ، وبطرس ، هو : زعيم الحواريين ، ومقدم الرسل ، الذي اتخذه المسيح أساساً ، بنى عليه كنيسته ، وعلى كل المنتمين إليهـــا أن يؤمنوا بجميع ما جاء في الكتاب المقدس ، وتنقسم الكنيسة إلـــى : أبروشيات ، على رأس كل منها مطران ، يعيّنه البابا ، وفي كـــل =

سنة : ٣٨٩ هـ - ٩٩٩ م ، بعد تعلمه في معاهد الأندلس ، وعودته إلى بلاده[1] ، وبطرس المحترم[2] ، وجيرارد دي كريمون[3] ، وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم ، نشروا ثقافة العرب والمسلمين ، ومؤلفات أشهر علمائهم ، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية ، أمثال : مدرسة بادوي العربية ، وأخذت الأديرة ، والمدارس العربية ، تدرّس مؤلفات العرب المترجمة إلى

= أبروشية عدة كنائس ، يديرها كهنة (دعاة) ويدير البابا الكنيسة الكاثوليكية ، بوساطة الكرادلة في روما ، والمطارنة في جميع أنحاء العالم .
د . سعيد عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ٢ ، ص : ٢٠١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٩٠ .

(١) د . عبد العظيم الديب ، المستشرقون والتاريخ ، ص : ١٤٢ .
علي حسن الخربوطلي ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، ص : ٢٥ ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

(٢) هو : فرنسي من الرهبان البندكتية . ولد سنة : ٤٨٥هـ - ١٠٩٢ م . عين رئيساً لدير كلوني ، الذي شيدته فرنسا ، سنة : ٢٩٧هـ - ٩١٠م . وانطلقت من هذا الدير حركة إصلاح عمت أوربا ، ولجأ الرهبان الأسبان إليه ، وجعلوا منه مركزاً خطيراً ، لنشر الثقافة العربية الإسلامية . ذهب بطرس إلى الأندلس طلباً للعلم ، وعندما عاد إلى الدير ، أخذ يؤلف الكتب في الرد على علماء الجدل المسلمين . مات سنة : ٥٥١هـ - ١١٥٦م .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ١٢٢ ، ط : دار المعارف ، بمصر ، سنة : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

(٣) هو : أحد الرهبان البندكتية ، إيطالي الجنسية ، ولد سنة : ٥٠٧هـ - ١١١٤م . قصد طليطلة ، لتعلم العربية ، وعكف على قراءة المصنفات العربية ، فترجم منها ما لا يقل عن سبعة وثمانين مصنفاً في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ، وقد مهدت هذه الترجمة مع مثيلاتها إلى انتشار العلوم العربية في أوربا ، وتوثيق صلتها بالشرق . ترجم =

اللاتينية ، وهي : لغة العلم في جميع بلاد أوربا يومئذ ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب ، وتعدها المراجع الأصلية للدراسة ، قرابة ستة قرون.(١)

وليس هناك شك في أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب ، قد لفت بقوة أنظار رجال اللاهوت النصراني إلى هذا الدين. ومن هنا : بدأ اهتمامهم بالإسلام ودراسته.(٢) ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق ، ولو كان بعض الباحثين يشير إلى أن الغرب النصراني يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي ، بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي(٣) بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية ، في عدد من الجامعات الأوربية ،(٤) ولكن الإشارة هنا إلى الاستشراق الكنسي : تدل على أنه

= جيرارد ي رسائل الكندي في العقل والمعقول ، وفي الجواهر الخمسة ، وترجم شرح الفارابي على أرسطو ، كما ترجم كتاب القانون لابن سينا في الطب ، وغير ذلك كثير . توفي في طليطلة ، سنة : ٥٨٣هـ - ١١٨٧م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ١٢٦.
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٩.

(١) د. مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص : ١٣ - ١٤ ، ط : المكتب الإسلامي ، بيروت ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) د. محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : ١٩.

(٣) هو : مؤتمر عقد في فيينا بين سنتي : ٧١٠هـ - ١٣١١م / ٧١١هـ - ١٣١٢م ، وهو الذي قضى فيه البابا كليمنص الخامس بإنشاء كراس للعربية والعبرية ، والكلدانية في عواصم العلم من أوربا يومئذ ، وهي : باريس ، وروما ، واكسفورد ، وبولونيا ، وسلمنكة .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ١٥٢.

(٤) د. محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : ١٨ - ١٩.

كان هناك استشراق غير رسمي قبل هذا التاريخ ، فضلاً عن أن هنـــاك باحثين أوربيين.[١]

ويذكر الباحثون : أنه ليس هناك اتفاق على فترة زمنية معينـــة لبداية الاستشراق . . فبعض الباحثين يذهب إلى القـــول : بأن البدايات الأولى للاستشراق ترجع إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي ، بينما هناك من يرى : أن بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا تعود إلى القرن الثاني عشر ، الذي تمت فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ، كمـــا ظهر ـ أيضاً ـ في القرن نفسه أول قاموس لاتيني عربـــي.[٢]

وأول استعمال لكلمة " مستشرق "[٣] ظهر في سنة : ١٠٣٩هـ - ١٦٣٠م ؛ إذ أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية ، وفي سنـــة : ١١٠٢هـ - ١٦٩١م : وصف أحد الرهبان صموئيل كلارك[٤] بأنه : استشراقـي نابه ، يعني بذلك : أنه عرف بعض اللغات ، وذكر أن معارفه كثـــيرة

---

(١) السابق ، ص : ١٩ .

(٢) السابق ، ص : ٢٠ .

(٣) لفظة (استشرق) ومشتقاتها مولدة ، استعملها المحدثون ، ثـــم استعملوا من الفعل اسماً ، وعلى هذا الأساس شاع الاستعمـــال في الأوساط العلمية في الغرب والشرق ، سواء بسواء .
د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ٣٠- ٣١ .

(٤) هو : مستشرق تخرج من جامعة اكسفورد ، وعين أول مشـــرف على مطبعتها ، سنة : ١٠٥٩هـ - ١٦٤٩م . وقد ساعد على نشر التـــوراة ، سنة : ١٠٦٧هـ - ١٦٥٧م ، وكتب مقالة عن : العروض العربي ، سنة : ١٠٧١هـ - ١٦٦١م . ومن آثاره في المكتبة البودلية : صورة طبق الأصل لجغرافية أبي الفداء ، ومعجم الأماكن ذات الأسماء العربيـــــة ، وأجزاء من القاموس الفارسي التركي .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٢ ، ص : ٤٦٦ .

تدل على استشراق عميق .[١]

ويذكر رودنسون[٢] : أن كلمة (مستشرق) ظهرت في اللغة الإنجليزية حوالي سنة : ١١٩٣هـ - ١٧٧٩م . . كما دخلت كلمة (الاستشراق) على معجم الأكاديمية الفرنسية ، في سنة : ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م[٣] ، وتجسدت فكرة نظام خاص مكرّس لدراسة الشرق ، ولم يكن المتخصصون بعد من العدد ، بحيث يمكنهم تشكيل جمعيات ، أو مجلات متخصصة في بلد واحد، أو شعب واحد ، أو منطقة واحدة من الشرق . ومن الناحية الأخرى : كثيراً ما كان أفق هؤلاء المستشرقين يشمل عديداً من المجالات بطريقة غير متوازية في عمقها . ومن هنا : بدأ تصنيفهم مستشرقين ، وشهدت فكرة الاستشراق تعمقاً كبيراً ، إلا أنها تعرضت كذلك لأضرار ، وكان الشرق يأخذ مكانه في مؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب الغرب في أفق شمولي .[٤]

ولكن المهم هنا : ليس هو متى ظهر مفهوم مستشرق ،أو استشرق

---

(١) د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ٢٢٢ .

(٢) هو : أحد أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس ، عين مديراً لها . ولد سنة : ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م . من دراساته : رومانيا ، ومفردات عربية أخرى بالإيطالية ، ودانتي والإسلام ، وحياة محمد ، والمشكلة الاجتماعية المتعلقة بأصول الحكم ، ودراسة الصلات بين الإسلام والشيوعية ، وله مباحث في فن الطبخ عند العرب .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ٣٢٨ .

(٣) مكسيم رودنسون ، تراث الإسلام لضيف شاخت ، وبوزورث ، جـ : ١ ، ص : ٧٨ ، ترجمة : د . محمد زهير السمهوري ، ط : سلسلة عالم المعرفة ، بالكويت ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٤) د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ٢٥ .

وإنما المهم ، هو : متى بدأت الدراسات العربية والإسلامية في أوربا ، ومتى بدأ الاشتغال بالإسلام ، والحضارة الإسلامية ؟ ، سواء بالقبول أم بالرفض . وهذا أمر موغل في القدم . . أما المصطلح ذاته : فلا يعني شيئًا أكثر من إقرار أمر واقع ، وإطلاق وصف على الدراسات التي كانت قائمة بالفعل قبل ذلك بقرون عديدة ، بصرف النظر عن علمية هذه الدراسات ، أو موضوعيتها .[١]

وعلى أية حال - كما يقول الدكتور زقزوق[٢] - : فإن الدافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق ، كان يتمثل في ذلك الصراع ، الذي دار بين العالمين : الإسلامي والنصراني في الأندلس وصقلية ، كما دفعت الحروب الصليبية بصفة مخصوصة إلى اشتغال الأوربيين بتعاليم الإسلام وعاداته .[٣] ولهذا يمكن القول : بأن تاريخ الاستشراق في مراحله الأولى ، هو : تاريخ للصراع بين العالم النصراني الغربي في القرون الوسطى[٤]

---

(١) د . محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : ٢١ .

(٢) هو : محمود حمدي زقزوق ، من مواليد محافظة الدقهلية في مصر ، في : ١١ من شهر رمضان ، سنة : ١٣٥٢هـ - ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) سنة : ١٩٣٣م ، أتم دراسته في جامعة الأزهر ، وتخرج سنة : ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م ، وحصل على الدكتوراه من جامعة ميونيخ بألمانيا ، سنة : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، يعد من أساتذة الفلسفة الإسلامية ، ويعمل - حاليًا - في جامعتي : الأزهر وقطر ، ووكيل كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر . له : عدد من المؤلفات والأبحاث ، وبخاصة في الفلسفة العامة ، والأخلاق ، والدراسات الاستشراقية .
د . محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : الغلاف .

(٣) د . محمود زقزوق ، الإسلام والاستشراق ، ص : ٧٣ ، ضمن كتاب (الإسلام والمستشرقون) ، ط : جدة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٤) هي : فترة من عصور التاريخ الأوربي ، تبدأ بسقوط الإمبراطورية الرومانية =

والشـــرق الإسلامي ، على الصعيدين : الديـني والأيديولوجي ؛ إذ كان الإسلام يمثل مشكلة بعيدة المـــــدى للـــعالم النصراني في أوربـــا على كافة المستويات .(١)

فباعتبـــاره مشكلة عملية ، استدعى الأمر اتخاذ إجراءات معينة ، كالصليبيـة ، والدعـوة إلى النصرانية ، والتبـادل التجاري . . وباعتبـاره مشكلة إلهـية ، تطلب بإلحاح العدد من الإجابات على العديد من الأسئلة في هـذا الصدد ؛ وذلك يقتضي معرفة الحقائق التي لم يكـــن من السهل معرفتهـا .(٢)

= الغربية ، سنة : ٤٧٦م ، وتنتهي باكتشاف كولمبس لأمريكا ، سنـــة : ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م ، وبداية الإصلاح الديني ، واختراع الطباعـــة . وتعرف بالعصور المظلمة ، ذلك أن القبائل الهمجية التي أسقطـــت روما أخذت في نهب المدن ، وخرّبت الطرق التي كانت تربط أجزاء الإمبراطورية بعضها ببعض ، ولم تعبأ هذه القبائل بالعلم ، ولم تكترث به . وكان من نتيجة الفوضى التي عاشتها أوربا في هذه الفترة : أن قام نظام الإقطاع ، وكان كثير من العامة يعطون عبيداً ، وكانوا يسمون : رقيق الأرض ، ويقومون بالعمل من أجل السادة بدون أجر . وهنـــاك من يرى : أن العصور الوسطى الفترة الزمنية التي تقع بين القرن التاسع والرابع عشر الميلاديين ، وهي الفترة التي بدأت فيها صحوة الغـرب عن طريق احتكاكهم بالعرب المسلمين .
إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٤ ، ص : ٦٧١ ، ط: مؤسسة سجل العرب ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٦٦٧ .
د . السيد محمد الشاهد ، الفكر الإسلامي وأثره في الغرب خـــلال العصور الوسطى ، ص : ١ - ٢ . محاضرة ألقيت على طلبة الدراسات العليا بكلية الشريعة بالرياض ، للعام الجامعي ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ .

(١) د . محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : ٢١ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

ويذكر بعض الباحثين : أنه من القرن الخامس الميلادي ، حتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، كانت أوربا تعيش فترة يسمونها : العصور الوسطى ، ويعدونها عصوراً مظلمة ، إذ كانت شعوب الفرنجة (١) تعيش حياة همجية بائسة في ظلال كنيسة متسلطة مستبدة ، ولكن كان أبرز حدث في تاريخ هذه الفترة ، هي : تلك النافذة التي فتحت في جنوب أوربا الغربي ، لتطل منه على الحضارة الإسلامية ، وذلك بوصول طلائع المسلمين إلى الأندلس ، وإقامتهم صرح الحضارة الإسلامية فيها ، والتي امتدت إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، أي : حوالي سبعة قرون (٢).

وهذه الفترة كانت فيها الأندلس مركزاً حضارياً في هذا الجزء

---

(١) هي : قبائل جرمانية ، نزلت بالراين . ظهرت على مسرح التاريخ في القرن الثالث الميلادي . أشهرهم : ثلاث قبائل : الفرنجة الساليون ، والريبوير ، والشامان . وحّد زعيمهم : كلوفيس الأول كل الفرنجة تحت حكمه ، واعتنق النصرانية ، وأسس الأسرة الميروفينجية ، وفتح هو وخلفاؤه معظم غرب أوربا ووسطها ، ففي آخر القرن الثالث احتل الفرنجة جميع البلاد الواقعة بين نهر الراين الأدنى ، ونهر السين ، وألفوا اتحاداً خطراً على مصالح روما ، وتأصلت جذورهم في شمال غالية القديمة . وفي القرن الثامن : بدأ حكم الأسرة الكارولنجية ، التي وصلت إلى الذروة في عصر شارلمان . وبعد معاهدة "سرسن" ، سنة : ٢٥٦هـ - ٨٧٠م ، أصبحت مملكة الفرنجة الغربيين فرنسا ، ومملكة الشرقيين ألمانيا .
نور الدين حاطوم ، تاريخ العصور الوسطى في أوربة ، ص : ٧٥-٧٦ ، ط : الأولى ، دار الفكر العربي ، بيروت ، سنة : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٧١٤ .

(٢) د . محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : ٢١ .
نور الدين حاطوم ، تاريخ العصور الوسطى في أوربة ، ص : ٧٦ .
إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٤ ، ص : ٦٧١ .

من أوربا ، يشع عليها آثاره في زحف هادئ في معظم الأحيان ، ثم في صورة هجمات قوية ، كادت تخترق فرنسا إلى قلب أوربا في أحيان أخرى[١].

وكانت هنـــاك نافذة أخرى فتحت أمام أوربا من الشرق ، هي : الحملات الصليبية على بلاد الشام ؛ إذ جلب الصليبيون معهم إلى أوربـــا كثيرًا من عادات المسلمين ، وأخلاقهم ، وأزيائهم ، وأنماط حياتهم ، ووسائلهم في الحرب ، والبنـــاء[٢].

ولا شـــك أن عالم الكنيسة النصرانية أيقن أن زحف المسلمـــين هذا ، لم يكن زحفًا عسكريًا فحسب ؛ بل كان حضارة مادية وروحية ، تمتد وتبسط نفوذها ، وتنشر معها في كل بقعة تصل إليها هذه الحضارة ؛ فتغير من حياة الشعوب وأفكارهم ، وعقائدهم ، وأسلوب حياتهم[٣].

وحـــــاولت الكنيسة في روما إيقاف هذا المد ، ففتحت محاكم التفتيش تنكّل وتعذب وتحرق وتقتل كل من رفع راية العصيان في وجهها ، أو حاول التخلص من سيطرتها . وبرغم كل هذا فإن الكنيسة عجـــزت عن إيقاف هذا التيار ، فاضطرت إلى أن تدافع عن نفسها بطريقـــة أخـــرى ، فبدأت بالاهتمام بدراسة اللغات الشرقية ، وفي مقدمتها اللغـــة العربيـــة[٤].

---

(١) عباس محمود العقاد ، أثر العرب في الحضارة الأوربية ، ص : ١١٥ - ١١٩ ، ط : الأولى ، دار المعارف ، بالقاهرة .

(٢) السابق ، ص : ١١٦ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

(٤) عبد العزيز القاري ، المستشرقون في الميزان ، ص : ٢٧٣ ، ط : المدينة المنورة .

فكانت طلائع المستشرقين من القساوسة والرهبان ، فانكبوا على دراسة اللغة العربية ـ لغة الإسلام ـ ، وكان رجال الكنيسة يشكلون وحدهم الطبقة المتعلمة في أوربا ، ويهيمنون على الجامعات ، ومراكز العلم فيها .(١)

وأنشيء أول مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان(٢) ؛ لتخريج أهل جدل ، يقارعون فقهاء المسلمين ، ويجادلون البروتستانت(٣) .

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .

(٢) هو : محل إقامة البابا في روما . والبابا هو حاكم مدينة الفاتيكان ، التي تضم كاتدرائية القديس بطرس ، والقصور ، والمكاتب الفاتيكانية . والفاتيكان : قلب الكنيسة الكاثوليكية النابض ، وهو : حرم مقدّس يديره الكرادلة ، ويقوم على حراسته حرس سويسري ، ويحوي الفاتيكان متاحف عظيمة ، وكنائس غاية في الروعة والجمال الشكلي ، ومكتبة الفاتيكان من أقدم مكتبات العالم وأنفسها . أسست في القرن : الخامس عشر الميلادي ، تحتوي على خمسين ألف مخطوط ، وكثير من الكتب النادرة .
د . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٠١ .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٧٠٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٢٦١ .

(٣) هم : أصحاب مذهب نصراني ، نشأ نتيجة لحركة الإصلاح الديني ، التي قام بها : مارتن لوثر في ألمانيا في القرن السادس عشر الميلادي ؛ احتجاجاً على استئثار البابوات بسلطان يتنافى مع تعاليم النصرانية الصحيحة ـ كما يزعمون ـ ، فدعي أتباع لوثر بالمحتجين أو البرتستانت ؛ مما أدى إلى انشقاق في الكنيسة الكاثوليكية . والبروتستانتينية ، هي : المذهب الغالب في أكثر بلاد شمال وغرب أوربا ، كانجلترا ، وهولندا ، وألمانيا ، وهم ينقسمون بدورهم إلى كنائس طائفية ، منها : الكنيسة الإنجليكانية ، والإصلاحية ، والنموذجية ، وهي تحتوي على أفكار تحررية في الأمور الدنيوية ، والدينية ، وفي التسامح الديني .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٦٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٣٥٧ .

ورحـــل أول فريق من الرهبان إلى المغرب للغاية نفسها ، ورحـــل آخـرون إلى المشرق . وأمر " الفاتيكان " بإدخال اللغة العربية ، واللغـات الشرقية الأخرى ، في مدارس الأديرة[1] ، وعمل على إنشاء كراس لهذه اللغات، في الجامعـات : في أسبانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا[2] ، وأصبحت جامعة باريـس[3]

---

(١) قامت الكنيسة بإنشاء المدارس في الأديرة ، لخدمة أغراضها ، فكان يوجد بكل دير مدرسة ، لتعليم النشء تعليماً دينياً بحتاً ، وأخـذت المدارس الديرية تنتشر في طول البلاد وعرضها ، واقتصر التعليم في هذه المدارس على تلقين الطلاب ما يؤهلهم للعمل في السلك الكنسي ، إلا أنه كان من اللازم تعليم رجل الدين تعليماً دنيوياً ، يتخذه أساساً لثقافته الدينية ، فعليه أن يدرس قواعد الحساب ، والرياضيات ، والفلك ، والهندسة ، وكل هذه المواد من دينية ودنيوية كانت أداة لتفهـم الدين فحسب ، وإن ساعدت بطريق غير مباشرة على تطور الفكر البشري . جوزيف نسيم يوسف ، نشأة الجامعات في العصور الوسطى ، ص : ٣٩ . سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ٢ ، ص : ١٣١ .

(٢) هي : جمهورية أوربية ، تقع جنوب أوربا ، وعاصمتها : روما ، وتحـتـوي ـ أيضاً ـ مدينة الفاتيكان . وكانت إيطاليا مركزاً للحضارة الرومانيـة ، التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد . من أشهر قوادها : يوليوس قيصر ، الذي سد الفتوحات الرومانية إلى فرنسا ، وانجلـترا ، وفي سنة : ٤٤ ق.م : أسس أغسطس الإمبراطورية الرومانية . وباعتناق الرومان للنصرانية انقسمت الإمبراطورية إلى : شرقية وغربية . وفي القرن الرابع الميلادي : تعرضت روما للغزو ، وانقسمت إيطاليـا إلـى إمارات صغيرة ، وفي خلال القرون الوسطى احتلت أسبانيا أكـثـر إماراتها ، ثم النمسا ، وفرنسا ، إلى أن تمت وحدتها على يد : مازيـني وغاريبالدي ، وكافور . أعلنت الجمهورية في إيطاليا ، سنة : ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢٨٧ .

(٣) هي : من أولى الجامعات الأوربية في القرن الثاني عشر ، يطلق عليها اسم : السوربون ، تفرعت منها جامعات شمال أوربا ، التي ظهـرت أواخر العصور الوسطى . والسوربون : اسم لأولى كلياتها ، الـتي =

تشكل أهم مركز للدراسات العربية والشرقية ، واستعين بعدد من علماء " الإلهيات" ، وبعدد من المستشرقين اليهود ، ممّن أجادوا تلك اللغات ، للقيام بتدريسها في تلك المدارس ، ولتولي تلك الكراسي في الجامعات .[1]

ثم توسعت الدراسات الشرقية والعربية أكثر عندما أمر بابا الفاتيكان الخامس في أوائل القرن الرابع عشر ، بإنشاء كراسي للغات : العربية ، والعبرية ، والكلدانية ، في عدد من الجامعات الرئيسة في أوربا ، وهي : جامعة باريس ، وبولونيا[2] ، وأكسفورد[3] ، وجامعة الفاتيكان

= أنشأها : روبيردى سوربوت ، وافتتحت سنة : ٦٥٥هـ - ١٢٥٧م ، بقصد إيجاد مكان لطلاب الإلهيات ، من غير الرهبان . فاقت السوربون غيرها من الكليات المنشأة قبلها في باريس ، لمكانتها المرموقة في الدراسات الجامعية والإلهيات . أعيد تنظيمها ، سنة : ١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م بعد الثورة ، وظلت مركز كليات الإلهيات الثلاث ، وأكاديمية باريس ، حتى سنة : ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م ، وفي نفس السنة أنشيء مجلس عام للكليات يرأسه رئيس الجامعة . أغلقت جامعة باريس ، سنة : ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م من قبل الألمان ، حتى سنة : ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م . لها شهرة عالمية .
سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٦ .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٥٦٧ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٠٣٢ .

(١) عبد العزيز القاري ، المستشرقون في الميزان ، ص : ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٢) هي : من أقدم جامعات إيطاليا ، أسست في القرن الرابع الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، في بولونيا بإيطاليا . بدأت بمدرسة القانون الروماني ، وبفضلها كانت المدينة أحد مراكز العلم الرئيسة في العصور الوسطى .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٤٤٢ .

(٣) هي : من أقدم الجامعات في انجلترا في أكسفورد ، بدأت في الوقت المبكر من القرن الثاني عشر الميلادي ، في تلك الحلقات التي كان =

نفسه ، مع تنصيب أستاذين لكل من هذه اللغات في كل كرسي ، وتكليفهم بترجمة نصوص عربية ، وعبرية ، وكلدانية ، للرد على منتقدي الدين النصراني[1].

والأمر المهم لتطور الاستشراق : الاقتناع بضرورة تعلم لغات المسلمين ، إذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها بنجاح ، ومن بين من تبنى هذا الرأي الذي فرض نفسه بالتدريج : روجر بيكون[2] ،

= يعقدها طلاب العلم من الشباب حول العلماء من الرهبان ، وأبناء المدينة . كانت مركزاً مهماً للمعارف الإنسانية ، في خلال القرون الوسطى . وكل كلية فيها تتمتع باستقلال داخلي ضمن الجامعة . وفي الجامعة أقسام متعددة للدراسات ، منها : الإلهيات ، والحقوق ، والطب ، والتاريخ الحديث ، واللغة الإنجليزية ، وآدابها ، واللغات الشرقية ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم الجيولوجية . ومن المعالم المشهورة فيها : متحف أشمول ، ومكتبة كبيرة . كان لها مثل في البرلمان ، يقوم التدريس فيها على أساس المحاضرة ، ونظام الإشراف ، وفيه يعد كل طالب رسالة كل أسبوع حول موضوع ما ، يناقشه مع الأستاذ المشرف . لها فرع في الولايات المتحدة الأمريكية .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٣٣٥ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦٠١ .
فيشر ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ١ ، ص : ٢١٢ - ٢١٣ ، ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، والسيد الباز العريني ، ط : الأولى ، دار المعارف ، بمصر ، سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٠م .

(١) نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ١٢٤ .

(٢) هو : فيلسوف وعالم إنجليزي ، درس الإلهيات والطب والفلسفة . ولد سنة : ٦١٠هـ - ١٢١٤م . انضم إلى الفرنسيسكانية ، سنة : ٦٥٣هـ - ١٢٥٥م ، وعاد إلى تشجيع تدريس اللغات الشرقية في جامعات أوربا ، أولع بعلوم الرياضيات والفلك والكيمياء ، وأكبّ على كتب : بطليموس ، وابن الهيثم ، والرازي . واعتمد في فلسفته على ابن سينا ، وأحدث في تفسير الإلهيات بدعاً - كما يزعم النصارى - سجن بسببها ، سنة : ٦٧٥هـ - ١٢٧٧م . وعرف بتجاربه ومشاهداته =

وغيره ، وقد صادق مجمع فيينا الكنسي ، سنة : ٧١١هـ - ١٣١٢م على أفكار بيكون ، ومن معه ، بشأن تعلم اللغات الإسلامية ، واللغة العربية ، على وجه الخصوص ، وقد تم تنفيذ ذلك في جامعات باريس ، وبولونيا ، وأكسفورد ، وسلمنكا (١) .

وقد ساعد على تقدم الدراسات الاستشراقية في نهاية العصر الوسيط ، تلك الصلات السياسية ، والدبلوماسية مع الدولة العثمانية ، التي اتسعت رقعتها حين ذاك . وقد كان للروابط الاقتصادية لكل من

= للظواهر والرياضة عنده طريق للعلم الطبعي ، وأمّا اليقين في العلم : فوسيلته التجربة وحدها . ونسب إليه اختراع البارود . مات سنة : ٦٩٣هـ - ١٢٩٤م .
جورج سلتي ، عباقرة العلم ، ص : ٢١ - ٣١ ، ط : دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة : ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ١٣٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٤٦٩ .

(١) د . محمود زقزوق ، الإسلام والاستشراق ، ص : ٧٥ .
وجامعة سلمنكا : من أشهر وأقدم المعاهد العلمية في أوربا . أسسها : الفونسو التاسع - ملك ليون - ، سنة : ٦١٥ هـ-١٢١٨م، وأعاد تنظيمها : الفونسو العاشر ، سنة : ٦٥٢هـ - ١٢٥٤م ، لها مكتبة غنية بالمخطوطات ، تتألف من أربع كليات : الفلسفة والآداب ، الحقوق ، العلوم ، الطب . كان إنشاء هذه الجامعة سبباً في شهرة مدينة سلمنكا ، بعد أن جعلت الفلسفة العربية في متناول يد العالم الغربي ، في أواخر العصور الوسطى ، وعصر النهضة الأوربية . وقد عدها مجمع فيينا : أحد المراكز العلمية الأربعة في أوربا ، فاشتملت على خمسة وعشرين كرسياً ، منها : اليونانية ، والعبرية ، والعربية .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٢ ، ص : ٥٧٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٩٩٩ .

أسبانيا وإيطاليا مع كل من : تركيا[1] ، وسوريا ، ومصر ، أثر كبير في دفع حركة الدراسات الاستشراقية .[2]

وفي القرن السادس عشر، وما بعده : أدت النزعة الإنسانية[3] في عصر النهضة الأوربية إلى دراسات أكثر موضوعية من ذي قبل ، ومن ناحية

---

(١) هي : جمهورية إسلامية أوربية ، آسيوية ، تقع بآسيا الصغرى ، وجنوب شرقي أوربا ، تمثل التطوير السياسي المعاصر للإمبراطورية العثمانية ، التي أقامها عثمان ، منذ سنة : ٧٠٠هـ - ١٣٠٠م ، وبلغت قمة مجدها في عصر سليمان القانوني . وبعد فترة من الاستقرار بدأت منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري مرحلة الانحسار ، الذي انتهى بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وقيام الجمهورية التركية العلمانية ، وإلغاء السلطنة والخلافة ، ونقل العاصمة إلى مدينة أنقرة ، وانتهاج الأساليب الغربية ، والفصل بين الدين والدولة ، وإلغاء الأبجدية العربية ، واستخدام الحروف اللاتينية في الكتابة .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٤٦١ .
د . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٥١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٠٧ .

(٢) د . محمود زقزوق ، الإسلام والاستشراق ، ص : ٧٥ .

(٣) يطلق هذا الاسم : على فترة في التاريخ الأوربي ، تمتد حوالي : خمسين ومائتي سنة ، فبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية رجعت الحضارة الأوربية إلى الوراء ، وأصابها الركود ، إلا أن الشعب الأوربي استطاع أن يشق طريقه خارج تلك العصور المظلمة ، وبلغ الاهتمام بالعلم والفن درجة كبيرة ، ويرى فريق من المفكرين : أن اختراع الطباعة في أوربا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، يعد بداية عصر النهضة ؛ لأنه كان من أهم العوامل التي ساعدت على الاهتمام بالعلم . وبدأت النهضة أول ما بدأت في إيطاليا ، ومنها انتشرت إلى بقية أوربا . ومن مظاهر هذه النهضة : الاهتمام بالمؤلفات الإغريقية ، والرومانية القديمة ، والعربية ، والاهتمام بالأدب والفن والعلوم ، والاستكشافات الجغرافية . وكانت وفاة الملكة اليزابيث الأولى ، سنة : ١٠١١هـ - ١٦٠٣م نهاية هذه الفترة من التاريخ . =

أخـــرى ، ساندت البابوية الرومانية[١] دراسة لغات الشرق ، من أجل مصلحة التنصير[٢] ، ولذا يرى كثير من الباحثين : أن الاستشراق لون من ألوان التنصير (الغزو الفكري) ، ويعود إلى أسباب دينية ، فبعد عهد الإصلاح الديني شعر الأوربيون من البروتستانت ، والكاثوليك[٣] بحاجة إلى إعادة النظر في شروح كتبهم ، فاتجهوا إلى الدراسات العربية والإسلامية ، وأخذوا يستفيدون مما وصل إلى أيديهم من المؤلفات الإسلامية الكثيرة ،

= إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٤ ، ص : ٦٦٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٢١٦ .

(١) هي : وظيفة بابا روما ، وهو : الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية ، وخليفة القديس بطرس ، الذي كان أول أسقف لروما ، وأخيراً هو ممثل المسيح في العالم ، والبابوية : وظيفة شرف وولاية . وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية : أن البابا معصوم من الخطأ في أمور الإيمان ، وآداب الدين . وإلى عهد قريب : كان الباب هو الحاكم المدني ، إلى جانب سلطته الروحية . وبعد انتخاب البابا بولس الثالث بدأت حركة إصلاح داخل الكنيسة ، وتأكدت زعامة البابا الروحية . وفي القرن الثامن عشر : حاولت السلطة المدنية السيطرة على البابوية ، ولكن انهيار السلطة المطلقة في أوربا أعاد للكنيسة حريتها . ويدير البابا الآن شئون الفاتيكان ، بمعونة المجلس الروماني ، المكون من الكرادلة .
د . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٠٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢٩٦ .

(٢) د . محمود زقزوق ، الإسلام والاستشراق ، ص : ٧٥ .

(٣) منذ القرن الرابع عشر الميلادي : ارتفعت الأصوات ضد الفساد الذي ساد الكنيسة ، مثل : الإتجار في الوظائف الدينية ، والميل إلى أمور الدنيا وملذاتها ، وفساد الكهنوت الأعلى ، وقلة الاكتراث بأمور العقيدة . ولكن المال والسلطان لدى رؤساء الكنيسة حالا دون الإصلاح . بدأ الإصلاح في القرن التاسع الهجري - أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، على يد جماعة صغيرة في روما ، بقيادة الكردينال كارافا ، ولم تنجح هذه المحاولة . ولكن دعاة الإصلاح =

ثم تطور الاستشراق ، فأصبح يهتم بالعلوم الاقتصادية ، والسياسية ، إلى جانب غرضه الأول ، وهو : التمهيد للمنصرين ، وخدمة أهدافهم "[1].

وقد كثر المستشرقون في أول الأمر بين اليهود ،لعدد من الأسباب؛ إذ كان الشرط الأساس للاستشراق معرفة اللغة العربية . وبما أن اليهود يتكلمون لغة عبرانية ، فإن تعلم العربية كان سهلاً عليهم . ثم إن اليهود في الأصل شرقيون ؛ فساعدهم ذلك على فهم النصوص العربية ، وعلى إدراك المشاكل الشرقية أكثر مما كان ذلك مساعداً لغير اليهود . وكذلك كان اليهود الذين يسكنون في الغرب يعرفون الحاجات السياسية والعلمية ، التي كانت الدول والجمعيات المعنية بهذا الاتجاه ترمي إليها أكثر من غيرهم " لجمعهم في الأصل بين الذهن الشرقي ، والمسكن الغربي "[2].

والظاهر أن اليهود أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية ،

= لم ييأسوا ، وتكونت جماعات دينية جديدة ، أخذت تفسر الإنجيل للشعب ، في الوقت الذي هبّت فيه عاصفة البروتستانتية ، وبدأت جماعة اليسوعيين عملها . وفي سنة : ٩٥٢هـ - ١٥٤٥م : عقد المجمع الترنتي الذي كان محور الإصلاح الكاثوليكي ، وقد أصلح هذا المجمع الفاتيكان ، ونظم الكنيسة ، وإدارتها ، وطرق العبادة.
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،حـ : ١ ، ص : ١٦٩ .

(١) أحمد بشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص: ٤٦٩- ٤٧٠ ، ط : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بالرياض، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) د . عمر فروخ ، الاستشراق في نطاق العلم ، وفي نطاق السياسة ، ص : ١٣٣ - ١٣٤ .

هي : محاولة إضعاف الإسلام ، والتشكيك في قيمه ، بإثبات فضل اليهودية على الإسلام.(١)

وقد استطاع اليهود أن يكيّفوا أنفسهم ، ليصبحوا عنصرًا أساسًا في إطار الحركة الاستشراقية الأوربية النصرانية الصليبية.(٢)

ولم يرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية ، بوصفهم مستشرقين يهود ، حتى لا يعزلوا أنفسهم ، ومن ثم يقل تأثيرهم ؛ ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين أوربيين ، وبذلك كسبوا مرتين :

- كسبوا أولاً : فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها .
- وكسبوا ثانياً : تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام ، وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى.(٣)

وقد ظل اليهود طوال تاريخهم يتحينون كل فرصة متاحة ؛ ليكيدوا للإسلام والمسلمين ، وقد وجدوا في مجال الاستشراق باباً ينفثون منه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين ، فدخلوا في هذا المجال مستخفين تحت رداء العلم ، كما وجدوا في الصهيونية والماسونية وأندية الروتاري أبواباً أخرى يفرضون منها سيطرتهم على العرب والمسلمين.(٤)

---

(١) د . محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ، ص : ٥٣٤ (ملاحق) .
(٢) د . محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : ٤٩ .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) السابق ، ص : ٥٠ ، بتصرف .

وتتمثل اتجاهات الاستشراق اليهودي في عدة شبهات :

أولاً : القـــول بأن المسلم معناه في الأصل : الخائن .

ثانياً : الادعاء بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت تنتابه النوبة العصبية والصرع ، ودليل ذلك ما كان يصيبه من الجهد في خـــلال نـــزول الوحي ، مع أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يعرف في تاريخه كلـــه أنه كان يصاب بمثل هذه النوبات العصبية قبل زمن البعثة ومقدماتها .

ثالثاً : الزعم بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عاشر بعض النصـــارى واليهود ، فاستفاد منهم كثيراً من القصص ، واقتبس بعض أساليـــب التعبير ، التي لم تكن معروفة للعرب ، مثل : ذاق الموت ، ونفخ في الصور ، وفي آذانهم وقـر . وهو ادعاء مسبوق رده مشركوا مكـــة ، الذين قالـــوا : (. . . إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ . . .) .(١) وقد بكتهم القرآن الكريم ، فقـــال : (. . . لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾) .(١)

وقـــال تعالى : (وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾) .(٢)

رابعاً : الادعاء بأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - ما كان رسولاً ، ولا نبيـــاً ؛ بل تزعم العرب بتـــجسس الأخبار ، والإسراع بنقلها بطرق لم يوفق أحد من المتحضرين حتى اليوم إلى كشف سرها .

---

(١) سورة النحل ، آية : ١٠٣ .
(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٤٨ .

خامساً : أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ صادق الفراسة ، نفّاذ للرجال إذا لقي أحدهم ، انكشف له سره ، وافتضحت أمامه خفايا صدره ، وعرف كيف يستميله ، ويجذبه إليه .

سادساً : ما كان من بلاغ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورسالته ، لم يكن وحياً يوحى ، وإنما هي أنباء وروايات يجند لها جواسيسه ورجاله ، أو حقائق يبلغها بحذقه وفراسته .

سابعاً : تزوج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخديجة ـ رضي الله عنها ـ طمعاً في ثروتها . وهي أكذوبة لا تتفق مع ما عرف عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من زهد في الدنيا ، وأنه لم يورث أعقابه الزهيد مما خلفه ، بل جعله لعامة المسلمين ، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " ... لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة ... "(١) .

---

(١) رواه البخاري ، في صحيحه مع فتح الباري ، كتاب الفرائض ، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " ما تركنا صدقة " ، جـ : ١٢ ، ص: ٥ ، رقم الحديث : ٦٧٢٦ .
ورواه البخاري ـ أيضاً ـ في صحيحه ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس ، جـ : ٤ ، ص : ٤٢ .
ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " لا نورث ، ما تركنا صدقة " ، جـ : ٣ ، ص: ١٣٧٩ ، رقم الحديث : ١٧٥٨ .
ورواه أحمد ، في مسنده ، جـ : ١ ، ص : ٤ .
ورواه الترمذي ، في سننه ، أبواب السير ، باب ما جاء في تركة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، جـ : ٥ ، ص : ٣٣١ ، رقم الحديث : ١٦٠٨ ، وقال : متفق عليه .
ورواه أبو داود ، في سننه ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في صفايا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الأموال ، جـ : ٣ ، ص : ٣٨١ ، رقم الحديث : ٢٩٧٦ ، ٢٩٧٧ .

ثامناً : الزعم أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنشأ جمعية سرية ، واختار أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ رئيساً لها ، فجعل يروج لها ، ويتفانى في نشرها ، فكانوا يجتمعون في بيت الأرقم ، وأنهم كانوا يجتمعون سراً للصلاة . وقد حاول المستشرق : مرجليوث[1] تشبيههم بالماسون ، وأن هذا الجمع قد اتخذ له رموزاً ، منها : السلام عليكم.

تاسعاً : الزعم بأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نظر في تعاليم النصارى واليهود ، فأخرج منها ما لا يقبله العقل ، وأنه وحد بين إلٰه اليهود والنصارى ، وجعلهما واحداً .

ولا ريب أن هذا القول باطل من أساسه ، والحقيقة : أن التوحيد

= ورواه النسائي ، في سننه ، كتاب قسم الفيء ، جـ : ٧ ، ص : ١٣٢ . وذكره ابن الجوزي ، في زاد المسير ، جـ : ٥ ، ص : ٢٠٩ ، ط : الأولى ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ودمشق ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
جميعهم من حديث أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً ، بلفظ : " . . . لا نورث، ما تركنا صدقة . . . ".
وللحديث قصة طويلة .

(١) هو : دافيد صمويل مرجليوث ، مستشرق إنجليزي ، بروتستانتي ، متعصب ، حاقد على الإسلام والمسلمين . ولد بلندن ، سنة : ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م . درس اللغات الشرقية في جامعة اكسفورد ، وأتقن العربية ، وعمل أستاذاً في جامعة أكسفورد ، منذ سنة : ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩ م ، فكان من أشهر أساتذتها ، ومن أئمة المستشرقين . تردد على الشرق الأوسط ، ونشر كثيراً من الأبحاث في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، التي رأس تحريرها . انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، والجمعية الشرقية الألمانية ، وغيرها . له كثير من الدراسات والمباحث ، والتحقيقات ، والترجمات ، واشترك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية . =

هو : دين جميع رسل الله - سبحانه وتعالى - وأنبيائه - عليهم أفضل الصلاة والسلام - ، وأن النصرانية واليهودية حرّفتا هذه العقيدة[1].

على هذا النحو : حاول الاستشراق اليهودي تصوير الإسلام ورسالته ، ونبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وهو ما أورده " مرجليوث " في كتابه " محمد وظهور الإسلام "[2].

وقد تابع " مرجليوث " على نفس الطريق في الاستشراق اليهودي " جولد سيهر "[3] ، ويعد جولدسيهر من أكبر الناقمين والحاقدين على الإسلام، كما يعد كتابه " العقيدة والشريعة في الإسلام " مثالاً لهذا التشويه الذي حاول به تمزيق الحقائق الإسلامية ، والذي يمثل تزويراً فادحاً ، وتحريفاً

= من كتبه :" محمد وظهور الإسلام "، و " الجامعة الإسلامية "،و " التطورات المبكرة في الإسلام "، وغيرها . ويعد من أكبر الناقمين والحاقدين على الدين الإسلامي . مات سنة : ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ٥١٨ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٣ ، ص : ٣٢٩ .

(١) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٣١١- ٣١٢، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة .

(٢) السابق ، ص : ٣١٢ .

(٣) هو : مستشرق مجري يهودي . ولد سنة : ١٢٦٦هـ - ١٨٥٠م. درس في بودابست ، وعمل أستاذاً بجامعتها ، تنقل دارساً وباحثاً بين بلاد كثيرة ، صحب في سورية الشيخ طاهر الجزائري . أقام بالقاهرة ، ودرس على شيوخ الأزهر ؛ حتى تضلع باللغة العربية ؛ ليهاجم الإسلام والمسلمين . له : بحوث ومؤلفات كثيرة ، منها : " كتابه عن الظاهرية ومذهبهم " ،وكتابه " دراسات إسلامية "، وكتابه " العقيدة والشريعة في الإسلام "،و " تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي ". عرف بعدائه =

خطيراً لسمعة الإسلام[1]، وتبعه في نفس المسار المستشرق الألماني "شاخت"[2].

ويضيف جولدسيهر إلى مفهوم الاستشراق اليهودي عدة شبهات :

أولاً : القـــول ببشرية القرآن الكريم ، أي : أنه ليس وحياً ، وأن القـــرآن الكريم لم يأخذ خطاً واحداً في التعبير عن مدلول القضايا الـــتي ساقها ، وأن أسلوبه متباين بين البيئتين المكية والمدنية .

ثانياً : إن الاسلام كان مزيجاً منتخباً من الفكر اليهودي والنصراني .

ثالثاً : استقبال الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبيت المقدس في الصـــلاة كان استرضاء لليهود .

رابعاً : إن قصة إبراهيم - عليه السلام - في القرآن الكريم مفتعلة ، وأنهـــا نزلت في المدينة إرضاء لليهود . والواقع أن القرآن الكريم تحـــدث

= وتعصبه ، وحقده ضد الإسلام . مات سنة : ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٣ ، ص : ٩٠٦ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٦٥٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦٦٨ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ٨٤ .

(١) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٣١٤ .

(٢) هو : جوزيف شاخت ، مستشرق ألماني . ولد سنة : ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م. تخرج من جامعتي : برسلا ، وليبزج ، وعين أستاذاً في جامعـــــة فرايبوج ، سنة : ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م ، وفي الجامعة المصرية ، سنة : ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م ، وأستاذاً في جامعة الجزائر ، سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، وانتخب عضواً في مجامع وجمعيات عديدة ، منها : المجمع العلمي العربي بدمشق . مات سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٢ ، ص : ٤٦٩ .

عن إبراهيم - عليه السلام - في أكثر من موضع في القرآن المكي ، وأهمها (سورة إبراهيم) .

خامساً : الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني[1] .

سادساً : إن الإسلام قام وانتشر بالسيف .

سابعاً : الحديث النبوي من صناعة الصحابة والتابعين .

ثامناً : الجيوش العربية الإسلامية أخرجها القحط والجوع .

تاسعاً : إنكار عالمية الرسالة المحمدية .[2]

ولا ريب أن هذه الشبهات وإثارتها بين المسلمين : يعد معوقاً من معوقات انتشار الإسلام من قبل الكفار. وهذه الشبهات ليست جديدة، وقد كشف الكتّاب المسلمون ، والعلماء المخلصون ، فسادها ، وزيفها ، وفندوها .

---

(١) د . صوفي أبو طالب ، بين الشريعة والقانون الروماني ، ص : ٤ ، ط : مكتبة كلية الحقوق ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
د . فتحي المرصفاوي ، دراسة تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر ، ص : ٣٦ ، ط : دار الفكر العربي ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
عبد الحميد متولي ، الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للدستور ، ص : ٢٧ - ٢٥٦ ، ط : الثانية ، الناشر : منشأة المعارف .
د . عبدالله بن علي الركبان ، دعوى تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني ، ص : ٦٧ - ٨٨ . بحث في مجلة (أضواء الشريعة) ، العدد الرابع عشر ، كلية الشريعة ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٣هـ.

(٢) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٣١٤.
الأستاذ عمر عودة الخطيب ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، ص : ٢٠٠ - ٢٠٥ .

حركـــة الاستشـــراق :

إذا كان الأمر - كما عرفنا - من بداية الحركة الاستشراقيـــــة ، فإننا نرى أن الحركة الاستشراقية انتقلت إلى مرحلة أخرى ، توجهت فيها إلى دراسة الإسلام ، وما يتصل به ، وكان الهدف من ذلك هو : التمهيـــد للاحتلال الزاحف في ذلك الوقت.(١)

ولمّـــا أدرك الغرب أن التغلب على المسلمين ، والتحكم فيهم عسكرياً حـدث قصير العمر ، انصرفت هم المستشرقين وعلمـاء الغـــرب إلى الغزو الفكري ، والتنصيري ، أو تحويل المسلمين عن الإسلام.(٢)

وكان السبب الرئيس المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشـــراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى - كما يذكر الدكتور سمايلوفتش(٣) - إذ تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين مـا تركت من آثار مـرة عميقـــة.(٤)

---

(١) د . عبد العظيم الديب ، المستشرقون والتاريخ ، مجلة (البعـــث الإسلامي) ، العدد : الثاني والثالث ، ص : ٢٤٣ .

(٢) د . حسن ضياء الدين ، الاستشراق ، مجلة (كلية الشريعة) ، العدد : الخامس ، ص : ٢٦ ، ط : مكة المكرمة ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٣) هو : الدكتور أحمد سمايلوفتش ، أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية ، بكلية الدراسات الإسلامية بسراييفو بيوغسلافيا ، ورئيس المشيخـــة الاسلامية لجمهوريات البوسنة ، والهرسك ، وكرواتيا ، وسلوفيتـــا ، بيوغسلافيا ، حصل على الدكتوراه من كلية اللغة العربية ، بجامعـــة الأزهر الشريف ، سنة : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ١ - ٢ .

(٤) د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ٤٩ .

لذلك قامت دراساتهم في الأعم الأغلب على التعصب ضد الإسلام ، فلم تكن كراهيتهم للإسلام وثقافته عقلية فحسب ؛ بل كانت كراهية عاطفية نتيجة لما وقر في نفوسهم من جراء الحروب الصليبية ، وكان الميل العاطفي يطغى على التوازن العقلي ، فهو موقف تعصب شديد ، فأوربا وإن لم تقبل تعاليم البوذية والهندوكية مثلاً ، إلا أنها تحتفظ أمامها بموقف عقلي متزن ؛ فهي تنقدها نقداً علمياً موضوعياً منطقياً . . أما مع الإسلام: فالأمر مختلف ؛ ذلك أن الاتزان العقلي يختل تماماً ، ويحل محله التعصب المقيت ، والميل العاطفي ، والكراهية الشديدة للإسلام[1] ، وكأنه متهم في قفص الاتهام .[2]

وهذه المرحلة من أخطر المراحل ؛ بل هي الحرب الحقيقية ، والغزوة الشرسة ، التي لا تهدف إلى هدم المنشآت ، وتمزيق الجيوش ، والفتك بالجنود ؛ بل تهدف إلى امتلاك القلوب ، وزعزعة النفوس ، وتحطيم العزائم ، وطمس المعالم ، وتعمية الطريق ، وبذلك يضمنون الخضوع ، من غير أن يحتاجوا إلى أن يرفعوا سلاحاً .[3]

ولذلك عمل المستشرقون على تقويض العقيدة الإسلامية ،

---

(١) محمد أسد ، الإسلام على مفترق الطرق ، ص : ٥٢ - ٥٣ ، ترجمة : عمر فروخ ، ط : التاسعة ، دار العلم للملايين ، بيروت .

(٢) د . أحمد عبده الشرباصي ، التصوف عند المستشرقين ، ص : ٧ ، ط : نور الأمل ، سنة : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، سلسلة الثقافة الإسلامية .

(٣) د . عبد العظيم الديب ، المستشرقون والتاريخ ، مجلة (البحث الإسلامي) ، العدد : الثاني والثالث ، ص : ١٤٣ .

وإحلال مفاهيم الصداقة بين الدول الغالبة والمغلوبة ، محلها تحت اسم: الحضارة ، أو العالمية ، أو وحدة الثقافة ، والفكر البشري[١]. والإخاء الإنساني ، وما إلى ذلك من مسميات .

ولا شك في أن خطورة الاستشراق تبدو في آثاره الخطيرة المدمرة ، والتي تعد معوقاً كبيراً لانتشار الإسلام ، والتي يفرضها المستشرقون على مناهج التعليم والثقافة ، والفكر في العالم الإسلامي ، وقد حرص المستشرقون على كسب الأنصار ، واستقدام الأتباع ؛ لترديد مفترياتهم على الإسلام ، وافتعال معارك حول عقائده ، وآدابه ، ومختلف أحكامه ؛ لتعميق المفاهيم التي يريدون فرضها وترسيخها في الأذهان[٢].

ومما يذكي القلب المسلم : أن بعض الدول المسلمة أخذت تستعين ببعض هؤلاء المستشرقين للتدريس بجامعاتها ، يدرسون أبناء الإسلام التاريخ ، والدين ، والأدب ، وغير ذلك . وينفثون من خلال ذلك سمومهم الحاقدة على الإسلام والمسلمين ؛ لينظر هؤلاء الطلاب إلى دينهم نظرة كراهية وازدراء ، وعدم ثقة به ، وبما جاء به من مبادئ سامية .

ومن الأمثلة على ذلك : مصر . فقد استعانت بعلماء الاستشراق للتدريس بجامعاتها ، وكان من أولئك الذين استدعتهم مصر المستشرق

---

(١) د . علي محمد جريشة ، ومحمد شريف الزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ص : ٢٠ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) السابق ، ص : ٢٢ - ٢٣ .

الإيطالي " جويدي[1] " . وقد انتدبته الجامعة المصرية ، أستاذاً بها ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، ومنهم : " نالليني[2] "، الذي دعي سنة: ١٣٢٧هـ-١٩٠٩م لإلقاء بعض المحاضرات ، وكذلك " فييت[3] " الفرنسي ، وقد انتدبته سنة :

---

(١) هو : اغناطيوس جويدي ، مستشرق . ولد سنة : ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م في روما ، وتعلم العربية في جامعتها ، ثم كلف بتدريس تاريخ الحبشة ، حتى انتدبته الجامعة المصرية ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، فتخرج عليه نخبة من المصريين . مات سنة : ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج : ١ ، ص : ٤٢٥ .

(٢) هو : كارلونالليني ، مستشرق ، ولد في تورينو ، سنة: ١٢٨٩هـ-١٨٧٢م وتعلم العربية في جامعتها ، وأوفدته حكومته إلى القاهرة ، فأقام فيها ستة أشهر ، سنة : ١٣١٠هـ - ١٨٩٣م ، وعينته أستاذاً في المعهد الشرقي بنابولي ، ولمّا يتجاوز الثانية والعشرين ، سنة : ١٣١١هـ - ١٨٩٤م / ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م. فأستاذاً لجامعة بالرمو ، ثم جامعة روما ، ومنذ سنة : ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م طفقت الجامعة المصرية تستدعيه أستاذاً محاضراً في الفلك ، ثم في الأدب ، ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وصار عضواً بالمجمع اللغوي في القاهرة ، منذ تأسيسه . توفي سنة: ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج : ١ ، ص : ٤٣٢ .

(٣) هو : جاستون فييت . ولد سنة : ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧م ، أجاد العربية ، والتركية ، والفارسية ، إذ درسها في مدرسة اللغات الشرقية ، ودرس الحقوق ، وأجيز بها ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، ثم قصد مصر ، وانضم إلى المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة : ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م/١٣٢٩هـ - ١٩١١م، وذهب إلى الصعيد والدلتا في بعثة لدرس الكتابات ، سنة : ١٣٢٩هـ - ١٩١١م ، وانتدبته كلية الآداب في الجامعة المصرية ، أستاذاً للأدب العربي ، سنة : ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م، وانتخب عضواً في المجمع العلمي المصري ، سنة : ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م ، اختير أميناً عاماً له ، سنة: ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، وأسهم في تأسيس مجلة القاهرة ،سنة: ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م. مات سنة : ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج : ١ ، ص : ٢٧٦.

١٣٣٠هـ - ١٩١٢م ، وغيرهم .[1]

ومـــا برحت مصر منذ إنشاء الجامعة المصرية القديمة إلى اليـوم: تستقدم المستشرقين ؛ لتستعين بهم في تدريس الآداب العربية .[2]

وأشـــار أحـد طلاب الجامعة المصرية في ذكريات له - فيما بعد - فقـــال : إن أستاذهم في التاريخ في مصر " سترهيل "[3] كان يعلمهـم أن شارل مارتل[4] الذي هزم المسلمين والعرب في موقعة (بواتيه)[5] هو الـذي

---

(١) د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ٥٤٦ .

(٢) السابق ، ص : ٤٧ .

(٣) هو : سترهيل . تخرج من جامعة أكسفورد ، وعيّن أستاذاً للتاريـخ في الجامعة المصرية ، وشغل عدة وظائف .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٢ ، ص : ٢٣٥ .

(٤) هو : قائد عسكري أفرنجي ، ظهر بعد وفاة الملك " واجوبرت " ، سنة : ١٠٠هـ - ٧١٩م في إمبراطورية الفرنجة (فرنسا حالياً) ، وقد كان له نفوذ في الإمبراطورية ، وقام بسلسلة من الحروب ؛ لتأمـين دولـة الفرنجة من ناحية الشرق ، ضد السكسون ، ومن ناحية الجنوب : ضـد المسلمين ؛ إذ قاد حملة حربية واجهت جيش : عبدالرحمٰن الغافقي ، في الموقعة المعروفة " بتور بواتيه " (بلاط الشهداء في المصـادر الإسلامية) سنة : ١١٤هـ - ٧٣٢م . توفي شارل مارتل ، سنة : ١٢٣هـ - ٧٤١م .
سعيد عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ١ ، ص : ١٩٣ - ١٩٦ .

(٥) تعرف هذه الموقعة باسم (وقعة البلاط ، أو غزوة البلاط) ، كما عـرف الموقع الذي جرت فيه باسم (بلاط الشهداء) ، واستمرت المعركـة عشرة أيام في شهر رمضان ، سنة : ١١٤هـ - ٧٣٢م ، وقد استشهـد فيها قائد المسلمين " عبدالرحمٰن الغافقي " في موضع يقـع بـين مدينتي : " تور " و " بواتيه " مائتي كيلو متر جنوب باريس ، وانتهـت المعركة بانكسار الجيش الإسلامي ، وانسحابه من الميدان .
عبدالرحمٰن بن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص : ٩٥ - ٩٦ .

أنقذ المدنية الغربية من السقوط في أيدي البرابرة المتوحشين ، يقـــول صاحب الذكريات : وقد كتبنا هذا بأنفسنا وبأيدينا بإملاء أستاذنا الـــذي مثل لنـــا الأمة المسلمة بالأمة المتوحشة .(١)

وقد تسلل عدد من المستشرقين إلى المجامع العلمية ، وعيّن عـــدد منهم أعضاء في هذه المجامع ، كما اتجه المستشرقون إلى مجال التربيـــة والتعليم ؛ إذ مكّن لهم المحتلون ، فأفسدوا عقول الناشئة ، وغرسوا فيهـــا كثيراً من مبادئ التربية الغربية ، فشب كثير من المسلمين مستغربين في حياتهم وتفكـــيرهم .(٢)

ولقد كان طٰـه حسين(٣) في مقدمة الذين أعلنوا الإعجـــاب والتقدير لمناهج المستشرقين ، ويعد حامل لواء الدفاع عنهم وعن أهوائهم ، وأعجـــب مـا في طٰـه حسين ولاؤه الشـــديد لانضواء المسلمين تحت

---

(١) أنور الجندي ، مقدمات العلوم والمناهج ، جـ : ١ ، ص : ٢٢١ - ٢٢٢ ، ط : الأولى ، دار الأنصار ، بالقاهرة ، ســـــنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (الفكر الإسلامي) .

(٢) أحمد بشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٧٢ .

(٣) هو : طٰه بن حسين بن علي بن سلامة . دكتور في الأدب ، مضطـــرب الاتجاه والتفكير . ولد في قرية " الكيلو " بمغاغة ، من محافظة المنيا ، سنة : ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م ، أصيب بالجدري في الثالثة من عمـــره ؛ فكف بصره ، بدأ حياته في الأزهر ، سنة : ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م / ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، ثم بالجامعة المصرية القديمة ، وهو أول مـــن نال شهادة الدكتوراه منها ، سافر إلى باريس ، فتخرج بالسوربـــون ، سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م . شغل عدة وظائف ، وتقلد عدة مناصب ، منها : تعيينه وزيراً للمعارف . له كتب كثيرة ، منها : " في الأدب =

لواء الغرب[١] ، وقطع صلة المصريين بالإسلام ، وقد عرف طه حسين طلائع المستشرقين في الجامعة المصرية القديمة ، ثم ألقى بنفسه في أحضانهم عندما سافر إلى فرنسا ، للدراسة بها ، ما بين سنة : ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م / ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م ؛ إذ تتلمذ عليهم .[٢]

وقد سعى المستشرقون إلى إلحاق طه حسين بكل مؤتمراتهم ، وكانوا فرحين به ؛ لأنه كان يأخذ خططهم ، فينفذها ، ويقدم لهم من التقارير ما يرضيهم[٣] ؛ فصاحب البيت أدرى بالذي فيه .[٤]

وتذكر بعض الدراسات : أن الدكتور طه حسين اعتنق النصرانية .[٥]

وهناك حقائق تقول :

١- إنه تزوج بفرنسية تحمل اسماً نصرانيا ، رضيت أن تتبعه إلى مصر ، برغم فقره ، وكونه ضريراً .

٢- إن ذلك لم يؤثر على علاقته بأسرة زوجته النصرانية جداً ، إلى

= الجاهلي "، و " في الشعر الجاهلي " ، و " حديث الأربعاء "، و "مستقبل الثقافة في مصر ". توفي بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٣ ، ص : ٢٣١- ٢٣٢.

(١) د . علي جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٢٣.

(٢) أنور الجندي ، طه حسين ، حياته وفكره في ميزان الإسلام ، ص : ٣٢ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

(٣) السابق ، ص : ٣٨.

(٤) د . عبدالكريم عثمان ، معالم الثقافة الإسلامية ، ص : ١٤١.

(٥) جابر رزق ، طه حسين . الجريمة والإدانة ، ص : ١٤٤ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

درجة أن أحد أقطابها قسيس في كنيسة .

٣- اتخذ ملازماً له إنساناً نصرانياً .

٤- جعل ديدنه الهجوم على الإسلام ومؤسساته ، وترويج آراء المستشرقين من يهود ونصارى ، ممّن استقدمهم وسلأ بهم كلية الآداب.[١]

ويرى كثير من العلماء : أن الاستشراق ولد من أبوين غير شرعيين ، هما : الاحتلال ، والتنصير ، وأنه ما زال يعمل من أجل هذا الغرض الذي ولد من أجله ، وإن غيّر أساليبه وجلده مرات ؛ ليتلاءم مع الظروف المختلفة .[٢]

أمّا الاحتلال الصليبي : فهو يرى أن المفهوم الإسلامي السليم من شأنه أن يعطي الأمة المسلمة قوة رهيبة تحول دون سيطرته واستمراره . وأمّا التنصير : فإنه يستهدف الحيلولة دون توسع الإسلام وانتشاره ، وقد أضيف إلى هذين الأبوين أب ثالث ، هو : الصهيونية ، التي تهدف من سيطرتها على الاستشراق الحيلولة دون تجمع المسلمين والعرب في وحدة تقاوم الصهيونية .[٣]

ولقد كان ولا يزال الارتباط الجذري بين التنصير والاستشراق أخذاً وعطاءً قوياً ، والفرق بينهما هو : أن الاستشراق أخذ صورة البحث ،

---

(١) السابق ، ص : ١٤١ .
(٢) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٢٦٥ - ٢٦٦ .
(٣) السابق ، ص : ٢٦٦ .

وادعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي ، بينما بقيت دعوة التنصير في حدود مظاهر العقلية العامة ،وهي : العقلية الشعبية .

واستخدم الاستشراق : الكتاب ، والمقال في المجلات العلمية ، وكرسي التدريس في الجامعة ، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة .

أمّا التنصير : فقد سلك طريق التعليم المدرسي في دور الحضانة ، ورياض الأطفال ، والمراحل الابتدائية ، والثانوية للذكور والإناث على السواء ، كما سلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات ، ودور الضيافة ، والملاجئ للكبار ، ودور اليتامى ، واللقطاء ، واستخدم كذلك دور النشر والطباعة ، والصحافة .[1]

وإذا كان الأمر ـ كما ذكرنا ـ : فإنه ولا شك كان للاستشراق صلة بحركة الاحتلال الأوربي ، وبحركة التنصير النصراني في العصر الحديث .

كانت الغاية الأولى من هذا الاستشراق : معرفة اللغة العربية ، ذلك أن اللغة هي الوسيلة الأساس للسيطرة على الشعوب المحكومة ، أو للوصول إلى تفهم شعب عقائد شعب آخر . فالاستشراق قد نشأ إذن أول ما نشأ في سبيل التنصير ، وفي سبيل الاحتلال ، والدليل على ذلك : أن الاستشراق قد نشأ في الدول الكبيرة القوية ذات المطامع في التوسع في الأرض ، وفي الدول التي أصبح لها ـ فيما بعد ـ مستعمرات ، مثل : انجلترا ،

---

(١) د . محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ، ص : ٣٦١ .

وفرنسا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، وأسبانيا ، وبلجيكا[1] ، وهولندا[2] ، وروسيا . (٣)

وحاول المستشرقون أن يحققوا أهدافهم بكل الوسائل : ألفوا الكتب ، وألقوا المحاضرات والدروس ، وبشّروا بالنصرانية بين المسلمين ، وجمعوا الأموال ، وأنشأوا الجمعيات ، وعقدوا الندوات والمؤتمرات ، وأصدروا الصحف ، وسلكوا كل مسلك ظنوه محققاً لأهدافهم .

وفي سنة : ١٢٠١هـ - ١٧٨٧م : أنشأ الفرنسيون جمعية المستشرقين ، ألحقوها بأخرى في سنة : ١٢٣٥هـ - ١٨٢٠م ، وإصدار " المجلة الآسيوية "[4] .

---

(١) هي : مملكة أوربية ، تطل على بحر الشمال ، حكمها الأسبانيون ، والهولنديون ، والفرنسيون ، مئات السنين ، وفي سنة : ١٢٤٦هـ - ١٨٣١م : حصلت على استقلالها من هولندا ، واختاروا الملك ليوبولد ، ليكون أول ملك يحكم بلجيكا الحرة ، واستمر النظام الملكي حتى الآن ، وكانت بلجيكا تحتل جمهورية الكونغو ، وهي بلاد واسعة وغنية ، وتزيد مساحتها عن مساحة بلجيكا ثمانين مرة . ولم تستقل عنها إلا في سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٢ ، ص : ٢١٢ - ٢١٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٣٩٥ .

(٢) هي : مملكة تقع في شمال غرب أوربا ، على بحر الشمال ، تعرف باسم : الأراضي المنخفضة ، عاصمتها " أمستردام " ، كانت تسيطر على جزء كبير من موارد البترول والقصدير في العالم ، إذ كانت تحتل أندونيسيا ، وجزر الهند الغربية ، وجيانا . تملك الأسطول التجاري الرابع في العالم .
إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٦ ، ص : ١٠٣٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٢٠ .

(٣) د . عمر فروخ ، الاستشراق في نطاق العلم ، وفي نطاق السياسة ، ص : ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤) هي : مجلة تصدرها الجمعية الآسيوية الفرنسية في باريس ، تحت =

وفي لندن[1] : تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في سنة : ١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م ، وقبل الملك أن يكون ولي أمرها . وأصدرت مجلة " الجمعية الآسيوية الملكية[2] " .

وفي سنة : ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م : أنشأ الأمريكيون جمعية ومجلة

= رعاية دوق أورليان ، وبرئاسة : دي ساسي ، سنة : ١٢٣٥هـ - ١٨٢٠م كل ثلاثة أشهر . تعنى بالعرب تاريخياً وجغرافياً ، وثقافةً وحضارةً ، وفنوناً . عدت من أوسع وأهم مصادر الاستشراق في الغرب وأوثقها ، وكانت الجمعية الآسيوية تهتم بالتراث العربي الإسلامي ، وتترجمه وتصنفه .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ١٦١ .

(١) هي : عاصمة انجلترا ، أولى عواصم العالم ، وثانية المدن الكبرى ، تقع عند مصب نهر التيمز في الجنوب الشرقي للجزيرة البريطانية ، يرجع تاريخها إلى القرن الأول الميلادي ، وكانت لندن إبّان الغزو الروماني لانجلترا مدينة مسورة ، ومركزاً تجارياً ، ومدخول النصرانية إلى انجلترا أصبحت مقراً لأسقفية دينية ، ومنذ القرن التاسع ، كانت هدفاً لغارات النرويجيين ، وفي القرن الثاني عشر : منحت حكومة ذاتية ، ومنذ العهد الحديث : أصبحت قطب الرحا في حياة انجلترا السياسية والاقتصادية والأدبية والفنية ، وفي خلال الحرب العالمية الثانية : أصبحت هدفاً للغارات الجوية . تحتوي لندن على كثير من المشاهد التاريخية ، أهمها : برج لندن ، ودير وستمنستر ، وكتدرائية سنت بول ، ومن متاحفها : المتحف البريطاني ، ومن مؤسساتها العلمية : جامعة لندن ، وهي أوسع جامعات انجلترا .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٥٧٣ - ٥٧٤ .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٨٥١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٦٥ .

(٢) هي : مجلة تصدرها الجمعية الملكية الآسيوية في لندن ، كل ثلاثة شهور ، وتعنى بالعلوم والآداب والفنون الشرقية .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ٤٦١ .

باسم " الجمعية الشرقية الأمريكية " . وفي العام نفسه : أصدر المستشرقون الألمان مجلة مخصوصة بهم . وكذلك فعل المستشرقون في كل من النمسا[1] ، وإيطاليا ، وروسيا . (٢)

ويصدر الأمريكيون في الوقت الحاضر مجلة " شئون الشرق الأوسط " ، وقد حلت محل " جمعية الدراسات الشرقية " ، التي كانوا يصدرونها في أوائل هذا القرن . وأخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون ، هي مجلة " العالم الإسلامي "[3] التي أنشأها صموئيل زويمر[4] ، سنة : ١٣٢٩هـ - ١٩١١م

---

(١) هي : جمهورية اتحادية أوربية في أوربا الوسطى ، عاصمتها فيينا ، تحيط بها ألمانيا ، وتشيكسلوفاكيا من الشمال ، وسويسرا من الغرب ، وإيطاليا ويوغسلافيا من الجنوب ، والمجر من الشرق . كانت النمسا حتى سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م إمبراطورية تشمل : المجر وتشيكسلوفاكيا ويوغسلافيا ، وباستقلال هذه المقاطعات أعلنت الجمهورية في ٨ صفر سنة : ١٣٣٧هـ - ١٢ نوفمبر ، سنة : ١٩١٩م، ثم تلا ذلك محاولات لضم النمسا إلى ألمانيا ، لاسيما بعد ظهور الحزب النازي ، وفي سنة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م : أعلن هتلر ضم النمسا إلى ألمانيا ، وبهزيمة ألمانيا احتلتها قوات الحلفاء ، وتكونت بها حكومة جمهورية جديدة في سنة : ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٦٩٠ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٥٤٧ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٤٧ .

(٢) د . محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ، ص : ٣٧٧ .

(٣) هي : مجلة صدرت سنة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، وحلت محل " عالم الإسلام " التي أنشأها : ماكدونالد ، وزويمر في هارتفورد ، سنة : ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٣ ، ص : ٩٩١ .

(٤) هو : صموئيل مارينوس زويمر ، منصر نصراني أمريكي ، ولد بولاية =

وتصدر من " هارتفورد "[1] بأمريكا ، وطابعها تنصيري سافر[2].

وللفرنسيين مجلة شبيهة بمجلة العالم الإسلامي في روحها واتجاهها العدائي التنصيري ، وفي اسمها أيضًا[3].

ولعلّ أخطر ما قام به المستشرقون - حتى الآن - هو : إصدار " دائرة المعارف الإسلامية "[4] بعدة لغات ، وكذلك إصدار موجز لها بنفس

= متشيجان الأمريكية ، سنة : ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م ، حصل على درجة البكالوريوس في الآداب من كلية هوب ، سنة : ١٣٠٤هـ - ١٨٨٧م ، وعلى درجة في الإلهيات من معهد نيوزويك الديني ، ورسم قسيسًا في سنة : ١٣٠٦هـ - ١٨٩٠م . بدأ حياته التنصيرية ، سنة : ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م ، وكانت منطقة الخليج العربي (الخليج الإسلامي) ميدان نشاطه ، فقضى فيها إحدى وعشرون سنة ، وأصبح رئيس المنصرين في منطقة الشرق الأوسط ، سنة : ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م ، فأصدر عدة نشرات ومطبوعات ومؤلفات في العلاقة بين الإسلام والنصرانية ، تفيض بالتعصب والتهجم والعداء ضد الإسلام والمسلمين ، ومنها : " بلاد العرب منذ الإسلام " ، و " داخل عالم الإسلام " . تولى تحرير مجلة " عالم الإسلام " . ومن مؤلفاته أيضًا : " يسوع في إحياء الغزالي " ، و " محمد أو المسيح " ، و " الطفولة في العالم الإسلامي " ، ومن دراساته في مجلة " عالم الإسلام " : مصنفات المكتبة الإسلامية ، وترجمان القرآن .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٣ ، ص : ١٢٨ .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٣ ، ص : ١٠٠٥ .

(١) هي : مدينة أمريكية بوسط ولاية كونكتيكت . تشتهر بكثرة ما فيها من مؤسسات ثقافية ، وصناعية وتجارية . فيها كثير من دور العلم والمتاحف والحدائق العامة .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٧٩ .

(٢) أحمد بشير ، الغزو الفكري ، ص : ٤٧١ .

(٣) د . محمد البهي ، التبشير والاستشراق ، ص : ٣٧٨ .

(٤) هي : موسوعة عامة في الدراسات الإسلامية ، درس فيها السلم بالعسل =

اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة . ومصدر الخطورة في هذا العمل هو : أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة ، وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراستهم ، على ما فيها من خلق وتحريف ، وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين[1] .

ويعتمد المستشرقون - فيما يعتمدون - : على عقد المؤتمرات العامة من وقت لآخر ، لتنظيم نشاطهم . وأول مؤتمر عقدوه كان في سنة : ١١٩٧ هـ - ١٧٨٣م . وما زالت مؤتمراتهم تتكرر حتى اليوم .

وفي العصر الحديث : تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية

= ومع الأسف : أنها مرجع لبعض الباحثين المسلمين ، وتشمل هذه الدائرة تاريخ وجغرافية العالم الإسلامي ، وتراجم بعض أعلامه ، مع تعريف بأصول الفكر والفقه الإسلامي . توافر على تأليفها جماعة من المستشرقين ، بناء على اقتراح من المستشرق : " جولد تسيهر " تقدم به إلى مؤتمر المستشرقين بباريس ، سنة : ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م ، الذي عهد إلى المستشرق الهولندي " هوتسما بيجنة " . وصدّر الدائرة باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، ونشرت تحت رعاية الجمعية الدولية للأكاديميات ، وعنيت بنشرها : دار " بريل " بليدن بهولندا ، ودار " لوزاك " بلندن . ومنذ سنة : ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م : بدأت هيئة تحرير جديدة لإصدار طبعة معادة من الدائرة بإشراف المستشرق " هنري جب " . تكونت في القاهرة في سنة : ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢م لجنة لترجمة هذه الدائرة إلى اللغة العربية ، وصدرت الترجمة معتمدة على الأصل الإنجليزي والفرنسي ، مع تعقيبات لعدد من المختصين المصريين ، وبلغت الترجمة : حرف العين .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٢ ، ص : ٣٤٢ .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٣ ، ص : ١١٠٦ .

(١) د . محمد البهي ، التبشير والاستشراق ، ص : ٣٧٨ .

في الغرب ، بما كان يقوم به الملوك والأمراء في الماضي ، من الإغـــداق علـى المستشرقين والمنصرين ، وحبس الأوقاف والمنح على من يعطون في حقـــل الاستشراق والتنصير .[١]

واتجه المستشرقون والمنصرون بمعاونة الاحتلال إلى مجال التربيـة ، محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين ، حـتى يشبـــوا مستغربين ، في حياتهم وتفكيرهم ، وحتى تخف في نفوسهم موازين القـــيم الإسلامية .[٢]

ولا يعرف العقل ، ولا المنطق ، حداً لما يقوم بـه المستشرقـــون من تحريف التاريخ الإسلامي ، وتشويه مبادئ الإسلام وثقافته ، وإعطـــــاء المعلومات الخاطئة عنه وعن أهله . وكـذلك يجاهدون بكل الوسائل لينتقصوا من الدور والأثر ، الذي كان للإسلام في تاريخ الثقافة الإنسانية .

إن المستشرقين جميعاً فيهم قدر مشترك في هذا الجانب ، والتفاوت - إن وجد بينهم - إنما هو في الدرجة فقط ، فبعضهم أكثر تعصباً وحقـــداً وعداء ضد الإسلام ، ولكن يصدق عليهم جميعاً أنهم أعداؤه .[٣]

والمستشرقون يتدخلون بشخصياتهم وآرائهم وأهوائهم الخاصـــة ،

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) مجلة العالم الإسلامي ، ص : ٢٧ ، العدد الصـــادر فـــي : ٢٥ شعبان ، سنة : ١٣٧٧هـ - الموافق : ١٦ مارس ، سنة : ١٩٥٨م .
(٣) د . محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ، ص : ٣٧٩ .

فيفسرون الحوادث ، ويناقشون النصوص التشريعية ، ويحللون قضايا اللغة العربية ، وشخصيات الحضارة الإسلامية . كل ذلك يدرسونه من وجهة نظرهم، ويطلون عليه من نافذتهم الخاصة ، فيلقون عليه ظلالاً معينة ، تغير معالم الصورة الأصلية . وفي غالب الأحيان : تعطينا دراساتهم صورة غربية مشوهة لحضارة شرقية ، وتقدم لنا الإسلام نفسه من خلال نظرة علمانية أو نصرانية . . هذا مع أنه توفرت للمستشرقين من الإمكانات والعوامل المساعدة ما لم يتوفر لأحد ، خصوصاً عندما بسطت أوربا الصليبية نفوذها وسيطرتها الاحتلالية على منطقة العالم الإسلامي ، وفتحت الأجواء فسيحة للمستشرقين ، والمنصرين ، يتجولون في المنطقة بحرية تامة ، ويعبثون بمصادر الثقافة فيها ، ومعالم الحضارة ؛ بل يستولون على كثير من المخطوطات الإسلامية الثمينة ، (١) التي تشكل بمجموعها صرح المكتبة الإسلامية الكبرى ، فينهبون المخطوطات، وينقلونها إلى أوربا . ولا نكون مجانبين للصواب إذا جزمنا أن حوالي ٩٠٪ من المخطوطات الثمينة نهبت ، وانتقلت إلى مكتبات وجامعات أوربا وأمريكا ؛ وذلك على أيدي المستشرقين الذين كانوا ينتقونها بخبرة ومعرفة دقيقتين (٢) .

وكان انتقال هذا التراث إلى أيدي دوائر الاستشراق واحداً من أخطر التحديات والمعوقات للإسلام والمسلمين ؛ لأنه أصبح حجة لنا ، لا علينا ، وأصبح إحياؤه يجري على النحو الذي يختاره الاستشراق ، لا وفق

---

(١) السابق ، ص : ٢٧٧ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

إرادتنا الخاصة.[١]

لذا أحيا المستشرقون التراث الباطني ، والمجوسي ، والغنوصي القديم[٢] ؛ مستهدفين تحطيم الفكر الإسلامي الأصيل[٣]، ويبدو هذا واضحاً في تركيزهم على إحياء أنواع معينة ، أولوها اهتماماً كبيراً ، منها : دراسات الحلاج ، التي عني بها المستشرق " ماسنيون "[٤] ودراسات عن السهروردي[٥]،

---

(١) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٣٣٩ ، بتصرف .

(٢) الغنوصية : كلمة يونانية ، معناها : المعرفة ، غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحياً ، هو : التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا ، أو هي تذوق تلك المعارف تذوقاً مباشراً ، وقد عدّ الغنوصيون عقائدهم أقدم عقيدة في الوجود ، وأن الغنوصية أقدم وحي ، ولا يكف انتقاله ، ولا ينتهي . ولا يعرف بالدقة أين ظهرت الغنوصية ، هل أتت من فارس ، أم من الهند ؟ .
د . علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، جـ : ١ ، ص: ١٨٦ .

(٣) د . علي محمد جريشة، وآخرين ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٢٥ .

(٤) هو : لويس ماسنيون ، مستشرق فرنسي . ولد في إحدى ضواحي باريس ، سنة : ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م . اشترك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر ، سنة : ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م . كان من موظفي وزارة المستعمرات في شبابه ، ثم مستشاراً لها بقية حياته . ألحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة ، اكتشف قصر الأخيضر بالعراق ، ودرس تاريخ الاصطلاحات الفلسفية بالعربية في الجامعة المصرية القديمة ، عيّن عضواً بمجمعي : اللغة العربية في دمشق والقاهرة . عني بالدراسات العربية والإسلامية ، وبخاصة التصوف الإسلامي ، وحصل على الدكتوراه عن : آلام الحلاج من السوريون .
له : مؤلفات كثيرة ، منها : " مراكش في القرن السادس عشر "، و" البعثة الأثرية فيما بين النهرين " ، و " الطواسين "، وغيرها . وكتب مواد كثيرة في دائرة المعارف الإسلامية . تولى تحرير مجلة " العالم الإسلامي "، والدراسات الإسلامية ، التي حلت محلها فيما بعد . كتاباته تفيض بالحقد على الإسلام . مات سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ١ ، ص : ٢٨٧- ٢٩١ .

(٥) هو : أبو نصر عمر بن محمد بن عبد الله البكري السهروردي . ولد =

وبشـــــــار بن بـــــــرد[1] ، وأبـــــو نـــــــــــواس[2]،

= بسهرورد ، سنة : ٥٣٩هـ - ١١٤٥م ، ونشأ بها . توجه إلى بغـداد في صباه ، وصحب عمه الشيخ أبا النجيب ، وتفقه عليه ، وقرأ الخـلاف ولزمه ، وبعد وفاته صحب ابن فضلان فقيه العراق . ألف : " عـوارف المعارف "، و " بقية البيان في تفسير القرآن " ، و " المناسك "، و " رشف النصائح الإيمانية "، وغيرها . كان فقيهاً شافعيًا ، شيخًا صالحًا ورعـاً ، كثير الاجتهاد في العبادة ، تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ، كان شيخ الشيخونية في بغداد ، وله مجلس وعظ ، وكان كثير الحج . عمي في آخر عمره ، توفي سنة : ٦٣٢هـ - ١٢٣٤م في بغـداد .
السبكي ، طبقات الشافعية ، جـ : ٨ ، ص : ٣٣٨ ، رقم الترجمة : ١٢٣٢ .
الداودي ، طبقات المفسرين ، جـ : ٢ ، ص : ١٠ ، رقم الترجمة : ٣٩٢ .
ابن الطقن ، طبقات الأولياء ، ص : ٢٦٢- ٢٦٤ ، تحقيق : نور الدين شريبة ، ط : مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ٦٢ .

(١) هو : شاعر عربي مشهور ، عاصر الدولة الأموية في آخر أيامها ، والدولة العباسية في أولها ، يكنى : أبا معاذ . ولد سنة : ٩٥هـ - ٧١٤م . أصله فارسي ، من سبي أصبهان . ولد في الرق ، وهو أعمى ، فأعتقته امـرأة من بني عقيل . قـال الشعر وهو صغير ابن عشر سنين ، ثم أجاد فيه ، ومدح الخلفاء والأمراء . كان لا يتكلف الشعر ، ولا يتعب فيه ، وكـان يتعصب للعجم على العرب . رمي بالزندقة ، أمر الخليفة المهـدي بتأديبه ، فضرب بالسوط فمات ، سنة : ١٦٧هـ - ٧٨٤م .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ٢ ، ص : ١٥ ، رقم الترجمة : ٥٥ .
ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ : ٢ ، ص : ٧٥٧- ٧٦٠ ، رقـم الترجمة : ١٨١ .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ٢٤٥ ، رقم الترجمة : ١١٠ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٥٢ .

(٢) هو : الحسن بن هانئ ، من شعراء الدولة العباسية . ولد بالأهـواز ، من بلاد خوزستان ، سنة : ١٤٦هـ - ٧٦٣م . ونشأ في البصـرة . انتقل إلى بغداد في خلافة الأمين ، واتصل به ومدحه . نظم الشعـر في الغزل بالإناث والذكور ، وفي الخمر ، والمدح ، والفخر ، وغيرها . وشهرته ترجع إلى : براعته في الوصف ، وتفننه في الخمريات ؛ إذ كـان =

وألف ليلة وليلة (١) ، وكليلة ودمنة (٢) ، وما يتصل

= يتهم بالمجون والخلاعة ، له : ديوان كبير . توفي ببغداد ، سنة : ١٩٨هـ - ٨١٤ م .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ٣٧٣ ، رقم الترجمة : ١٦٢ .
الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ : ٧ ، ص : ٤٣٦ ، رقم الترجمة : ٤٠١٧ .
ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ : ٢ ، ص : ٧٩٦ ، رقم الترجمة : ١٩٤ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٢٢٥ .

(١) هي : مجموعة قصص عربية مجهولة المؤلف ، تدور أحداثها في العواصم الإسلامية ، لا سيما في بغداد والقاهرة ، وبعض البلاد الشرقية الآسيوية . وتروى هذه القصص على لسان جارية تدعى : شهرزاد ، لتسلية ملك مستبد ، يدعى : شهريار . وقد اختلف الباحثون في أصل هذه القصص ، ولكن من المحقق : أنها ليست لمؤلف واحد ، وأنها وضعت في عصور مختلفة ، وتأثرت إلى حد ما بالأساطير والقصص الشعبية الفارسية والهندية ، لهذا يقسم الباحثون هذه القصص إلى ثلاث مجموعات :
الأولى : القصص المقتبسة من الأصول القديمة ، من عربية وشرقية .
والثانية : القصص البغدادية ، التي برز فيها الرشيد وعصره .
والثالثة : القصص المصرية ، التي وضعت إبّان العصر الفاطمي والمملوكي .
وقد عني المستشرقون بنشر وترجمة ودراسة ألف ليلة وليلة ، لأن اهتمام المسلمين بمثل هذه ، لا ينفعهم بشيء ، ويشغلهم عن القضايا الأساس .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ١٦٤ .
مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ : ٢ ، ص : ٥١٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢٠٣ .

(٢) هي : مجموعة من قصص الحيوان ، هندية الأصل ، ترمي إلى العظة الأخلاقية ، نقلت إلى اللغة البهلوية ، وترجمها : عبدالله بن المقفع إلى العربية ، وابتغى من ترجمتها : إرشاد الخليفة المنصور ، إلى ما يجب أن يتمسك به من خلق . يظن الباحثون : أن الفرس أضافوا إلى الأصل الهندي بعض القصص ، وأن ابن المقفع أضاف بعضاً آخر ، وأن بعض الأدباء العرب فعل ذلك بعد ابن المقفع . نظمها كثير من الشعراء ، وقلدها أدباء كثيرون ، ترجمت أكثر من ثلاثين مرة =

بابن الراوندي[1] ، وإحياء الأغاني . وكل هذه الدراسات فيها شبهة طرح مفاهيم ، من شأنها : أن تحطم مفهوم الإسلام الأصيل ، أو تزيفه[2] ، ومن ثم عرقلة المسيرة الإسلامية .

وإن أي محاولة لتصور فلسفة الاستشراق ، لا تعدو ما أورده الباحثون المنصفون ، من أنها : محاولة الاحتلال الصليبي الغربي ، لدراسة العقلية العربية الإسلامية ، والنفسية العربية الإسلامية ، بقصد الانتفاع بذلك في التعامل معها ، والسيطرة عليها ، وتدمير مقوماتها ، التي أعطتها القدرة على التماسك والصمود[3] .

= إلى أكثر من عشرين لغة ، ومعظم هذه الترجمات عن العربية .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٨٠٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٧٦ .

(١) هو : أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي ، نسبة إلى راوند ، بين قاشان ، وأصبهان ، أحد مشاهير الزندقة ، كان في الأصل معتزلياً ، ثم انشق على المعتزلة ، ومال إلى الشيعة ، وأصبح خصم المعتزلة اللدود ، واشتهر بالإلحاد ، أثر فيه أبو عيسى الوراق الملحد ، ودفعه إلى هجر الإسلام هجراً نهائياً .
له كثير من الكتب ، منها : " فضيحة المعتزلة " ، و " التاج " ، و " الزمرد " ، و " الدامغ " ، وغيرها . تنسب إليه : فرقة الراوندية . مات برحبة مالك بن طوق ، بين الرقة وبغداد ، سنة : ٢٩٨هـ - ٩١٠م .
د . عبد الرحمن بدوي ، من تاريخ الإلحاد في الإسلام ، ص : ١٨٦-١٨٨ ، ط : مكتبة النهضة المصرية ، سنة : ١٣٦٦هـ - ١٩٤٥م .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ٧٨ ، رقم الترجمة : ٣٤ .
ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ : ١ ، ص : ٣٢٣ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ٢٦٧ .

(٢) أنور الجندي ، الإسلام في مواجهة التغريب ، ص : ٤٠٠ .

(٣) السابق ، ص : ٤٠٢ .

ويخلط الاستشراق كثيرًا بين الإسلام على أنه دين ، وتعاليم ثابتة في القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة ، وبين الوضع المتردي للعالم الإسلامي في عالم اليوم .

فإسلام الكتاب والسنة : يعد في نظر بعض المستشرقين المعاصرين إسلامًا ميتًا . . أمّا الإسلام الحي الذي يجب الاهتمام به ودراسته : فهو ذلك الإسلام المنتشر بين فرق الدراويش في مختلف الأقطار الإسلامية ؛ هو تلك الممارسات السائدة في حياة المسلمين اليوم ، بصرف النظر عن اقترابها ، أو ابتعادها من الإسلام الأول .(١)

والحقيقة : أن الإسلام هو الإسلام ، والعيب فينا معشر المسلمين .

ويؤكد الاستشراق بوضوح على أهمية الفرق المنشقة عن الإسلام ، كالبابية ، والبهائية ، والقاديانية ، وغيرها من فرق قديمة وحديثة ، كما يعمل على تعميق الخلاف بين السنة والشيعة . والمستشرقون يعدون المنشقين عن الإسلام - على الدوام - أصحاب فكر ثوري ، تحرري عقلي ؛ فدائمًا يهتمون بكل غريب وشاذ يعطل مسيرة نشر الإسلام على الوجه الصحيح .(٢)

فالاستشراق في شطريه : عاملاً مع الكنيسة ، أو عاملاً مع الاحتلال الصليبي ، لا يستطيع أن يخلص إلى الحق ؛ وإنما هو يؤدي دوره في إثارة

---

(١) د . محمود زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ص : ١١٦ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

الشبهات ، وتقديم الزاد الكافي لدراسات التنصير ، ومعاهد الإرساليات؛ لإيجاد تيار زائف مضلل.[١]

وكان من بين الخطط التي دبّرت : أن يعمل المنصرون بكل الوسائل ؛ للتشهير بالدين الإسلامي ، وإظهاره- برغم وحدانيته- في صورة أدنى إلى الغريزة البشرية ، وأنه يصلح لإشباع النزعات الدنيئة السطحية ، دون التعمق وتهذيب الروح والخلق ، وزعموا : أنه دين يشجع الحياة الجنسية ، ويدعو إلى الخمول والكسل ، والاستسلام لأحكام وتصرفات القدر.

ولقد عاون المستشرقون في تثبيت وتأكيد هذه الاتهامات الباطلة ، وتوسعوا فيها.[٢]

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (الاستشراق) ، نجد أنفسنا أمام النتائج الآتية :

أولاً : إن الاستشراق حركة خطيرة ، كانت وليدة الصراع الذي نشب بين الشرق والغرب ؛ من أجل السيطرة .

ثانياً : إن الاستشراق مخطط رهيب ؛ لخدمة النفوذ الأجنبي ، وحركة التغريب في الأمة المسلمة .

---

(١) أنور الجندي ، الإسلام في مواجهة التغريب ، ص : ٤٠٢ .
(٢) د . أحمد سمايلوفتش ، فلسفة الاستشراق ، ص : ١٢٧ .

ثالثاً : إن المستشرقين بثوا سمومهم حول الإسلام ؛ من أجل إضعاف مبادئه ومقوماته ؛ لينعزل الإسلام عن الحياة الواقعية ، بعد إثبات ضعفه ومقوماته .

رابعاً : إن الطرق والوسائل التي سلكها المستشرقون لتحقيق أهدافهم ، لم تسلم - في الواقع - من الدس والتشويه والمغالطة ، وتحريف الحقائق ، أو تجاهلها . كل ذلك ليقضوا على الإسلام قضاءً مبرماً .

خامساً : عمل المستشرقون على الحيلولة بين الشعوب النصرانية ، وبين الإسلام ؛ لذا قاموا بتشويه الإسلام ، وحجب محاسنه ؛ لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم في الحياة .

سادساً : عمل المستشرقون على فصل المسلمين عن جذورهم الثابتة الأصيلة ؛ بتشويه تلك الأصول ، وعزلها عن مصادرها .

سابعاً : محاربة الإسلام ، والبحث عن نقاط ضعف فيه ، وإبرازها ، والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية ، والانتقاص من قيمه ، والحط من قدر نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وإظهار أي دعوة للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية ، والجمود ، والتخلف ، والانحطاط .

ثامناً : من أخطر آثار الاستشراق : اعتبار كتب المستشرقين وبحوثهم مصادر ومراجع أساس في التاريخ ، واللغة ، والسيرة ، والفقه ، والعقائد ، وغير ذلك ؛ وخاصة في المعاهد والجامعات ، أو في دراسات

المبتعثين إلى جامعات أوربا ، وأمريكا ، والذين يقعون دائماً تحت سيطرة الاستشراق ، والأساتذة اليهود ، والنصارى المتعصبين ، ثم يعودوا لبلادهم ، ويحتلون مناصب التوجيه الثقافي والتعليمي ، ويفرضون ما تلقوه من الغرب من سموم باسم التجديد ، وحرية البحث والفكر .

تاسعاً : عمل المستشرقون وتلاميذهم على نشر الموسوعات ، والقواميس ، لتكون مراجع سهلة للباحثين ، وملؤوها بالسموم والشبهات ، مثل : " دائرة المعارف الإسلامية " ، و " المنجد في اللغة والعلوم والآداب " ، و " الموسوعة العربية الميسرة " ، وغيرها .

عاشراً : لهذا ينبغي على من يود الرجوع إلى هذه المصادر : أن يكون حصيفاً ، وعلى حذر تام ، وأن يتنبه إلى ما بين سطورها من مغالطات ، أو تشويه ، أو تحريف في النقل . وأن مؤلفيها ملوثة قلوبهم بالحقد على الدين الإسلامي الحنيف .

إحدى عشرة : إن كتابات المستشرقين أكثر خطراً من كتابات المنصرين ، لأن المنصرين صرحاء في معاداتهم للإسلام . . أما المستشرقون : فهم يرتدون رداء العلماء ، ويزعمون أن هدفهم التحقق ، والوصول إلى الحقيقة ، وإن كان رداؤهم سرعان ما يتحول إلى ثوب الرياء الذي يشف عما تحته ، فإذا التحفت به ، فإنك عار .

اثنتا عشرة : لقد تعرض العالم الإسلامي إلى غزو شرس بالأفكار الهدامة، كالفكر الاستشراقي ، والعلماني ، والماركسي ، وقد تسلل إلينا هذا الفكر الهدام في فترات ضعف الأمة المسلمة ، وأصبح له من المسلمين أنفسهم تلامذة وعملاء ، يروجون له ، ويدافعون عنه بحماس شديد .

ثلاث عشرة : ومن الغريب أن الأقلام التي تخصصت في رسم المخططات التدميرية للإسلام ، يفسح لها الطريق ، ويعلن عن أهمية ما تطرحه ، وتأخذ أهمية كبرى ، بينما هي - في الحقيقة - لا تساوي ثمن المداد الذي كتبت به .

أربع عشرة : لقد أصبح الدماغ المسلم الآن يتعرض لهجمات شرسة مسعورة ، منظمة ، على أيدي القوى الخفية ، التي لا تريد للإسلام خيرًا ، وتسخر منه ، ومن عقيدته ، وتحاصر علماءه وأدباءه ومفكريه الأصلاء الأفاضل .

خمس عشرة : لقد دخلت الصهيونية الحاقدة ميدان الاستشراق ؛ لتحول دون اجتماع المسلمين في وحدة تقاوم اليهودية العالمية، وتواجه دولة اليهود الباغية : إسرائيل ، والمستشرقون اليهود يعملون ليل نهار في هذا المجال ؛ لتحقيق مآربهم الخبيثة السيئة .

ست عشرة : فرض على الفكر الإسلامي الأصيل : أن يعاني ألوانًا من الفكر المنحرف ، وقد تطورت وتنوعت الأساليب على مدار القرون ،

حتى أصيب الفكر الأصيل بالانحراف والاضطراب معاً ، وقد سجل نتاج ذلك الفكر في كتب تنسب إلى التراث الإسلامي ، وما زالت تطبع وتنشر ، وتدرس في بعض جامعات الدول الإسلامية ، واستغل هذا الفكر المنحرف بمشتقاته فيما يهدم الفكر الإسلامي الأصيل .

سبع عشرة : استخدم الاستشراق للحد من انتشار الإسلام ؛ وذلك بنشر المفاهيم الغربية ، وبلبلة الفكر الإسلامي ، وبث الروح الانهزامية عند المسلمين ، واستخدام التفوق العلمي والفكري ، وتشويه سمعة الإسلام بشتى طرق الخبث والمكر ؛ لقد كانت مقاومة سموم الاستشراق ، والفكر الدخيل متأنية ، تسير وتتحرك على قدر من الاستحياء ، وإلا لماذا ارتفع هذا النبت الخبيث ، واشتد عوده ، حتى أثمر وأينع أوراماً سرطانية ، وتغيّأ بعض المسلمين ظلاله .

ثمان عشرة : إن طوفان الفكر الاستشراقي المنحرف الحاقد ؛ سواء منه ما كان ملتصقاً بالفكر الاسلامي صراحةً أم تأويلاً ، أم كان تحدياً سافراً للفكر الإسلامي الأصيل . هذا الطوفان كان أكبر حجماً ، وأبعد أثراً من المقاومة .

تسع عشرة : ظهرت أساليب الغزو الفكري ، ومنها الاستشراق ، بديلاً للحروب الصليبية ؛ ففيّرت فكر المجتمع الإسلامي ؛ لتغيير أوضاعه الاجتماعية ، ونسف قيمه ومبادئه ومفاهيمه ، حتى يتم للأمة المسلمة التقليد ، والتبعية الفكرية للشرق أو الغرب ؛ ففزوا

الفكر ، وتحوّلت المعركة من ميدان السلاح ، إلى ميدان العقيدة والفكر ؛ بهدف تزييف عقيدة المسلمين الراسخة ، التي تحمل طابع الجهاد ، والحركة والانطلاق ، والتحرر ، وتدفع المؤمنين للاستشهاد ؛ حتى يصبح المجتمع الإسلامي مسوخاً دون إرادة .

عشرون: كان من آثار الغزو الاستشراقي الغربي الصليبي الوثني : نشر الإلحاد بين الأمة المسلمة ؛ إذ ابتدعت الحلول للمشاكل الكبرى من مصدر غير الوحي الإلٰهي ، أي : عكس بواعث الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- ، وما يقتضيه هذا الإيمان ؛ إذ إن الغزو الاستشراقي الفكري يتوجه أول ما يتوجه إلى العقيدة الإسلامية الصافية ؛ ليزيفها ، أو ينقص منها ، أو يزيد عليها ، أو يبدلها ، أو يعيد تركيبها . وباقتحامه للشخصية المسلمة ، يستهدف تغييرها لحساب الفكر الغربي الغازي الصليبي ؛ والنتيجة : إمّا عبودية ، أو ضياع ، عبودية للفكر الغربي الصليبي القديم والجديد . وضياع للفكر الإسلامي الأصيل ؛ ليحل محله أفكار غربية ، أو تيارات وثنية صليبية ، أو إيجاد فكر إسلامي منحرف ، يقوم على ركام قديم ، لا يعتد به .

* * *

المبحث الثاني

التنصير

المبحث الثاني

التنصير

من معاول الهدم التي تعوق العمل الإسلامي ، وتعرقل المسيرة الإسلامية من الانتشار التنصير . والتنصير : حركة دينية ، سياسية ، احتلالية ، صليبية ، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية[1] ، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة ، في دول العالم الثالث[2] بعامة ، وبين المسلمين بخاصة ، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.[3]

---

(١) د . علي محمد جريشة ، ومحمد شريف الزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ص : ٢٩ .

(٢) يقصد به : الدول النامية ، أو الدول المتخلفة ، أو دول العالم الثالث ، وهي : دول ذات مستوى معيشة منخفض ، وهي دول لم تبلغ بعد مرحلة الاستقرار الاقتصادي ، الذي يعني : أن متوسط دخل الفرد فيها دون المستوى اللائق بحياة إنسانية كريمة ، ولا يستقيم فيها التوازن بين سرعة نمو السكان ، ودرجة التقدم الاقتصادي ، لهذا فهي تسعى لكونها حديثة العهد بالاستقلال الوطني إلى تنمية مواردها الاقتصادية ، وزيادة طاقاتها الإنتاجية . وقد برز هذا الاصطلاح بعد الحرب العالمية الثانية ، وإعلان استقلال عدد كبير من الدول المحتلة ، والمحميات السابقة ، واضطلاعها بمسئولياتها بما في ذلك رفع مستوى الدخل . وهذا الاصطلاح أطلقه أعداء الأمة المسلمة من شرقيين وغربيين .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٦٦٥- ٦٦٦ .
د . عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٧٠ .

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ١٥٩ .

وقد اهتمت الكنيسة بتوجيه جهودها إلى التبشير[1] بالنصرانية في العالم الإسلامي بالذات في القرون الأخيرة ؛ لتقتلع الإسلام من نفوس الناس ، وتحل النصرانية محله ، مما يطلق عليه عند بعضهم : حملات التنصير . يوضح ذلك المنصّر رايد في قوله : " إني أحاول أن أنقل المسلم من محمد إلى المسيح . ومع ذلك يظن المسلم أن لي في ذلك غاية خاصة . أنا لا أحب المسلم لذاته ، ولا لأنه أخ لي في الإنسانية ، ولولا أني أريد ربحه إلى صفوف النصارى ، لما كنت تعرضت له لأساعده "[2].

وأنت ترى من هذه المقولة التي قالها ذلك المنصر : أن التنصير حركة خطيرة ، موجهة ضد الإسلام لاجتثاثه من الجذور ، ولمنع انتشاره بين الناس . وإذا قرأت بعض أقوال من يسمونهم مبشرين : تدرك أن حركة التنصير حركة معرقلة لانتشار الإسلام ، ومدّه في المجتمعات

---

(١) كلمة (التبشير) تعني - كما يفهم ذلك من معاجم اللغة - : الخبر الذي يفيد السرور ، إلا أنه بحسب أصل اللغة : عبارة عن الخبر الذي يؤثر في البشرة تغيراً ، وقد يكون للحزن - أيضاً - ، فيكون لفظ " التبشير " حقيقة في القسمين . وبعض العلماء يرون : أن الكلمة إذا أطلقت كانت للخير ، وربما حمل عليه غيره من الشر ، ويكون ذلك نوعاً من التهكيت . وقد أطلق هذا الاسم في الكتب الحديثة خطأً على المنظمات الدينية التي تستهدف تعليم الدين النصراني ، ونشره في دولة ما .
الزبيدي ، تاج العروس ، جـ : ٣ ، ص : ٤٥ .
ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، جـ : ١٠ ، ص : ١٥٠ .
د . علي عبدالحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٣٧ .

(٢) مصطفى الخالدي ، وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار ، ص : ١٩٢ ، ط : المكتبة العصرية ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

الإنسانية . ويذكر صموئيل زويمر : " أنه لا ينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل ، أو أن ييأس ويقنط ، عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية ، لكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم . عندما تذبذب مسلماً ، وتجعل الإسلام يخسره تعتبر (تعد) ناجحاً يا أيها المبشر المسيحي . يكفي أن تذبذبه ، ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً ".(١)

لقد أفادت الدراسات : أنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب أو القوة ؛ ذلك لأن في دينهم عامل حاسم ؛ هو عامل المواجهة والمقاومة والجهاد ، وبذل النفس ، والدم ، رخيصاً في سبيل حماية العرض والأرض ، وأنه مع وجود هذا المعنى عند المسلمين ، فمن المستحيل السيطرة عليهم ؛ لأنهم قادرون دوماً - انطلاقاً من عقيدتهم - على المقاومة ، ودحر الغزو الذي يقتحم بلادهم ، وأنه لا بد من إيجاد سبيل آخر من شأنه أن يزيف هذا المفهوم عند المسلمين ، حتى يصبح مفهوماً أدبياً أو وجدانياً ، وإيجاد ما يبرره على نحو من الأنحاء ، بحيث تسقط خطورته واندفاعاته ، وأن ذلك لا يتم إلا بتركيز واسع على الفكر الإسلامي ، وتحويله من منطلقاته وأهدافه الأصيلة ، حتى يستسلم المسلمون أمام القوى الغربية ، وتروض أنفسهم على تقبلها على نحو من أنحاء الاحتواء.(٢)

---

(١) د . علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٣٨ .

(٢) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٥ ، ط : الأولى ، دار الاعتصام ، بالقاهرة .

فأنت ترى أنه نتيجةلفشل الحروب الصليبية الصاخبة في تحقيق أهدافها ، التي تتلخص في السيطرة على العالم الإسلامي واستنزاف ثرواته ، فقد استدار الاحتلال الغربي ، وذلك باستحداث وسائل أخرى ، يأتي التنصير في مقدمتها ، لكونه غزواً صامتاً ، يستطيع التسلل في الظلام خلف الأقنعة والشعارات الزائفة .(١)

ولمّا كانت خبرات الحياة - وبخاصة في مجال الحرب - تبيّن أن بعض الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف النهائي لصراع ما ، قد تعد أهدافاً مبدئية يلزم تحقيقها في المراحل الأولى من ذلك الصراع ، فقد عمد الاحتلال الصليبي الوثني إلى جعل هدفه المبدئي والعاجل ، هو : هدم الإسلام في قلوب المسلمين ، وإضعاف تلك الصلة القوية المعروفة ، التي تربط المسلم بدينه .(٢)

يقول المنصّر الفرنسي لوشاتليه : كنّا منذ أمد بعيد نود (٣) أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الإرساليات (البروتستانتية) التي

---

(١) أحمد عبدالوهاب ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص: ١٥٧ ، ط : الأولى ، مكتبة وهبة ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) عنيت حركة الإصلاح البروتستانتي - كما يسمونها - : بالإرساليات منذ نشأتها ، وعرفت الإرساليات البروتستانتية في القرن التاسع عشر تطوراً كبيراً ، إذ أعاقت انتشار الإسلام ، واستطاعت أن تنتشر في كل العالم غير النصراني . وكان للمرسلين البروتستانت الإنكليز دور نشط ، فيه المكر والخداع ، ويبرز ذلك في لبنان بخاصة ، إذ أنشأوا في بيروت مدرسة للبنات ، وبعض الكتاتيب في قرى جبل لبنان ، وكان لهذه =

اشتهرت بخطتها ، ووفرة الوسائل التي أعدتها وتوسلت بها لمقاومة دين الإسلام . إن إرساليات التنصير الدينية التي لديها أموال جسيمة ، وتدار أعمالها بتدبير وحكمة ، تأتي بنفع كثير في البلاد الإسلامية ،إذ إنها تبث الأفكار الأوربية ، إلا أن لإرساليات التنصير مطامع أخرى .(١)

ويذكر القس الخبيث صموئيل زويمر : " أنه لنتيجة التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين : مزية تشييد ، ومزية هدم . أو بالأحرى : مزيتي تحليل ، وتركيب . والأمر الذي لا مرية فيه ، هو : أن حظ النصريين من التغيير الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ، ومبادئه الخلقية ، هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه ، ولا ينبغي لنا أن نعتمد على إحصائيات التعميد(٢) في معرفة عدد الذين تنصروا رسمياً من المسلمين ؛ لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور ، ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم ، واعتنقوا النصرانية في طرف خفي ".(٣)

= الإرساليات مخاطرها على الأمة المسلمة بخاصة ؛ إذ فرقت الكلمة ، وأضعفت الوحدة ، وأصبحت البلاد التي تجتازها الإرساليات محتلات صغيرة . كل محتلة ترفع لواء إحدى الأمم الغربية .
د . عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ١٤٥ .

(١) أحمد عبدالوهاب ، حقيقة التبشير ، ص : ١٥٧ .

(٢) التعميد : يكون إما بتغطيس المعتمد ثلاث دفعات في الماء باسم : الأب ، والابن ، والروح القدس ، وإما برشه بالماء ، على اختلاف الكنائس في ذلك . والتعميد يغفر الخطيئة " الجديدة "، أي : الموروثة عن جدهم آدم ،وكذلك الأخطاء الذاتية ، ولا يقوم به إلا الكاهن .
د . محمود مزروعة ، النصرانية ، ص : ١٤٣ ، ط : الأولى ،المطبعة المحمدية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٧١ .

ويقـــــول القس الحاقد زويمر في مؤتمر تنصيري : إن التبشـــير قد وصل إلى أسمى غاية في مهاجمة الإسلام . وأدى المهمة على أكملهـــا ، وانتهى إلى نتائج لم يكن أحد يحلم بهـا منذ الحروب الصليبية . ليس عمل التبشير إزاء الإسلام ، هو : إخراج المسلمين من دينهم ، ليكونوا مسيحيين . لقد برهن التاريخ من أبعد أزمنته على أن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحياً مطلقاً ، والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة المسيحيين على استحالة ذلك ، ولكن الغاية التي نرمي إليها ، هي : إخراج المسلمين من الإسلام فقط ، ليكون إمّـا ملحداً ، أو مضطرباً ، أو متشككاً في دينه ، وعندما لا يكون مسلماً ، أي : لا يكون له عقيدة يدين بها ، ويسترشد ضميره بمبهتها . وعندما لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم ، عندها لا يكون مسيحياً ولا يهودياً . ملحداً لا يؤمن إلا بالمادة ، أو مضطرباً يحتقر الإسلام والمسلمين . لقد قضينا على برامـــج التعليم في الأقطار الإسلامية ، فأخرجنا منها القرآن ، وتاريخ الإســـلام ، ومن ثم أخرجنا الشباب المسلم من الوسائط التي توجد فيها العقيـــــدة والوطنية والإخلاص والرجولة ، والدفاع عن الحق . الواقع أن القضـــاء على الإسلام في مدارس المسلمين هو : أكبر واسطة للتنصير ، وقد جنينا منه أعظم الثمـــرات .[1]

إن مـــا جاء على ألسنة قساوسة التنصير في مؤتمراتهم التنصيريـة مّـا نقلت بعضاً منه ، ليعد من أكبر المعوقات لانتشار الإسلام ، ومـــن أعظم الأخطار المحدقة بالمسلمين والإسلام .

---

(١) السابق ، ص : ٧٢ .

وقد كانت جمعيات التنصير ومؤتمرات المنصرين ، تقوم في المجتمعات المسلمة المختلفة . وكان القس زويمر - رئيس إرسالية التنصير العربية في البحرين - أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التنصير البروتستانتية ، للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين ، وفي سنة : ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م[1] : أذاع اقتراحه ، وأبان الكيفية التي يكون بها ، فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث في " ميسور "[2] من ولاية " أكرا "[3] في الهند ؛

---

(١) عقد أول مؤتمر تنصيري في القاهرة ، سنة : ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م بمنزل عرابي باشا في باب اللوق ، وبلغ عدد إرساليات التنصير : اثنان وستون ، بين رجال ونساء . ومن المقترحات التي تناقشها المؤتمرون - ولن شئت فقل : المتآمرون - اقتراحاً بإنشاء جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها ، وتكون مشتركة بين كل الكنائس النصرانية في الدنيا ، على اختلاف مذاهبها ، لتتمكن من مزاحمة الجامعات الإسلامية بسهولة ، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية ، ويقال : إن أساس تكوين الجامعة الأمريكية في مصر كان تنفيذاً لذلك الاقتراح .
أحمد عبدالوهاب ، حقيقة التبشير ، ص : ١٥٩ .
شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٢٢ ، ترجمة : محب الدين الخطيب ، وساعد اليافي ، ط : الرابعة ، المطبعة السلفية ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
د . علي جريشة ، ومحمد شريف ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٣٣ .

(٢) هي : مدينة بالهند ، مركز صناعي ، تتميز بالشوارع العريضة ، والحدائق الكبيرة ، وتعرف بقاعدة " المهراجا " ؛ إذ يوجد فيها عرشه الرائع ، الذي ينافس عرش الطاووس في دلهي . بها بعض كليات جامعة ميسور .
محمد فؤاد إبراهيم ، المعرفة ، جـ : ١٩ ، ص : ٣١٧٢ ، ط : مؤسسة الأهرام ، سنة : ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٠٢ .

(٣) هي الآن : مدينة هندية ، كانت عاصمة المغول ، حتى نقل شاه جاهان العاصمة إلى دلهي ، بها قلعة ضخمة ، بناها أكبر ، ولها سور من =

لأن هذه الولاية ذات أهمية كبرى من حيث المسائل الإسلامية ؛ لوجود جامعة عليكرة[1] هناك ، ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التنصير ، الذي ينعقد في مدينة "مدراس"[2] الهندية كل عشر سنوات ، فأجاز عقده ، وأن اتخاذ الهند قاعدة لتأسيس النظامات الخاصة بتنصير المسلمين بالنصرانية

= الصخر الأحمر ، يرتفع إلى اثنين وعشرين متراً ، ويحيط بالقصور الجميلة والمساجد البيضاء المبنية من الزمرد ، ويشرف على أكبرا تاج محلى ، وهو : أشهر مباني الهند ، شيده شاه جاهان قبراً لزوجته .
محمد فؤاد إبراهيم ، المعرفة ، جـ : ١٩ ، ص : ٣١٧٣ .

(١) هي : جامعة إسلامية ، أنشأها السيد أحمد خان ، الذي كان يرى أن طرد المحتل لا يتم إلا برفع المستوى الثقافي للشعوب الشرقية المحكومة ، فعمل على إقامة معهد يتطور مع الزمن إلى جامعة تعيد مجد الحضارة الإسلامية . وفي سنة : ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م : افتتحت نواة جامعة عليكرة الحالية باسم : الكلية الإنجليزية الشرقية الإسلامية ، وألحقت بها مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية ، وجعل مهمتها نقل الثقافة الغربية إلى مسلمي الهند ، وتشجيع ترجمة العلوم الحديثة إلى اللغة الأردية ، وفي سنة : ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م : تحولت هذه الكلية إلى جامعة ، وفي سنة : ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م : فتحت أبوابها لغير المسلمين .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٥ ، ص : ٤٩٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ٦٠٥ .

(٢) هي : عاصمة مقاطعة مدراس الهندية وميناؤها . تقع على شاطئ كرومندل ، أنشأها الإنجليز ، سنة : ١٠٤٩هـ - ١٦٣٩م ، وكانت أهم مدينة بريطانية في الهند لأكثر من قرن ، وهي مركز رئاسة سكك حديد الهند ، بها كثير من الصناعات ، وقد نمت مدراس حول قلعة : سانت جورج ، التي بنيت فيما بين سنة : ١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م / ١٠٦٣هـ - ١٦٥٣م .
محمد فؤاد إبراهيم ، المعرفة ، جـ : ١٩ ، ص : ٣١٧٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٦٧٠ .

أمر طبعي وبدهي .[١]

وقد ذكرت مجلة المجتمع[٢] : أن البابا شنودة قد اتفق مع الرئيس الأمريكي كارتر[٣] في اجتماعه مع الرئيس أنور السادات[٤] طلب منه ذلك ، فوافق الأخير بشرط أن يكون تمويل الجامعة الأمريكية في مصر من الخارج .[٥]

---

(١) شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٢٩ .

(٢) هو : رئيس الكنيسة القبطية في مصر ، وله نشاطات واسعة في محاولة نشر النصرانية في مصر بخاصة ، وأفريقيا بشكل عام ، بتنسيق وتعاون مع النصارى في أوربا وأمريكا ، ومن نشاطاته الثقافية في مصر : عقد ندوات أسبوعية مخصوصة بالشباب ، يحضرها بعض المسلمين ، وإصدار مجلة باسم : التنصير .
المجتمع ، العدد : ٣٤٩ ، السنة : الثامنة ، ص : ٤٦ - ٤٨ .

(٣) كان حاكماً بولاية " جورجيا " الأمريكية ، رشحه الحزب الديمقراطي للمنافسة على الفوز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وفاز بالانتخابات عام : ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م . وتولى رئاسة الولايات المتحدة حتى سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ومن الأحداث التي تمت في عهده : اتفاقية " كامب ديفيد " ، وأزمة الرهائن الأمريكيين في إيران .

(٤) هو : محمد أنور السادات ، ولد سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ، سياسي وعسكري مصري ، تلقى تعليمه في القاهرة ، والتحق بالكلية الحربية ، سنة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م . اشترك في ثورة سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، وتقلب في عدة مناصب ، حتى انتخب بعد وفاة جمال عبد الناصر رئيساً لجمهورية مصر ، سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م . قاد مع سوريا حرب شهر رمضان ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ضد إسرائيل ، وانتصر فيها ، ولكن هذا النصر ضاع هباءً بعد زيارته لإسرائيل ، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، وتوقيع معاهدة " كامب ديفيد " ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، قام في سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م بإجراءات مشددة ضد المعارضة ، فقتل في أثناء عرض عسكري في القاهرة .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٠١ .

(٥) (شريط البارود المشتعل من لبنان إلى مصر) مقال بمجلة المجتمع ، العدد : ٣٤٩ ، الصادر يوم الثلاثاء ٢٢ من شهر جمادى الأولى ، سنة : ١٣٩٧هـ - الموافق : ١ مايو ، سنة : ١٩٧٧م ، السنة الثامنة ، ص : ٤٩ .

وإذا كان الأمر خطيراً - كما وضح لنا - فإن أكبر خطوة حقيقية في سبيل اتساع نطاق التنصير بعد الحرب العالمية الأولى[1] تفسر ذلك الدعم المادي الخطير الذي تلقته إرساليات التنصير المختلفة في العالم الإسلامي، وارتفاع المد التنصيري، وبلوغه الذروة إنما يرجع إلى معاهدة "لا تيران"[2] التي عقدتها الحكومة الإيطالية مع الفاتيكان، والمعروف أن خطوات التنصير في العالم الإسلامي قد تلاحقت منذ مطالع القرن الثامن عشر، غير أن خطواتها الضخمة قد تمت في فترة ما بين الحربين، هذه الفترة التي يطلق

---

(١) تعرف هذه الحرب بالحرب العظمى، وعرفت بعد ذلك بالحرب العالمية الأولى، تمييزاً لها عن الحرب العالمية الثانية، وكانت في الفترة من سنة: ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م إلى سنة: ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م.
وكان السبب المباشر لنشوبها اغتيال الأرشيدوق فرانسيز فرديناند - ولي عهد النمسا - في سراييفو في ٥ من شهر جمادى الآخرة، سنة: ١٣٣٢هـ - الموافق ٢٨ يونيو، سنة: ١٩١٤م. بيد برنشيو الصربي، ودارت الحرب بين جبهتين: جبهة الحلفاء وتضم: انجلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا وصربيا والجبل الأسود واليابان، والجبهة الثانية: شملت ألمانيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية. وقفت الولايات المتحدة محايدة في البداية، ثم أعلنت الحرب على ألمانيا في شهر جمادى الآخرة، سنة: ١٣٣٦هـ - الموافق أبريل، سنة ١٩١٨م. انتهت الحرب بتوقيع معاهدات فرساي، وسنت جرمين وتريانو نيولي وسيفر، وتغيرت حدود بلدان أوربا وآسيا كثيراً. أنشئت بعدها عصبة الأمم، وهدفها: منع الحرب.
عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص: ٢١٩.
محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، جـ: ١، ص: ٧٠٠.
أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص: ٥٥٢.
هيثم الأيوبي، الموسوعة العسكرية، جـ: ١، ص: ٦١٨، ط: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) هي: معاهدة عقدت بين الكرسي البابوي في عهد البابا بيوس الحادي عشر، وبين إيطاليا في عهد موسوليني، سنة: ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م =

عليها فترة إنضاج الثمار ، التي سيكون لها الصدارة في مجالات القيادات السياسية والثقافية في العالم الإسلامي كله ؛ ولذلك حرص الاحتلال أن يبقى في هذه المرحلة حارساً لهذه المؤسسات ، وداعما لها حتى تتم مهمتها ، وتركز أقدامها بحيث يصبح من المستحيل بعد ذلك إجلاؤها عن قواعدها .(١)

وقد عقد مؤتمر تنصيري في " أدنبرج " سنة : ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م ، وأعمال هذا المؤتمر لم تكن حبراً على ورق ؛ بدليل أن المؤتمر الاحتلالي الصليبي الألماني الذي عقد عقب مؤتمر " أدنبرج " التنصيري ، اهتم بأمر إرساليات التنصير الجرمانية ، حتى خيّل إلى الناس أن هذا المؤتمر الاحتلالي السياسي تحول إلى مؤتمر تنصيري ديني .(٢)

وقد استمرت إرساليات التنصير، ولا تزال تنخر في جسم العالم الإسلامي سنوات طويلة ، إلى أن دعا زويمر إلى مؤتمر تنصيري

= لحل النزاع بينهما ، بسبب استيلاء إيطاليا على ممتلكات الكنيسة سنة : ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م . وقوام هذه المعاهدة: اعتراف إيطاليا للكرسي الرسولي : بأنه يؤلف دولة تتمتع بجميع حقوق السيادة والحرية ، هي : دولة الفاتيكان . وسميت المعاهدة باسم قصر " لاتيران " الذي عقدت فيه . كما تشمل الاتفاقية : تنازل البابوية عن جميع حقوقها في الممتلكات التي كانت لها في ظل الدولة البابوية القديمة .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٧١٧ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٢٩٣ .

(١) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب ، ص : ٧٢ .

(٢) محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافي ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٤٠ .

شهير عقد بالقدس[1] ، سنة : ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م . وفي هذا المؤتمر جمع زويمر خلاصة أعمال المنصرين في العالم الإسلامي ، فقال مخاطباً الحاضرين " مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن هذا هدايةً لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله . ومن ثم فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها . لقد سيطرنا منذ ثلث القرن التاسع عشر على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، ونشرنا فيها مكاتب التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية "[2].

وإن الواقف على قضايا التنصير يجد أن هؤلاء المنصرين يختلفون

---

(١) القدس أو بيت المقدس أو أورشليم : عاصمة دولة فلسطين الإسلامية العربية ، وهي : مدينة قديمة فتحها المسلمون ، سنة : ١٥هـ - ٦٣٦ م في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بنى بها عمر مسجده بجوار المسجد الأقصى ، والمسجد الأقصى أحد المساجد التي تشد إليها الرحال ، وإليه أسري بالرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وتضم المدينة القديمة معظم الأماكن المقدسة بالأديان الثلاثة ، ويحيط بالمدينة القديمة سور له سبعة أبواب ، بناه السلطان سليمان القانوني ، وقد جاوز عمرانها السور في العصور الحديثة . سقطت في أيدي الصليبيين في أثناء الحروب الصليبية ، وخلصها منهم القائد البطل صلاح الدين الأيوبي ، سنة : ٥٨٣ هـ - ١١٨٧م . استولى عليها البريطانيون سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م في أثناء الحرب العالمية الأولى ، واتخذوها عاصمة في أثناء انتدابهم على فلسطين ، وما زالت ترزح الآن تحت الاحتلال الإسرائيلي .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٤٥٥ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٩٧ .

(٢) أحمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير ، ص : ١٦٠ - ١٦١ .

بين زمن وآخر ، وكذلك طرق التنصير اختلفت من جيل إلى جيل ، ومن قطر إلى قطر ، فبينما كان التنصير في القرن التاسع عشر مخصوصاً بأشخاص اتخذوا التنصير عملاً لهم ، ثم حاولوا نشر النصرانية بجدال المسلمين ، ومحاولة تبيان فضل النصرانية على الإسلام ، وبإصرار على الجانب الغيبي من حياة المسيح ، وجدنا زعماء التنصير في العالم البروتستانتي بخاصة يرون أن هذا المظهر الديني الصارخ يعرقل أعمال المنصّر.(١)

ومّما يجدر بنا أن نعرفه : أنه من الواضح أن التنصير النصراني في العالم الإسلامي هو في حقيقته حرب صليبية ، وهو امتداد لتلك الحروب الصليبية الصاخبة(٢) التي بدأها الغرب النصراني منذ

---

(١) د . مصطفى الخالدي ، د . عمر فروخ ، التبشير والاستعمار ، ص : ٥٠ .

(٢) هي : سلسلة حروب شنها النصارى الأوربيون بين القرنين الحادي عشر ، والرابع عشر ، لاستعادة الأراضي المقدسة - كما يزعمون - وسببها المباشر : استنجاد إمبراطور القسطنطينية بالبابا ودول الغرب ، بسبب تهديد السلاجقة للإمبراطورية الرومانية الشرقية ، إضافة إلى الحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين ، فحمل البابا هذه الرسالة ، ودعا إلى تخليص بيت المقدس من المسلمين ، واشترك في الدعوة بطرس الناسك . تقسم هذه الحروب إلى حملات ، أهمها : الحملة الأولى التي استولى فيها الصليبيون على أنطاكية وبيت المقدس ، وأنشأوا الإمارات اللاتينية ، والثانية : واستعاد فيها عماد الدين زنكي الرها ودمشق ، ثم خلفه صلاح الدين ، الذي فتح كل ما استولى عليه الصليبيون بما في ذلك بيت المقدس ، والثالثة : انتهت بصلح الرملة ، والرابعة : انتهت بهزيمة الصليبيين عند فارسكور بمصر وأسر ملكهم .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٧٠٩ .
المقدم هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ١ ، ص : ٨٠١ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٣٧٣ - ٣٧٤ .

تسعة قرون .[1]

وإذا كان ليس من مهمتنا أن نؤرخ لمؤتمرات التبشير والإرساليات ، وليس من شأننا أن نعرض لأسماء المشاركين فيها والقائمين عليها ، فحسبنا أن ندرك خطورة هذه الأعمال التنصيرية في عرقلة نشر المد الإسلامي وآثارها المحدقة على المجتمعات الإسلامية . وعلينا أن نتبين أهداف التنصير ، لنكون على بينة من المعوقات التي تهدد المسلمين وتأخذ بهم إلى طريق بعيدة عن الصواب .

والباحث في أهداف التنصير ، وتحويل المسلمين عن الإسلام: يجد أن التنصير يسعى لتحقيق أهداف وأغراض تنطلق من عنصرين رئيسين هما :

١- هدم الإسلام في قلوب المسلمين ، وقطع صلتهم بالله ، وجعلهم مسخاً لا تعرف عوامل الحياة القوية ، التي لا تقوم إلا على العقيدة القويمة ، والأخلاق الفاضلة .

٢- إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال الصليبي ، والتحكم في مقدراته وإمكاناته .[2]

وهذان العنصران الرئيسان يضمان تحتهما مجموعة من الأهداف والأغراض ، نجدها في النقاط الآتية :

---

(١) أحمد عبدالوهاب ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص : ١٥٦ .
(٢) السابق ، ص : ١٦٢ .

- توهين قيم الفكر العربي الإسلامي ، والغض من اللغة العربية الفصحى .
- إضعاف التمسك الداخلي .
- إيجاد تخاذل روحي ومعنوي ،وإيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين بعامة ، وحطهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للمدنية المادية .
- إضعاف العقيدة الصحيحة في نفوس المؤمنين بها ، على أساس أن الشعوب التي تحمل عقائدها القوية وتضعف ، تغدو فريسة سهلة للغزو الفكري .
- تقطيع أواصر الوحدة والإخاء والترابط من الأمة المسلمة.
- السخرية والتشكيك بمختلف الجوانب التي يعتز بها المسلمون من تاريخ وتراث وقرآن وبطولات وأمجاد . والاحتقار والازدراء بالعالم الإسلامي وأممه في المجالات المختلفة ، ووصفه بالضعف والتأخر ، وتسميته بالأمم المتخلفة .
- تأجيج الخلافات بين الطوائف ، وإثارة الفتن والقلاقل ، في المجتمعات الإسلامية .
- إفساد الخصائص الذاتية في الشعوب الإسلامية .[1]

---

(١) أنور الجندي ، مقدمات العلوم والمناهج ، جـ : ١ ، ص : ٢٠٩-٢١٠ ، ط : دار الأنصار ، بالقاهرة ،سنة : ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

فأنت ترى أن هذه الأهداف والأغراض تشكل مواجهة خطيرة أمام انتشار الإسلام . وقد بات واضحاً أن الاحتلال الصليبي كان يتدخل بنفوذه وسلطانه لحماية المنصرين ، وتبرير إفسادهم لعقائد الناس .

وما نشر من أضاليل عن الإسلام لا يحصر ولا يعد . إنها أضاليل تنشر متتابعة متكررة ، تتردد في صور مختلفة ، وينتهي بها التكرار والترديد إلى إيمان بعض من تنشر عليهم بها .

وتعليمات التنصير تسير وفق مخطط رهيب رسمه المنصرون الكبار في خبث ومكر ودهاء . وقد جاء في هذا المخطط :

١- أن طريقة التنصير في البلاد الإسلامية تتركز في إنشاء معاهد تسبغ على نفسها صفات المعاهد العلمية ، وتتستر وراء هذا الستار.(١)

٢- إنشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الفكر الإسلامي ، وإبعاد العناصر التي تمثل الإسلام عن مراكز التوجيه . فإذا لم تنجح الدعوة إلى الخروج من الإسلام إلى دين آخر ، جرى تشكيكهم في الدين المطلق . لقد استهدف التنصير نقل المسلمين من الإسلام وخطا في سبيل ذلك خطوات واسعة .(٢)

٣- على المنصرين ألا يقنطوا إذا رأوا تنصيرهم للمسلمين ضعيفاً .

---

(١) أنور الجندي ، الإسلام في مواجهة التغريب ، ص : ٨٢ .
(٢) السابق ، ص : ٨٣ .

٤- على المنصرات أن يزرن منازل المسلمين ، ويجتمعن بسيداتهن .

٥- استعانة المنصرين في سبيل إنفاذ دعايتهم بالمستشفيات والمدارس والملاجئ .

٦- على طبيب الإرسالية ألا ينسى ولا لحظة واحدة أنه منصّر قبل كل شيء ، وطبيب بعد ذلك .

٧- استغلال فرصة المرض ، وبخاصة في البلدان المسلمة الفقيرة التي تنتشر فيها الأمراض ، كمرض الجذام[1] وغيره ، والسيطرة على المريض ، وانتهاز فرصة الضعف والحاجة ، وعدم القدرة على التفهم ، والاقتناع ، والدس للعقل الباطن بالإيحاء.[2]

٨- على المنصرين أن يتلونوا لتحقيق هدفهم التنصيري . يجب أن يظلوا برءاء كالحمام ، ولكن هذا لا يمنعهم - أيضاً - أن يكونوا حكماء كالحيات .[3]

---

(١) هو : مرض معدي مزمن ، وهو نوعان : درني وعصبي . يميز الأول بظهور درنات على الجسم ، وبخاصة على الوجه . ويميز الثاني بظهور بقع على الجلد لونها أفتح من لون بشرة الجلد المريض ، وتتميز هذه البقع بفقدانها لحاستي اللمس والألم . وكلما أزمن المرض بالجذام الدرني ، انتشرت الدرنات ، وتجمد الجلد وتضخم ، وإذا كان من النوع العصبي فإن الأجزاء التي تغذيها الأعصاب المصابة بالمرض يصيبها الضمور . وينتج عنه تشوه .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦١٦ .

(٢) أنور الجندي ، مقدمات العلوم والمناهج ، جـ : ١ ، ص : ٢١٠ .

(٣) د . مصطفى الخالدي ، د . عمر فروخ ، التبشير والاستعمار ، ص : ٥٢ . وهذا الكلام للمنصر : تشارلس واطسون .

٩- تجنيد جيوش كثيفة من المنصّرين ، يدفع بها إلى أوطان المسلمين .[١]

١٠- العمل على تفريق المجتمعات المسلمة ، وتقسيمها ، وتمزيقها ، كما هو الحال في لبنان وجنوب السودان .

وممّا يلحظه الباحث : أن المنصرين اتخذوا للتنصير بين المسلمين وسائل عديدة شملت كل نواحي التأثير في الإنسان ، ممّا يجعل التنصير أكبر معوق لانتشار الإسلام . ومن أهم هذه الأمور :

أولاً : المدارس التبشيرية ، والإرساليات التعليمية .

فقد دأب التنصير في البلاد الإسلامية على إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات ، وجاء في قرارات المؤتمرات التنصيرية في مجال التعليم : أنه في كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجهاً نحو النشء الصغير من المسلمين ، وموزعاً فيما بينهم ليحيط بهم ، وليكونوا منه على صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم هذا على سواه في الأقطار المسلمة .[٢]

ومخطط التنصير يرمي في مجال التعليم والثقافة إلى إنشاء رياض الأطفال والمدارس العامة والفنية المتخصصة ، وإنشاء الجامعات والكليات ، وإنشاء كوادر مؤهلة علمياً ، لتتولى أخطر المناصب في البلاد .[٣]

---

(١) عبد الكريم يونس الخطيب ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٣٥ .

(٢) أنور الجندي ، مقدمات العلوم والمناهج ، جـ : ١ ، ص : ٢١٤ .

(٣) أنور الجندي ، تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة ، ص : ٢٧ .

والتعليم في مدارس الإرساليات النصرانية وساطة إلى غاية ، تتحقق بإبعاد المسلمين عن الإسلام . ولقد برهن التعليم التنصيري على أنه من أعظم الوسائل التي استطاع المنصرون اللجوء إليها .

ومما يجدر ذكره : أن المنصّرين يهتمون بالمدارس ذات القسم الداخلي ، وبخاصة للبنات ، كما يهتمون بإنشاء دور لإيواء الطالبات المغتربات ، إذ يؤدي ذلك إلى انتزاعهن من بيئتهن المسلمة ووقوعهن تحت سيطرة التنصير مباشرة .(١)

والباحث يرى أن تأثير التنصير في مجال التعليم قائم على طريقين :

١- التأثير في برامج المدارس الحكومية ، وتوجيهها عن طريق النفوذ الاحتلالي الصليبي ، الذي غزا المجتمعات فكرياً وسياسياً .

٢- برامج المدارس والمعاهد والجامعات التابعة للمنصرين أنفسهم ، فعن طريق التعليم اتخذ التنصير وسيلة إلى تغيير المفاهيم الأساس ، والقيم .(٢)

ولعلّنا ندرك أن المدارس التنصيرية من أخطر الأساليب التنصيرية فتكاً بالمجتمع المسلم ، وأكثر إبعاداً للإسلام من نفوس المتعلمين ؛ لما لها من تأثير . وقد عانت بعض المجتمعات المسلمة من هذه المدارس ،

---

(١) أحمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص : ١٦٦ .
(٢) أنور الجندي ، مقدمات العلوم والمناهج ، جـ : ١ ، ص : ٢٠٩ .

ومن تخرجوا فيها ، ولا زالت تعاني من شدة التأثير .

ثانياً : التطبيب .

التطبيب عمل إنساني كان يمكن أن يكون بمنأى عن الأغراض، ولكن النصرانية تستغل مثل هذه الأمور ، فتدخل على الناس من أبوابها .

من أجل ذلك عني المنصرون أول ما عنوا بالتطبيب ، على أنه وساطة إلى غاية . إن اليسوعيين[1] مثلاً قد أسسوا أكثر أعمالهم التنصيرية في سورية إلى جانب مراكز التطبيب ؛ بل إن مراكز التنصير قد بدأت عندهم مراكز للتطبيب في أول الأمر . وفي هذه المراكز وجهوا عنايتهم الأولى إلى كبار الموظفين ، وإلى الأعيان ، وكانوا يستغلونهم من هذه الطريق لمصالح تنصيرية بحتة . ومع الأيام أخذت عناية اليسوعيين بالتطبيب تقل ، وقيامهم بالتنصير يزيد ، حتى حل التنصير المحض محل التطبيب الذي كان رئاء الناس .[2]

وكان المنصرون يعلنون ذلك ولا يكتمونه . فقد قال " رشتر " :

---

(١) هم : جماعة تأسست سنة : ٩٤٠هـ - ١٥٣٤م برئاسة الفارس الأسباني اجناسيوس لوايولا ، بعد جرحه في إحدى المعارك . كانت غاية الجمعية التنصير بالنصرانية ، وتأييد الكنيسة الكاثوليكية . كثر أعضاء هذه الجمعية بعد أن اعترف بها البابا ، سنة : ٩٤٦هـ - ١٥٤٠م . اعتمد اليسوعيون على التربية والتعليم لتحقيق أهدافهم ، وقاموا بتأسيس المعاهد العلمية ، التي أحكموا إدارتها ومراقبتها ، واعتنوا باختيار مدرسيها ، فاشتهرت مدارسهم ، وازداد عددها في كل أنحاء العالم .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٨٢ .

(٢) د . مصطفى الخالدي ، التبشير والاستعمار ، ص : ٦١ .

في هذه المناسبات من التطبيب في مستوصف أو مستشفى يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ، ومن شخص غير الطبيب لامتلأوا غيظاً وغضباً.(١)

أمّا حين تمتزج الصفاقة بالتدجيل ، ويمتزج الجهل بموت الضمير ، فإنك ترى ذلك واضحاً فيما قالته المنصّرة "ايراهاريس" تنصح الطبيب الذاهب بمهمة تنصيرية : " يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم ، فتكرز(٢) لهم بالإنجيل . إيّاك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات ، فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق ؛ ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك التطبيب فقط ، لا التبشير ، فلا تسمع منه".(٣)

فالعلاج الطبي يعد واحداً من أخطر وسائل التنصير ؛ لذا تحرص مؤتمرات التنصير على أن تكون توصياتها وقراراتها مؤكدة لخطورة استخدام العلاج الطبي في التنصير . ومن تلك التوصيات والقرارات : " يجب الإكثار من الإرساليات الطبية ؛ لأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ، ويكون لهم تأثير على المسلمين ".(٤)

---

(١) السابق ، ص : ٦٢ ، بتصرف .

(٢) فتكرز : مأخوذ من الكرازة ، وهو : تعبير نصراني ، معناه : إلقاء النصائح على الآتين إلى الكنيسة .
د . مصطفى الخالدي ، التبشير والاستعمار ، ص : ٦١ ، الهامش .

(٣) د . مصطفى الخالدي ، التبشير والاستعمار ، ص : ٦٢- ٦٣ .

(٤) أحمد عبدالوهاب ، حقيقة التبشير ، ص : ١٨٠ .

ومما يلحظ أن المستوصفات الطبية ، والمستشفيات من أكثر المنشآت اهتماماً من جانب المنصّرين . والمنصرون لا يرحبون بإنشاء مستشفيات وطنية في مناطق عملهم ؛ لأن ذلك يقلل من احتكاكهم بالمسلمين ، واحتكارهم لهذه المهنة . وللمنصرين أساليب مختلفة في مستشفيات المدن ، وفي الأدغال ، والفيافي ، وفي البيوت والقرى .

ومما تأكد لدى الدارسين : أن مستشفيات التنصير كانت تقام فيها الصلوات النصرانية في كافة عنابر المرضى في الصباح والمساء ، وتلقى المحاضرات بالفانوس السحري . ويقوم موظفون مختصون في التنصير بزيارة كل مريض في مكانه ، وتتوالى الزيارات بعد الشفاء في المنازل .(١)

ولم ينس المنصرون مقام المرأة في الأسرة ، فوجهوا اهتمامهم إلى التأثير عليها ، وصاروا ينصرون في مستشفيات النساء ، وفي المستوصفات وكذلك أرسلوا الطبيبات المنصرات إلى البيوت والقرى ؛ للاتصال مباشرة بالنساء ، واستخدام نفوذ المرأة في الوصول إلى أهدافهم التي يزعمون أنها نبيلة ، ولقد استغل المنصرون كل شيء في سبيل التنصير ، أو محاولة التنصير حتى المرضات . ويرى المنصرون : أن الممرضة لا تعمل على تخفيف الألم عن المرضى فقط ؛ بل تحمل إليهم - أيضاً - رسالة المسيح ؛ ولذلك حرص المنصّرون على إنشاء مدارس للتمريض في إيران خاصة .(٢)

---

(١) أنور الجندي ، مقدمات العلوم والمناهج ، جـ : ١ ، ص : ٢٠٩ .

(٢) د . مصطفى الخالدي ، التبشير والاستعمار ، ص : ٦٤ .

وهكذا كما ترى حوّل المنصّرون الطب - وهو واحدة من أكرم المهن الإنسانية - إلى وسيلة للانقضاض على الإسلام والمسلمين ، والحد من انتشار الإسلام .

ثالثاً : الأعمال الاجتماعية .

ومن الأعمال التي يستغلها التنصير ويجعلها من أساليبه : الأعمال الاجتماعية . والأعمال الاجتماعية ، هي : المناسبات التي تربط بعض البشر ببعضهم عرضاً ، أو تتيح لبعض الناس أن يعرفوا الآخرين ، مثل : الحفلات الرياضية ، والخطابية ، والأندية الأدبية والسياسية ، وأعمال البر والإحسان[1] ، وما جرى مجرى ذلك .

وقد فطن المنصّرون إلى أهمية هذه الأمور ، فاستغلوها أسلوباً من أساليب التنصير . جاء في كتاب اسمه (مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين) : نحن نعني بالعمل الاجتماعي المسيحي تطبيق مبادئ يسوع[2] المسيح في جميع الصلات الإنسانية . إن المسلمين يدّعون

---

(١) السابق ، ص : ١٩١ .

(٢) هو : اسم من أسماء المسيح - عليه السلام - . والكلمتان من أصل عبري ، الأولى : بمعنى المخلص ، إشارة إلى أنه سبب لتخليص كثير من آثامهم وضلالهم . والثانية : تفيد كما ورد في التوراة ما يمسح بقصد التقديس . جاء ذكره في القرآن الكريم تارة باسم المسيح ، وهو لقب له ، وتارة باسم عيسى ، وهو اسمه . يذكر عادة في الكتب النصرانية العربية باسم يسوع المسيح معاً . وهو في الإسلام نبي من عند الله ، وآخر الأنبياء من بني إسرائيل بشر بقدوم النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - من بعده ، وإليه ينسب الدين النصراني ، =

أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر ، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية . فالنشاط الاجتماعي يجب أن يوافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتمه ، فلنبدأ بالصلات اليومية ، تلك التي تتصل بالطفل والمرأة ، ثم نتوسع في تلك الصلات ، حتى نبلغ إلى المبادئ الواسعة التي أقرتها عصبة الأمم .(١)

وكان المنصرون يوجهون نصائحهم للقائمين بالعمل التنصيري بالسير في الأعمال الاجتماعية على الأسس الآتية :

= وهو : عيسى بن مريم ابنة عمران ، من أشراف بني إسرائيل ، من معجزاته : أنه يكلم الناس في المهد . بشّر بدعوته واستجاب لها الحواريون ، الذين بثهم في القرى والأمصار ، فلمّا أراد اليهود به الشر ، قبضه الله ، ورفعه إليه .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٨٢ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٧٦٣ ، ٤٣٦ .

(١) نقلاً من كتاب التبشير والاستعمار ، ص : ١٩١ - ١٩٢ .
وانظر كذلك : أحمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير ، ص : ١٨٢ .
وعصبة الأمم : منظمة دولية سياسية ، أنشئت عقب الحرب العالمية الأولى ، كان الغرض منها : حفظ السلام الدولي ، والتسوية السلمية للمنازعات الدولية ، وإنماء التعاون الدولي ، فكرة إنشائها كانت ضمن النقاط الأربعة عشر التي أعلنها " ويلسون " رئيس الولايات المتحدة في أثناء الحرب ، سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م . كان مقرها جنيف ، ولم تنضم إليها الولايات المتحدة ، لرفض مجلس الشيوخ الأمريكي معاهدة فرساي ، أبرز اتجاهاتها : فكرة السماح للدول الكبيرة بالسيطرة والاستعباد للدول الصغيرة عن طريق ما يسمونه الانتداب. حلت محلها هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، على أساس ميثاق الأطلنطي ، وبرنامج النقط الأربع للرئيس " روزفلت " ، سنة : ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٢١٤ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٢٢ .
د . إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٤ ، ص : ٦٦٨ .

- إيجاد بيوت للرجال والنساء ، وخصوصاً الطلبة منهم ومنهن .
- إيجاد أندية للاعتناء بالتعليم الرياضي ، وأعمال الترفيه .
- حشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال .
- التعرف على أحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية .
- إصلاح الأحداث .
- الحيلولة دون زواج المسلمين المبكر .(١)

وهكذا يحاول المنصّرون بكل وسيلة انتهاز كل مناسبة اجتماعية ، ليدخلوا منها ، أو يظهروا فيها ، وكل ذلك له أثر في الحد من انتشار الإسلام .

رابعاً : الهيمنة والتأثير على البعثات .

من أخطر وسائل التنصير وأشدها ضراوة على الإسلام والمسلمين : الهيمنة والتأثير على البعثات المبتعثة من البلاد المسلمة إلى الدول النصرانية الغربية ، والمراجعة الفاحصة للدراسات التي تتصل بالتنصير ، تكشف لنا أن التنصير أو ما يسمونه بالتبشير نجح في اصطفاء بعض من يتخرجون من معاهده وجامعاته ، أو من بعثاته في أوربا وأمريكا . . وقد أتيح لهؤلاء أن يتولوا بعد عودتهم مناصب رئيسة في وزارات التربية والتعليم والمعارف ، فاستطاعوا أن يساندوا التنصير ، وأن يؤثروا في المناهج والمؤلفات والصحف .(٢)

---

(١) أحمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير ، ص : ١٨٣ .
(٢) أنور الجندي ، مقدمات العلوم والمناهج ، جـ : ١ ، ص : ٢٠٤ .

وقد نجحت هذه العناصر التي أعدها التنصير في استغلال مناصبها في الأجهزة المختلفة ، لغرض دس مفاهيم غير إسلامية ، وتبني وجهات نظر معادية للإسلام ،والابتعاد عن التشريع الإسلامي .

ولا يخفى أن هناك وسائل أخرى يستخدمها المنصّرون في أعمالهم التي يقومون بها . وإذا بحثت بعمق عن الحقول الفكرية والاجتماعية التي يركز عليها التنصير ، وجدت أنها :

١- المدارس والمعاهد والكليات على اختلاف مستوياتها واختصاصاتها .

٢- الأندية وقاعات المحاضرات ، وسائر مراكز التوجيه الثقافي الخاصة أو العامة .

٣- الجمعيات العلمية والثقافية والأدبية والفنية والأنشطة الرياضية .

٤- الكتب والمجلات والصحف والنشرات الدورية .

٥- وسائل الإعلام المختلفة : السمعية والبصرية السمعية .

٦- الأحزاب والهيئات السياسية والاجتماعية .

٧- المراكز الصحية على اختلاف مستوياتها وأنواعها .

٨- المعامل والمؤسسات التجارية والصناعية والإدارية وغيرها .[1]

وبكل هذه الوسائل والأساليب ، وفي كل المواقع حارب المنصّرون انتشار الإسلام بالخطط الماكرة ، وبالأعمال الدائبة ، فكان التنصير سبباً

---

(١) عبدالرحمن حسن حبنكة ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٥٠٢ ، ط : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

خطيراً من الأسباب والمعوقات التي تحارب الإسلام ، وتقدم المسلمين ؛ وذلك بما كان من :

- إثارة الشبهات حول القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وأحكام الإسلام ، وتشريعاته ومبادئه .
- دس الأفكار الفاسدة ، وإغراء بعض ضعفاء النفوس أو ضعفاء العقول من المسلمين باعتناقها على أنها من تعاليم الإسلام ومفاهيمه ، ثم محاربة الإسلام بها ؛ لإعاقة انتشاره .
- اختلاق الأكاذيب والافتراءات على الإسلام وتاريخ المسلمين ، وتشويه غاية الفتوحات الإسلامية .
- مقابلة بعض أحكام الإسلام وأركانه وتشريعاته بالاستهزاء والسخرية والازدراء ، ووصف المتمسكين بها بالرجعية والتخلف والتآمر والتعصب والجمود ، ونحو ذلك من العبارات التي تضعف حماس المسلمين المتمسكين بدينهم .
- احتقار العلماء ، وتقديم الجهلة المنحرفين إلى مراكز الصدارة ؛ ليعطوا صورة سيئة عن الإسلام والسلوك السليم .[1]

فالتنصير من أخطر الحروب والمعوقات التي تواجه الأمة المسلمة وانتشار الإسلام ، كانت بدايته مع نهاية الحروب الصليبية ، وقد بقي للتنصير حتى اليوم " تكتيكه " أو وسائله ، وبقيت له " إيدلوجيته " أو فكرته ،

---

(١) السابق ، ص : ٥٠٧ .

ولكن جاء التنصير بديلاً عن الحروب الصليبية ، فقد كان ذلك بصفة عامة ، لكن الحروب الصليبية لم تنته تماماً [1].

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (التنصير) نستطيع أن نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : إن الهدف من التنصير ، هو : إبعاد المسلمين عن الإسلام باعتبار أن الإسلام هو الخطر على الغرب .

ثانياً : إن أعمال المنصرين ووسائلهم تعد أخطر معوق لانتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها .

ثالثاً : إن التنصير يركز على إفراغ أفكار المترددين عليهم والمحتكين بهم من المحتويات الأصيلة ، والجذور العميقة .

رابعاً : نجح التنصير من خلال الجامعات الغربية في اختيار طلبته من ذوي الطبائع الضعيفة ، ليمنحهم المنح الدراسية ، فيبيعوا لهم الشهادات بأي ثمن ؛ ليكونوا المنصّرين بين المسلمين .

خامساً : إن الدعوة التنصيرية كانت تتخذ من مظاهر النشاط المختلفة وسيلة للتخفي بالتدريس والتطبيب والأعمال الاجتماعية ، وغيرها .

سادساً : إن المنصّرين يتخذون من الساسة سنداً وناصراً في مؤازرة أعمالهم ، وتحقيق أهدافهم .

---

(١) د . علي جريشة ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ١٨٧ .

سابعاً : إن التنصير يعد خطوة مضادة لانتشار الإسلام في المجتمعات المختلفة .

ثامناً : إن التنصير أو ما يسمونه بالتبشير بما له من وسائل وأساليب وإمكانات ، يعد أكبر معوق لانتشار الإسلام ، ويعمل ليل نهار على عرقلة تقدم المسلمين .

تاسعاً : إن المنصّرين لم يكتفوا باستغلال حاجات الناس وآلامهم ؛ بل أخذوا يعلنون صراحة تجريحهم للإسلام ، وتراث المسلمين ، وأفضلية كل ما هو غربي فكراً وسلوكاً ، من أجل إضعاف المسلمين ، وإعاقة انتشار الإسلام .

عاشراً : إن مواجهة هذه المعوقات تحتاج إلى تخطيط دقيق ، ومساندة إسلامية واعية .

إحدى عشرة : إن المنصّرين لم يكن اختيارهم عفوياً ، وإنما كان نتيجة درس ودراسة ، وإعداد للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة ؛ فكان لا يقوم بهذا العمل إلا رجال نالوا قدراً كافياً من التمرين على مناهج معدة بإحكام ؛ لتناسب بيئات معينة ، في ظروف معينة . وهذا بحد ذاته يمثل معوقاً كبيراً وخطيراً أمام انتشار الإسلام .

ثنتا عشرة : التنصير من أخطر المعوقات التي تواجه الأمة المسلمة ، جاء بديلاً عن الحروب الصليبية العسكرية ، وبصورة أخطر وأشد ضراوةً وفتكاً ممّا يعني أن الهجمات الصليبية الوثنية الحاقدة الماكرة لم تنته بعد .

ثلاث عشرة : من خطط المنصّرين الماكرة لإعاقة المسيرة الإسلامية : الاستهزاء والسخرية ، والازدراء بالدين الإسلامي وأركانه وتشريعاته ، ووصم المتمسكين به بالرجعية والتخلف والجمود والتآمر ، ونحو ذلك من العبارات التي تضعف حماس وحرقة الدعاة المسلمين ، وتقف معوقاً لهم عن تبليغ هذا الدين ونشره .

أربع عشرة : المدارس التنصيرية من أخطر الأساليب التنصيرية فتكاً بالأمة المسلمة ، وأكثر إبعاداً للناس عن الإسلام ؛ لما لها من تأثير في طريق الدعوة إلى نشر الإسلام ، وقد عانت الأمة المسلمة من هذه المدارس وإفرازاتها العفنة ممّن تخرجوا فيها ، ولا زالت تعاني من شدة التأثير ؛ إذ أصبح هؤلاء الخريجون يمثلون معوقاً خطيراً أمام انتشار الدين الإسلامي .

خمس عشرة : إن المنصرين يعملون ويحكمون العمل والتدبير ، فإذا رغبنا أن نتخطى هذه العقبة الكئود ، فعلينا أن نعمل ونزيد عليهم في العمل ، وأن نتدبر الأمر ، ونزيد عليهم في التدبير والاحكام .

ست عشرة : من أغراض التنصير : هدم الإسلام في قلوب المسلمين ، وإطفاء جذوة الإيمان في قلوبهم ، وقطع صلتهم بالله - سبحانه وتعالى - وجعلهم مسخاً لا تعرف عوامل الحياة القوية ، التي لا تقوم إلا على العقيدة النقية القوية ، والأخلاق الفاضلة ، وهذا يوهن الهمم ، ويضعف روح الدعاة إلى الله ، ويعوقهم عن نشر الإسلام .

سبع عشرة : عمل التنصير على خلق تخاذل روحي ، ومعنوي ، وبث الـــروح الانهزامية عند المسلمين ، وعمل على إيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين بعامة ، والشرقيين بخاصة ، وحطهم من هذه الطريـــق على الرضا والخضوع والخنوع للمدنية المادية الغربية ، كل ذلك لإيقاف المد الإسلامي .

ثمان عشرة : دأب المنصرون على إضعاف العقيدة الصحيحة في نفـــوس المسلمين ، والمؤمنين بها ، على أساس أن الشعوب التي تنحـــل عقائدها القوية ، وتضعف ، تغدو فريسة سهلة للغـزو الفكـــري ، وإذا انطفأ نور العقيدة الوضاء من القلب ، ضعفت الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

تسع عشرة : استحدث التنصير وسائل تنصيرية جديدة ، وذلك عن طريـــق الخدمات الاجتماعية والصحية ، وغيرها ، أدت نتائج أسرع وأفضـــل من عمل القس المبشّر (المنصّر) في إبعاد المسلمين عن دينهـــم ، وعدم تمكينهم من نشره .

عشرون : الوسائل والأساليب كلها عملت على تشويه سمعة الإسلام والمسلمين ، إذ سخّرت العلم والسلاح والتكنولوجيا من أجل تحريف التاريـــخ والأحداث ، وتشويه العلاقات التاريخية والإنسانية ، ونشر المفاهيم الغربية ، لإبعاد المسلم عن دينه ،أوتشكيكه فيه .

المبحث الثالث

الصهيونية

المبحث الثالث

الصهيونية

إن المتتبع للحركات الفكرية والتيارات الهدامة في المجتمع الإنساني ، يجد أنه ما من حركة هدامة أو تيار إلحادي ، إلا وراءه الصهيونية ، ومن هنا كان علينا أن نعرض للصهيونية ،على أنها معوق لانتشار الإسلام ، وأن نتعرف عليها ونستبين أخطارها على الإنسانية والإسلام.

والصهيونية حركة سياسية تهدف إلى جمع اليهود ، ولم شملهم، وتهجيرهم إلى فلسطين ؛ لتأسيس دولة يهودية فيها ، تدين بالدين اليهودي ، وتتميز بالعنصر اليهودي ، والثقافة اليهودية ، وبإرادة بعث مملكة داود.(١)

أما الصهيونية على أنها حركة دينية فكرية ،أو تعدنية شاملة ، تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من أداء رسالته ، وما تحويه هذه الرسالةمن تملك لأرض الميعاد ، وقهر لجيرانها الأعداء ، وتركيز لسلطة العالم

---

(١) د . إسماعيل راجي الفاروقي ، أصول الصهيونية في الدين اليهودي ، ص : ٧ ، ط : مكتبة وهبة ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . ومملكة داود : نسبة إلى داود -عليه السلام- أحد أنبياء بني إسرائيل ، وثاني ملوكهم ، تولى العرش ، سنة : ١٠١٠ ق.م ، حتى سنة : ٩٧٠ ق.م ، كان راعيًا للغنم ، ولكنه بعد أن حارب شاؤول وهزمه توج ملكاً . اشتهر بشجاعته جنديًا ، ومقدرته حاكمًا . حوّل الشعب اليهودي إلى دولة قوية منظمة ، واتخذ أورشليم عاصمة لحكمه . وهذه هي مملكة داود .

الروحية والحضارية والفكرية في صهيون[1].

والصهيونية اشتقت من اسم جبل صهيون[2] في القدس ؛ إذ تطمع الصهيونية أن تشيد فيها هيكل سليمان[3]، وتقيم مملكة لها تكون

= عبدالوهاب محمد المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص : ١٨٣ ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، بالقاهرة .

محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٧٧٩ .

د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٤٢٩ .

(١) د . إسماعيل راجي الفاروقي ، أصول الصهيونية في الدين اليهودي ، ص : ٧ .

وصهيون : هذا الاسم له دلالات كثيرة ، وهو يشير بالمعنى المحدد إلى جبل صهيون . كما يشير - أيضاً - إلى المدينة المقدسة ، ويراد به مدينة داود ، أي : عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم ، كما يقصد به الشعب اليهودي ذاته . وتتسع الدلالة أكثر فنجد أن كلمة " صهيون " تشير إلى الشعب ، وإلى الأرض - أيضاً - وأنها الأرض الموعودة ، أو أرض الميعاد ، فالأرض المقدسة ككل تسمى عند اليهود : صهيون .

فتحي فوزي عبدالمعطي ، المزاعم الصهيونية في فلسطين ، ص : ١٦ ، ط : دار المعارف ، بمصر ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص: ٢٤٤ .

عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٢٢ ، ط : الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

(٢) هو : جبل يقع جنوب غرب القدس . وفي التوراة : أن النبي داود - عليه السلام - انتزعه من اليبوسيين الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيء العبرانيين إليها ، يحج إليه اليهود ، ويقال : إن الملك داود قد دفن فيه ، ويعتقد بعضهم : أن الخالق يسكن في هذا الجبل المقدس ، فقد ورد في المزامير : " رنّموا للرب الساكن في صهيون " .

مزامير ، إصحاح (٩) : فقرة : ١١ .

عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٢٢ .

عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص: ٢٤٤ .

(٣) هو : المعبد الذي بناه سليمان بن داود - عليهما السلام - على تل =

القدس عاصمتها .[1]

وإذا كانت الصهيونية تنسب إلى جبل صهيون ، فهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها مدينة القدس العاصمة الروحية لليهود . وقد أضفت التوراة هالة من القداسة على جبل صهيون بخاصة ، ففيه يقيم " يهوه "[2] إلٰه اليهود-فيما يزعمون - . وفي رحابه يظهر المسيح المخلص ، الذي ينتظره اليهود ، بشيراً بغفران الله - سبحانه وتعالى-وتوبته عليهم ،وخلاصهم

- موريا بأورشليم حوالي سنة : ٩٦٤ ق.م . وأودع فيه تابوت العهد ، وكان هذا المعبد تابعاً للقصر الكبير الذي شيده حول هذا التاريخ ، قام بتصميم وتشييد المعبد مهندسون وبناؤون فينقيون من صور وصيدا ، وبني الهيكل على الطراز الفرعوني الآشوري . وبعد تشييد الهيكل أصبح هو المكان الوحيد الذي تقدم فيه القرابين ، والدخول فيه مقصور على الكهنة . هدمه البابليون ، سنة : ٥٨٦ ق.م ، ثم أعيد بناؤه سنة : ٢٥١ ق.م ، ثم حطمه الرومان مرة أخرى ، سنة : ٧٠م . وحائط المبكى هو : كل ما تبقى من السور الذي بني حول الهيكل ،ومن الهيكل نفسه .
محمد طي الزفبي ، الماسونية في العراء ، ص : ٦٧ ، ط : دارالجيل ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص: ٤٢٥ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ج : ٣ ، ص : ٤٧٠ .

(١) الندوة العالمية للشباب المسلم ، الموسوعة الميسرة ، ص : ٣٣١ .
فتحي الإبياري ، الصهيونية ، ص : ٦ ،ط : دار المعارف ، بمصر، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(٢) يطلق اليهود على الله أسماء عدة ، بعضها ذو دلالة فكرية ،وبعضها الآخر: أسماء أعلام ، ولكن أكثر الأسماء شيوعاً وقداسةً - حسب التصور اليهودي - هو : اسم يهوه ، ولا يعرف اشتقاق هذا الاسم، وكان لا ينطق به إلا كبير الكهنة يوم عيد الغفران في قدس الأقداس.
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص : ١٧٦ .

مّا يقاسون من بأس وإعنات ، بعد تطهرهم من أدران الموبقات والمعاصي التي ظلوا عاكفين عليها لآماد طوال ، ومن ثم فقد استطارت شهرة صهيون ، وسمت مكانته لدى اليهود ، حتى غدا رمزاً لمنطقة أورشليم المقدسة.(١)

وقد ورد ذكر صهيون في التوراة ـ العهد القديم ـ في مواقع كثيرة ، منها : ـ

ـ " وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين(٢) سكان الأرض ، وأخذ داود حصن صهيون ".(٣)

---

(١) عبد السميع الهروي ، الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص : ٢٥ ، ط : الهيئة المصرية العامة ، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
وأورشليم : كلمة تستخدم للإشارة إلى القدس قبل سنة : ٧٠ م ، وإلى مدينة القدس بمعناها الديني . تشغل مكاناً مركزياً في الوجدان اليهودي ، فبعد أن استولى عليها داود ـ عليه السلام ـ نقل إليها تابوت العهد ، ثم بنى فيها سليمان الهيكل ، ولذلك يطلق على المدينة اسم " صهيون " ، أمّا الشعب : فهو بنت صهيون ، وهي تضم أيضاً : جبل صهيون ، وقبر داود ، وحائط المبكى ، وقد أصبحت مركز الدين اليهودي ، يتجه إليها اليهود ويتذكرونها في صلواتهم ، وبخاصة في الاحتفال بعيد الفصح ، وهي المدينة التي يحجون إليها ، وهي كذلك مدينة الله ، ومدينة الحق ، والمدينة المقدسة ، ومدينة الشعب المقدس في أرضه المقدسة .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص : ٢٩٢.

(٢) هم : فرع من الكنعانية ، الذين كانت عاصمتهم القدس القديمة ، المعروفة باسم " أورشليم " . مدينة السلام التي استولى عليها داود عليه السلام .
محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص : ٢٧٨ ، ط : دار النهضة المصرية ، بيروت ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٣) صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) .

- " أمّـــا أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي ".[١]
- " رنّموا للرب الساكن في صهيون ؛ لأنه مطالب بالدماء ".[٢]
- " إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده ؛ لكي يحدث في صهيـــــون اسم الرب ، وبتسبيحه في أورشليم ".[٣]
- " لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له ".[٤]
- " لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة " الرب " ".[٥]
- " طوبى لجميع منتظريه ؛ لأن الشعب في صهيون يسكن في أورشليم ".[٦]

وإذا كانت الصهيونية منسوبة إلى " صهيون " في بيت المقـــدس ، فإننـــا حين نقـــول الصهيونية العالمية نعني : شيئاً آخر أقدم من هـــذه النسبة ، نعني بذلك : الخلق الذميم الذي تأصل في طائفة من العبريـــين[٧]

---

(١) مزامير ، إصحاح (٢) .
(٢) مزامير ، إصحاح (٩) ، فقرة (١١) .
(٣) مزامير ، إصحاح (١٠٢) .
(٤) مزامير ، إصحاح (١٣٢) .
(٥) أشعيا ، إصحاح (٢) .
(٦) أشعيا ، إصحاح (٣٠) .
(٧) هذه الكلمة تستخدم في العهد القديم بشكل عام للإشارة إلـــى اليهود ، الذين يطلق عليهم - أيضاً - اصطلاح " بني إسرائيـــل " أو " الإسرائيليون " . يقـــال : إنها تعني : سليل عابر حفيد ســـام ، ويقـــال : إنها نسبة إلى عبور اليهود النهر ، فكانوا يعرفون بأنهم الذين جاءوا من الجانب الآخر من نهر الأردن ، ويقـــال : إنهـــا مشتقة من كلمة " خابيرو " ، وهي تعني : العابر ، والمتجول ، والبدوي ، ومن معانيها أيضاً : الجندي المرتزق . والعبرانيون القدامى لم يكونوا من الشعوب المهمة ، أو المهابة في المنطقة ، فقد كانت المملكـــة اليهودية خاضعة لسلطان الإمبراطوريات المجاورة ، وفي المجال =

منذ أقدم العصور.[١]

والصهيونية العالمية حقيقة واقعة ، هي قوة موجودة بأعمالها وآثارها ، موجودة بدعاياتها وأخبارها ، موجودة بمقاصدها وغاياتها.[٢]

والصهيونيون موجودون في أوطان متعددة - ولهم في اصطلاح العصر الحديث طابور خامس في كل دولة ، ولهم وسائلهم التي لا تتورع عن شيء من ضروب الرشوة ، وإرضاء الأهواء والشهوات ، وهم متعصبون مخربون في كل مكان ، لا يجمعهم حب بعضهم لبعض ، ولكن تجمعهم كراهية الآخرين ، كما يجمعهم الحقد على العالم.[٣]

وقد اختلف المؤرخون في نشأة الحركة الصهيونية اختلافاً واضحاً :

١- فمن هؤلاء من يرى : أن الفكرة الصهيونية قديمة قدم الدين اليهودي[٤] ؛ إذ " إن اليهودية دين عرف منذ نيف وثلاثين قرناً من الزمان أيام إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وداود ، غير أن اليهودية ليست كسائر الأديان ، فهي لا تعبر عن طائفة دينية فحسب ، وإنما تعبر - أيضاً -

---

= الحضاري ليس لهم إنجاز يذكر . ويفضل بعض الصهاينة أن يستخدموا كلمة " عبري " أو " عبراني " .
أهداف الصهيونية ، ص : (ب) ، (ح) . ترجمة : فريدنك زريق ، الناشر : منير القاري
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٢٦٥- ٢٦٦ .

(١) عباس محمود العقاد ، المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد ، المجلد : الرابع عشر ، ص : ٩٨ ، ط : دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

(٢) السابق ، المجلد نفسه ، ص : ٩٤ .

(٣) السابق ، المجلد نفسه ، ص : ٩٦ .

(٤) محمد موسى محمد البر ، نشأة الصهيونية العالمية ، مجلة (الجندي المسلم) ، السنة العاشرة ، العدد : ٢٧ ، ص : ٢٦ .

عن حركة سياسية ، امتدت أصولها منذ أن أزال الرومان[1] مملكة " يهوذا "[2] من خريطة الوجود ، ومن ثم كان ارتباط اليهود بالصهيونية منذ ذلك التاريخ صنوين ، بمعنى : أن أحدهما لا يفترق عن الآخر ، وأصبحتا تمثلان وجهين لعملة واحدة . وقد حرص اليهود منذ البداية ألا يكشفوا عن نواياهم الحقيقية ، بل حاولوا ليخلقوا على إعلان الحركة الصهيونية وأهدافها ثوباً

---

(١) هم في الأصل سكان مدينة روما ، ولمّا أصبحت روما عاصمة الدولة صارت اللفظة تعني سكان الدولة كلهم . والأثروسكيون هم الذين بنوا مدينة روما على نهر التيبر ، وتوالى على حكمها الملوك الأثروسكيون ، حتى نشبت ثورة تزعمها النبلاء الرومان ، سنة : ٥٠٩ ق.م ، فأسقطوا الملكية ، وأعلنوا الجمهورية ، ولمّا استقر الأمر للرومان انصرفوا إلى التوسع ، فخاضوا حروباً مع الشعوب المجاورة ، فدانت لهم إيطاليا ، وقضوا على قرطاجة ، واحتلوا قسماً من شمال أفريقيا ، وتقدموا نحو أسبانيا مروراً بفرنسا ، ودانت لهم كل جزر البحر الأبيض المتوسط ، وشواطئه الغربية ، وفي الشرق أخضعوا مقدونيا واليونان ، واستولوا على سوريا ، سنة : ١٩٠ ق.م ، ووصل نفوذهم إلى الفرات ، ودان الشرق لروما .
عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٨٥٣ - ٨٥٤ .

(٢) بعد موت سليمان - عليه السلام - انقسم اليهود إلى: أسباط الشمال بقيادة رحبعام ، وكونوا مملكة إسرائيل ، وأسباط الجنوب تحت قيادة ابن سليمان ، وكونوا مملكة يهوذا ، وسميت بيهوذا ، لأنها كانت تضم سبطي يهودا وبنيامين . وكانت مملكة يهودا أكثر استقراراً من مملكة إسرائيل ، لصغر حجمها . هاجمها بختنصر - ملك بابل - سنة : ٥٨٦ ق.م ، ونفى كثيراً من سكانها إلى بابل ، وهدم هيكل سليمان . سمح لهم قورش بالعودة ، سنة : ٥١٦ ق.م ، وأعادوا بناء الهيكل ، ثم استولى الرومان على بلادهم ، وهدموا أورشليم ، سنة : ٧٠م .
عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص : ٤٥٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٨٥ .

إنسانياً عاماً ".[١]

وزعماء الصهاينة يقولون : " ما دامت التوراة أم الكتب موجودة ، وما دام للتوراة شعب موجود ، فلا ينبغي أن يكون للتوراة بلاد أيضاً ".[٢] وحاولت الصهيونية - بعملية تزوير - أن تثبت تاريخاً لميلادها ، وأن تعده قديماً قدم العالم ، ويقترح " نورمان بنفتشي " تاريخاً لولادة الصهيونية ، فيجعله من تاريخ سبي اليهود وأسرهم في القرن السادس قبل الميلاد . وعلى هذا الأساس فالصهيونية واليهودية شيء واحد ، وليس من فرق بين دين وحركة .[٣]

٢- ومن الكتّاب من يرى : أن الفكرة الصهيونية بدأت أعمالها المنظمة في العصر الحديث ، عندما بدأت تضغط على الدول الغربية ، وقد قامت بنشاط واسع بين الساسة في بريطانيا وفرنسا .[٤]

ويشير بعض الباحثين : إلى أن الصهيونية الحديثة تنسب إلى " تيودور هرتزل "[٥] الصحفي اليهودي النمساوي ، وهدفها الأساس الواضح : قيادة

---

(١) عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ١٩ .

(٢) عبد الرزاق محمد أسود ، الموسوعة الفلسطينية ، ص : ١٠٩ ، ط : منظمة التحرير الفلسطينية ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها ، بتصرف .

(٤) محمد مصباح حمدان ، الاستعمار والصهيونية ، ص : ١١٥ ، ط : الهيئة القومية ، بمصر ، سنة : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

(٥) هو : صحفي يهودي ، ولد في مدينة " بودابست " في المجر ، سنة : ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م . تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس يهودية ، ودرس القانون بجامعة فيينا ، بعد انتقال =

اليهود إلى حكم العالم . وقد أقام " هرتزل " أول مؤتمر صهيوني عالمي (١) سنة : ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م . ونجح في تجميع يهود العالم حوله ، كما نجح في جمع دهاة اليهود الذين صدرت عنهم أخطر مقررات في تاريخ العالم، وهي : بروتوكولات حكماء صهيون ؛ المستمدة من تعاليم كتب اليهود

= أسرته إليها ، اشتغل بعض الوقت بالمحاماة ، ثم الصحافة ، وكتب عدة قصص . كان ظهوره في الميدان الصهيوني ونشاطه في سبيل تحقيق أمل اليهود بمثابة نقطة البدء نحو تطور الحركة الصهيونية من مجرد حركة دينية تعيش على التبرعات إلى حركة سياسية منظمة ، وهو الذي وجه الدعوة إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول ، الذي انبثقت عنه المنظمة الصهيونية العالمية ، وكان بمثابة حجر الأساس في بناء هذه الحركة على أسس سياسية تستهدف إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، يكفله القانون الدولي . وقد نشر هرتزل كتابه " الدولة اليهودية " سنة : ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م . وكان هذا الكتاب فاتحة عهد جديد للصهيونية ، إذ أصبحت الأماني القومية اليهودية حقيقة ماثلة ، بعد أن كانت مجرد خواطر . وقد اعترف " هرتزل " في كتابه : بأن الهدف هو الاستيلاء على أي مكان ، ليكون وطناً يهودياً . مات سنة : ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص : ٤١٥ - ٤١٧ .
عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٧٠ - ٧١ .

(١) عقد أول مؤتمر صهيوني بمدينة " بازل " بسويسرا في شهر ربيع الثاني ، سنة : ١٣١٥هـ - أغسطس ١٨٩٧م ، برئاسة " هرتزل " الذي حدد في خطاب الافتتاح هدف المؤتمر في وضع حجر الأساس لوطن قومي لليهود ، وشهده ست وتسعون ومائة يهودي ، يمثلون عدداً كبيراً من الهيئات اليهودية العالمية ، وتدارس ممثلوا اليهود الوسائل العملية لتحقيق هدفهم في تمثيل بناء دولتهم التي دالت على أيدي الرومان ، وتتلخص قرارات المؤتمر فيما يأتي :
١- وضع المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية ، التي تتمثل في استعادة أرض مملكة إسرائيل بحدودها التاريخية - على حد زعمهم - وإعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم . =

المحرفة التي يقدسونها . ومن ذلك الوقت أحكم اليهود تنظيماتهم ، وأصبحوا يتحركون بدقة ودهاء وخفاء وخبث ، لتحقيق أهدافهم التدميرية .[١]

وإن الباحث في الصهيونية العالمية يجد لها جذوراً تاريخية ، فكرية وسياسية كثيرة[٢] ، ليس من شأني تتبعها ، أو العرض لها ، فإن الذي يهمني منها ما ذكرته .

أمّا عن المكان الذي نشأت فيه الحركة الصهيونية ، فإنه مع انتهاء الحرب العالمية أصبحت بولونيا[٣] واحدة من أهم المراكز الصهيونية

= ٢- وضع أسس المنظمة الصهيونية العالمية .
٣- أوصى المؤتمر بالتدابير التالية لتحقيق الأهداف الصهيونية :
أ - تنمية حركة استيطان فلسطين بالعمال الزراعيين .
ب - تقوية وتنمية الوعي القومي اليهودي والثقافة اليهودية .
جـ - السعي لدى الحكومات للحصول على الموافقة الدولية على تنفيذ المشروع الصهيوني .
د - تنظيم العناصر اليهودية ، وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقاً للقوانين المرعية في الدول المختلفة .
وفي هذا المؤتمر : وضع شعار العلم اليهودي ، والنشيد القومي لليهود ، وتأسست الهيئات الصهيونية العالمية .
فتحي الإبياري ، الصهيونية ، ص : ٢٧ .
عبدالوهاب السيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٣٧٨ .
عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٧١- ٧٣ .

(١) الندوة العالمية ، الموسوعة الميسرة ، ص : ٣٣٢ .

(٢) انظر ذلك في : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ٣٣١ - ٣٣٢ . فإن بها أكثر من أحد عشر جذراً تاريخي وسياسي .

(٣) هي : مدينة إيطالية يرجع تاريخها إلى ما قبل عهد الرومان ، انتقلت في القرن الثامن إلى حكم البابا ، وفي القرن الثاني عشر الميلادي =

العالمية ، إذ نشأت الصهيونية ونمت بين يهود روسيا وبولونيا ، وباقي دول أوربا الشرقية خلال القرن التاسع عشر ، حيث تعيش آنذاك أكثرية اليهود في العالم ، وتعود أسباب نشوئها إلى عوامل عديدة ، سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية ، ودينية ، منها : ما يتعلق بأوضاع اليهود واليهودية في خلال تلك الفترة التي كانت بحد ذاتها تتمة لما سبقها ، وما يتعلق بالأوضاع العامة بالبلدان التي كان اليهود يعيشون فيها ، والتغييرات التي حدثت في أوربا وروسيا ، وبخاصة في خلال القرنين : الثامن عشر ، والتاسع عشر الميلاديين .[٢]

وجملة ما يقال : إنه لم تكن الصهيونية من حيث الأسباب أو تاريخ الظهور ، إلا إحدى مشتقات المسألة اليهودية ، التي أوجدها حكام وشعوب قسم من الدول المذكورة ، بينما ساهم القسم الآخر بمساعدة بعض الفئات اليهودية ـ أحياناً ـ في بقائها حية ، أو دعمها .[٣]

= صار لها نظام حكم مستقل . وأعيد الحكم البابوي ، في سنة : ٩١١هـ - ١٥٠٦م ، حتى تم توحيد إيطاليا ، سنة : ١٢٧٦هـ - ١٨٦٠م . أسست بها جامعة بولونيا الشهيرة في القرن الحادي عشر ، وبسببها كانت المدينة أهم مراكز العلم الرئيسة في العصور الوسطى . أصيبت بخسائر شديدة في الحرب العالمية الثانية .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٤٤٣ .

(١) محمد موسى البر ، نشأة الصهيونية العالمية ، مجلة (الجندي المسلم) السنة العاشرة ، العدد : ٢٧ ، ص : ٢٨ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) صبري جرجس ، تاريخ الصهيونية ، ص : ٣٢ ، ط : دار الفكر العربي ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

والصهيونية العالمية السياسية كان لها جذور في روسيا . وروسيا تقع الأجزاء الغربية منها بخاصة في شرق أوربا .[١]

فالصهيونية الحديثة حركة أوربية شرقية في أصولها ، لا لمجرد أن معظم زعمائها جاءوا من تلك المنطقة ، حيث تتجمع الغالبية العظمى من يهود أوربا ؛ بل هناك سببان آخران :

الأول : هو حساسية يهود أوربا الشرقية ، خصوصاً تجاه اللاسامية ، التي قامت على أساس الإجحاف العام الذي عززته بشكل نشط -أيضاً- أنظمة الحكم ؛ للتخلص من النقمة عليها .

الثاني : هو حجم الصهيونية في صفوف يهود أوربا الشرقية بخاصة ، وتنظيمها الداخلي .[٢]

والصهيونية هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية ، التي تسعى لعرقلة الإسلام وتقويضه ، وهي كما وصفها اليهود أنفسهم ، مثل : الإله الهندي " فشنو " الذي له مائة يد - كما يزعمون - ، فهي لها في معظم الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها .[٣]

---

(١) د . هـ . جانس ، الصهيونية وإسرائيل وآسيا ، ص : ٤٩ ، ترجمة : رشيد حميد ، ط : الكويت ، سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٢) السابق ، ص : ٤٩ - ٥٠ .
مجلة (الجندي المسلم) ، العدد السابع والعشرون ، ص : ٢٨ .

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ٣٣٧ .

وللصهيونية مئات الجمعيات في أوربا وأمريكا ، وفي مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر ، لكنها كلها تعمل في الواقع لمصلحة اليهودية العالمية .(١)

والصهيونية مذهب ديني احتلالي مستبد متطرف حاقد ، يتمذهب به غلاة اليهود ، فحواها : السيطرة السياسية الجائحة ، والغرور العنصري الغشوم ، والتعصب الديني الجانح الممقوت . قد شط بها التعصب ، حتى جاوزت كل خيال في الجموح والغلو ، فهي ترمي إلى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولي بأسره ، وإخضاعه لنير اليهود ، وحكم آل داود المباشر ، واصطناع شعوبه رقيقاً منكر الإنسانية ، مغموط الحقوق ، ثم بسط السلطان الروحي للدين اليهودي على شعوب الأرض طرًا من دون سائر الأديان ، سماوية كانت أم وضعية ، وسبيلها إلى أهدافها : البطش الدموي ، والإرهاب الفكري والاجتماعي ، وإهدار القيم الإنسانية جميعاً .(٢)

ومبنى النظرية الصهيونية : الإيمان بما تردد التوراة المحرفة من أن الله قد استخلف اليهود في الأرض ، وأورثهم أقطارها وشعوبها حقاً مقدساً مقضياً ، وأن الدول والحكومات القائمة كافة دعية مغتصبة ، وأن على اليهود المجاهدة لاقتضاء حقهم الهضيم في فلسطين - كما يتوهمون - أرض الميعاد تحت إمرة حاكم من نسل داود .(٣)

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) عبد السميع الهراوي ، الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص : ٢٥ .
(٣) السابق ، ص : ٢٥ - ٢٦ ، بتصرف .

وإذا تتبع الباحث تطور التاريخ وألقى الأضواء على مخططات الصهيونية منذ القدم حتى الآن ، لوجد أن الصهيونية تحاول أن تقضي على الأديان الأخرى بكل الوسائل . وهناك عداوة قديمة متأصلة بين اليهود والنصارى تنبني على : اعتقادهم بأن المسيح -عليه السلام- سيأتي ، ولكنه سيكون يهودياً منهم . . ولمّا جاء عيسى -عليه السلام- ولم يكن يهودياً منهم ، بدأت حربهم ضده ، وضد ديانته .[1] وما عداوة الصهاينة للنصرانية إلا جزء من عداوتهم للأديان جميعاً بما فيها الإسلام ، والتلمود[2] ، وبروتوكولات حكماء صهيون يزخران بآلاف الأمثلة ، وكلها تحض اليهود على كراهية ومقت غير اليهود ، وتغريبهم بقتلهم وغشهم وخداعهم[3].

وقد أكدت بروتوكولات حكماء صهيون نظرية التفوق العنصري لليهود ، وأن هذا العالم لم يخلق إلا لليهود ، وأن ما سواهم مخلوقات نجسة ،

---

(١) فتحي الإبياري ، الصهيونية ، ص : ٤٨ .

(٢) كلمة " تلمود " معناها بالعبرية : " تعليم " ، وهي : مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلت شفوياً ، مقرونة بتفاسير رجال الدين -كما يزعمون- وهو أحد كتب اليهود الدينية ، وهو عبارة عن موسوعة تتضمن : الدين والشريعة والتاريخ والآداب والعلوم الطبعية . وقد بدأ تدوين التلمود في القرن الخامس الميلادي ، ويوجد تلمودان ، هما : التلمود البابلي ، والتلمود الأورشليمي . والتلمود هو : أول محاولة من جانب حاخامات اليهود لتفسير العهد القديم بما يتناسب مع وضع اليهود الجديد .
عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٢٤ (الهامش) .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والاصطلاحات الصهيونية ، ص : ١٤١ - ١٤٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٤٣ .

(٣) فتحي الإبياري ، الصهيونية ، ص : ٥٠ .

ليقيموا عليه وفيه مملكة يهودية تحكم العالم.[١]

ولا يفوت الباحث أن يذكر أن الصهيونية تعتمد - بجانب ما لليهود من كتب مقدسة " محرفة " - على بروتوكولات[٢] حكماء صهيون . وقد كانت هذه البروتوكولات مودعة في مخابئ سرية ، ولا يعرف محتوياتها إلا الخاصة من اليهود الذين يعملون على تنفيذ ما جاء فيها بهدوء، وحسب تخطيط منظم، ثم حدث اجتماع بين امرأة نصرانية فرنسية ، وبين زعيم صهيوني كبير في وكر الماسونية في باريس . ورأت هذه المرأة - بطريق الصدفة[٣] - هذه القرارات ، فعرفت محتوياتها ، وأخذت بعضها ، وفرّت بها ، وكان هذا في سنة : ١٣١٩هـ - ١٩٠١م[٤] ، ثم ظهرت هذه الوثائق في روسيا ؛ إذ نشرها " سرجين نيلوس "[٥] باللغة الروسية ، وبعد اكتشاف سرقة هذه الوثائق أطلق اليهودي الحاقد المتعصب " تيودور هرتزل " أنها قد سرقت من قدس الأقداس بعض الوثائق السرية ، التي قصد إخفائها على غير أصحابها .

---

(١) السابق ، ص : ٥١ .

(٢) معنى " بروتوكولات " : قرارات ، أو محاضر جلسات ، ويغلب على الظن أنها : القرارات السرية لمؤتمر اليهود في بابل بسويسرا ، سنة : ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م .
أحمد بشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٨٨ .

(٣) يشيع التعبير بالصدفة ، والأولى أن يقال : بالقدر .

(٤) أحمد بشير ، الغزو الفكري ، ص : ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٥) هو : كاتب روسي ، وهو أول كاتب ينشر بروتوكولات حكماء صهيون في سنة : ١٣١٩هـ - ١٩٠١م ، ملحقة بكتاب ألفه . ثم انتشرت تراجمها في سائر الأقطار الأوربية ، وغيرها بلغات مختلفة .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ١٠١ .
عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٤٣ .

وقد أعاد " نيلوس" نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب بقلمه ، سنة : ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م ، ونفذت هذه الطبعة بسرعة غريبة ، وبوسائل خفية ، لأن اليهود جمعوا نسخها من الأسواق بكل الوسائل وأحرقوها . ثم طبعت سنة : ١٣٢٩هـ - ١٩١١م ، فنفذت على هذا النحو ، ولمّا طبعت سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م صادرها الشيوعيون . وكان معظمهم من اليهود الصرحاء ، أو المستورين ، أو من صنائعهم .(١)

وتسابقت الأمم إلى ترجمة البروتوكولات ، فترجمت إلى الفرنسية والبولونية والإيطالية والسويسرية ، وغيرها من اللغات ، كما ترجمت إلى الإنجليزية في أمريكا .. أمّا اليابان والبلدان الأخرى في آسيا : فقد ترجمت إلى لغاتها .. أمّا بلدان العالم الإسلامي والعالم العربي وأفريقيا ، فلم يطلع عليها من أبنائها إلا قليل في الترجمات التي صدرت بلغاتها ، وذلك لشيوع الأمية والجهل ، وسطوة الاحتلال الوثني اللئيم.(٢) وأخيرًا ترجمت البروتوكولات إلى اللغة العربية ، وتوالت الطبعات. ويقال : إن أول ترجمة عربية ظهرت سنة : ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .(٣)

---

(١) خليفة التونسي ، الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ، ص : ٤١ - ٤٨ ، ط : المكتب العربي ، بيروت .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، مؤامرة الصهيونية على العالم ، ص : ١٤٩ - ١٥٠ ، ط : دار العلم للملايين ، بيروت .

(٣) عبد الله التل ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ، ص : ١٦٦ ، ط : المكتب الإسلامي ، بيروت ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

والبروتوكولات ، هي : الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أسر حقيقي ثابت ، وإن زعماء الصهيونية يكونون مجلس " سانهدرين الأعلى "[1] الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم كافة "[2].

ولا مانع من عرض بعض المقررات أو القرارات السرية لمؤتمر " بال "[3]

---

(١) سانهدرين : كلمة يونانية ، معناها : مجلس كانت تطلق على الهيئة العليا المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في فلسطين ، وهي نوع من المحاكم تمارس تطبيق العدالة ، وإصدار الأحكام ، طبقاً للقوانين اليهودية في ذلك الوقت . وكان السنهدرين الأكبر يتكون من إحدى وسبعين عضواً ، ومقره أورشليم ، ويجتمع في القاعة الكبرى بالهيكل ، ووظيفته تشريعية ، ويعمل - أيضاً - محكمة استئناف ، وقراراته وأحكامه تصدر بموافقة أغلبية الأعضاء ، أما السنهدرين الأصغر : فهو عدة محاكم ابتدائية تنظر في القضايا العادية ، وتحكم فيها . وقد اختفى السنهدرين تماماً في القرن الرابع الميلادي ، وقد حاول بعض الحاخامات إقامة سلطة مركزية تجمع كل يهود العالم ، ولكنهم فشلوا ، بسبب طبيعة الوجود اليهودي في العالم على هيئة أقليات دينية متناثرة ، لا يربطها رباط قومي .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص : ٢١٧-٢١٨ .

(٢) عبد الله التل ، خطر اليهودية العالمية ، ص : ١٦٥ .

(٣) هي : مدينة سويسرية ، وتسمى - أيضاً - بازل ، تقع على نهر الراين ، سكانها بروتستانت ، يتكلمون الألمانية ، وهي مركز تجاري وصناعي وثقافي ، وبها صناعات كيميائية مهمة ، أنشئت جامعتها سنة : ٨٦٤هـ - ١٤٦٠م ، كانت بازل مستعمرة رومانية ، وأصبحت أسقفية في القرن السابع الميلادي ، ومدينة إمبراطورية حرة منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، وانضمت للاتحاد السويسري ، سنة : ٩٠٦هـ - ١٥٠١م . ومن أهم المباني فيها : كاتدرائية أنشئت سنة : ٤٠٩هـ - ١٠١٩م .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ١٧٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٣١٠ .

والتي سميت " ببروتوكولا ت حكماء صهيون " ، والتي تعد عقبة كئود أمـــام انتشار الإسلام .

ـ إن جواز المرور لدينا ، هو : القوة والكذب والادعاء . إن حقنا في قوتنا : لا عيب ، ولا عار في أن تكون جاسوساً أو جساســـاً أو مخرباً ، بل هذه فضيلة .

ـ لقد عبثت أيدينا في التشريعات ، وفي سن القوانين وتنفيذ هـــا ، وتدخلنا في شئون الانتخابات ، وفي الصحافة ، وأداة النشـــر ، وفي توجيهها والسيطرة عليها .

ـ يجب أن يكون واضحاً تماماً لنـا ـ نحن اليهود ـ مدى ذلك الانحلال والتفكك الخطير الذي تنشره الشيوعية في أذهان "الجويم"[1] ، أي : الشعوب الكافرة غير اليهودية .

ـ إن الحاجة اليومية إلى الخبز تضطر "الجويم" إلى السكوت والرضوخ والرضا ، وإلى أن يكونوا خدماً لنا ، أذلاء خاضعين في استســـلام .

---

(١) الجويم : صيغة جمع للكلمة العبرية (جوى) ، وتعني : شعب أو قوم ، استخدمت للإشارة للأمم غير اليهودية ، دون سواها ، ومن هنا كـان المصطلح العربي (الأغيار) ، وقد اكتسبت الكلمة ـ فيما بعد ـ إيحاءات بالذم والقدح ، وأصبح معناها : الغريب . والأغيار : درجـــات ، أدناها : الأكوم ، أو عبدة الأوثان والأصنام ، وأعلاها : أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان (أي : النصارى والمسلمون) ، وتقسيم العالم إلى يهود وأغيار ، يضع اليهودي فوق التاريخ وخارجه مما يجعله يرى كل شيء على أنه مؤامرة موجهة ضده .
عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص : ٧٨ - ٧٩ .

- إن خطباءنا سيباشرون مهمة تفسير المشكلات الكبرى وتأويلهـــا حسب هوانا ، تلك المشكلات التي قلبت الإنسانية رأساً على عقب ، تأويلاً ، تخضع معه الإنسانية إلى حكمنا الصالح المتسامح .

- الصحافـة كلها وجميع وسائل الإعلام واقعة تحت سيطرتنا ، والأدب والصحافة قوتان في طليعة القوى التوجيهية المهمة ، وبذلك يجـب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الأعظم من الصحف .

- لقد حفرنا هـوّة سحيقة بين السلطات الحاكمة البصيرة ، وبين قـوى الشعب العمياء ، ففقد الاثنان بذلك معنى وجودهما ، وصـــار كالأعمى وعصاته ، لا يساوي كل منهما شيئاً على انفراد .

- إن قوتنـــا إنما هي في سوء التغذية المزمن لأجسام " الجويم " وفي ضعفهم البدني الدائم .

- لقد خدعنا الجيل الناشيء من " الجويم " وجعلناه فاسداً متعفنـــاً بما علمناه من مبادئ ونظريات ، معروف لدينا زيفها التام .

- يجب علينـــا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وتكون النتيجة المؤقتة ، هي : إثمار ملحدين .

- عندما نصل إلى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيـدة غير عقيدتنا ، وعلى ذلك يتعين علينـا : أن نكتسح جميع العقائـد والأديان الأخرى .[1]

---

(١) محمد خليفة التونسي ، الخطر اليهودي ، ص : ١١١- ٢٢٣ .

وحينما يدقق الإنسان النظر في هذه القرارات - والتي جئنا ببعضها - يرى : أنها قرارات لتحطيم العقائد والإنسان في هذا الوجود، تصد الناس عن الحق ، وتصرف الناس عن الإسلام . إن الصهيونية بألاعيبها وأساليبها وإمكاناتها معوّق خبيث وخطير لانتشار الإسلام .

والبروتوكول الأول يرسم لليهود كيف يكيدون لسائر شعوب الأرض ويبذرون غراس الفساد ، ويعيشون بالفوضى والانحلال في المجتمع .(١)

أمّا البروتوكول التاسع فجاء فيه : " لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود ، وأفسدنا خلقه بتلقينه المبادئ والنظريات التي نعلم سلفاً أنها مبادئ ونظريات فاسدة ، وعملنا على ترسيخها في ذهنه ".(٢)

وهكذا يقف اليهود وراء كل دعوى هدامة ، وكل مبدأ يتنافى مع الخلق والكرامة ، ويحيكون الأحابيل للشباب ، يتملكون غرائزه ، ويزينون له أسباب المتعة المحرمة من فسق وفجور وميسر ، وإدمان للخمر ، وتهالك على المخدرات لإنهاك قواه ، وابتزاز طاقاته ، وتوهين عزائمه ، والتردي به في إسار الإدمان ، حتى يسهل ويسلس قياده واستسلامه .(٣)

= وانظر: عبد الله التل ، خطر اليهودية العالمية ، ص : ١٦٦- ١٧٠ .
وأحمد بشير، الغزو الفكري ، ص : ٤٨٩ - ٤٩٠ .

(١) عبد السميع الهراوي ، الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص : ٨٤ .

(٢) محمد خليفة التونسي ، الخطر اليهودي ، ص : ١٤٧ .
أحمد عبد الغفور عطار ، مؤامرة الصهيونية على العالم ، ص : ٢٢٨ .

(٣) عبد السميع الهراوي ، الصهيونية بين الدين والسياسة ، ص : ٨٤ .

ويقـــول البروتوكول الرابع عشر : " عندما نصبح أسيـاد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا ، أي دين لا يسلم إلا باللـه الواحد ، يرتبط به مصيرنـا ، لأنه اختارنا ، ويرتبط به كذلك مصير العالم ".(١)

ويقـــول البروتوكول السابع عشر : " لقد عنينا عناية . . . [مخصوصة] . . . بالعيب في رجال الدين غير اليهود ، والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأظهرنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنـا ، والوقوف في سبيلها ، حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام ".(٢)

"إن حرية العقيدة معترف بها اليوم في كل مكان ، ولا يفصلنا عن انهيار المسيحية إلا بضع سنوات . وسيكون القضاء على الأديان الأخرى أيسر من ذلك ".(٣)

وإن الباحث في مخططات الصهيونية يجد : أن الإسلام والنصرانية قد كرست لهما الصهيونية نشاطها ، ابتغاء النيل منهما ، بدأب حثيث ، وموجة مسعورة ، ودهاء خارق . . يقـول التلمود : " حيث إن المسيح كذاب ، وحيث إن محمداً اعترف به ، والمعترف بالكذاب كذاب مثله ، فيجب أن نقاتل الكذاب الثاني ، كما قاتلنا الكذاب الأول ".(٤)

---

(١) محمد خليفة التونسي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ص : ١٦٩ .
(٢) السابق ، ص : ١٨٧ .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) د . محمد علي الزغبي ، دقائق النفسية اليهودية ، ص : ١٢٨ ، ط : بيروت ، سنة : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

ولم يسع حاخام إسرائيل أن يضمر هذه النعرة بين جنبيه ، لاهبة جياشة تؤزه ، ويملك عليه غلواؤها حماسته ، وعقدة منطقه ، فأطلق للسانه العنان ، يجاهر بها ويدعو لها علانية في حفل وضع الحجر الأساس للمحفل الماسوني في تل أبيب[1] في سنة : ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م بقوله : " إننا نعمل جميعاً لهدف واحد هو : العودة بكل الشعوب إلى أول دين محترم أنزله الله على ظهر هذه الأرض ، وما عدا ذلك فهي أديان باطلة ، أديان أوجدت الفرقة بين أهل البلد الواحد ، وبين أي شعب وشعب ، ونتيجة لمجهوداتكم سيأتي يوم يتحطم فيه الدين المسيحي ، والدين الإسلامي ، ويتخلص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم المتعفنة ، ويصل جميع البشر لنور الحق والحقيقة "[2].

وللصهيونية وسائل كثيرة ، تضعها لتصل عن طريقها إلى أهدافها . ويهمني من هذه الوسائل والأساليب ما يتصل بالإسلام ، ويعوق انتشاره ، وما يتصل بالإسلام في قمة الخطورة ، مما يعد من أكبر العراقيل التي توضع أمام المد الإسلامي . ومن هذه الوسائل :

---

(١) هي : مدينة بفلسطين المغتصبة على البحر المتوسط ، أنشأها اليهود بالقرب من " يافا " التي أدمجت معها ، سنة : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م . تقوم بها صناعة المنسوجات والملابس ، بها جامعة أنشئت سنة : ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ، وعدة معاهد علمية وفنية .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٢٩٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٤٢ .

(٢) الخطاب منشور بجريدة (جويش كرونيل) ، العدد : ٤٦٨٤ ، الصادر في ٤ رجب ، سنة : ١٣٧٧هـ - الموافق : ٢٤ يناير ، سنة : ١٩٥٨م ، ص : ٣٢ - ٣٣ . نقلاً من : الهراوي ، الصهيونية ، ص : ٨٦ (الهامش) .

١- محاولة تحريف الكتب الدينية والتاريخية ، بالإضافة أو الحذف ، أو التعديل ، أو التغيير ، وقد كشف الله أمرهم في الأعوام الماضية حينما حاولوا تحريف القرآن الكريم .

٢- دراسة الإسلام واللغة العربية وكتبهما ، بالاشتراك مع هيئة الاستشراق والتأليف، متعاونين على أمل التمكن من تحريف الإسلام في المؤلفات ، وفي نفوس أبنائنا الذين يلجئون إليهم بعد فترة من الزمن .

٣- تلقف أبنائنا الذين نرسلهم إلى جامعات الغرب أو الشرق ،ليوجهوهم بأساليبهم المختلفة ، وأفكارهم المسمومة إلى ما يصرف شبابنا الصاعد عن بناء مستقبله ، ولينأوا به عن دينه .

٤- مداومة تنمية الفرقة بين المسلمين بما يضمن نموها لتفريق الشمل وتفتيت الجمع .

٥- العمل على التحالف بين اليهودية والنصرانية ضد الإسلام ، وأول من قام بهذه الفكرة ، هو : دافيد ريوبيني[1] -حاخام اليهود- فقد تقدم

---

(١) هو : دجّال يهودي ، يدّعي أنه ولد في خيبر ، بالقرب من المدينة المنورة ، وبدأ دعوته : بأن ركب فرسه الأبيض ، وذهب إلى البابا " كلمينت السابع " وأخبره أنه أخ ورسول لملك يهودي ، لا يزال يحكم بعض أسباط إسرائيل العشرة المفقودة ، الموجودة في بلاد العرب ، وأن أخاه عنده ثلاثمائة ألف جندي مدربين على الحرب ، ولكن ينقصهم السلاح ، وطلب من البابا تزويدهم بالسلاح ، حتى يمكنهم طرد المسلمين من فلسطين ، وقد استقبله البابا استقبالاً حسناً ، دعاه ملك البرتغال للزيارة ، فذهب ونجح في التأثير ، حتى إنه أوقف محاكمة =

إلى البابا في روما بمشروع محالفة ضد الإسلام ، للقضاء عليه .[1] ونشأ عن هذا الاتفاق ما يسمى الآن " بالصهيونية المسيحية " ، وعلى رأس هذه النصرانية الكنيسة البروتستانتية ، ويرى هؤلاء : أن مصلحة النصرانية مالأة اليهود، والوقيعة بينهم وبين المسلمين .[2]

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث الصهيونية ، نخلص إلى النتائج الآتية :-

أولاً : الصهيونية أخطر المذاهب الدينية والسياسية ، التي منيت بها البشرية ، وذلك بما تفرض من قهر سياسي ، وقسر فكري ، وتمايز عنصري ، واحتكار للقوى المادية والفكرية .

ثانياً : الصهيونية تستهدف سيادة الدنيا بأقطارها ، واسترقاق شعوبها كافة ، وإخضاعها لنير اليهود والشرائع اليهودية .

ثالثاً : الصهيونية عقيدة دينية متطرفة ، يذعن لها أشياعها ، مسلمين ، يستاقهم التعصب والغرور العنصري قسراً .

= المارانوس (اليهود المتخفين في أسبانيا) . وقد تبع ريوبيني يهودي متنصر اسمه : سلومون مولوخو ، وقد طلب الاثنان من البابا تسليم المارانوس ، ليحاربوا ضد المسلمين ، ولكن قبض عليهما ، وأحرق أحدهما ، لخروجه على النصرانية ، وأودع الآخر السجن حتى مات .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٢٠١ .

(١) محمد محمد أبو فرحة ، الصهيونية ومخططاتها للسيطرة على العالم ، ص : ٥٩ - ٦٠ . محاضرة ألقيت في الموسم الثقافي للعام الدراسي ١٣٩٣هـ / ١٣٩٤هـ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٢) السابق ، ص : ٦٠ - ٦١ ، بتصرف .

رابعاً : بروتوكولا ت حكماء صهيون تعتمد أساساً على تقويض أركان المجتمع العالمي ، وبث عناصر الانحلال ، تعبث في خلاله ، وتستشري في أوصاله .

خامساً : أكد ت بروتوكولا ت حكماء صهيون نظرية : التفوق العنصري لليهود ، وأن هذا العالم لم يخلق إلا لليهود ، ليقيموا عليه مملكة يهودية تحكم العالم .

سادساً : من أساليب الصهيونية احتكار طعام البشرية بالطرق المختلفة ، وتجويع بعض المجتمعات المسلمة ، لتحقيق أهدافهم في تطويق الإسلام ، وإعاقة انتشاره ، وتقليص دوره .

سابعاً : عملت الصهيونية على تحطيم أخلاق الشعوب بالوسائل الهدامة ، والمغريات المختلفة ، والعمل على نشر الإباحية والفوضى .

ثامناً : تتعاون الصهيونية مع النصرانية والشيوعية في محاربة الدين الإسلامي ومواجهته بكل خبث ومكر ودهاء .

تاسعاً : تختلف أساليب الصهيونية بين عصر وعصر حسب اختلاف الحوادث والأفكار والمناسبات ، واختلاف وسائل الإقناع والدعاية والتأثير .

عاشراً : إن الصهيونية من أخطر التحديات والمعوقات التي تواجه انتشار الإسلام . فعلى المسلمين مواجهة هذا التحدي بكل قوة .

المبحث الرابع

المَاسُونيّة

المبحث الرابع

الماسونية

الماسونية كلمة غامضة في لفظها ومعناها ، كما هي غامضة في الدعوة التي تقوم تحت رايتها ، وهذا الغموض الذي تتحرك في ظلاله هذه اللفظة هو مقصود لذاته ؛ إذ يتعامل بها الناس ، وهي في هذا القناع الكثيف من الغموض ، الذي لا يرفع السر عنه أبداً ؛ بل تظل هكذا ملفقة في هذا الضباب تغري كثيراً من الناس بالجري وراءها ، والبحث عن هذا العالم المجهول الذي ترمز إليه رمز الكهان والسحرة والمشعوذين ، بما يتحدثون به إلى الناس ؛ إذ يكون للفظة أو العبارة محامل كثيرة من المعاني المتناقضة المتضاربة ، تذهب بها التأويلات كل مذهب ، لا يردها إلى عقل أو منطق.[1]

وإذا نظرنا إلى اللفظة " الماسونية " في ذاتها ، وإن لم تكن قد عرفت اللغة التي جاءت منها ، ولا الأصل الذي اشتقت منه ، وجدنا أن معظم حروفها مشتقة من كلمة (موسى) عليه السلام ، المرسل إلى بني إسرائيل بالتوراة التي هي شريعتهم إلى اليوم ، فالميم في الماسونية هي : الميم في موسى ، والألف هي : الواو منقلبة ألفاً ، والسين هي : السين ، والواو هي : الواو ، والنون هي النون التي تلحق بياء النسب ،

---

(١) عبد الكريم يونس الخطيب ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٤٩ .

مثل : النون في رباني ، نسبة الى رب[1].

والماسونية لغة معناها : البناؤون الأحرار[2] ، وهي في الاصطلاح : منظمة يهودية صهيونية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم ، تهدف إلى : ضمان سيطرة اليهود على العالم ، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والتخريب والفساد . جل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم ، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار بما يسمى بالمحافل الماسونية[3] للتجمع والتخطيط والتكليف

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .

(٢) كان السائد في القرن السابع عشر الميلادي : أن صاحب المهنة الحر هو الذي لا يتقيد بحرفة ، فكل من النجار والحداد والبناء يعد " ماسون " أي : صاحب حرفة البناء ، فإذا انتسبوا لنقابة أو رابطة فهم فريمون ، أي : البناؤون الأحرار ، وفي معجم اكسفورد : أن مفهوم " ماسون " كان خاصاً بأصحاب الحرف الذين لا تربطهم نقابة أو رابطة ، فهم أحرار. وعندما دعتهم الحاجة إلى حماية مصالحهم أنشأوا جمعية أطلق كل عضو فيها على العضو الآخر كلمة " أخ " واستعملت في خطاب بعضهم بعضاً ، وقامت بينهم الأخوة - المزعومة - التي ربطت أصحاب الحرف برباطها الوثيق .
أحمد عبدالغفور عطار ، الماسونية ، ص : ٩ ، ط : رابطة العالم الإسلامي ، بمكة المكرمة ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٣) من المصطلحات الماسونية كلمة " لوج " ويراد بها : المكان ، وهو ما عرف بالمحفل ، لاحتفال الناس به ، وهو : الاجتماع ، وشأن كل جمعية يكون لها ناد خاص يجتمع فيه أعضاؤها ، ويكون لذلك النادي اسم خاص به . وقد اقترح الملك " هيرودوس " أن يكون اسم النادي " محفل أورشليم " ، فكان ذلك أول محافلهم ، وقد عقدت به الجلسة الأولى الرسمية ، وكان دهليزا في قصر الملك " أكريبا " . وتفرق المؤسسون في نواحي فلسطين ، وأخذوا يبثون مبادئهم المدمرة ، وشرعوا في إنشاء الهياكل المهلكة .
د . صابر عبدالرحمن طعيمة ، الماسونية ذلك العالم المجهول ، ص : ٦٦ ، ٨٠ - ٨٣ . ط : دار الجيل ، ببيروت .
أحمد عبدالغفور عطار ، الماسونية ، ص : ١٠ .

بمهمات الأمور.[١]

وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي تكونت جمعية سرية في فرنسا تدعى : " جمعية البنائين الصادقين " ، واتخذت هذا اللقب من كلمة " الماسونية " ، وهي مكونة من لفظين :

الأول : ومعناه " فران " ، وهي كلمة عبرية ، معناها في اللغة العربية : الصادق .

والثاني : " ماسون " أي : الباني . ومعنى الكلمتين معاً في العبرية " البناؤون الصادقون ".[٢]

واليهود هم واضعوا هذه اللفظة " الماسونية "، وهم الذين عملوا على تجسيدها في صورة هياكل يجتمع الناس فيها من مختلف الأديان والمذاهب والمشارب والأقطار ، حتى صارت " الماسونية " دعوة من تلك الدعوات الرائجة في جميع أنحاء العالم ، فلا تكاد تخلو دولة من دول العالم كله من أن يكون بها أعداد كثيرة من المحافل الماسونية المنتشرة في جميع مناحيها.[٣]

وللماسونية أسماء أخرى اختلفت حسب اختلاف الأمكنة والأزمنة ، والفروع المتفرعة منها ، كالمنورين في ألمانيا ، والفحامين في إيطاليا.[٤]

---

(١) الندوة العالمية ، الموسوعة الميسرة في الأديان ، ص : ٤٤٩ .

(٢) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية والحركات المعاصرة ، ص : ١٣٦ ، ط : الأولى ، دار الاعتصام ، بالقاهرة .

(٣) عبد الكريم الخطيب ، الغزو الفكري ، ص : ٤٤٩ .

(٤) مجلة (الجندي المسلم) السنة العاشرة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، العدد : ٢٧ ، ص : ٧٠ ، ط : وزارة الدفاع والطيران ، الرياض .

وللماسونية تعاريف كثيرة ، أهمها :

- أنها " جمعية سرية قديمة لم تعرفها بلاد الإسلام إلا في العصور المتأخرة ، آخذة إياها عن البلاد الغربية من فرنسية وإنكليزية وإيطالية وألمانية ، وغيرها ".(١)

- " الماسونية لون من نشاط اليهود المعادي للأديان عموماً ، وللإسلام على وجه الأخص ، وهي : جمعية سرية أنشأها اليهود ، ليمارسوا من خلالها الأعمال التي توصلهم إلى أهدافهم وأغراضهم ".(٢)

- " إن الماسونية شركة سرية غايتها : تقويض أركان كل سلطة دينية كانت أو مدنية ".(٣)

- " هي جمعية سرية تحمل أهدافاً سرية ، غاية في الخطورة ".(٤)

- " الماسونية : هي الجمعية التي تعمل في الخفاء ، للاستيلاء على العالم عن طريق بث أفكارها ".(٥)

والمتأمل بثاقب فكره في تلك التعريفات التي وقع اختياري عليها

---

(١) فتحي يكن ، حركات ومذاهب في ميزان الإسلام ، ص : ٥٣ ، ط : دار الجيل ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٢) مجلة (الجندي المسلم) ، العدد : ٢٧ ، ص : ٧٠.

(٣) الأب لويس اليوسعي ، السر المصون في شيعة الماسون ، ص: ٤٣ ، ط : دار الكتاب العربي ، ببيروت ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

(٤) مجلة (الجندي المسلم) ، العدد : ٢٧ ، ص : ٧٠.

(٥) الجنرال جواد رفعت أطلخان ، أسرار الماسونية ، ص : ٢٦ ، ط : الأولى ، المختار الإسلامي ، بمصر ، سنة : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

من بين العشرات : يجد أنها متقاربة ، وأنها تشكل في مجموعها معـــوق كبير أمام انتشار الإسلام وخطورة رهيبة على البشرية ، لا يمكن السكـــوت عليها ، وأن الإنسانية ما وصلت إلى ما وصلت إليه من التردي والانحـــلال والضياع ، إلا نتيجة لأعمال هذه الجمعيات الماسونية التي تكيد للإســـلام والإنسانية .

وقد اختلف المؤرخون في منشأ حركة " الماسونية " :

- فمن قائل : إنها قديمة قدم الإنسان منذ ظهر آدم -عليه السلام- على الأرض .(١)
- ومنهم من قـــال : إن الذي أسسها " هيرودوس أكريبا "(٢) مـــلك الرومان ، وذلك سنة : ٤٤م بمساعدة مستشاريه اليهوديين .(٣)

---

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٣٨ .

(٢) هو : هيرودوس الثاني ، الذي كان والياً على القدس لدولة الرومـــان ، من سنة : ٣٧م إلى سنة : ٤٤م ، يقـــال : إنه المؤســـس الأول للماسونية ، إذ أسس في القدس بالاشتراك مع مستشاريه اليهـــود بن " أحيرام أبيود " ، و " موآب لافي " جمعية سرية باسم : القـــوة الخفية ، وكان لهذه الجمعية مجلس سري مؤلف من تسعة أعضـــاء ، على رأسهم هؤلاء الثلاثة . مهمتها : التخلص من المسيح وأتباعـــه . عفيفي إبراهيم حسن ، الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ، ص : ٥ ، ط : دار الخليج .
محمد صفوت السقا ، وسعدي أبو حبيب ، الماسونية ، ص : ١٢ - ١٣ ، ط : رابطة العالم الإسلامي ، بمكة المكرمة .
أحمد عبد الغفور عطار ، الماسونية ، ص : ٢٢ - ٢٣ .
عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٤٢ .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات اليهوديـــة ، جـ : ١ ، ص : ٥٢٨ .

(٣) أضواء على الماسونية ، مجلة (الجندي المسلم) ، العدد : ٢٧ ، ص : ٧١ .
عفيفي إبراهيم حسن ، الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ، ص : ٥ .

- ومنهم من قال : إنها انبثقت من جمعية الصليب الوردي ، التي تأسست سنة : ١٠٢٥هـ - ١٦١٦م .[1]

- ومنهم : من أوصلها إلى الحروب الصليبية .[2]

وهناك أقوال وآراء كثيرة حول نشأة هذا الوكر الخبيث الماسونية ، وسبب الاختلاف في نشأتها : يرجع إلى طبيعة هذه الجمعية السرية ؛ إذ إن سريتها هي التي جعلت مسألة نشوئها غامضة ، يحيطها الكتمان الشديد .

وإذا كان المؤرخون والباحثون يختلفون في نشأتها ، فإن من المؤكد أن هذه الحركة لم تعرف على حقيقتها إلا في بداية القرن السابع عشر الميلادي . والماسونيون أنفسهم يقولون في ذلك أقوالاً وآراء كثيرة ، منها :

أولاً : لا ينكر أنها شاعت بين الوثنيين في القرون السابقة لعهد المسيح جمعيات سرية ، كانت تحجب أسرارها الفاسدة تحت ستر الظلمة فتدعي ظاهراً ترقي العلوم ، والتقرب بين الإلهية ، وهي في الواقع موارد خالعة متهتكة . وكان أسوأها فعلاً : الجمعيات المتسترة وراء حجاب الدين .[3]

ثانياً : إنه من الأقرب إلى العقل والتصديق أن يقال : إن الماسونية هي حفيدة لجمعيات أخر ، وشيع سرية ظهرت في أوائل النصرانية ،

---

(١) السابقين ، الصفحات نفسها .
(٢) السابقين ، الصفحات نفسها .
(٣) جورجي زيدان ، تاريخ الماسونية العام ، ص : ١٤٨ ، ط : الانجلو المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

فقامت لمعاداة الدين النصراني ، وتعرضت لأربابه .[1]

ولا يخفى على أهل البحث والدراسة : أن الماسونية كانت ابتكاراً واختراعاً يهودياً ، يهدف استقطاب الجاليات اليهودية في العالم كله ، وجمعهم بفلسطين[2] ، سعياً وراء غايتهم المنشودة ، وهي : إعادة تأسيس مملكة إسرائيل ، وإعادة مجد " يهوذا " تحت لقب " الحكومة العالمية " لتسيطر على العالم كله سياسياً ، واقتصادياً ، وفكرياً ، وعقدياً .[3]

فأصل كلمة " الماسونية " قد صاغها اليهود تلك الصياغة الخبيثة ، لتكون جارية على الألسنة في كل لغة ، ولتحتفظ بهذه الصورة التي يعرفها

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .

(٢) هي : دولة إسلامية عربية ، تتكون من المنطقة الساحلية الجنوبية ، لما كان يعرف أصلاً ببلاد الشام ، كانت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، حتى احتلتها القوات البريطانية إبّان الحرب العالمية الأولى ، ووضعت تحت الانتداب والاستعباد البريطاني ، منذ سنة : ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م حتى سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م . أصبحت فلسطين الكئيبة المغتصبة مشكلة دولية منذ تصريح بلفور ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م ، الذي يعد الصهيونيين بوطن قومي في فلسطين ، مما أدى إلى فتح أبواب الهجرة اليهودية ، وفي جمادى الآخرة سنة : ١٣٦٧هـ - الموافق مايو ، سنة : ١٩٤٨م . أخلت قوات الانتداب أرض فلسطين ، فأعلن الصهيونيون دولة إسرائيل ، التي أصبحت شوكة في قلب العالم الإسلامي ، وآزرتها قوى الشر والطغيان من أعداء الأمة المسلمة : أمريكا وروسيا ، وصدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين المغتصبة ، وما زال المسلمون ، وبخاصة الفلسطينيون يجاهدون لاسترداد وطنهم . قالوا فلسطين ، قلت الحين عاجلها .. فاستسلمت لمدى الجاني على عجل ونحن يا سادتي ما بيننا رجل .. إلا وطلق طوعاً نخوة الرجل
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٠٨ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٧٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٠٩ .

(٣) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٣٩ . =

كل يهودي في العالم ، فكلما ظهر لها وجود في أية جهة ، عرف اليهود في تلك الجهة أنها دعوتهم ، وأنهم أهلها ، وحملة رايتها .[١]

ثم إننا إذا صرفنا النظر جانباً عن أصل الكلمة ، ونظرنا إلى مظهرها الخارجي ، وما قام تحت سماها من هياكل ، وما يجري في داخل هذه الهياكل من أقوال وأعمال ، وجدنا :

- أن تلك المباني التي أطلق عليها " المحافل " ، والتي يجتمع فيها المستجيبون ، أو المستجلبون لهذه الدعوة الماسونية ، قد بنيت على شكل هيكل سليمان عليه السلام .
- هذه المحافل التي نصبوها في كل مدن العالم هي : إعداد لاستقبال هذا المسيح المنتظر - في زعمهم - ، والذي سيحكم العالم ، ويقيم اليهود ولاة باسمه على كل أمم الأرض .
- أما مهمة المحافل الماسونية : فهي جلب الناس إليها من مختلف الأجناس والأديان تحت اسم الإخاء الإنساني البعيد عن التعصب لأي دين أو مذهب أو وطن أو جنس أو لون ، فإن كان ثمة تعصب لشيء فهو الدين ، وإن كان ثمة دين فهو دين العالمية - بفتح اللام - أي : دين الغيرة على الإنسان في كل مكان من هذا العالم .[٢]

= د . صابر طعيمة ، الماسونية والصهيونية والشيوعية غايةً وهدفاً ، ص : ١٥ ، ط : دار الفكر العربي ، ببيروت .

(١) عبد الكريم الخطيب ، الغزو الفكري ، ص : ٤٤٩ - ٤٥٠ .

(٢) السابق ، ص : ٤٥٠ - ٤٥١ ، بتصرف واختصار .

والباحث في منهاج الماسونية : يجد أنها تسلك منهاج الباطنية في الدعوة إلى مبادئها واعتناقها ، بمعنى : أن لها ظاهراً براقاً جميلاً تخدع به العوام والجهلة والبسطاء من الناس ؛ إذ تغريبهم وتساومهم باستخدام أساليب الخداع والتضليل ، تارة بالإغراء بالمال ، أو بالمناصب والجاه ، وتارة بالوصول إلى مراكز القوى والحكم في البيئة التي يريدون إفسادها وتخريبها . ويقولون : إن غاية دعوتنا : الأعمال الخيرية لبني الإنسان ، وتنادي بمبادئ براقة ، ظاهرها الرحمة ، وفي باطنها العذاب ، وهي : مبدأ الحرية ، والمساواة ، والإخاء . وهذه المبادئ الثلاثة استعاروها من بروتوكولا ت حكماء صهيون .(١)

وهذا يضع أيدينا على أن أصابع الصهيونية خططت لهذه الدعوة وتبنتها بالمال والدعم المعنوي ، حتى عطت على إنجاحها وانتشارها في العالم كله ؛ إذ كانت في بادئ أمرها مقتصرة في دعوتها على النصارى في أوربا الغربية . وبعد أن استقرت وقويت ، توسعت في العالم كله ، وجمعت بين النصارى والمسلمين واليهود . وهيأت لهم الظروف الملائمة ؛ إذ عطت على نبذ الأديان السماوية ، ونادت بحرية الأديان ؛ لكي تضمن دخول

---

(١) محمد خليفة التونسي ، الخطر اليهودي ، بروتوكولا ت حكماء صهيون ، ص : ١٢١ .
د . محمد علي الزغبي ، الماسونية في العراء ، ص : ٩ ، ط : الثالثة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
سعود بن علي الصقري ، الماسونية في الميزان ، ص : ٩٠ ، ط : الأولى ، مطابع الفرزدق التجارية ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

المسلمين في هذه الجمعيات السرية المناوئة للأديان السماوية بحربها الشعواء عليها ، وبخاصة الدين الإسلامي الحنيف .(١)

فأنت تجد أن الماسونية تسلك مناهج وسبل الدعاوي والتيارات الهدامة ، وجميع أساليب الخبث والمكر المناهضة للأديان السماوية للنيل منها ، وهدم آدابها ، وقيمها ، وأخلاقها ، ومنع انتشارها .

وإذا ذهبت تتعرف على المحافل الماسونية التي ينشئونها ، تجد أن المحافل الماسونية عبارة عن الأماكن التي تعد لتكون مقراً لاجتماعات الماسونيين ، وتعمل هذه المحافل في اتجاهين رئيسين ، هما :

الأول : نشر الدعوة الماسونية ، وبثها في المجتمع الإنساني كله ، خدمة للصهيونية ، تارة بالإغراء بالأموال ، وتارة بالوعود بالمناصب والسلطة والوظائف في هذه البلاد ، لمن تلمس فيهم التطلع إلى الظهور .

الثاني : تعمل المحافل الماسونية كأجهزة مخابرات سرية ، للتجسس على الحكومات في البلاد والدول التي توجد بها محافل الماسونية ، والوقوف على سير النظم السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية ، والعمل من وقت لآخر على بث القلاقل داخل البلاد ، حتى لا يستقر لها نظام ، كما تعمل على تشجيع طرق الفساد في هذه البلاد ، لإفساد الأخلاق والقيم والمبادئ ، وكسر حدة التدين فيها .(٢)

---

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٤٠ .

(٢) عبدالرحمن سامي ، الصهيونية والماسونية ، ص : ٨٣ ، ط : الثانية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، سنة : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

والتاريخ لم يعرف منظمة سرية أقوى نفوذاً وخطورة من الماسونية ؛ وذلك :

- لأن لها نفوذ واسع في العالم من خلال الزعماء الذين اصطادتهم فأصبحوا كالدمى في يدها ، خوفاً على أنفسهم وكراسيهم .
- لها محافل في كل العالم تقريباً ؛ إذ تستقطب هذه المحافل الشخصيات في كل بلد ، لضمان سيطرتها عليه .
- تسيطر على كل الجمعيات والمنظمات الدولية ، ومنظمات الشباب ، لتضمن سير العالم كما تريد ، ولتضمن أن يكون القرار دائماً بيدها .
- تسيطر على معظم وسائل الإعلام ودور النشر ، والصحافة في العالم .
- لهم عصابات إرهابية ؛ لتنفيذ العمليات الإجرامية ؛ للتخلص من كل من يقف في طريقهم عن قصد أو عن غير قصد .(١)

وإذا كان هذا شأن الماسونية من حيث النشأة والنفوذ ، فإن عقيدتها تزعم في الظاهر أمام الناس ؛ وبخاصة البسطاء والجهال ، أنها تعتقد بوجود إله واحد واجب الوجود ، أزلي قديم قادر على كل شيء ، خالق كل شيء بمشيئته ، كل مخلوق يحتاج إليه ، ولا يحتاج هو إلى أحد من المخلوقين .

هذا منطوق الماسونيين في الظاهر أمام الناس ؛ لخدعتهم والتغرير بهم . والحقيقة : أن الماسونيين - وفقاً لمبادئهم وعقيدتهم الملحدة - ينكرون وجود الله الخالق - سبحانه وتعالى - ، ويعادون كل دين سماوي ، ولا يؤمنون

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ٤٥٣ .

إلا بالمادة ، فهي عقيدتهم .[١]

يقـــول أحد الماسونيين في خطبة له : " إني أعلن بينكم صريحاً أنه من الواجب علينا أن ننبذ التعاليم الدينية ، ونطرح كل نفوذ ديـــني على أي صورة كان . فكل اعتقاد ديني أساسه ما وراء الطبيعة ، كالإلٰه غـــير المنظور ، إنما هو ضعف في عقل الإنسان ".[٢]

ويقـــول ماسوني آخر - كما جاء في النشرة الماسونية المؤرخـــة سنة : ١٢٨٢هـ - ١٨٦٦م - : " علينا نحن الماسون ليس فقط أن نرقى فـــوق طبقات كل الأديان ، بل نتحرر - أيضاً - من كل اعتقاد بوجود إلٰه أياً كان ".[٣]

وقـــال ثالث : " إن صرح الاستبداد الروحي قد سقط ، ولن المتحررين عن كل اعتقاد قد فازوا ظافرين ، حتى إنه لم يبق الآن أحـــد يؤمن بالله وبخلود النفس غير البله والحمقى ".[٤]

وفي المؤتمر المنعقد سنة : ١٣١١هـ - ١٨٩٤م بألمانيـــا : قـــام أحد خطباء الماسون ، فقـــال : " ليس في العالم سوى جوهر واحـــد ، وذات واحدة ، هي المادة ، والإلٰه الحقيقي هو : المادة ".[٥]

---

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٤٤ .
(٢) شاهين مكاريوس ، الآداب الماسونية ، ص : ٤ ، ط : الأولى ، دار الفكر العربي ، بيروت ، سنة : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
(٣) فتحي يكن ، حركات ومذاهب ، ص : ٥٩ .
(٤) السابق ، ص : ٦٠ .
(٥) الجنرال جواد رفعت أطلخان ، أسرار الماسونية ، ص : ٣٠ ، ط : مطبعة الجاحظ ، سنة : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، بتصرف .

وتحت عنـــوان (الماسونية والدين) : كتب أحد مفكري الإســلام يقـــول : " إن موقف الماسونية من الدين لا يختلف عن مواقف المادية منه ، فالماسونية تعمل على إشاعة المادية ، وتدعو إلى حرب الأديـــان ومقاومتها بصورة عامة ".[١] كمـــا حكى قـول أحد الماسون في مؤتمر الطـلاب المنعقد في سنة : ١٢٨١هـ - ١٨٦٥م بمدينة "ليبزج"[٢] " : " يجب أن يتغلب الإنسان على الإله ، وأن يعلن الحرب عليه ، وسوف نعلنها حرباً شعـــواء على العدو الحقيقي للبشرية ، الذي هو الدين . ويجب ألا ننسى بأننـــا نحن الماسونيين أعداء للأديان ، وعلينا ألا نألوا جهداً في القضـــاء على مظاهرها ".[٣]

ويضـــاف إلى ما سبق في عقيدة الماسونيين : أنهم يناصبون العداء للأنبياء - عليهم أفضل الصلاة والتسليم - ؛ ولهذا دعوا إلى كذبهم وسقوطهم والطعن فيهم . قـــال أحد الماسون ، سنة : ١٣١٩هـ - ١٩٠١ م :

---

(١) فتحي يكن ، حركات ومذاهب ، ص : ٥٠ .

(٢) هي : مدينة ألمانية قديمة بمقاطعة سكسونيا ، مركز تجاري وصناعـــي وثقافي ، يرجع تاريخ أسواقها التجارية إلى العصور الوسطى ، وتاريخ الطباعة إلى سنة : ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م ، عندما تأسست فيهـــا أول مطبعة . كانت في طليعة المراكز الثقافية الأوربية في عصر الفيلسوف "ليبنتز" ، لجامعتها شهرة قديمة ، لا سيما في الطب . كانـــت مسرحاً لهزيمة نابليون ، سنة : ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م ، وأصبحـــت في الحرب العالمية الثانية هدفاً للغارات الجوية العنيفة ، تقـــع في منطقة الاحتلال الروسية .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٥٨٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٨٩ .

(٣) فتحي يكن ، حركات ومذاهب ، ص : ٥٠ .

" نحن الماسون : يسرنا أن نشاهد سقوط الأنبياء الكذبة ، فإن الماسونية قد أنشئت لتناصب الأديان العداء ".[١]

وجاء في النشرة الرسمية للمحفل الماسوني الفرنسي ، سنة : ١٢٧٢هـ - ١٨٥٦م : " إننا نحن الماسون لا يمكننا أن نكف عن الحرب بيننا وبين الأديان ، لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ، ولا بد من موتنا أو موتها ، فالماسون لا يمكن أن يذوقوا طعم الراحة إلا بعد أن يغلقوا جميع المعابد ويحولوها هياكل لحرية الفكر ، ولإله العقل ".[٢]

فأنت ترى أن أقوال هؤلاء الماسونيين ناطقة بإنكارها لوجود الله - سبحانه وتعالى - ومحاربتها للأديان السماوية ، كما أنها تسب الأنبياء، وتنكر رسائلهم ، فهم كفار ملحدون ، لا يؤمنون إلا بالمادة . فالمادة إلٰههم ومعبودهم ، وهذا يكشف لنا عن حقيقة عقيدتهم المادية الخبيثة ، فهم ماديون ملحدون ، لا يؤمنون إلا بالمادة ، كما أنهم يدعون إلى التحلل من الأخلاق والشرائع السماوية ، وطبائع الماسون تقوم على بث الإباحية ؛ إذ تتوسل بالجنس والنساء ، وتبيح شرب الخمر ، وإقامة الحفلات الماجنة ؛ للإيقاع بالأشخاص ، واجتذابهم إلى صفوفها .[٣] وهذا - بلا شك - معوّق

---

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٤٦ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) الجنرال جواد رفعت أطلخان ، أسرار الماسونية ، ص : ٢٩ - ٣٢ .
كتّاب ديشان ، الجمعيات الماسونية ، ص : ١١٨ ، ط : دار الفكر العربي ، بيروت ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٤٧ .

ومعرقل خطير لانتشار الإسلام والسيرة الإسلامية .

أمـــا فيما يتعلق بالأخلاق وانحلالها : فإن الجمعيات الماسونية تؤدي الدور الذي تقوم به بخبث ومكر ودهاء جمعيات الانحلال الخلقي ، والمطبوعات الفاضحة ، والممارسة الشينة . والجمعيات الماسونية لها أعضـــاء في كل مؤسسات المطبوعات الجنسية الفاضحة ، هدفها : إشاعة الانحلال الأخلاقي بين أصحاب الأديان ، ويعبر عن هذا أحد كبار الماسونية ، وهو " دورفويل " فيقـــول : " إن العفَّة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات ، لأنها ضد ميل الطبيعة ".(١)

وفي أحد نشرات الماسونية تقرأ بالحرف الواحد : " لماذا يستـــتر الإنسان عورته ، لماذا تخفي الواحدة جسدها ؟ إن إظهار العورات واستعمالها هو الشكل . . . [الأساس] . . . الذي تود تحقيقه الماسونية ؛ إذ إن حماية الأخلاق شيء تحاربه وتخطط له وتهدمه . كما أن الكشـــف عـــن الأعضاء التناسلية للرجال والنساء شيء تدعو له جمعيتنا الموقرة ".(٢)

وإن المتتبع لدعوات الماسونية : يجد أن من هذه الدعوات تحريـــم الجهاد في جميع المذاهب والأديان ، ما عدا الماسونيين ، فإنهم يجاهدون ضد أعدائهم لانتصار مبادئهم ونجاحها .(٣)

---

(١) مجلة (الجندي المسلم) ، العدد : ٣٠ ، السنة العاشـــــرة ، ص : ٦٢ ، الرياض ، وزارة الدفاع والطيران .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٤٧ ، بتصرف .

ونستطيع بعد هذا أن نعرض بعض أفكار الماسونية ومعتقداتها ، التي تشكل خطورة أساس في سبيل تقدم وانتشار الإسلام ، ومن تلك الأفكار والمعتقدات :

- أنها تكفر بالله - سبحانه وتعالى - ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - وكتبه ، وبكل الغيبيات ، ويعدون ذلك خزعبلات وخرافات.
- تعمل على تقويض الأديان ، والإسلام بصفة خاصة .
- تعمل على إسقاط الحكومات الشرعية ، وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة ، والسيطرة عليها .
- إباحة الجنس ، واستعمال المرأة وسيلة للسيطرة .
- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.
- تسليح هذه الأطراف ، وتدبير حوادث لتشابكها .
- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد ، وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية .
- تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ، ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد .
- العمل على السيطرة على رؤساء الدول ، لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية الفتاكة .
- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام ، واستخدامها سلاحاً فتاكاً شديد الفاعلية والتأثير .[1]

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ٤٥٠ - ٤٥١ ، باختصار شديد .

فهدف الماسونية - كما ترى من الأفكار والمعتقدات - هو : القضاء على الأديان ، باستثناء اليهودية التي تعمل على تثبيت دعائمها وتمجيدها ، ونشر سيطرتها على العالم . ولقد جاء في السجلات الماسونية الصادرة سنة : ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م : " لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان ، هي : الماسونية ، وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد ، ويربط كيانها بخمسة آلاف سنة ، منذ بدء الخليقة ، وأن شعارها : نجمة داود المسدسة (١) .... [ويعد] .... اليهود والماسون معاً الأبناء الروحيين لبناء هيكل سليمان . وأن الماسونية التي تزيف الأديان الأخرى تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وانتصارها "(٢).

---

(١) نجمة داود أو " ماجن دافيد " : هي عبارة عبرية معناها الحرفي " درع داود " ، وقد استخدم الاصطلاح في البداية للإشارة إلى الخالق ، ثم استخدم بعد هذا للإشارة للنجمة السداسية ، وقد وجدت هذه النجمة مرسومة على بعض المعابد اليهودية في القرن الثالث الميلادي . ووجدت قبل ذلك في المعابد الرومانية ، ثم في الكنائس النصرانية . وقد ظهر هذا الرمز في بداية الأمر في الكتابات الصوفية والسحرية واليهودية ، إذ كان يرمز لدرع ابن داود ، وكان يسمى " ختم سليمان " أو " درع داود " . وقد استخدمه أتباع " شبتاي تسفي " علامةً سريةً ، ورمزاً لرؤية الخلاص ، والعودة لأرض الميعاد ، ولم تستخدم النجمة شعاراً لليهود ككل ، إلا في حوالي القرن السادس عشر . وفي القرن التاسع عشر : ظهرت على درع عائلة " روتشيلد " عندما رفعه الإمبراطور لمرتبة النبلاء ، ثم اتخذتها الصهيونية شعاراً لها ، وأصبحت النجمة السداسية الآن شعار إسرائيل ، الذي يظهر على علم ما يسمونه بالدولة الصهيونية .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص : ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢) أحمد البشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٨٥ .

وفي مؤتمر الطلاب الذي انعقد في سنة : ١٢٨١هـ - ١٨٦٥م في مدينة "ليبزج" التي تعد أحد المراكز الماسونية . أعلن الماسوني المشهور Lefargoe "ليف أرجو" في الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وانجلترا وفرنسا قائلاً : " يجب أن يتغلب الإنسان على الإله ، وأن يعلن الحرب عليه ، وأن يخرق السماوات ، ويمزقها كالأوراق".(١)

وجاء في كتب الماسونية : يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان ، وعلينا ألا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها ، ولا يصح أن نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم ؛ إنما غايتنا الأساس ، هي : إبادة الدين من الوجود ، وأن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة . وسوف تحل الماسونية محل الأديان ، وأن محافلها ستقوم مقام المعابد .(٢)

وإن المتأمل في أهداف الماسونية يجدها تتنوع إلى غايتين :

الأولى : غاية عقدية ، وهي : غزو الأفكار والأذهان والعقول بمبادئهم ، حتى يضمنوا التحكم في الناس ؛ ومن ثم يعملوا على ضياع العقائد ، وانحلال الأخلاق والقيم ، ونزعها من نفوسهم ، وبذلك يسهل لهم بث الإباحية والإلحاد والفساد ، ليحلوا محل العقائد السماوية ، والفضائل الإنسانية .(٣)

---

(١) الجنرال جواد رفعت أتلخان ، أسرار الماسونية ، ص : ٢٩- ٣٠ .
(٢) السابق ، ص : ٣٠ - ٣١ ، بتصرف واختصار .
(٣) مجلة (أكاسيا) ، الماسونية الإيطالية ، سنة : ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م ، ص : ٢٥٦ . نقلاً من : د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية والحركات المعاصرة ، ص : ١٤٨ .

الثانية : غاية سياسية ، وهي : غزو الأحزاب السياسية ، وجعلها تحت سيادتهم ، بحيث تصبح جميع الأحزاب خادمة لهم.[١]

ولن الناظر بعمق في هاتين الغايتين اللتين تهدف إليهما الماسونية يجد : أنهما يشكلان خطورة على الإنسانية ، كما أن هاتين الغايتين معوق خبيث وخطير أمام انتشار الإسلام " والتنظيمات الماسونية القديمة والتي خططت للحرب والقضاء على النصرانية منذ عصر الميلاد ، ما أن فوجئت بالمجتمع الإسلامي في القرن السابع الميلادي يقوم على دعوة التوحيد لله والحب والإخاء الصادق ، حتى ظهرت الأحقاد التي تكره للحق أن ينتصر ".[٢]

وقد لبست الماسونية مع تطور وتصاعد عدائها ضد الإسلام أثواباً عديدة ، وكان كل ثوب يوائم المرحلة أو العصر الذي تمر به التنظيمات الماسونية على أنها قوة خفية تعمل في الظلام جيلاً بعد جيل . ومن الأثواب التي ارتدتها الماسونية في حربها للإسلام : المذاهب والاتجاهات والتيارات التي دست على الإسلام ، حتى حسبها العامة من المسلمين في مراحل القهر والاستبداد من الإسلام .[٣]

ولا يخفى على الباحث والدارس والمتتبع لأحوال المسلمين ، وما في المجتمعات المسلمة من أحزاب وتيارات : أن تفرق المسلمين وأحزابهم

---

(١) البيان الماسوني ، سنة : ١١٥٧هـ - ١٧٤٤م ، نقلاً من : د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٤٨ .

(٢) د . صابر طعيمة ، الماسونية ذلك العالم المجهول ، ص : ٢٢٥ .

(٣) السابق ، ص : ٢٢٦ ، بتصرف واختصار .

صناعة ماسونية متقدمة ، تعمل على عرقلة الجهود لمصلحة الإسلام والمسلمين . والذي يؤكد القول بهذا : أنك تجد المجتمعات المسلمة انصرفت عن الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله انصرافاً أنساها أن هذه فريضة إسلامية ، فما الذي أنسى المسلمين فريضة الجهاد ، وما الذي صرف الحكومات عن الدعوة إلى الجهاد ؟ . تساؤلات ترد على الذهن ، وتعرف الإجابة عنها ، لمن تأمل الماسونية وعرف أخطارها وأوكارها العفنة .

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (الماسونية) ، نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : إن ديننا الإسلامي يفرض علينا أن نعرف عدونا ، ونحن أمام عدو مجرد من كل قيمة أخلاقية .

ثانياً : صلة الماسونية باليهودية العالمية مؤكدة ، وهي - ككل الدعوات العالمية - تستهدف تحطيم العصبيات الدينية والوطنية ، حتى لا تبقى إلا عصبية الداعين للماسونية .

ثالثاً : إن الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها ، وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها يهودية من البداية حتى النهاية .

رابعاً : تعمل الماسونية على المكافحة بجهد ، لإدامة القوانين الوضعية ، والنظم غير الدينية .

خامساً : من أهداف الماسونية : محاربة الأديان ، وحماية الدول العلمانية ، وهذا من شأنه أن يضعف الجهود في انتشار الإسلام .

سادساً : إن الماسونية بما تقوم عليه في محافلها الدولية والسرية ، تعد عقبة كئود في سبيل التعرف على الإسلام ومبادئه .

سابعاً : إن الماسونية بمحافلها ومعتقداتها تقف في وجه التقدم الإسلامي ، وتعمل على محاربة الإسلام في كل مكان .

ثامناً : إن الفكر الماسوني يسيطر على كثير من المسئولين والمرموقين بالمجتمعات المسلمة ، مما يجعل الناس يتعايشون مع هذا الفكر، وكأنه جزء منهم .

تاسعاً : وإن الأمة المسلمة يقتضيها الأمر أن تتصدى للماسونية في حزم وعزم ؛ لتحمي المجتمعات المسلمة من هذه الآفة الخبيثة .

عاشراً : إن انتشار الإسلام وإعداد الناس له ، يتطلب جهوداً ومواجهة حاسمة لهذه التيارات والخلايا السرطانية ، التي ترعى وتمخر في جسم الأمة المسلمة .

* * *

المبحث الخامس

أندية الروتاري

المبحث الخامس

أندية الروتاري

جاء في المصادر التي كتبها المنتسبون إلى الروتاري ، والمعلقون عليه : أن المحامي اليهودي " بول هاريس "[1] الذي كان يعيش في شيكاغو[2] أحس بالوحدة ، وبحاجته الملحة إلى الزمالة والصداقة ، ففكر في جمع بعض الأصدقاء في مكتبه ، في روح أخوية ، ليتدارسوا كيفية رفع

---

(١) هو : محام أمريكي ، أسس أول نادٍ للروتاري ، سنة : ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م في شيكاغو ، على أن تكون عضويته مقصورة على رجال الأعمال ، وأصحاب المهن الحرة ، لتبادل الآراء والخبرات ، بعيداً عن السياسة والدين . وانتشرت هذه النوادي في أمريكا وانجلترا ، والعديد من البلدان العربية والإسلامية ، تتجمع نوادي الروتاري في شبه منظمة عالمية ، هدفها المعلن هو : العمل على تحقيق مثل أعلى في الصدق والاستقامة والثقة والتضامن في عالم التجارة والصناعة والمهن الحرة ، وذلك لخداع البشرية كافة ، ما عدا العنصر اليهودي . تضم مصر خمسة عشر نادياً للروتاري . وقد ارتفعت أصوات كشفت عن الأهداف السياسية والإنسانية للروتاري ، وارتباطها بالإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٧٠٩ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٨٣٦ .

(٢) هي : ثانية مدن الولايات المتحدة الأمريكية بعد نيويورك . تقع بولاية اللينوي ، على بحيرة ميتشجان ، ويشقها نهر شيكاغو إلى ثلاثة أحياء ، تربطها عدة قناطر وأنفاق أرضية . أهم مراكز السكك الحديدية في أمريكا توجد فيها ، فضلاً عن أنها أولى أسواق الولايات المتحدة لتجارة الحبوب والماشية ، تتميز عماراتها بناطحات السحاب ، التي تقارن مدينة نيويورك . لها مكانة مهمة في حقل الثقافة ، فهي مقر جامعات شيكاغو ، وبول ، ولويولا .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ص : ٨٧٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٠٧ .

مستوى كل منهم.[1]

وأول اجتماع كان في ١٩ ذي الحجة ، سنة : ١٣٢٢هـ - ٢٣ فبراير، سنة : ١٩٠٥م ، حضره أربعة من الأصدقاء ، واتفقوا على أن يكون الاجتماع أسبوعياً في مكان عمل واحد منهم . ومن هنا جاء اسم " الروتاري " . ولما كثر عددهم ، وضاقت بهم أماكن العمل ، أصبحت اجتماعاتهم حول موائد الطعام، مع مناقشة ما يرون من مسائل.[2]

ثم أنشأوا ناديًا ثانيًا في " فرانسسكو " ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، وتكونت نواد خارج أمريكا ، كان أولها نادي " وينبج " في كندا ، سنة : ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م ، ثم انتشرت في كثير من البلاد ، حتى صار عددها : سبعة عشر وثمانمائة ناد في أربع وخمسين ومائة دولة ، ومنطقة جغرافية حسب إحصاء ذي الحجة ، سنة : ١٣٩٨هـ - نوفمبر ، سنة : ١٩٧٨م.[3]

والروتاري - كما تذكرها المعاجم - : " منظمة ماسونية ، تسيطر عليها اليهودية العالمية . تعرف باسم " نادي الروتاري " ، وقد جاء هذا الاسم من التناوب Inrotarion تلك العبارة التي صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضاء النادي ، الذين كانوا يعقدونها في مكاتبهم بشكل متناوب".[4]

ونوادي الروتاري تعد أعضاء في مؤسسة الروتاري الدولية ، ومقرها

---

(١) شيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٤٩ .
(٢) السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٣) السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٤) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ٢٤٣ .

مدينة " افنسنون " بولاية " النوى "[1] بالولايات المتحدة الأمريكية[2].

وتعد الجمعيات الروتارية إحدى الجمعيات السرية المتفرعة من الماسونية العالمية ، التي عطت الصهيونية جاهدة على تكوينها وانتشارها في العالم ، وفي المجتمعات المسلمة ، لخدمة أغراضها السياسية ، وأهدافها الاقتصادية والدينية .[3] وهذه الجمعيات من أهم المؤسسات التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم ، والوصول إلى أهدافهم .[4]

ويرجع السبب في ظهور جمعيات ونوادي الروتاري إلى : أن اليهود لمّا رأوا أن مخطط الماسونية في العالم - وبخاصة العالم العربي والإسلامي - قد ظهرت نواياه الخبيثة في تقويض الحالة السياسية ، وتقويض العقائد ، وهدم القيم والأخلاق ، أرادوا أن يتستروا ويموهوا هذا المخطط الماسوني تحت اسم جمعيات الروتاري ، وبثها في العالم ، وبخاصة العالم الإسلامي ، بحجة أنها جمعيات كونت لأجل خدمة المجتمع والبيئة[5] ؛ لذا تجد أن

---

(١) هي : الولاية الحادية والعشرون من الولايات المتحدة ، دخلت الاتحاد ، سنة : ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م . لا يباح فيها الرق . عاصمتها : " سبرنجفيلد " ، وأكبر مدنها " شيكاغو " .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢١٤ .

(٢) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٥٠ .

(٣) د . مبارك حسن حسين إسماعيل ، التيارات الفكرية والحركات المعاصرة ، ص : ١٥١ .

(٤) د . أحمد شلبي ، اليهودية ، مقارنة الأديان ، ص : ٢٣١ ، ط: الانجلو المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

(٥) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٥١ ، بتصرف .

نادي الروتاري في مصر ، يوضح الغرض من إنشائه في أمور أربعة :

١- توسيع مدى التعارف ، لإتاحة الفرصة للخدمة .

٢- بلوغ مستوى أخلاقي سام في الأعمال والمهن .

٣- تمسك كل روتاري بمبدأ الخدمة في حياته الشخصية العملية والاجتماعية .

٤- تعزيز روح التفاهم الدولي ، والنية الصادقة ، وحب السلام ، وذلك بتوثيق أواصر الزمالة في العالم بين الروتاريين أصحاب الأعمال والمهن (١) .

وهذه الأغراض في شكلها وفي جملتها قد تغري بالانضمام إلى هذه النوادي ، أو على الأقل عدم التعرض لنشاطها ، ما دام يستهدف تحقيق هذه الأغراض (٢) .

والواقع أن أعداء الإسلام منذ القدم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم أدركوا حقيقة : أن من العسير جداً أن يرتد المسلم عن دينه إلى دين آخر سواه ، وأن محاولة ارتداده عن دينه يتطلب جهداً كبيراً وأموالاً طائلة ، ووقتاً طويلاً دون أمل في النتيجة . ومن ثم اكتفت جمعيات أعداء الإسلام بتضليل المسلمين ، ودفعهم إلى الانحراف ، والبعد عن الإسلام الصحيح (٣) .

ومن وسائل هذه الجمعيات : منهاج التمويه والتضليل ، ولذلك يعدلوا

---

(١) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٥٠ .
(٢) السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٣) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٥٢ .

عن هدفهم الأساس إلى أساليب سوهة ، فقد يخدعوا الإنسانية بأن هدفهم الأساس هو : خدمة الإنسان ، والعمل على نفعه[١] .

ومن المعلـــوم أن هناك صلة بين الروتاري وبين الماسونية أكـــدت هذه الصلة : الشعارات ، والأقوال ، والأفعال ، ومن شواهد ذلك :

١- أن شعار جميع الأعضاء هو : " الأديان تفرقنا ، والروتاري يجمعنا "، وهو شعار الماسونية . وقد قرر مجلس إدارة الروتاري الدولي في اجتمـــاع سنة : ١٣٠٩هـ - ١٩٤٠م / ١٣١٠هـ - ١٩٤١م : أن نوادي الروتاري تضـــم أعضاء من مختلف الأديان والمبادئ ، ولكل أن يتمسك بعقيدته الدينيـــة مع الاحترام الكامل لعقيدة الآخرين[٢] .

وتلقن نوادي الروتاري أفرادها قائمة بالأديان المعترف بها لديهـــا على قدم المساواة ، مرتبة حسب الترتيب الأبجدي : البوذية - النصرانية - الكونفشيوسية[٣] - الهندوكية - اليهودية - المحمدية . وفي آخر القائمـــة :

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .

(٢) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٥٠ .

(٣) هي : ديانة أهل الصين ، وهي ترجع إلى الفيلسوف الحكيم "كونفوشيوس" الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد ، داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية ، التي ورثها الصينيون عن أجدادهـــم ، مضيفاً إليها من فلسفته وآرائه في : الأخلاق ، والمعاملات ، والسلـــوك القويم . وهي تقوم على عبادة إله السماء ، أو الإله الأعظم ، وتقديـــس الملائكة ، وعبادة أرواح الآباء والأجداد . والمبدأ الأساس في الكونفوشيوسية ، هو : تأكيد الروابط بين الأفراد ، بالمحافظة على العلاقات بينهـــم في وضعها السليم ، وأكدت بشدة الطاعة البنوية ، والولاء العائلـــي ، وأوجدت نمطاً عالمياً للحكومة . وقد ازدهرت في القرن الأول الميـــلادي .
الندوة العالمية ، الموسوعة الميسرة في الأديان ، ص : ٤١٧ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٨٥ .

التاوزمية (١) ، وهي : عقيدة صينية وجدت في القرن السادس قبل الميلاد ، وهي تؤمن بأن تحقيق السعادة يتم بالاستجابة لمطالب الغرائز البشرية ، وتسهيل العلاقات الاجتماعية والسياسية بين جميع البشر (٢).

فأنت ترى : أن الروتاري وضع الأديان كلها في مستوى واحد من الاحترام ، بصرف النظر عما هو سماوي أو أرضي ، وفي ذلك - كما يقال -: غسل القلوب تمهيداً لغرس ما يراد فيها ممّا تخطط له الماسونية من سيطرة الدين اليهودي ، وأفكار التلمود التي استغنوا بها عن التوراة .

٢- أن المجموعة الأولى التي اشتركت مع " بول هاريس " في تأسيس الروتاري ، كانت أعضاء في المحافل الماسونية ، بل إنه في بعض الحالات قصرت عضوية النادي على الماسون فقط ، مثل : نادي " أدنبرة " (٣) في بريطانيا ،

---

(١) هي : دين صيني ، أسسه فيلسوف اسمه " لاوتز " الذي ولد سنة : ٦٠٤ ق.م. وتقوم هذه الديانة على مبدئين :
الأول : القانون السماوي الأعظم، وهو: أصل الحياة والنشاط ، والحركة لجميع الموجودات في السماء والأرض، ولكنه ليس متعالياً على الموجودات ، بل هو فيها نفسها ، وهو ليس شخصاً ، وليست له فردية منفصلة عن الأشياء التي هو سر حياتها ووجودها .
الثاني : الاستقبال ، أي : أن الأشياء تتصل حياتها ونشاطها ، وشكلها ولونها بفضل الاستقبال ، وهي بهذا قريبة الشبه بمذهب وحدة الوجود الذي يوحد الخالق والمخلوق .
محمد سيد الكيلاني ، ذيل الملل والنحل للشهرستاني ، جـ: ٢ ، ص : ٢٦ .

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ٢٤٤ .

(٣) هي : عاصمة اسكتلندا ، تقع على خليج الفورث ، شيدت على سلسلة من الحفاف الجبلية . تعد جامعتها الرابعة بين الجامعات البريطانية ، واشتهرت جامعة أدنبرة بكلية الطب ، واشتهرت المدينة بكونها مركزاً =

سنة : ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م .

٣- إن بعض الجمعيات والتنظيمات الحديثة التي دخلت المحيط الإسلامي ظهر أن لها صلة قوية في تنظيمات غربية تستهدف مصالح الغرب، وبخاصة اليهود ،كجمعية " أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية " التي يعمل " هوبكنز " (١) نائباً لرئيسها . وقد كان قسيساً ومنتسباً لطائفة خطيرة ، وله نشاط واسع في السياسة ، لصالح أمريكا وبريطانيا .(٢)

فأندية الروتاري : أنشطة علنية تؤدي مهامها ، أو بعض هذه المهمات تحت ستار الإخاء الإنساني ، وهي أندية منبثة ومنتشرة في أغلب العواصم والمدن الكبرى . وأهدافها الظاهرية - كما يقولون - هي : النظر في الشئون الاجتماعية والاقتصادية بإلقاء المحاضرات والخطب ، والعمل على التقارب بين أتباع الأديان المختلفة، والبلدان المتعددة .(٣)

= أدبياً وعلمياً في القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، يقترن اسمها بعدد من العلماء والمشاهير ، وهي مركز للنشر والمطبوعات، وميناؤها " ليث " مركز لصناعة السفن والتقطير .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٤٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،جـ : ١ ،ص : ١٠٢ .

(١) هو : هاري لويد هوبكنز ، ولد سنة : ١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م ، موظف بالحكومة الأمريكية ، والمعاون الخاص للرئيس روزفلت ، له : صولات وجولات في المحافل الماسونية ، ثم أندية الروتاري ، وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، نفسيته مضطربة ، وأفكاره مهتزة ، حاقد على الإسلام والمسلمين بصفة خاصة ، وعلى الأديان بعامة . شغل عدة مناصب ، وقام بمهمات في أوربا وروسيا وبريطانيا في الفترة من : جمادى الآخرة ، سنة : ١٣٦٠هـ - يولية ، سنة : ١٩٤١م/رجب ،سنة: ١٣٦١هـ - أغسطس ،سنة: ١٩٤٢م . هلك سنة: ١٣٤٤هـ - ١٩٤٦م.
محمد شفيق ،الموسوعة العربية الميسرة ،جـ : ٢ ،ص : ١٩١٣- ١٩١٤ .

(٢) مشيخة الأزهر، بيان للناس ، جـ : ٢ ،ص : ٥١ .

(٣) د .علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٧٠ .

أمـــا الغرض الحقيقي ، فهو : أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخـــرى باسم الإخاء والود . ثم يحاول اليهود عن هذه الطريق - أن يصلوا إلى جميع المعلومات التي تسهم في تحقيق أغراضهم ، اقتصادية كانت أو صناعيـــة أو سياسية .[١] ولقد فطن الفاتيكان - أيضاً - إلى خطر هذه الأندية المسماة " الروتاري " ، فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس - كما يزعمون - فـــي ٢١ من شهر ربيع الأول ، سنة : ١٣٧٠هـ - ٢٠ ديسمبر ، سنة : ١٩٥٠م ، قرر فيه الكرادلة ما يأتي : " دفاعاً عن العقيدة ، وعن الفضيلة : تقرر عـــدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري ، وعدم الاشتراك في اجتماعاتها ، وأن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرســـوم ذي الرقم : ٨٦٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها ".[٢]

ولمّـــا كانت أندية الروتاري تدرك أن أبوابها ليست مفتوحة لكل مـــن يريد الاشتراك فيها ضماناً على سير مخططاتها ، وحفاظاً على قراراتها وتنظيماتها ، لذلك تسعى هذه الأندية لتختار أحد نوعين من الناس :

الأول : المشاهير في المجتمع ، والذين لهم صوت مسموع ومراكز عاليـــة في المجتمع ، والذين لا تحوم حولهم الشبهات ، ويتمتعون بحسن السمعـــة والشهرة ، وهؤلاء يكونون الدرجة الأولى في أندية الروتاري ، ويتمتعـــــون بالحفلات والرحلات ، وكل مظاهر الرفاهية الاجتماعية ، والإخاء الإنســـاني . ووظيفة هذا النوع من الناس ضمان سلامة الأندية ، وإبعاد الشبهات عنهـــا ،

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) د . أحمد شلبي ، اليهودية ، مقارنة الأديان ، ص : ٣٢٨ .

لحساسية مراكزهم في المجتمع ، وبما لهم من تأثير قوي على أجهزة الحكم في دولتهم . ومن جانب آخر : أن يكون قدوة للتأثير على الناس للدخول في هذه الجمعيات ، لينضموا في أنديتها ، ويكونوا في صفوفها .

الثاني : جماعات لهم حب الظهور ، وحب البحث عن الشهرة ، ويكون عندهم الاستعداد النفسي والعقلي والجسمي ؛ للتفاني في خدمة العمل الروتاري .(١)

وإن الباحث في التاريخ وكتب العقائد والديانات - قديمها وحديثها - : يجد علاقة قوية بين دعوى الروتارية ، والقرامطة الباطنية الذين حاربوا العالم الإسلامي ، وكانوا السبب الحقيقي في إضعافه سياسياً ، وعقدياً ، واقتصادياً ، وأخلاقياً ، ومن أبرز النقاط التي يلتقون فيها مع القرامطة " الباطنية " نقطتان :

الأولى : شروط القبول في الجمعيات الروتارية ، والتنظيم القرامطي الباطني ؛ إذ كان القرامطة لا يقبلون من يريد الانضمام إلى صفوفهم ، إلا الأشخاص الذين تجرى الاختبارات لهم ، ووضعهم تحت الرقابة مدة طويلة .(٢)

وكذلك هي نفس شروط الروتاري سواء بسواء .(٣)

الثانية : العمل السري في القرامطة ، وفي مؤسسات الروتاري ، واتجاها تهما واحدة ، فكلمة " قرمط " معناها : " المعلم السري " كما يقول " فيليب حتى "(٤)

---

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٥٧ .
(٢) الإسفراييني ، التبصير في الدين ، ص : ١٩٨ .
(٣) د . أحمد شلبي ، موسوعة تاريخ الإسلام ، جـ : ٧ ، ص : ٤٢ ، بتصرف .
(٤) فيليب حتى ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٩ ، ط : دار الجيل ، بيروت ، سنة : ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
وفيليب حتى : دكتور ، لبناني الأصل ، أمريكي الجنسية ، ولد سنة : ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م . تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت ، سنة : =

وكذلك القسم الذي يؤديه من يريد الدخول في جماعات الروتاري سري للغاية .[1]

وتسلك الروتارية طريقة التدريج فيما يتعلق بالأفراد الذين وقع عليهم الاختيار للدخول في هذه المؤسسات . وهي نفس الطريقة التي سلكتها الباطنية من قبلهم سواء بسواء .[2]

وعند دخول الأشخاص لأول مرة ، تعمل لهم الحفلات ، وتقدم لهم ألوان من الغذاء والعشاء والمشروبات من كل ما تشتهي الأنفس ، وتلذ الأعين . وتقدم لهم المسرحيات ذات الطابع الانحلالي على هيئة ترفيه وترويح عن النفس ، وفي أثناء ذلك تكون هناك العيون الروتارية الخبيثة تراقب وتفحص وتختبر ، لتلتقط من بين هؤلاء الأشخاص ممّن تتوافر فيه الشروط الآتية :

= ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، ونال الدكتوراه من جامعة كولومبيا ، وعين معيداً في قسمها الشرقي ، ثم عين أستاذاً لتاريخ العرب في الجامعة الأمريكية ببيروت ، ثم أستاذاً مساعداً للآداب السامية في جامعة " برنستون " ، ثم رئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية بها ، وبعد أن أحيل للتقاعد انتدب أستاذاً زائراً في جامعة " هارفارد " . عين عضواً في مجلس أمناء جامعة بيروت الأمريكية ، كما انتخب عضواً في جمعيات ومجامع عدة . له مصنفات ، منها : " أصول الدولة الإسلامية " ، و " السوريون في أمريكا " ، و " تاريخ العرب " ، و " تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين " ، وغيرها .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٣ ، ص : ١٠١٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦٨٩ .

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٦٢ .
(٢) الإمام الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص : ٢١ .

١- التسامح الديني ، وفي الحقيقة هي : دعوى إلى الإلحاد والفتور الديني والعقدي ، وعدم التحمس لإقامة الشعائر الدينية والاهتمام بها .

٢- فقدان الولاء الوطني ، بمعنى : أن الإنسان يفقد وطنيته ، وتضعف حماسته لوطنه .

٣- الشخصية والنفوذ اللذين يتمتع بهما العضو ، وقد يكون النفوذ عن طريق مقدرته على بث الشائعات الضارة بالمجتمع ، والقدرة على الكتابة في الصحف والمجلات ، والتأثير على الآخرين[١] .

ولمن تتوافر فيه هذه الشروط ، تتدرج به الروتارية إلى مرحلة أعلى ومنزلة أرفع ممّا قبلها ، وتقدم له المعونات المادية ، ممّا يشجعه على الاستمرار في حبال هذه الجمعيات التي تعمل على المزيد من انسلاخه من دينه ووطنيته ، والإيحاء إليه بألفاظ خداعة . فإذا لمسوا في هذا الشخص الانسجام لهذه المبادئ ، نقل إلى درجة أعلى يشبع فيها رغباته وشهواته المادية ، وانفعالاته المعنوية . ويصل أخيراً إلى المرحلة التي يصبح فيها أداة طيعة في أيدي قادة هذه المؤسسات[٢] .

والباحث في أهداف الجمعيات الروتارية يجد أن لها هدفان : هدف ظاهر ، وهدف خفي . أمّا الهدف الظاهر ، فهو : النظر في الشئون الاجتماعية والاقتصادية ، ومساعدة المحتاجين ، وإعانة ذوي العاهات والعجزة عن العمل ، وتقديم العون المادي للجمعيات النصرانية والإسلامية على السواء .

---

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية ، ص : ١٦٤ ، بتصرف .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

وقد بلغ الدهاء في جمعيات الروتاري : أن تغلغلت في كثير من البلاد المسلمة ، ووصل بها الأمر : أن قدمت العون المادي لأبناء جامعة الأزهر ، في صورة تقديم أدوات ووسائل تعاون وتساعد الطلبة المكفوفين على تسجيل المحاضرات عن طريق تقديم العون لهم ، بشراء أجهزة التسجيل على نفقتها الخاصة ، وفات على المسئولين بجامعة الأزهر : أنها - في الحقيقة - مخططات خطيرة تؤدي وتلعب دورها في التأثير على طلاب الأزهر ، للاستيلاء على خواطرهم ، وتحبيبهم في هذه الجمعيات ، حتى لا يقاوموها ، أو يقفوا في وجهها .(١)

وهذا يحكى أن الكاتب المصري أنيس منصور انضم لأندية الروتاري ، وظل عشر سنوات في داخل الإطار الروتاري ، ولم يعرف عن الروتاريين شيئاً . وصرح يوماً " اشتركت على سبيل العلم بالشيء في إحدى جماعات الروتاري منذ أكثر من عشر سنوات . وكان اشتراكي نتيجة لضغط شديد من الأصدقاء ، قالوا لي : تعال تفرج لكي تزداد معلوماتك ومعارفك بدلاً من أن تدفن رأسك وحياتك كلها في الكتب . يا أخي أنت درت حول الأرض شرقاً وغرباً ، وسوف يأتي العالم كله إليك . هيا اشترك . وذهبت واشتركت . وفي اليوم الأول كان حفل غداء ، والغداء أهم حدث أسبوعي في جمعيات الروتاري ، وفي أثناء الغداء أو بعده ، كان يقال لنا : جاءنا ستر " كوكو ماكوكو " من اليابان ، وهو عضو الروتاري المركزي في طوكيو(٢) ، ويحمل إليكم تحيات السيد

---

(١) السابق ، ص : ١٥٤ .

(٢) هي : عاصمة اليابان ، تقع بوسط " هونشو " ، وهي ميناء على خليج طوكيو ، أنشئت في القرن الثاني عشر الميلادي ، وعظم شأنها بعد =

" اكوماكو " الرئيس الفخري . ويتعالى التصفيق . ثم يتبادل الزائر الياباني ورئيس الروتاري المصري الأعلام . ومع التصفيق يجلس الزائر ، لنسمع عن زائر آخر جاء من الهند ، ويحمل تحيات الهنود ، وزائر ثالث من أمريكا . وهكذا غذاء وتصفيق ، وأعلام وإعلام ، ولا شيء بعد هذا ".(١)

إن الواقع - إن صحت هذه المهزلة التي حكاها أنيس منصور - يبرهن على أن هذه الجمعيات لها تعاليم خبيثة وخفية ، لا تمنح ، ولا تعطى ، إلا لمن يثقون فيه ، ويتأكدون من استمراره في هذه الجمعيات .

ولا يخفى أن هذه الجمعيات المشبوهة من أشد الجمعيات خطراً وخبثاً في طريق انتشار الإسلام ؛ إذ إنها تعمل على صرف الناس عن الدين والدعوة إليه ، وإسقاطهم للتمرغ في الوحل والضياع .

وبعد هذا العرض الموجز في (مبحث أندية الروتاري) فإننا نضع أمام البحث والباحث النتائج الآتية :

أولاً : نوادي الروتاري في مجتمعات الأمة المسلمة ، تعد معوقاً خطيراً ؛ لما لها من تخطيط يصرف الناس عن الدين الحق ؛ إذ إن الروتاريين

= سنة : ١٠١١هـ - ١٦٠٣م ، وسميت " بيدو " وظلت تعرف بهذا الاسم حتى سنة : ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م ، حين نقل الإمبراطور العاصمة إليها من مدينة " كيوتو " ، أعيد تعميرها بعد الزلزال الذي أصابها سنة : ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م . تضم عدة أبنية عامة ، أهمها : القصر الإمبراطوري ، ودار البرلمان ، والجامعة الإمبراطورية ، ميناؤها " يوكوهاما ".
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٩٥٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٦٧ .

(١) أنيس منصور (مواقف) ، مقال بجريدة الأخبار المصرية ، الصادرة في ٢٨ من شهر ربيع الثاني ، سنة : ١٣٩٣هـ - الموافق : ٣٠ مايو ، سنة : ١٩٧٣م .

مبدؤهم : عدم اعتبار الدين مسألة ذات قيمة ، لا في اختيار العضو، ولا في العلاقة بين الأعضاء .

ثانياً : تعمل الروتاري على الدعوة إلى التحلل من العقائد ، والقيم الأخلاقية، وذلك عن طريق الحفلات التي يقيمونها ، بزعم الترويح عن النفس والترفيه .

ثالثاً : من حبائلهم الماكرة والخبيثة : الدعوة السرية بالقضاء على المتدينين الملتزمين عن طريق بغض الناس فيهم .

رابعاً : إن دعوة الروتاري قائمة على أن لها ظاهراً وباطناً ، فالظاهر على أنها دعوى إلى مساعدة المجتمع اقتصادياً ، والباطن هو : السير في المخطط المرسوم لها من جهة المصادر الممولة لها .

خامساً : هناك أفراد يدخلون في زمرة الروتاري ، ولا يعرفون أسرارها، بل ربما يدافعون عنها، لأن هذه المؤسسات لا تكشف عن أسرارها لهم، ولكنها تنتفع بهم من حيث لا يشعرون .

سادساً : تحاول نوادي الروتاري أن تعمل على تقديم المساعدات المادية المتمثلة في منح بعض من هو في حاجة إلى منح ، لتبرر ادعائها بالعمل الإنساني ، وتكسب ود هؤلاء الممنوحين .

سابعاً : إن القيم والروح التي يصبغ بها المنتسب إلى الروتاري، مثل : فكرة الإخاء ، والروح الإنسانية ، والتعاون العالمي ، تهدف إلى : تفتيت

جميع الولاءات ، حتى يصبح الناس أفراداً ضائعين تائهين ممزقين حائرين ، ومن ثم يسهل انقيادهم .

ثامناً : تعد أندية الروتاري معوقاً خطيراً لانتشار الإسلام ؛ بل هي معرقل لأي جهود إسلامية . فعلى المسلمين بذل الجهد لمقاومة هذه الأوكار المتعفنة ، التي تريد القضاء على الأمة المسلمة .

تاسعاً : إنه ما من سوبقة من الكبائر والفواحش ، إلا وقد شاعت من هذه الأندية الحقودة ، التي تتسارع في ذلك وتتهافت فيه ، وتستغرق بلا حرج من شعور النفس ، أو سلطان الضمير أو الدين ، أو إنكار أهل العلم . إذ هم لا يقيمون وزناً لشرف أو أخلاق أو ضمير أو حياء .

عاشراً : الروتاري مؤامرة صهيونية مشئومة لتأصيل الدنس ، ولو بالحيل والأكاذيب والشعارات الخادعة، ليجعلوا من ذلك سبراً قاطعاً ، يمللون به خطاياهم هم ، ويفلسفون به فواحشهم ؛ بل يضفون على الرذائل صورة المبدأ الإنساني ، الذي لا يفلت منه أحد من جانب ، ثم هم يغرون النفوس بالتقليد والمحاكاة والاقتداء ، ليسقطوهم في أسفل سافلين .

إحدى عشرة : لو كان المسلمون اليوم يأخذون تصميم المعركة ونمطها الحركي من القرآن الكريم ؛ لتهاوت أمامهم - من أول الطريق - هذه التيارات المدمرة ، وغيرها من دعاوي الصهيونية والماسونية ، والتي ما طفحت على سطح الأحداث ، **إلا حين اتخذ المسلمون هذا القرآن مهجوراً !!**

المبحث السادس

العلمانيّة

المبحث السادس

العلمانيـــــــــــة

العَلمانية - بفتح العين - نسبة غير صحيحة إلى العالم[١]. والمعني به ما يقابل روحية كهنوتية ، أو ما يقابل دينية بوجه عام ، والمقصود به أن يتولى قيادة الدولة والحكم ، وأجهزته ومؤسساته وخدماته : رجال زمنيون لا يستمدون خططهم وأساليبهم في الحكم والإدارة والتشريع من الدين[٢]. وإنما يستمدون ذلك من خبرتهم البشرية في الإدارة والقانون ، وأساليب المعيش ، وتكون الروح العامة التي توجه الدولة والمجتمع في جميع مؤسساته الثقافية والسياسية والتشريعية روحاً غير دينية[٣].

وفي مقابل ذلك يتولى قيادة الدولة والحكم رجال يستمدون خططهم وأساليبهم في الحكم من عدة مصادر ، من جملتها : الدين ، وتكون الروح العامة التي توجه الدولة والمجتمع ومؤسساتهما ذات منابع دينية أو متأثرة بالدين[٤].

---

(١) د . يحيى هاشم حسن فرغل ، حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب ، ص : ٧ ، ط : دار الصابوني ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) د . محمد يحيى ، ورقة ثقافية في الرد على العلمانيين ، ص : ٧١ ، ط: الأولى ، مؤسسة الزهراء للإعلام العربي ، بالقاهرة ، مدينة نصر ، شارع الطيران ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٣) د . روجيه جارودي ، ماركسية القرن العشرين ، ص : ١٤٤ ، ترجمة : نزيه حكيم ، ط : الأولى ، دار الآداب ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٤) محمد مهدي شمس الدين ، حول العلمانية ، مقال بمجلة (الهادي) ، العدد : الثاني ، السنة الخامسة ، ص : ٧٩ ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ، بيروت ، لبنان .

وقد ينحرف بعض المفكرين في فهم العلمانية ، فيجعلها نسبة إلى العلم، وهو خطأ ، لأن مفهوم العلمانية بنسبتها إلى العالم يعني : توجيه الاهتمام إلى ما يتعلق بالحياة الدنيا ، وإسقاط الاهتمام بالحياة الآخرة ، وبعبارة أشمل وأدق : تعني إما مجرد استبعاد الدين من توجيه شئون الحياة الدنيا في السياسة والاقتصاد والعلم والأخلاق والتربية . وإما أنها تعني : إسقاط الدين بالكلية ، واعتباره أفيوناً للشعوب يخدرها عن الاهتمام بحياتها التي لا حياة بعدها .(١)

هذا ولمّا كانت العلمانية بمفهوم الاستبعاد أو بمفهوم الإسقاط، تنفي الدين من مجال التأثير في توجيه شئون الحياة الدنيا ، فإنها بحسب الظروف والدعاوي التي نشأت في ظلها تستدعي العلم ، ليقوم بهذا التأثير. وهذا هو عذر المخطئين في الخلط بين مفهوم العلمانية ومفهوم العلم، وهو في نفس الوقت : خطأ المعتدلين عن استبعاد الدين باستدعاء العلم، لأن العلم بطبيعته أداة للتنفيذ ، وليس مرجعاً للتوجيه .(٢)

وإذا بحثنا عن الأسباب التي أدت إلى ظهور العلمانية ، نجد أن التاريخ يقول لنا : إنه من الأساس اعترفت النصرانية بوجود سلطتين : سلطة الله ، وسلطة قيصر ، وذلك في الجواب المشهور المنسوب إلى عيسى

---

(١) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٧ .
د . محمد البهي ، العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق ، ص : ٣ ، ط: مجلة (الفكر الإسلامي) ببيروت ، محاضرة ألقيت بدار الفتوى ، ٢ من شهر ربيع الثاني ، سنة : ١٣٩١هـ - ٢٧ مايو، سنة : ١٩٧١م.

(٢) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٨ ، باختصار وتصرف .

ـ عليه السلام ـ رداً على السؤال الذي وجهه إليه اليهود حـــول ولائـــه السياسي.[1] وقد غلب جانب الكنيسة منذ بدايات العصور الوسطى النصرانية على جميع جوانب الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في أوربا بشكل خاص، وفي جميع العالم النصراني بوجه عام . فكانت الكنيسة طيلة فترة العصـــور الوسطى النصرانية بصورة مباشرة أو غير مباشرة تكاد أن تكون صاحبة السلطان المطلق على كل شيء ، فلها بكونها مؤسسة دينية سلطان مطلق على روح الفرد وعقله . كمـــا أن لها لهذا الاعتبار نفسه سلطان على الأسرة من حـــيث نشأتها وصيرورتها ، وحلها ، ولها من حيث أنها تمثل سلطان الله على الأرض: سلطة على المجتمع ومؤسساته السياسية المتمثلة في الدولة والإمارات الإقطاعية.[2]

وقد حدثت في نهاية العصور الوسطى النصرانية في أوربا بعض المتغيرات الكبرى ، التي أدت إلى إحداث بعض الاهتزاز على نظام العلاقات ، الـــذي كانت الكنيسة تحتل قمته العليا . ومن هذه المتغيرات السياسية الدوليـــة: دخول العثمانيين إلى القسطنطينية ، سنة : ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م . والنشـــاط المالي بنمو التجارة ، وتبادل السلع والمنتجات بين الإمارات الإقطاعيـــة داخل كل دولة ، وبين الدول نفسها ، وحقل العلوم بإنجاز بعض الاكتشافات المهمة في الفلك والجغرافيا وغيرهما ، والآداب بإحياء التراث اليوناني الروماني

---

(١) إنجيل متى ، إصحاح (٢٢) ، فقرة (٢١) .

(٢) محمد قطب ، العلمانية ، ص : ٢ - ٣ ، محاضرة ألقيت بقسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بالرياض ، البرنامج العام ، العام الدراسي : ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ .
محمد مهدي شمس الدين ، حول العلمانية ، ص : ٨٣- ٨٤ .

القديم . هذه المتغيرات في حقول السياسة والعلم والمال والفن أدخلت - كما قلنا - بعض الاهتزاز على نظام العلاقات الذي ظل سائداً طيلة العصور الوسطى النصرانية ، وأدت إلى طرح أسئلة أساس حول عدالة الوضع القائم . وبدأت الكارثة حين تبين أن الكنيسة لم تكن مؤهلة لاستيعاب المتغيرات الجديدة ، والتكيف معها .[١] فحصل نزاع على السلطة بين رجال الكنيسة ، وبين رجال الحكومة المدنية ، انتهى هذا النزاع إلى فصل سلطة الكنيسة عن الحياة المدنية ونظام الحكم ؛ حيث كان للدولة مجال ، وللكنيسة مجال .[٢] فحصل صراع بين الكنيسة من جهة والقوى الجديدة في حقول السياسة والعلم والاجتماع والتجارة وغيرها من حقول الحياة .[٣]

وبعض المؤرخين يعزون أسباب ظهور العلمانية إلى مدى قصور المفاهيم الدينية النصرانية في المجتمع الأوربي عن مجاراة النهضة العلمية التي حدثت في بداية القرن السابع عشر الميلادي .

وهناك من يعزو أسباب ظهورها إلى ما كانت تهدف إليه الماسونية والمخططات الصهيونية ، والثورة الفرنسية[٤] من تحطيم القوائم التي شكلتها

---

(١) محمد مهدي شمس الدين ، حول العلمانية ، ص : ٨٥ .

(٢) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية والحياة المعاصرة ، ص: ١٧٠ ، ط : دار الطباعة المحمدية ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٣) محمد قطب ، العلمانية ، ص : ٤ .

(٤) هي : الثورة التي نشبت في فرنسا ، سنة : ١٢٠٣هـ - ١٧٨٩م ، بسبب اتهام الفرنسيين لحكومتهم بالاستبداد والظلم ، وفرض الضرائب الباهظة ، واضطهاد المفكرين ، وكبت الحريات . فتمكن الثوار من الاستيلاء على سجن " الباستيل " في ٢٣ من ذي القعدة ، سنة : ١٢٠٣هـ - ١٤ يوليو سنة : ١٧٨٩م ، وسمي هذا اليوم " عيد الحرية " . وتم إعلان الجمهورية ، =

النصرانية والكنيسة ، للوقوف في وجه اليهود ، وصد نشاطهم في المجتمعات الأوربية والأمريكية ، إذ أفسدوا الحياة في أمريكا على وجه الخصوص ، ودمّروا الأخلاق والقيم باحتكار تجارة الخمور والبغاء ، والأزياء الماجنة ، والأشرطة الوضيعة ، والمسرحيات البذيئة . والآداب الساقطة عبر مخطط مدروس ومنظم . هذا فضلاً عن إفساد الحياة السياسية ، والتلاعب البشع بالعالم ككل ، وبالأسعار والأسواق ، وامتصاص الفوائد الربوية الباهظة ، والتآمر على الحكومات والشعوب ، إذ هدفهم الأساس : تحطيم العالم في عقائده ، وأخلاقه وروابطه ، حتى يتمكنوا من القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة .[1] ولم يدّخروا سبيلاً لتطبيق صهيونيتهم ومخططاتهم إلا عن طريق الدعوة العلمانية ، أي : الفصل بين الدين والدولة ، وبذلك يستطيع اليهود أن يبثوا نشاطهم في المجتمعات الأوربية وغيرها من المجتمعات النصرانية ، ويأخذوا مكانتهم فيها .[2]

ومن خلال ما سبق من سطور ، يتبين : أن الدعوة العلمانية كان لها

= وإعدام الملك " لويس الرابع عشر " وزوجته . وانتهت الجمهورية بإعلان الضابط "نابليون بونابرت" نفسه إمبراطوراً على فرنسا ، وأدت الثورة الفرنسية وحروبها ، وحروب نابليون : إلى تقويض بناء أوربا القديم .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ١١٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٨٦ .

(١) د . عبد الستار فتح الله سعيد ، معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، دراسة علمية قرآنية ، ص : ٤٧ - ٤٨ ، ط : دار النصر للطباعة الإسلامية ، بمصر .

(٢) أنور الجندي ، سقوط العلمانية ، ص : ١٧ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

أبعد الأثر في الفكر الغربي ، إذ سادته عوامل أربعة مهمة ، هي :

١- نظام الاقتصاد القائم على الربا .

٢- القانون الوضعي المنفصل عن شرائع الله سبحانه وتعالى .

٣- التعليم غير الديني المتحرر من نفوذ الكنيسة المتسلطة .

٤- ما يسمونه بالديمقراطية التي تحل الإيمان في الدولة محل الإيمان بالعقيدة .[١]

والعلمانية أولاً وأخيراً - كما دلتنا البحوث - : عبارة عن أمرين متكاملين ، لا تكون الدولة علمانية بدونهما ، هما :

الأول : مصدر الشرعية في السلطة السياسية .

الثاني : التشريع الدستوري والقانوني في الدولة .

وفيما يتعلق بالأمر الأول : تعني العلمانية أن الشرعية التي تخول السلطة السياسية أن تحكم المجتمع وتسيره وفقاً لمفاهيمها وخططها غير المستمدة من الدين ، فالله - سبحانه وتعالى - أو الدين ليس مصدراً للشرعية التي تتمتع بها السلطة السياسية في الدولة العلمانية ، ولا تتوقف شرعية السلطة السياسية على أن تنال اعترافاً بها من السلطة الدينية .[٢]

وفيما يتعلق بالأمر الثاني : تعني العلمانية لدى دعاتها : أن يقوم التشريع القانوني والدستوري في المجتمع والدولة ، على أساس غير ديني ، ويشمل ذلك

---

(١) أبو الأعلى المودودي ، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله اليوم الآخر ، ص : ١٢٦- ١٢٨ ، ط : دار الخلافة ، بالقاهرة ، بتصرف واختصار.

(٢) محمد مهدي شمس الدين ، حول العلمانية ، ص : ٨١ ، بتصرف .

كل مجالات التشريع والحياة .[١]

وبجانب نفوذ الشرق والغرب في العالم الإسلامي ، نجد أن سماسرة العلمانية يروجون لها في البلاد الإسلامية بمجموعة من الخرافات :

الأولى : أنها سر التقدم في أوربا .

الثانية : أنها الأسلوب الوحيد لتحرير العلم من الدين .

الثالثة : أن الإسلام الحاكم للحياة الدنيا قضية مرفوضة أساساً ، وأنه - أي الإسلام - أثبت فشله في التطبيق .

الرابعة : أن العلمانية لا تتعارض مع الإسلام .[٢]

وكل هذه الخرافات لا واقع لها ، ولكنها جاءت على ألسنة سماسرة الإلحاد والعلمانية والتغريب . وليس من شأني أن أعرض لهذه الخرافات ، أو أرد عليها ، وما كانت الخرافات يوماً تستحق المواجهة لولا أن لهذه الخرافات سماسرةً وذيولاً ، وحسبي أن أدرك أنها معوق خطير أمام انتشار وتقدم الإسلام .

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي والاحتلال يفرض إرادته على العالم الإسلامي عن طريق القوة ، والغزو الفكري والثقافي[٣] . وقد بدأت باكورة الغزو الثقافي في العالم الإسلامي بإقصاء المنهاج الإسلامي في الشريعة

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها ، بتصرف .

(٢) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٨ .

(٣) حسن أحمد أمين ، دليل المسلم الحزين ، ص : ٤ - ٥ ، ط: الثالثة ، مكتبة مدبولي بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

والاقتصاد والتعليم ، وإحلال منهاج علماني بديلاً عنه . وقد بدا هذا واضحاً في محاولات فرض القانون الوضعي بديلاً للشريعة الإسلامية ، وظهرت هذه المؤامرة في إلغاء المحاكم الشرعية في بعض الدول المسلمة ، مثل : المغرب العربي ومصر والسودان وسوريا ، وغيرها . كذلك ظهرت بوادر العلمانية في العالم الإسلامي بإنشاء الإرساليات التنصيرية ، والسيطرة على مناهج المدارس الوطنية ، وتغيير مناهجها من دراسة القرآن الكريم وعلوم العقيدة ، إلى دراسة اللغات الأجنبية بطريقة تحبب العربي والمسلم فيها ، وتنفره من اللغة العربية ، وعلوم الشريعة الإسلامية .(١)

وإن الباحث في أمر العلمانية : يجد أن تركيا هي الدولة المسلمة في الشرق التي أعلنت العلمانية الغربية أساساً لسياستها ، منذ تولى مصطفى كمال أتاتورك(٢) السلطة فيها ، وذلك بعد الحرب

---

(١) د . سامي عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي ، ص : ٢٢٤ ، ط : دار الكتاب العربي ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
أنور الجندي ، أصالة الفكر العربي الإسلامي ، ص : ٢٥ ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالقاهرة .
صبحي وحيدة ، في أصول المسألة المصرية ، ص : ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ط : مصر ، سنة : ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
محمد صفوت ، الاحتلال الإنجليزي لمصر ، ص : ٢٣٧ ، ط : دار الكتاب العربي ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

(٢) هو : مصطفى كمال أتاتورك . ولد بمدينة " سالونيك " سنة : ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م ، مؤسس تركيا العلمانية ، ومعنى أتاتورك : أبو الأتراك . اشترك في ثورة حزب تركيا الفتاة ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، وأبعد إلى دمشق ، برز اسمه إبّان الحرب العالمية ، سنة : ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م ، =

العالمية الأولى .

والواقع أن تركيا في قبولها للعلمانية كانت مجبرة . وقصد الحلفاء الغربيون من إعلان تركيا العلمانية ، وفصل الإسلام عن الدولة ، وهي مركز الخلافة الإسلامية أمرين :

الأمر الأول : إلغاء الخلافة الإسلامية لأنها أداة تجميع للمسلمين ، عرب وعجم ، على السواء ، في آسيا ، وأفريقيا ، إذ سيترتب على إلغاء الخلافة : إمكان تمزيق المسلمين إلى عرب ينطقون بالعربية ، وغير عرب ينطقون بلغاتهم الوطنية ، وعندئذ يمكن المناداة بالقومية العربية ، لتوسيع الهوة بين المسلمين ، ثم لكي لا تكون للقومية العربية فاعلية بعد عزل العرب عن غيرهم من المسلمين .(١)

الأمر الثاني : الذي قصده الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى - وهم أصحاب العلمانية الغربية - من إعلان تركيا للعلمانية ، عزلها عن التراث الإسلامي ، حتى تكون أجيالها القادمة في بعد عن الصلة بالإسلام ،

= وفي ٤ من شهر محرم ، سنة : ١٣٤٢ هـ - الموافق ٥ أكتوبر ، سنة : ١٩٢٣م أعلن الجمهورية في تركيا ، وألغى الخلافة الإسلامية ، وفصل بين الدين والدولة ، وألغى استعمال الطربوش والعمامة والحجاب ، واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية ، ونزل في سياسته إلى إدخال النظم الغربية ، وجعل القانون يقوم على أصول التشريعات الأوربية ، بدلاً من الشريعة الإسلامية ، فكان نكبة على الإسلام والمسلمين . وكان مدمناً على شرب الخمر . مات سنة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م ، وعمره : ٥٨ سنة .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٦٣٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٤٤ .

(١) د . محمد البهي ، العلمانية والإسلام ، ص : ٦٦ ، مجلة (الفكر الإسلامي) ، بيروت .

وعن العرب معاً ، وبذلك تصبح تركيا المسلمة قريبة من الغرب في ميوله واتجاهاته . ولكي يتم التحول عن الإسلام كانت كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية[1] بدلاً من الحروف العربية .[2]

والتقدم الصناعي والعلمي في تركيا العلمانية لم يكن بسبب الفصل بين الدين والدولة ، أي : لم يكن بسبب إبعاد الإسلام عن شئون الدولة وما تجر إليه مبادئه - كما يقال ويدعى - من التخلف ، وإنما كان مكافأة من الغرب والشرق على السواء ، على إبعادها للإسلام ، فكان بسبب المساعدات الأجنبية التي قدمت لتركيا من جانب الاتحاد السوفيتي[3] ، والولايات

---

(١) الحروف اللاتينية ، هي : إحدى فروع عائلة اللغات الآرية ، نقلها اللاتين سكان مقاطعة " لاتيوم " إلى إيطاليا في القرن العاشر قبل الميلاد . كانت تتكون أصلاً من عشرين حرفاً ، هي :
A.B.C.D.E.F.H.I.K.L.M.N.O.P.Q.R.S.T.V.X .
ثم أضيف إليها الحرفان : Z. G . وأصبحت اللاتينية لغة الإمبراطورية الرومانية ، وبعد انتشار النصرانية في إيطاليا ، أصبحت لغة الكنيسة ، ثم اقتصرت في الوقت الحالي على الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ، ومن إيطاليا انتشرت إلى فرنسا وأسبانيا . وقد تفرعت منها : اللغات الإيطالية والفرنسية والأسبانية الحديثة ، والتي تعرف باسم : اللغات اللاتينية .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٥٦٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٣٦ .

(٢) د . محمد البهي ، العلمانية والإسلام ، ص : ٦٧ .

(٣) هي : دولة اتحادية إلحادية بشرق أوربا ، وشمال آسيا ، عاصمتها " موسكو " ، أكبر دول العالم مساحة ، تمتد من البحر البلطي إلى المحيط الهادي ، ومن المحيط القطبي إلى البحر الأسود ، وبحر قزوين . تتكون من : ست عشرة جمهورية ، أكبرها : جمهورية روسيا السوفييتية الاتحادية الاشتراكية . وقد تكون الاتحاد السوفيتي سنة : ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م ، وجعل الشيوعية نظامه الذي يقوم عليه ، وقد أخذت =

المتحدة الأمريكية[١] على الخصوص من الغرب ، وهي مساعدات اقتصادية وفنية وعلمية ، لتتحول إلى أنموذج بين البلاد الإسلامية .[٢]

ولا يخفى على باحث أن خطط الاحتلال أو ما يسمونه بالاستعمار والمذاهب الهدامة مهّدت إلى تقبل الفكر العلماني ، ثم الإيمان به . وقد شهدت المجتمعات المسلمة أعنف موجة ثقافية تعمل للانسلاخ الكامل عن الإسلام ، وقد تزعمها المثقفون المتفرنجون الذين تربوا تربية أوربية ، وتثقفوا بالثقافة الغربية في معاهد العلم الإنجليزي والفرنسي . وكان من الطبعي أن يعود هؤلاء الشباب بعد تعليمهم في فرنسا وانجلترا بآراء حديثة تتمثل في التحرر الفكري ، والتحرر الاقتصادي ، وتتجه بأنظارها إلى هذه

= الشيوعية تتهافت وتتساقط يوماً بعد آخر .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٤٦ .

(١) هي : جمهورية اتحادية في أمريكا الشمالية ، يحدها شمالاً : كندا ، وشرقاً : المحيط الأطلسي ، وجنوباً : المكسيك وخليج المكسيك ، وغرباً : المحيط الهادي ، عاصمتها : " واشنطن " . تضم خمسين ولاية . ترجع نشأة الولايات المتحدة إلى المهاجرين من الإنجليز والهولنديين ، الذين استوطنوا الساحل الأطلسي لأمريكا منذ القرن السادس عشر ، وفي سنة : ٩٩٣هـ - ١٥٨٥م : تكونت " فرجينيا " أولى الولايات الأمريكية ، وتلتها " ماريلاند " ، ثم " ماسوشزت " ، ثم " جورجيا " ، وجميعها إنجليزية ، ومنذ سنة : ١١٧٦هـ - ١٧٦٣م ، بدأت حركة التحرير الأمريكية للتخلص من السيادة الإنجليزية . وبعد حرب استمرت ثمان سنوات انتصر الأمريكيون ، ثم أعلنوا استقلال الولايات المتحدة في جمادى الأولى ، سنة : ١١٩٠هـ - يوليو سنة : ١٧٧٦ م . وقد بدأ الإسلام ينتشر فيها في الآونة الأخير بفضل الله ، وسيزداد انتشاراً بإذن الله .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٧٥١- ٧٥٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٦٠ .

(٢) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٢٩٤ .

الدول الأوربية كمثل أعلى ، تحاول تقليده ، وأكملت هذه المجموعة من الجيل الناشئ مجهودات بعثات التنصير ، والبعثات العلمانية التي كانت تعمل في البلاد .[١]

ويمكن أن نلمس هذا الإعجاب والتقليد بالغرب عند رفاعة رافع الطهطاوي[٢] ، فكل ما كتبه هو صدى لتفكير أوربا ، وبخاصة فرنسا ، وأفكاره لأول مرة تظهر في المجتمع المسلم ، وربما رددها عن حسن قصد ، دون أن يسبر أغوارها ، ولكنه على كل حال قد وضع البذور للأخذ بنظم الغرب العلمانية ، ثم تعهد هذه من جاء بعده بالسقي والرعاية ، حتى نمت وضربت جذورها في الأرض .[٣]

فلأول مرة في البيئة المسلمة نجد كلاماً عن الوطن والوطنية ، وحب الوطن بالمعنى القومي الحديث في أوربا ، ولأول مرة نجد كلاماً عن الحرية

---

(١) د . السيد أحمد فرج ، جذور العلمانية ، ص : ٧١ - ٧٢ ، ط : دار الوفاء ، بالمنصورة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٢) هو : رفاعة بن رافع الطهطاوي ، عالم مصري ، ولد في " طهطا " ، سنة : ١٢١٦هـ - ١٨٠١م ، وتعلم في الأزهر ، ودرس الفرنسية ، وأنشأ جريدة " الوقائع المصرية " ، وألف وترجم عن الفرنسية كتباً كثيرة ، منها : " تخليص الإبريز في تلخيص باريز " ، و " قلائد المفاخر " ، و " المعادن النافعة " ، و " مبادئ الهندسة " ، و " مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية " ، و " تعريب القانون المدني الفرنسي " . وهو : مؤسس مدرسة الألسن وناظرها . توفي بالقاهرة ، سنة : ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٣ ، ص : ٢٩ .

(٣) د . محمد محمد حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، ص : ١٨ - ١٩ ، ط : الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

بوصفها الأساس في نهضة أي أمة وفي تقدمها[1]، ثم نرى بعد ذلك كلاماً كثيراً عن المرأة، لا شك أنه من وحي الحياة الاجتماعية الأوربية، مثل: تعليم البنات، ومنع تعدد الزوجات، واختلاط الجنسين[2].

ومن هذه الطبقة كذلك: منصور فهمي[3]، وكذلك علي عبد الرازق[4] الخريج الأزهري، والقاضي الشرعي؛ وذلك بإصداره كتاب "الإسلام وأصول الحكم"، والذي طرح فيه قضية العلمانية للمرة الأولى في صميم الفكر الإسلامي حين أنكر أن تكون الخلافة، أو القضاء، أو وظائف الحكم، ومراكز الدولة

---

(١) د. محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي، ص: ٦٤ - ٦٥، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(٢) السابق، ص: ٧٩.

(٣) هو: منصور بن علي فهمي بن عبد المتعال، من آل البقلي، مفكر مصري، مغربي الأصل، ولد في "شقاش" التابعة لطلخا بمصر، سنة: ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م، وتعلم في المنصورة، والقاهرة، وأرسل في بعثة إلى باريس لدراسة الفلسفة، سنة: ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م. وعاد بعد خمس سنوات، وتقلد عدة مناصب، وكان كاتب السر للمجمع اللغوي المصري، سنة: ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م إلى آخر حياته، وشارك في أعمال "الرابطة الشرقية"، ونشر فصولاً في الصحف، جمعها في كتاب "خطرات نفس". توفي ودفن بالقاهرة، سنة: ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
الزركلي، الأعلام، جـ: ٧، ص: ٣٠٢.

(٤) هو: علي بن حسن بن أحمد عبد الرازق، باحث من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر، ولد بأبي جرج من أعمال المنيا، سنة: ١٣٠٥هـ - ١٨٨٨م، وتعلم بالأزهر، ثم بأسفورد، وعين قاضياً في المحاكم الشرعية، وأصدر كتاب "الإسلام وأصول الحكم"، فسحبت منه شهادة الأزهر بعد إصداره لهذا الكتاب، الذي دعا فيه إلى العلمانية، وتجنى على الخلافة الإسلامية، وأن الإسلام لا صلة له بالحكم. توفي سنة: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
الزركلي، الأعلام، جـ: ٤، ص: ٢٧٦.

جميعاً من الدين في شيء ، ووصفها بأنها : خطط دنيوية صرفة ، لا شأن للدين بها ، فهو لم يعرفها ، ولم ينكرها ، ولا أمر بها ، ولا نهى عنها ، وإنما تركها لنا لنرجع فيها إلى أحكام العقل ، وتجارب الأمم وقواعد السياسة ، وحاول أن يصل إلى هذه النتيجة من كل طريق .(١)

وكتابه هذا : جل مادته من كتب الإفرنج التي كتبوها في الخلافة ، ومن العجيب أن تكون مادته ما ذكر في مثل كتاب " الأغاني " ، و" العقد الفريد " ، ولم يكن من مراجعه شيء من صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، ولا موطأ مالك ، ولا مسند أحمد ، ولا غيرها من كتب السلف الصحيحة ، وهو في مجمله : مخالف لما لا يحصى من النصوص القطعية المجمع عليها ، والمعلومة من الدين بالضرورة .(٢)

وفي سنة : ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م : كتب إسماعيل مظهر(٣) - من رجال ودعاة

---

(١) د . محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، جـ : ٢ ، ص : ٨٢ - ٨٣ ، ط : مكتبة الآداب .
د . محمد جابر الأنصاري ، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي ، ص : ٢١ ، ط : الأولى ، الكويت .

(٢) أنور الجندي ، الإسلامية نظام مجتمع ومنهج حياة ، ص : ١١٣ - ١١٤ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، الناشر : دار النصر للطباعة الإسلامية .

(٣) هو : إسماعيل مظهر بن محمد بن عبد المجيد بن إسماعيل ، باحث مصري ، من أعضاء المجمع اللغوي . ولد في القاهرة ، سنة : ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م . انتسب إلى الحزب الوطني ، سافر إلى انجلترا فدرس في جامعة لندن ، وجامعة اكسفورد ، ثم عاد وترجم عدة كتب عن الإنجليزية ، وأصدر مجلة " العصور " ، ورأس تحرير مجلة " المقتطف " . =

العلمانية بمصر ، يدعو إلى نقض العقلية المسلمة ، وإحلال العقلية الأوربية العلمانية ، ويقول : إنني أتوقع ذلك وعسى أن يكون قريباً ، لنخرج من ظلمات الإسلام وأسلوبه الغيبي إلى الأسلوب الغربي اليقيني .(١)

والدكتور زكي نجيب محمود له مقال أسماه " ردة في عالم المرأة "(٢) يهاجم فيه المرأة المسلمة ، ويهاجم الدين والمتدينين .(٣) ويدعو فيه المرأة المسلمة إلى خلع الحجاب ، والقائه في البحر ؛ بل إغراقه في اليم ، ليصبح نسياً منسياً ، كما يدعو المرأة المسلمة إلى محاكاة المرأة الغربية في كل ما تأتي وما تذر ، وبمعنى أوضح : ثم النجاح في فصل الأخلاق عن الدين ، وفصل الدين عن الأخلاق وصولاً إلى فصل الدين عن الدولة ، وفصل الدولة عن الدين .(٤)

فالقضية إذن ليست تشكيك وشبهات ؛ بل سلخ ونهب وعلمنة واجتثاث ، ثم محاولة للإذابة في كيان آخر وثقافة مغايرة ، هي : العلمانية ، التي يرون أنها الأحدث والأرقى .(٥)

= له : مؤلفات ، منها : " معجم مظهر الانسيكلوبيدي " ، و " قاموس النهضة " ، و " طلقي السبيل في مذهب النشوء والارتقاء " ، و " المرأة في عصر الديمقراطية " ، وغيرها . توفي بالقاهرة ، سنة : ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ٣٢٧ .

(١) إسماعيل مظهر ، تاريخ الفكر العربي ، ص : ١١٥ ، ط : الأولى ، القاهرة .

(٢) نشر هذا المقال بجريدة " الأهرام " العدد الصادر في : ٩ رجب ، سنة : ١٤٠٤هـ - الموافق : ٩ أبريل ، سنة : ١٩٨٤م ، ص : ٤ .

(٣) د . عبد الحي الفرماوي ، صحوة في عالم المرأة ، ص : ٣ ، ط : مكتبة التراث الإسلامي .

(٤) السابق ، ص : ٣٢ .

(٥) د . حسان محمد حسان ، وسائل مقاومة الغزو الفكري ، ص : ٥٦ ، ط : رابطة العالم الإسلامي ، بمكة المكرمة ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

فاستطاع المحتلـــون أن يكونوا من العناصر الضعيفة الإيمان قوى منظمة بعضها أحزاب سياسية ، وبعضها اتجاهات فكرية ، تربت على عين المحتـــل الحاقد وسمعه ، وحشيت أذهانها بما أملاه أعداء الإسلام ، وظل الشعـــور بالنقص والتبعية للغرب هو إحساسها الدائم .(١)

واختـــير من تلك القوى أفراد قدّر المحتل أنهم أفضل المطايا له ، فصنع لهم بطولات ضخمة ، وأثار حولهم الغبار الكثيف ، حتى خيل للأمـــة أن على أيديهم مفتاح نهضتها وبناء مجدها ، فطأطأت لهم الرأس ، حتى إذا تمكنوا منها أنزلوا بها من الذل والدمار وخراب العقيدة ما لم تذقه على يـــد أسيادهـــم .(٢)

وبهذا نجحت خطة المحتلين الكفرة والخصرين في فصل السلطـــة الدينية عن السلطة السياسية ، دون جلبة ولا ضوضاء .(٣)

وقد بلغت هذه الخطة أقصى مداها على يد "كرومر"(٤) في مصـــر ،

---

(١) د . سفر بن عبد الرحمٰن الحوالي ، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارهـــا في الحياة الإسلامية المعاصرة ، ص : ٥٤٢ ، ط : دار مكة ، سنـــة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) د . السيد أحمد فرج ، جذور العلمانية ، ص : ٤٤ .

(٤) هو : اقلن بيرنج ايرل ، ولد سنة : ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م ، إداري ودبلوماسي بريطاني ، خدم بمصر ، عين ضابطاً سنة : ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م ، وأميناً خاصاً لحاكم الهند من سنة : ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م ، حتى سنة : ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م ، اختير وزيراً للمالية بالهند ، من سنة : ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠م ، حتى سنة : ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م ، ثم اختارته الحكومة البريطانية ، سنة : ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م بعد الاحتلال البريطاني لمصر ، ليكون الوكيـــل =

ولأن مصر أكبر الدول المسلمة العربية ، فقد كان تأثيرهـــا كبـــيراً على الأمة المسلمة ، ساعد على ذلك رغبة مستترة من هذه الأمم المغلوبة في تقليد الأمم الأوربية الغالبة . وهو تقليد جرهم إلى الإعجاب بالأوربيين والاستكانة لهم ، والرضا بسلطتهم عليهم .(١)

وقد ظهرت أمارات المنهاج العلماني في البلاد العربية والإسلامية ، من خلال النظم السياسية السائدة في العالم العربي والإسلامي ، وهو المنهاج الذى يقوم على أساس إنشاء برلمان ودستور وأحزاب ، كما هو حاصل وواقع في معظم البلدان العربية والإسلامية .(٢)

وإن الباحث في مؤامرات العلمانيين العلنية ، يجد أنها تتلخص في هذه النقاط :

- الطعن في حقيقة الإسلام ، وحقيقة القرآن الكريم والنبوة .
- القول بأن الإسلام استنفذ أغراضه .
- القول بأن الإسلام طقوس وشعائر روحية ، أو على أحسن الأحوال دين بالمفهوم الغربي الضيق .

= البريطاني ، والقنصل العام بمصر ، ومذ ذلك الحين حتى استقالته ، سنة : ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م وهو الحاكم الحقيقي لمصر . قصر التعليم في المدارس على تخريج صغار الموظفين في الحكومة المصرية ، ليستأثر بالوظائف الكبيرة للإنجليز ، وافق على الأحكام الصارمة على المتهمين في قضية " دنشواي " سنة : ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م . مات سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٥٦ .

(١) عبد القادر المغربي ، جمال الدين الأفغاني ، خاطرات وأحاديث ، ص : ٩٨ ، سلسلة كتاب " اقرأ " ، رقم : ٦٨ ، ط : الثانية ، دار المعارف .

(٢) أنور الجندي ، سقوط العلمانية ، ص : ٢٦ - ٢٧ ، بتصرف .

- القـــول بأن الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني .
- الادعاء بأن الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع الحضارة .
- الدعوة إلى نبذ اللغة العربية ، وهجر حروفها وأساليبها .
- إثارة ما يسمى بقضية تحرير المرأة .
- تهوين شأن الحضارة الإسلامية وتشويه تاريخها .
- بعث الحركات الهدامة ، والطوائف الضالة ، وتضخيم أدوارها .
- نبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها .
- وضع منهاج لا ديني للبحث العلمي .(١)

وإن المتتبع لنشاط التنصير والاستشراق : يجد أن هذا النشاط يركـــز على النقاط المذكورة آنفاً ، مما يؤكد أن التنصير والاستشراق والعلمانيـــــة تهدف فيما تهدف إلى إبعاد الإسلام عن المسلمين . وبعبارة أخرى : إبعـاد المسلمين عن الإسلام سلوكاً ونظاماً .

وإذا كان ما أعلنته تركيا من الفصل بين الدين والدولة حدثاً علمانيـاً رسمياً ، فإن الاحتلال الصليبي الوثني الغربي مارس الفصل بين الديـــــن والدولة في الدول التي سيطر عليها في تدرج وفي إحكام ؛ " وذلك في غيبـــة من الوعي الإسلامي ، ولم يفلت أي بلد إسلامي أو أكثريته إسلامية في آسيـــا وأفريقيـا من الاستعمار الغربي . ومن ممارسات الاحتلال العلمانيـــة ، وإضعاف

---

(١) د . سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، العلمانية ، نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، ص : ٥٤٤ - ٥٥٠ .

الإسلام ، أبعد الإسلام :

١- في سياسة الحكم ، فنظام الحكم اليوم في سيره ، إما علماني غربي ، أي : رأسمالي ، وإما علماني شرقي ، أي : بلشفي[1] ماركسي .

٢- وفي سياسة التوجيه والتعليم . وقد يشار إلى الإسلام في بعض مناهج التعليم في الإعدادي والثانوي ، ويغفل تماماً في التعليم العالي والجامعات ، ما عدا المعاهد الدينية الأزهرية ، وجامعات المملكة العربية السعودية ، وجامعة الأزهر ، والزيتونة .

٣- وفي سياسة التشريع والقضاء . ما لم يلغه الاستعمار من مبادئ الإسلام أو مظاهره : ألغاه الحكم الوطني بعد الاستقلال .

٤- وفي شئون الدعوة الإسلامية ألغيت الأوقاف الإسلامية ، واستولي عليها وبيعت . وبقيت أسماء وزارات للأوقاف ، لتخفي ما ألغي من الأوقاف.

٥- وفي سياسة المال والاقتصاد : لا يعنى فيها إن كانت ملائمة أو غير ملائمة للمبادئ الإسلامية ، والاتجاه الإسلامي من حياة الإنسان"[2].

---

(١) البلاشفة هم : أعضاء الغالبية في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي . وكان هذا الحزب قد نظم تنظيماً سرياً ، سنة : ١٣١٥هـ - ١٨٩٨ م ، على أساس نظام الخلايا ، واعتمد على مبادئ ماركس . وفي مؤتمر سنة : ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م : انقسم فريقين :
الفريق الأكبر: تزعمه لينين ، وسمي بالبلاشفة ، أي : أعضاء الغالبية ، ونادى بالقضاء العاجل على النظام القائم في روسيا بثورة اجتماعية ، وإنشاء دكتاتورية الأجراء البروليتارية .
الفريق الأصغر: وتزعمه " بليخانوف " وسمي بالمنشفيك ، أي : أعضاء الأقلية .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٣٩٧ .

(٢) د . محمد البهي ، العلمانية والإسلام ، ص : ٧١ - ٧٢ ، بتصرف .

ومما يجدر أن يلحظه الباحث : أن مجال التعليم ظهر فيه المنهاج العلماني واضحاً في الدعوة إلى إحياء الدراسات التاريخية السابقة للإسلام، وإحياء الحضارات القديمة ، كالحضارة الفرعونية في مصر ، والفينيقية في الشام ، والبابلية ، والآشورية في العراق ؛ بقصد عزل العالم العربي والإسلامي القائم على منهاج كامل للحياة ، ورابطة قوية تجمع شمل العرب والمسلمين على رابطة الأخوة والدين . كما أن هناك دعوة تحاك إلى تصير اللغة ، وتصير الأدب ، وتصير القانون ، وتصير التربية ، وتصير التاريخ . وكلها محاولات علمانية تريد القضاء على مفهوم الرابطة العربية القائمة على أسس وطيدة ، عميقة الجذور من اللغة والتاريخ .(١)

ويذكر بعض الباحثين : أنه جرت دعوة إلى العامية في اللغة العربية، وإلى الاقتباس من الأساليب الغربية في التعليم ، وإعلاء شأن اللغات الأجنبية، والتاريخ الأوربي . كما يفضل بعض الأساتذة والمدرسين العرب والمسلمين في تدريسهم لمواد العلوم الطبعية والرياضية والمواد الأجنبية ؛ إذ تجرهم العلمانية إلى التدريس بكلمات إنجليزية أو فرنسية أو ألمانية ، بدلاً من الكلمات العربية .(٢)

ومما لا يفوت الباحث : أن المحتلين افتتحوا مدارس غربية ، قلباً وقالباً في المراكز الثقافية الكبرى للعالم الإسلامي ، ورسموا المخططات،

---

(١) د . مبارك حسن حسين ، التيارات الفكرية والحركات المعاصرة، ص : ١٨٥ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

لاستئصال التعليم الأصلي ، من هذه المدارس التي أنشئت في لاهور[1] ، وبيروت ، وإسلامبول[2] ، والقاهرة ، وغيرها . عدا المدارس الأقل شأناً ، التي انتشرت في الهند وبلاد الشام ومصر ، وبصفة أظهر في بلاد المغرب.[3]

ومما لا شك فيه : أن هذه المدارس كان لها أعظم الأثر في توجيه النهضة الفكرية وجهة لا دينية ، وتوسيع الهوة بين التعليم الديني وغير الديني.[4]

---

(١) هي : مدينة مهمة بباكستان ، ازدهرت تحت حكم المغول المسلمين ، وصارت في القرن التاسع عشر عاصمة طائفة السيخ ، من أروع آثارها الإسلامية : قصر جهانجير ، وحدائق شليمار ، بها جامعة البنجاب ، ومتحف للآثار الهندية ، مركز صناعي ومالي مهم .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٨٤٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٤٦ .

(٢) هي : استانبول ، والأستانة ، ودار السعادة ، والقسطنطينية ، وبيزنطة ، العاصمة التجارية لتركيا . تقع على رأس مثلث تحيط أضلاعه ببحر مرمرة ، والبسفور ، والقرن الذهبي . بدأت محاولات المسلمين لفتحها منذ خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - على يد معاوية ابن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، ثم حاصرها يزيد بن معاوية ، وكان من جملة المحاصرين أبي أيوب الأنصاري ، الصحابي الجليل ، وفيها قبره . فتحها العثمانيون بقيادة محمد الفاتح ، سنة : ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣م . وظلت عاصمة سياسية للإمبراطورية العثمانية ، حتى سنة : ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م ، حينما نقلت الحكومة الكمالية العلمانية العاصمة إلى مدينة أنقرة ، سنة : ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٨٣ - ٨٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٣٨ .

(٣) د . سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، العلمانية ، نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، ص : ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٤) السابق ، ص : ٥٩٤ .

وبعد :

فهذه العلمانية في وظيفتها التخريبية ماذا تكون ؟!

أيكفي أن نقول : إنها صورة العصر التي تزخرفت بداء الإلحاد .

أيكفي أن نقول : عباءة الفساد ، ونظريته الفكرية المطروحة أمام العقل المعاصر المترنح ؟؟ .

لقد اتضح لنا : أن العلمانية تدعونا إلى استبعاد الدين من مجال الفكر والعلم والسياسة والتشريع والاقتصاد والتربية والأدب والفن .

ذكر المستشرق " لوشاتليه " (١) أن القس " اكسنفلد " قال في مناقشة له بمؤتمر ادنبرج التنصيري - والذي سبق أن أشرنا إليه - ونحن نعرض للتنصير على أنه معوق خطير في انتشار الإسلام ، وذلك بعد أن ذكر أن الخطر الإسلامي صار أمره معروفاً عند الجميع " إن الحكومة لا بد لها من القيام بتربية الوطنيين المسلمين في المدارس العلمانية ، ما دام هؤلاء المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية "(٢) .

وهنا يكون من الواضح : أن العلمانية وإن كانت تستبعد الدين ،

---

(١) هو : مستشرق فرنسي . كان أستاذاً للاجتماع الإسلامي في الجامعات الفرنسية . رأس تحرير مجلة (العالم الإسلامي) التي كانت تصدر في باريس ، ويكتب فيها كبار المستشرقين ، وقد نشر فيها أبحاثاً كثيرة ، منها : " المركز الاقتصادي للعالم الإسلامي " .
لوشاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٨ - ٩ .

(٢) محب الدين الخطيب ، وساعد اليافي ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٨٢ .

إلا أنها تجد في الدين المضاد حليفاً طبعياً يشاركها في العمل على تحطيم الدين الأصلي السائد .

ولا يخفى على أحد أن العلمانية صناعة إنسانية ، جاءت لتخريب الأوطان والدين والتاريخ والمجتمع .

ومن التخريب الديني الذي تمارسه العلمانية في بلادنا الإسلامية : إثارتهم للفتنة الطائفية بين وقت وآخر . فكلما وجدوا للصحوة الإسلامية صوتاً يكاد يتجاوز الهمس ، صرخوا فزعين ، واستجاروا بالطائفية .[1]

وإن المرحلة التاريخية التي يعيشها المسلمون منذ أن غزي العالم الإسلامي تفيد : أن نفي إسلامية المسلم لن ينجح ، إلا بتفريغ المسلم من تاريخه وحضارته ، وكافة مقوماته المميزة له ، ومن الشعور بالانتماء . وهذا لن يتأتى إلا باستمرار التدفق الثقافي والحضاري الغربي .[2]

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (العلمانية) نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : العلمانية فكر . والأفكار المزيفة والضارة أكثر خطورة وإيذاء من الأشياء المزيفة والضارة ، لأن استعمال الأفكار دون فحص ودون نقد يدمر جانباً من حياة المجتمع ، ويؤثر على استقراره وتقدمه ، ويكون التخلص

---

(١) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٣٢٣ .
(٢) السابق ، ص : ٣٢٧ ، بتصرف .

من الأفكار بعد تجربتها على درجة كبيرة من الصعوبة والخطـــورة .

ثانياً : إن العلمانية بجذورها الممتدة إلى الغرب تقف حجر عثرة أمـــام انتشار الإسلام .

ثالثاً : وأسباب نشأة العلمانية في أوربا لم توجد في المجتمع المسلم، فنقلها إلى المجتمعات المسلمة نوع من الخرافة والتخريف .

رابعاً : إن الإصرار على نقل النموذج العلماني إلى المجتمع الإسلامي ، هو إصرار على تخريج هذا المجتمع ، وإدخاله في دورات من الفشل ، لانهاية لها .

خامساً : وإن العلمانية من شأنها مع ما تمثله من غزو فكري وقوى خارجية : أن تؤدي حتماً إلى استفزاز التيار الأصلي في المجتمع الإسلامي ، وجـــره إلى نقطة الصدام معها ، دون انتصار لأحد الطرفين .

سادساً : إن وجود العلمانية في البلاد الإسلامية يعني في أحد جوانبـــه الخطيرة استمرار التبعية السياسية والعسكرية والاقتصادية للغـــرب ؛ ذلك لأن التخلص من هذه التبعيات لا يمكن أن يتم إلا بالتخلص من التبعية الحضارية . تلك التبعية التي تكرسها العلمانية .

سابعاً : إن العلمانية وهي تمارس تخريبها للمجتمعات المسلمة لم تفعل غـــير ما حذرنا منه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ إذ قـــال : " يا معشر المهاجرين ، خصال خمس ، إن ابتليتم بهن ، ونزلن بكم . أعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بهـــا إلا فشت فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم . ولم ينقصوا المكيـال

والميزان ، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان . ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ، إلا سلّط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم . وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، إلا جعل بأسهم بينهم ".[1]

ثامناً : إن العلمانية أبعدت المجتمعات المسلمة عن طريق التقدم والحضارة الإسلامية .

تاسعاً : العلمانية جعلت المجتمعات المسلمة تسير في طريق مسدودة.

عاشراً : وإن الخلاص من الكارثة العلمانية المعاصرة مرهون بالحل الإسلامي ، والذي كان له الفضل في بناء الحضارة سابقًا ، والذي يعد بالفضل في إنقاذها في المستقبل .

إحدى عشرة : إن الاحتلال الصليبي الوثني عمل على تنشئة وإعداد من يستطيع الاعتماد عليهم من المسلمين الواقعين تحت تأثير التغريب والتبعية .

ثنتا عشرة : حرص النفوذ الصليبي الوثني الغربي على التغلغل داخل معاهد العلم وجامعاته ، ليتصيد من يرشحون للابتعاث إلى أوربا ،أو غيرها من العالم الغربي أو الشرقي ، فيؤهلهم للقيادة وتولي السلطة .

ثلاث عشرة : تولى الوظائف التي تتصل بالثقافة والإعلام والصحافة ، من تربوا على موائد الصليبيين العلمانيين .

---

(١) سبق تخريجه ، ص : ٤٨٨ .

أربع عشرة : إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين التنصير والاستشراق والعلمانية، وأن العلمانية من أخطر الحروب الموجهة ضد الدين الإسلامي .

خمس عشرة : إن المستشرقين نجحوا في صناعة تلاميذ مسلمين ، تتلمذوا على شبهاتهم ، فكان هؤلاء أخطر على الدين الإسلامي من الاحتلال الصليبي .

ست عشرة : إن إثارة الشبهات من العلمانيين ضد الإسلام يصل بالعامة والحكام الجهلة إلى فقد الثقة في الدين الإسلامي الحنيف ومصادره .

سبع عشرة : إن العلمانية كانت أخطر منزلق هوت به الكلمة ، وتداعى الناس في هاويته السحيقة .

ثمان عشرة : إن العلمانية والاستشراق والتنصير ، وغيرها من التيارات ، تلتقي في طريق واحدة، تقف أمام انتشار الدين الإسلامي الحنيف .

تسع عشرة : إن العلمانية تقف وراءها قوى الاحتلال والتغريب ، ويصاحبها التضليل والخداع والتمويه وقلب الحقائق وتشويه الحقيقة .

عشرون : عمل الصليبيون على نشر فكرة : فصل الدين عن الدولة ، وأدت تلك الفكرة نتائج كبيرة لصالح الفكر الصليبي الوثني ، والنتيجة في العالم الإسلامي واضحة ، والمثال على ذلك : تركيا ، وما قام بتنفيذه كمال أتاتورك .

إحدى وعشرون : العلمانية إحدى أساليب التخريب والتغريب الماكر ، وحينما سيطرت على القطاع التعليمي في الأمة المسلمة :

أ - كان لذلك أثر كبير في تخريج أذيال وأذناب وأتباع للغرب الصليبي الوثني الحاقد ، وأنصار للتغريب ، علاوة على أن الابتعاث للخارج والارتباط بدوله ، والانبهار بتقدمها وتحررها - كما يتوهم الغرب وأذنابهم - جعل الرضاع بين الأم ووليدها مستمراً ، دون فطام ؛ لضمان استمرار الولاء والوفاء للغرب العدو اللدود للإسلام .

ب - ولم يغلت الإعلام من تخريب التغريب ؛ إذ سخّره لإشاعة الفاحشة ، والإغراء بالجريمة ، والسعي للفساد في الأرض، لخلخلة العقيدة ، وتحطيم الأخلاق ، والقيم والمثل ؛ لينهدم الإسلام من الأساس ، ولا يقوم له بناء .

جـ - طغت العلمانية على روح الشريعة الإسلامية في أكثر الدول المسلمة ، فأصبح هناك جيل علماني يقدس الأنظمة والقوانين العلمانية ، ويمتهن الشريعة الإسلامية .

<u>ثنتان وعشرون</u> : تظافرت قوى الشر والفساد والعدوان من شيوعية ورأسمالية على تمزيق الأمة المسلمة ، فحدث الوفاق بين الشرق والغرب ، على تحطيم الكيان الإسلامي ؛ إذ إن الكفر ملة واحدة ، كما هو الحال الآن في الدولة المسلمة : أفغانستان ، التي تعيش قصة الإسلام الجريح ؛ فالحكومة العميلة علمانية إلحادية وثنية ، تقف معها قوى الشر والفساد والطغيان .

<u>ثلاث وعشرون</u> : لقد كانت العلمانية من أخطر التيارات الموجهة ضد الإسلام،

لاجتثاثه واقتلاعه من الجذور ، إذ أحدثت كوارث ونكبات على الإسلام والمسلمين ، وماذا يريد الكفار أكثر من أن يرى أبناء المسلمين يهدمون حصون الإسلام ، ويأتون على بنيانه من القواعد !!؟؟ . .ويقتلون ويدمرون المخلصين من أبناء الأمة المسلمة .

أربع وعشرون : لقد وصم العلمانيون دعاة الحق ، دعاة الإسلام بالعجالة والرجعية والتخلف ، فأصبح الدماغ المسلم الآن يتعرض لهجمات شرسة مسعورة منظمة على أيدي أبناء الوطن - مع الأسف - من تلاميذ الغرب الصليبي الحاقد ، الذي رباهم على موائده ، وصنعهم بأياديه .

خمس وعشرون : هناك أيدي خفية خلفها قوى عدوانية خفية ، لا تريد لهذه الأمة خيراً ، بل تفهقراً وضياعاً ، إذ تسخر من دينه وعقيدته ، وتحاصر أدبائه ، ودعاته ، وعلمائه ، ومفكريه الأصلاء ، فأصبح الفكر الإسلامي يتعرض لهجمات خطيرة حاقدة من أصحاب الأبواق ، الذين تخصصوا - بعد انقضاء فترات بياتهم - في استحضار كل أساليب أسيادهم ، لنشر مفاهيمهم العلمانية في صورة أنيقة متألقة - في نظرهم - والمصيبة أن الأقلام العلمانية المأجورة والتي تخصصت في رسم المخططات التدميرية للأمة المسلمة ، يفسح لها الطريق في بعض الأقطار الإسلامية ، ويعلن عن أهمية ما تطرحه من أفكار علمانية عفنة ، أفرزتها الأحقاد والتبعية للغرب أو الشرق ، كما أن هذه الأفكار تأخذ أهمية كبرى ، بينما لا يعنى بأهل الفضل

والفضلاء وما يكتبون .

ستة وعشرون: لقد وقعت الأمة المسلمة فريسة لاستنزاف خطير وتكالب مسعور من قبل المحتلين الحاقدين والعلمانيين الناقمين .

سبع وعشرون : إن الهدف الذي سار عليه العلمانيون قديماً وحديثاً هو: تفريغ الأمة المسلمة من معطياتها وقيمها وعقيدتها ، حتى تصبح أمة منصهرة تعتنق أسلوب الغرب العلماني ، وتذهب عنها ذاتيتها ، ومن ثم تفتقد امتلاك الإرادة ، فتصبح عاجزة عن نشر الإسلام.

ثمان وعشرون : إن التيارات المنحرفة ، والآراء الضالة من علمانية وغيرها ، يعم شرها ، ويعظم خطرها ، حين تخرج إلى حيز الأفعال ، وتصبح نظاماً في الحياة يعيش الناس تحت سلطانه ، ويعملون حسب ما يمليه هذا النظام .

تسع وعشرون : توالت عمليات الهدم والتدمير عن طريق تقديم مفاهيم علمانية زائفة ، من خلال التعليم والثقافة والصحافة ، ترمي إلى امتهان المجتمع المسلم ، وإعلاء شأن المجتمعات الغربية العلمانية في حضارتها وإعلامها ، في محاولة لإذابة القيم الأساس ، التي يتمسك بها المسلمون .

ثلاثون : سعى المحتل من خلال نفوذه إلى إعداد طبقة بديلة عنه علمانية اتجاهاً وفكراً ، وبهذا كان عهد الاستقلال امتداداً للاحتلال ، وإن اختلفت الصور والأشكال . وهذا يمثل معوق خطير أمام انتشار الإسلام.

المبحث السابع

الشيوعيّة

المبحث السابع

الشيوعية

الشيوعية أصولها ورجالها :

الشيوعية مصدر صناعي من مصدر الفعل " شاع " شيوعاً ، وتعني : أن يصبح الملك نظاماً مشاعاً في يد المجتمع ، وهي بهذا المعنى : فكرة قديمة تداولها الفلاسفة بالبحث والنقاش ، وكانوا يرون فيها المجتمع المثالي ، الذي ينبغي أن يكون سائداً على العالم .

أما الشيوعية التي تعرف اليوم : فقد ظهرت بظهور البيان الشيوعي الذائع الصيت ، سنة : ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م ، والذي كتبه كارل ماركس[1] ،

---

(١) هو : كارل هينريش ماركس ، صاحب النظرية الماركسية ، أو الاشتراكية العلمية . كان له أثر كبير في الحركات العمالية والاشتراكية . ولد في مدينة تريف بألمانيا ، سنة : ١٢٣٣هـ - ١٨١٨م . وفي سنة : ١٢٣٩هـ - ١٨٢٤م : اعتنق والداه اليهودية النصرانية ، درس في جامعات بون وبرلين وفينا ، وتأثر بهيجل ، وانضم وهو في جامعة برلين إلى رابطة الطلبة الثوريين ، وتعرف بصديق العمر انجلز في باريس ، وأصدر بالتعاون معه كتابي : " العائلة المقدسة " ، و " الأيدلوجية الألمانية " ، ثم أصدر سنة : ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م كتيباً باسم " بؤس الفلسفة " الذي يعد بداية لأفكار ماركس في التفسير الاقتصادي للتاريخ ، ولتحديد الأساس العلمي للاشتراكية . وفي سنة : ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م : أصدر مع انجلز المانيفستو ، أو " البيان الشيوعي " ، الذي يحتوي على خلاصة فلسفتهما الاجتماعية ، ودعوا العمال إلى الثورة من أجل إقامة مجتمع اشتراكي . وكان البيان بمثابة برنامج لأول تنظيم للشيوعية ، وفي سنة : ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م أصدر الجزء الأول من كتابه " رأس المال " الذي عرض فيه بالتحليل العلمي الدقيق قوانين الاستغلال الرأسمالي . =

وفردريك انجلز (١) - الألمانيان - ، وأصبحت الشيوعية مرادفة للماركسية ، نسبة إلى ماركس مؤسسها .

وقامت قائمة الشيوعية ، حين أشعل لينين (٢)

= وهكذا أقام ماركس أسس المادية والجدلية الإلحادية ، التي تؤكد أن وجود المادة سابق على وجود الفكر .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٧٥ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٠٩٠ - ١٠٩١ .

(١) هو : فريدريك أنجلز ، مفكر اشتراكي ألماني ، ولد بمدينة بارمن ، سنة : ١٢٣٥هـ - ١٨٢٠م ، وكان أبوه من رجال الصناعة ، أرسله للعمل في مصنع النسيج ، الذي أسسه بمدينة منشستر الإنجليزية ، سنة : ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م ، وهناك اتصل بجماعة " الشارتست الإصلاحية " وعني بدراسة حياة العمال ، فأصدر في سنة : ١٢٦١هـ - ١٨٤٥م كتاباً بعنوان (حالة الطبقة العاملة في انجلترا) . بدأت صداقته لكارل ماركس سنة : ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م ، واستمرت مدى الحياة ، وعملا معاً في ميدان الحركة الاشتراكية الإلحادية ، وإقامة نظرية " التعريف المادي للتاريخ " ، وأصدرا سنة : ١٢٦٣هـ - ١٨٤٧م : البيان الشيوعي . عاد إلى ألمانيا ، وأصدر جريدة (الراين الجديدة) . وبعد فشلها عاد إلى انجلترا وأصدر عدة مؤلفات ، منها : " دروس في ثورة ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م " ، و " حرب الفلاحين في ألمانيا " . أعان انجلز رفيقه ماركس مادياً ، مما ساعده على الانصراف إلى تأليف كتابه " رأس المال " ، كما قام انجلز بنشر الجزئين الثالث والرابع من هذا الكتاب بعد وفاة كارل ماركس .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٨٦ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ص : ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) هو : فلاديمير الينتش ، قائد الثورة السوفيتية ، ومؤسس الاتحاد السوفيتي . ولد سنة : ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م في بلدة سمبرسك بروسيا ، اتهم أخوه بالتآمر على حياة القيصر ، وحكم عليه بالإعدام ، فكان ذلك دافعاً للينين للانغماس في النشاط الثوري . تخرج لينين من جامعة بطرسبرج منتسباً ، وعكف على دراسة الماركسية ، حتى تضلع بمبادئها =

الثورة البلشفية[1] ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م ، وأطاح بالحكومة القيصرية في روسيا ، وأمسك البلاشفة بأزمّة الأمور ، وكثر أتباع هذا المذهب . وأقام ستالين[2] الذي خلف لينين قاعدة للشيوعية العالمية

= وأفكارها الإلحادية . أسس سنة : ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م في مدينة بطرسبرج " عصبة النضال " من أجل تحرير الطبقة العاملة ، وهو التنظيم الذي يعد البداية الحقيقية للحزب الشيوعي في روسيا . وفي شهر ربيع الأول ، سنة : ١٣٣٠هـ - يوليو ، سنة : ١٩٠٣م : عقد المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي في روسيا ، وتم فيه إقرار لائحة الحزب وبرنامجه ، وفي هذا المؤتمر تزعّم لينين البولشفيك (الأكثرية) التي أقرت قيام قيادة ثورية للدعوة الاشتراكية ضد المنسفيك (الأقلية) . وفي سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م : قامت الثورة الروسية بقيادة لينين وسيطرت على البلاد .

عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٦١ .

أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٣٥٤ - ١٣٥٦ .

(١) هي : ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى في روسيا ، جاءت في أعقاب الاضطرابات التي شهدتها مدينة " بتروغراد " في سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م ، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة ، وتنازل القيصر " نيقولا الثاني " بادر الاشتراكيون إلى إحياء مجالس السوفييت (لممثلي العمال والفلاحين والجنود) ، قامت الثورة عندما أصدر لينين أوامره إلى الحراس الحمر بالاستيلاء على قصر الشتاء (مقر الحكومة المؤقتة)وفي اليوم التالي بادر مؤتمر السوفييت إلى تسليم السلطة للبلاشفة ، الذين شكلوا " مجلس مفوضي الشعب " كهيئة تنفيذية . سيطر العمال على المصانع ، وحظرت التجارة الخاصة ، كما جرت مصادرة أملاك الكنيسة ، وأنصار الثورة المضادة ، ثم الوصول إلى هدنة مع دول المحور في نفس السنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م .

عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٧٨ .

أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٤٤٠ .

محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٨٥ .

(٢) هو : سياسي روسي ، ولد ببلدة جوربي ، سنة : ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م من أب يعمل صانع أحذية . انضم إلى الحركة الثورية الاشتراكية =

في روسيا ، وانتشرت الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية في دول البلطيق ، وبولندا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبلغاريا ، ورومانيا ، وهنجاريا ، ويوغوسلافيا ، إضافة إلى الصين الشعبية .(١)

والشيوعية نظام ومعتقد ، فهي : نظام اقتصادي يشيع الملكية للمجتمع - كما يزعم رواده - ويجعلها تحت وصاية الدولة . ومعتقد يؤمن بالإلحاد ، ويعتقد بالمذهب المادي ، الذي يقول : لا إلٰه ، والحياة مادة .(٢)

= في القوقاز ، والتقى بعد ذلك بلينين ، وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي الذي قاد الثورة الاشتراكية ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م . وفي شهر شعبان ، سنة : ١٣٤٠هـ - أبريل ، سنة : ١٩٢٢م : عيّن ستالين سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي السوفيتي بعد صراع عنيف دار في اللجنة المركزية بينه وبين معارضيه ، وعلى رأسهم " تروتسكي " الذي كان ينادي بالثورة الأممية العالمية ، في حين تبنى ستالين نظرية " الاشتراكية في القطر الواحد " ، ولقد سعى ستالين منذ اختياره سكرتيراً عاماً إلى تركيز السلطات كلها في يديه ، فحكم بيد من حديد ونجح في ذلك . وقد تمكن ستالين من نقل الاتحاد السوفيتي إلى طور التصنيع والتقدم العلمي والصناعي . ومع ذلك شجب الحزب الشيوعي السوفيتي سياسة ستالين بعد وفاته ، ووصمه بالطغيان والانحراف عن المبادئ اللينينية ، وعبادة الشخصية .
من مؤلفاته : " الماركسية والمسألة القومية " ، و " مبادئ اللينية " .
توفي في جمادى الآخرة ، سنة : ١٣٧٣هـ - مارس ، سنة : ١٩٥٣م .
عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٣٠٧ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٧٦٢ - ٧٦٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٩٦٢ .

(١) محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١١٠ .
(٢) عباس محمود العقاد ، الشيوعية والإنسانية ، ص : ١٠٢ ، ط : المكتبة العصرية ، ببيروت .

مؤسسو الشيوعية :

مؤسس الفكرة هو : كارل ماركس ، وهو من أصل يهودي ،أثر فيه بما عرف عن الطبيعة اليهودية من حقد ، ومن التواء ، وتقديس للمادة ، قال تعالى : (... وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ...) .[1]

ومن يتعرّض لحياة هذا الذي أقام أخبث مذهب عرفه التاريخ سيجد عجباً من الخبث والدناءة ، لا يجعل منه رجلاً سويًا ، فكيف بمؤسس لمذهب يقود العالم ، منها :

١- ما وصفه به أبوه من طبيعة تميل إلى الهدم والتدمير ، والأنانية المفرطة .

٢- ما قبله على نفسه أن يعيش عالة على أمه وأخواته ، يأكل من نصيبهن في الإرث ، بعد أن أكل نصيبه بدلاً من أن يعولهن وهن الإناث الضعاف .

٣- ما قبله على نفسه أن يعيش عالة على صديقه " فريدريك انجلز " .

٤- ما ارتكبه من غش واحتيال على بعض دور النشر ؛ إذ باعها حق نشر كتبه في الوقت الذي كان يبيعها إلى دور أخرى .

٥- موت ابنتيه منتحرتين ، الأولى " الينورا " : بعد أن عاشت في الحرام مع عشيق ، ثم اكتشفت زواجه ، والأخرى " لورا " : انتحرت خوفًا من أن تدركها الشيخوخة ، هكذا ربّى ماركس بناته .[2]

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٩٦ .

(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١١٢ .

ومن الحشئين للمذهب الشيوعي مع كارل ماركس " انجلز " و " باكونين "[1]، أمّا المنفذان ، فهما : " لينين " و " ستالين " ، ومن يمعن النظر في حياتهم ، يجد أنه يرى صفحة من صفحات الأشرار المجرمين ، الذين لا يخرج من تحت أيديهم إلا كل فاسد وقبيح .[2]

فقد كان " انجلز " مخلوقاً مؤنث المزاج ، وكان من طبيعته أن يقع تحت تأثير كل شخصية يعاشرها فترة من الوقت ، ولو كانت شخصية فتاة يعولها .

أمّا " باكونين " : فقد أصيب بفجيعة في رجولته ، وعلاقته بعشرائه الفتيان .[3]

وأمّا "لينين" : فمن كتب عنه رسمه في صورة رجل ناقص التكوين ،

---

(١) هو : ميخائيل الكسندوفيتش باكونين ، فوضوي روسي ، ولد سنة : ١٢٣٩هـ - ١٨١٤م في أسرة نبيلة ، زار ألمانيا وفرنسا وسويسرا وانجلترا ، واشترك في حركات التحرر الثورية التي شطت أكثر أنحاء أوربا ، تزعّم الحركة الفوضوية التي تدعو إلى إلغاء الدولة ، باعتبارها نظام قهري يتعارض مع قيام المجتمع الاشتراكي ، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق الثورة التحررية ، والاغتيالات السياسية ، ومن ثم اختلف باكونين مع كارل ماركس منذ أن اجتمعا في المؤتمر الشيوعي الأول ، سنة : ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م ، وما لبث أن أقصي عن الحزب .
عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٠٩ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٢٢٠ .

(٢) عباس محمود العقاد ، العقائد والمذاهب ، المجلد الثالث عشر ، ص : ٢٧٨ ، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد .

(٣) السابق ، ص : ٢٨٠ .

ناقص العاطفة ، بينه وبين أبناء نوعه قطيعة وجفوة كبرى ، تغري بالعداء .[١]

و " ستالين " : مشهور بجرائمه منذ حداثة سنه ، وقد بلغ من استخفافه بالأرواح الأمثال الكثيرة .[٢]

الشيوعية سد أمام انتشار الإسلام :

لقد قام المذهب الشيوعي على إنكار الأديان ، والكفر بجميع الأنبياء والرسل ، ولا يدع أصحاب هذا المذهب هذه الحقيقة للفرد والاستنتاج ؛ بل يصرحون بعقيدتهم ويقولون عن الدين : " إنه أفيون الشعوب " . لأنه يخدّر أتباعه بالأمل في الآخرة ، فلا يطلبون الإنصاف ولا ملذات الدنيا ومتاعها .[٣]

وقد أقاموا أنظمة ومعاهد لتخريب الأديان ، ونشر الإلحاد ، منها : متحف الدين والإلحاد ، وخصصوه لنشر المساوئ التي تنفّر الناس من الإيمان بالله سبحانه وتعالى .[٤]

إلا أن الشيوعية قد تصبر على النصرانية ، ولكنها لا تطيق الصبر

---

(١) السابق ، ص : ٢٨٢ .
(٢) السابق ، ص : ٢٨٤ .
(٣) د . روجيه جارودي ، ماركسية القرن العشرين ، ص : ١٤٥ - ١٤٨ ، ترجمة : نزيه الحكيم ، ط : دار الآداب ، بيروت ، سنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
(٤) العقاد ، العقائد والمذاهب ، المجلد : الثالث عشر ، ص : ٣٦٠ .

على الدين الإسلامي ، إلا ريثما تتحفز له ، ثم تغل أيدي أتباعه عن المقاومة (١).

وقد اتخذ أرباب هذا المذهب لأنفسهم أساليب عدة لمحاربة الدين الإسلامي ، تنوعت بين التنفير، والترغيب ، والترهيب .

فقد قامت وسائل الإعلام المأجورة بمحاربة الدعوة الإسلامية بشتى الوسائل ، وقد سهل لها ذلك أنها كانت تحت أيدي كثير من العلمانيين اليساريين في كثير من البلاد المختلفة ، فقد أخذوا يشوهون الإسلام في مفاهيمه وأخلاقه ، ويجعلونها موضعاً للسخرية ، وفي رجاله والدعاة إليه ، يسيئون إلى خلقهم ، ويتهمونهم بأشنع التهم ، من رجعية وتطرف ، واستغلال للدين (٢).

واتهم الدين الإسلامي بأنه : دين لا يقيم للجماعة حقاً ، إنما يميل إلى جانب الفرد ، والحق أن الإسلام نظام اجتماعي له منهاجه في علاج المسائل التي تتصل بالفرد وبالجماعة .

فقد واجه مشكلة الفقر في المجتمع بحلول عدة ، فقد فرضت الزكاة ، تؤخذ من الغني وتعطى الفقير ، وأنكر الإسلام الإسراف والترف والاحتكار، ويأبى أن تكون الأموال (... دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ ...) (٣).

---

(١) السابق ، ص : ٣٦١ .
(٢) د . محيي الدين حسن القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٦٠ .
(٣) سورة الحشر ، آية : ٧ .

وأمّـــا زعمهم أن الإسلام أفيون للشعوب : فقول مردود ؛ لأن الإسلام يأمر المسلم ألا ينسى نصيبه من الدنيا.[1] قـــال تعالـــى : (وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا . . .)[2].

والإسلام ينهى عن التثاقل إلى الأرض ؛ لأنه دعوة إلى الحركـــة العالمية ، كـذلك جاءت بواكير آيات كتاب الله - سبحانه وتعالى - : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾)[3].

والإسلام يعلم المسلمين السعي إلى الحرية ، والثورة على المذلـــة والاستعباد ، فلا يتسنى لطاغوت أن يذله ، ويقسره على الخروج من دينـــه[4].

ولا ريب في أن إثارة أصحاب المذهب الشيوعي مثل هذه القضايـــا والبت في أن الإسلام يقف منها موقفاً سلبياً ، أمر شوه صورة الإســـلام في أعين كثير من الناس ، لحسن دعوتهم إلى هذا الزعم ، واستغلالهم لكثير من وسائل الإعلام ، فتقبلها كثير من الجهلة ، وقد أسهم في إنجاح خطتهـــم قعود كثير من رجال الفكر الإسلامي عن الرد عليهم ، وفضح مخططاتهم .

ومن أبرز الوسائل التي استخدمها رواد المذهب الشيوعي : أسلـــوب

---

(١) عباس محمود العقاد ، العقائد والمذاهب ، المجلد : الثالث عشـــر ، ص : ٣٦١ .
(٢) سورة القصص ، آية : ٧٧ .
(٣) سورة المدثر ، الآيات : ١ - ٦ .
(٤) د . علي محمد جريشة ، ومحمد شريف الزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ص : ١٢٠ .

الإغراء والترغيب ، الذي اتخذت خطوات تحقيقه ، ونشره بين أبنـــاء المسلمين وجوهاً عدة . انظر : الخريطة رقم (١) .

فلقد حاولت زمرة من أبناء هذا المذهب بالقيام بتحقيق ما يسمونه : التوفيق بين الإسلام والشيوعية ؛ إذ أعلنوا قبول الإسلام عقيدة ، والشيوعيـــة منهاجـــاً .[1]

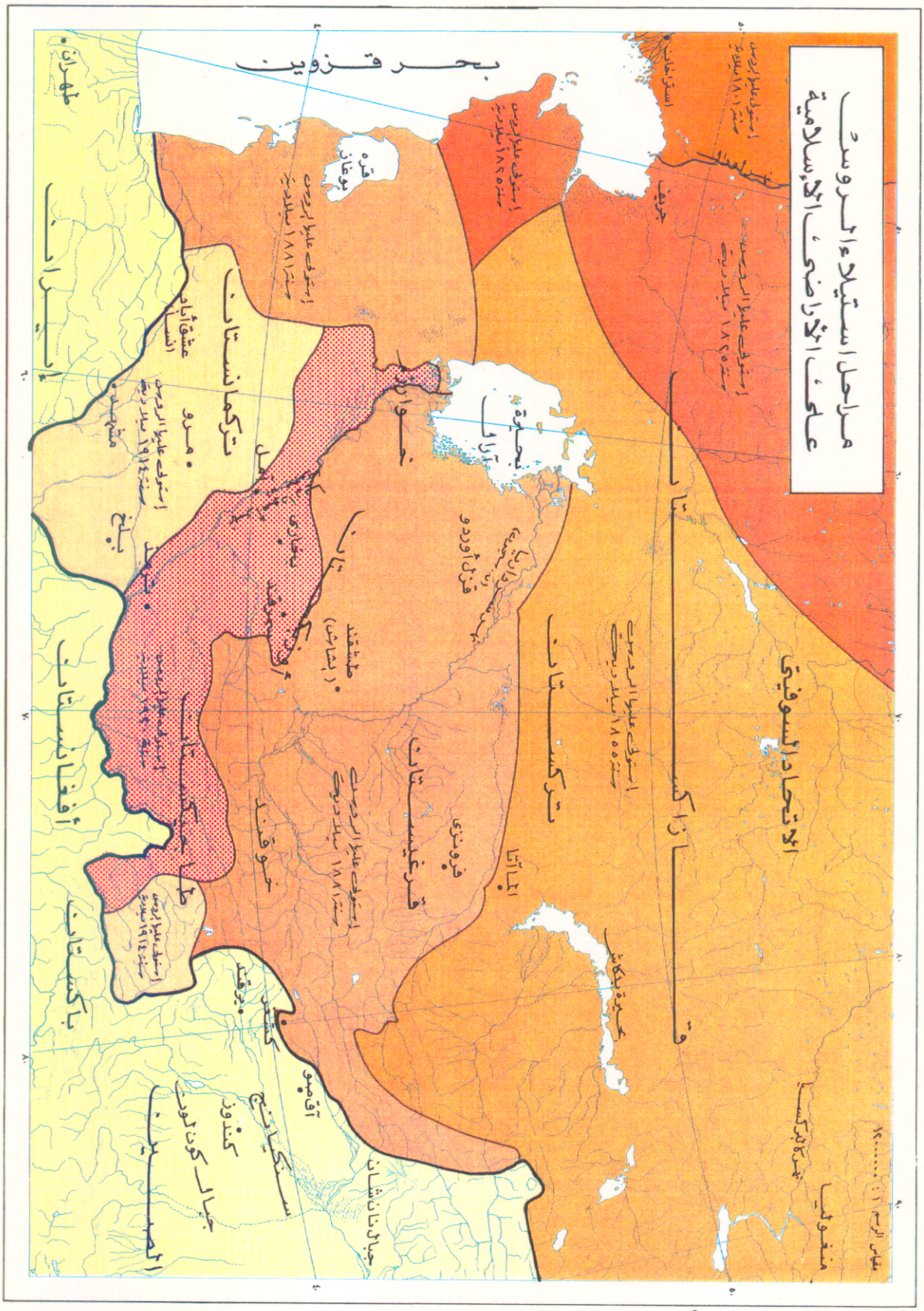
وهذا العرض الخبيث مرفوض ، لا يحتمل القبول ؛ فهو قول يتنافى مع طبيعة الإسلام ومنهاجه ، فالإسلام عقيدة ومنهاج حياة ، لا يقبـل التجزئـة أبداً ، وأي محاولة للقبول بهذا هي : سقوط في براثن الكفر ، ومخالـــب الإلحـــاد . والحق - سبحانه وتعالى - يقـــول : (... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ...)[2] . (... وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ...)[3] . (أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾)[4] . (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾)[5] .

تـــلك كانت محاولة منهم .. أمّـــا المحاولة الأخرى التي كانـت أكثر خطراً ، وأشد تهديداً ، هي ما يمكن أن يسمى : بالأسلوب الشيوعـــي الحديث لغزو الدين الإسلامي . وهي قيام مجموعة كبيرة من الماركسيـــين ،

---

(١) السابق ، ص : ١٢٢ .
(٢) سورة البقرة ، آية : ٨٥ .
(٣) سورة المائدة ، آية : ٤٩ .
(٤) سورة المائدة ، آية : ٥٠ .
(٥) سورة الكافرون .

خريطة رقم (١)



د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص : ٤٠٦ .

مختلفي الطبقات ، منهم : الرجال والنساء ، ومنهم : المعلم والتاجر والكاتب ، قاموا جميعاً بمخالطة الشعب المسلم ؛ لنشر المبادئ الإلحادية بينهم ، وقتل معالم الدين الإسلامي في نفوسهم ، بأشد الأساليب تأثيراً ، وأكثرها نفعاً .(١)

لقد ذكرت مجلة (كومونيست السوفيتية) الصادرة في شهر شعبان ، سنة : ١٣٨٣هـ - أول يناير ، سنة : ١٩٦٤م : " أنه إذا اقتضت مراحل التحويل الاشتراكي تعايشاً مع العقيدة الدينية ، أو إظهار الاهتمام بها في بعض الحالات ، كما هو الحال في المناطق الإسلامية ، فإن هذا الاهتمام من قبيل التدبير المؤقت ".(٢)

كما ذكرت : " أنه في بعض النظم الاشتراكية الجديدة ، نجد جماعات من أصحاب المسئوليات ، وهم اشتراكيون فكراً واقتناعاً ، يمارسون الفروض الدينية ، ويشجعونها ، وهم يفعلون ذلك للسيطرة على زمام المعاقل الدينية ؛ لئلا تتحداهم ، وترى مرحلة التحويل الاشتراكي مرحلة قاسية ، ونحن في الاتحاد السوفيتي لجأنا إلى هذا الأسلوب - أيضاً - في مناطقنا الإسلامية ،(٣)

---

(١) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٢٤ ، بتصرف .

(٢) مجلة (كومونيست السوفيتية) الصادرة في شهر شعبان ، سنة : ١٣٨٣هـ - أول يناير ، سنة : ١٩٦٤م . نقلاً عن : د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) حرص زعيم حزب ماركسي في إحدى الدول العربية على أداء فريضة الحج ، وكان يعلن عن تأديته للصلاة ، ويؤمن بالإسلام عقيدة ، وأطلق على نفسه بأنه ماركسي مسلم!!! .
د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ص : ١٤٠ .

ففي مثل هذه المناطق الإسلامية ، وجدنا أن ممارسة الطليعة الاشتراكية للفروض الدينية ، يساعدنا كثيراً على مرحلة التحويل الاشتراكي هناك ؛ لأن العبادة العلنية في الوسط الإسلامي تعبر عن احترامهم للمشاعر المحلية للمسلمين ".[1]

إنه لمخطط ماكر خبيث ، غفل عنه كثير من أبناء الإسلام ، فآتى ثماراً لأولئك الشيوعيين .

فلقد كانوا في غاية الحرص والعناية على إنجاح هذا المخطط ؛ إذ قاموا بإعداد أولئك الدعاة ، رجالاً ونساءً بأساليب ماكرة ، لا يهم فيها سرعة ظهور النتيجة ؛ إنما الأهم هو فاعلية ذلك الأسلوب ؛ ولنأخذ على هذا الأسلوب أمثلة يسيرة .

فقد صدر كتاب عن نشر الإلحاد في روسيا ، أصدره معهد الإلحاد العلمي بأكاديمية العلوم الاجتماعية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في موسكو[2] سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، وأعيد طبعه سنة : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ومما ورد في هذا الكتاب : والآن من ذا الذي

---

(١) مجلة (كومونيست السوفيتية) الصادرة في شهر شعبان ، سنة : ١٣٨٣هـ - أول يناير ، سنة : ١٩٦٤م ، نقلاً عن : د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٤١ .

(٢) هي : عاصمة جمهورية روسيا السوفيتية ، وعاصمة الاتحاد السوفيتي ، منذ سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ، وكانت عاصمة لروسيا القيصرية ، حتى سنة : ١١١٣هـ - ١٧٠٣م ، وبعد هذا التاريخ نقلها بطرس الأكبر إلى المدينة التي أنشأها وأطلق عليها اسم : بطرسبرج . تقع على الضفة اليمنى لنهر " موسكوفا " ، وهي مركز مهم للمواصلات في وسط =

يعد أهلاً للقيام بنشر الإلحاد بين معتنقي الإسلام !! ؟؟ ذلكم سؤال خطير .. إليكم إجابته . فإذا كان الداعية الملحد لا تربطه بالمسلم الذي سيحاوره أي رابطة مشتركة من الناحية القومية ، ففي إمكان الملحد أن يجعل المؤمن ينتقد الإسلام انتقاداً ظاهرياً ، لا يلبث هذا الانتقاد الظاهري ، إلا ويكون حجة على بطلان الإسلام ، وإذا كان الإسلام قد بطل لديه ، فمن باب أولى أن يبطل الدين بعامة في معتقده ، وبذلك ينتقل الرجل من الإيمان إلى الإلحاد .(١)

لذلك كان من السهل على الداعية الذي ينتمي والمؤمن إلى قومية واحدة أن يجري معه حواراً ، يبدأ بينهما باللغة القومية المشتركة ، على بساط من الثقة التي أقامتها بينهما القومية المشتركة .(٢)

ويقول الكتّاب : وأيّاً كانت قومية الداعية ، فلا بد له من معرفة جيدة بالدين والعادات والتقاليد التي يتمسك بها المؤمن ، فخلال العمل بين المسلمين تعد مراعاة السن والجنس على جانب كبير من الأهمية .

= روسيا ، تربطها شبكة من الخطوط الحديدية والجوية في جميع عواصم جمهوريات الاتحاد السوفيتي الإلحادي .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٥٧٥ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٧٧٩ .

(١) نقلاً عن : د . نادر دولت ، الوضع الراهن للمسلمين في الاتحاد السوفيتي ، ص : ٤٤٥ ، ط : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

ومن ثم كان الحديث إلى كبار السن أيسر فيما يخص داعية متقدمة في السن . والغالبية العظمى من المسلمات يرفضن الحوار مع الأجنبي . . أمّا مع المرأة التي تقوم بالدعاية : فإنهن أفضل سلوكاً ، ومن ثم قبولاً .(١)

وهكذا انطلقت قوافل الإلحاد تسري بين المسلمين ، محاولة قلبهم من مؤمنين إلى ملحدين ، وبالفعل اتخذ أولئك الدعاة إلى الإلحاد مراكزهم ، وبدأوا ممارسة دعوتهم .

ففي دور التربية والتعليم يقوم المعلم بالدعاية إلى الإلحاد ، وفي بداية عمله يقوم هذا المعلم بإقناع الآباء بالامتناع عن تربية الأولاد تربية دينية ، حتى يصبح عقل التلميذ فارغاً مستعداً لقبول أي فكرة ، حتى ولو كانت تلك الفكرة منافية لفطرته .(٢)

وأمّا في مجال المرأة : فقد كان لهم تركيز كبير عليها ، لما لها من أهمية كبرى ، تتجلى في كونها الأم المربية ، والأنثى المؤثرة على كثير من الرجال ، لذلك قامت اللجان النسائية بدور كبير في نشر الإلحاد بين الأفراد من النساء المؤمنات ، وقد أدى ذلك العمل نجاحاً لهم(٣) ، من هذا على سبيل المثال : ما حدث في سمرقند حين نظمت اللجان النسائية في نهار رمضان حفلات الشاي للنساء الصائمات في الشقق والنوادي .(٤)

---

(١) السابق ، ص : ٤٤٦ .
(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٤٤ .
(٣) د . نادر دولت ، الوضع الراهن للمسلمين في الاتحاد السوفيتي ، ص : ٤٤٥ .
(٤) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٤٣ .

مثـــال آخر : وهو ما قامت به إحدى المعلمات " ب ، وليفـــا" من ضواحي " سمرقند " ، فعندما تجري هذه المعلمة محادثات مـــع المسلمات اللواتي يفدن عليها في منزلها كل مساء لشرب الشاي والاسترواح ، تبدأ بالحديث عن أخبار العالم وأنباء الإقليم ، ثم تتوجه بالكلام تدريجياً عن الدين ونقده ، على شكل أسئلة تطرحها هي ، ثم تجيب عليها.[1]

وأمّـــا الأسلوب الثالث الذي لجأ إليه الملحدون لنشر دعواهم بين المسلمين ، فقد كان أسلوب التهديد والتقتيل والمضايقة.

فللجاهلين الفارغين أسلوب الدعوة والتزيين والتزويق ، وللراغبين في نعيم الحياة ورفاهيتها أسلوب الترغيب والإغراء . . أمّـــا أولئك المخلصون المستمسكون بعرى دينهم ، فليس لهم إلا الأسلوب الثالث والأخير ، ألا وهو: التهديد والترهيب بالتقتيل والمضايقة .

وبالطبع لم يكن من المعقول أن تبذل الأموال لنشر الإلحاد بين المسلمين ، وتبقى فئة من أولئك المسلمين غير متقبلة ، وغير متجاوبة إلا بالرفض والفضح ، فهؤلاء وأمثالهم تعد الجيوش ، وترسم الخطط لإبادتهم إبادة كاملة ، حتى استحالت حالة أولئك المستضعفين إلى ضرب من الرعب ، يكاد الفؤاد أن ينفطر بسببه ، يخاف إن هو نام ألا يستيقظ بعدها إلا وقد كوّم بيته على رأسه ، وتمزّقت أشلاء أطفاله ، واستبيحت

---

(١) السابق ، ص : ١٤٤ - ١٤٥ .

محارسه ، وأخربت أرضه ، والأمثلة على هذا كثيرة ، منهـا :

في الاتحـاد السوفيـتي : انظر : الخريطة رقم (٢).

لقد كان عدد المساجد فيها قبل قيام الثورة الحمراء[1] ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م ما يقارب عشرة آلاف مسجد ، وعدد العلماء حوالي ثمانية وعشرين ألف عالم ، فتناقصت المساجد ، حتى صارت بضعاً وثلاثمائة مسجد فقط ، ووصل عدد العلماء إلى أقل من أربعمائة عالم فقط ، فإلى أين ذهبت تلك البيوت العامرة بذكر الله ، وأين اختفت تلك الصدور الزاهية بنور الإسلام ، سلوا سياط المجرمين ؟؟ !! .

وقد أمرت الحكومة الطاغية بإغلاق ثمانية آلاف مدرسة إسلامية ، بدعوى فصل المدارس عن المساجد والكنائس . كذلك قامت الحكومة بسحب

---

(١) هي : ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى في روسيا ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م ، والتي جاءت في أعقاب الاضطرابات التي شهدتها مدينة " بتروغراد " في شهر ربيع الثاني ، سنة : ١٣٣٥هـ - مطلع آذار (فبراير) سنة : ١٩١٧م ، وتشكيل الحكومة المؤقتة ، وتنازل القيصر " نيقولا الثاني " فقد بادر الاشتراكيون إلى إحياء مجالس السوفيت . قامت الثورة عندما أصدر " لينين " أوامره إلى الحراس الحمر بالاستيلاء على قصر الشتاء (مقر الحكومة المؤقتة) ، وفي اليوم التالي بادر مؤتمر السوفيت إلى تسليم السلطة للبلاشفة الذين شكلوا " مجلس مفوضي الشعب " كهيئة تنفيذية. سيطر العمال على المصانع ، وحظرت التجارة الخاصة ، كما جرت مصادرة أملاك الكنيسة ، وأنصار الثورة المضادة ، ثم الوصول إلى هدنة مع دول المحور في بريست ليتوفسك .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٧٨ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٤٤٠ .

خريطـــــة رقم (٢)



د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص : ٤٠٥ .

الكتب العربية المتداولة هناك ، وعلى رأسها : **القرآن الكريم** .[١]

حتى إن الشريعة الإسلامية لم تعد معترفاً بها هناك ، حتى قالت دائرة المعارف السوفيتية بتبجح زائد : " لقد استؤصلت الآن شأفة الشريعة الإسلامية في الاتحاد السوفيتي ".[٢]

وفي سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م : قامت الحكومة السوفيتية بالهجوم على تركستان[٣] ، وقتلوا فيها الآلاف من المسلمين ، وصادروا أموالهم ، وهدموا بيوتهم ، وقطعوا موارد رزقهم ، حتى قامت بينهم مجاعة عظمى ، هلك فيها كثير من المسلمين ، قدّروا بثمانمائة ألف مسلم .[٤]

---

(١) الإسلام والشيوعية ، ص : ٣٣ ، ط : إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف المصرية ، القاهرة ، سنة : ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

(٢) السابق ، ص : ٣٤ .

(٣) هي : جمهورية تركمان ، إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الآسيوية الإسلامية ، أقيمت سنة : ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م ، كانت تعرف ببلاد ما وراء النهرين ، وكانت مركزاً لأحداث مهمة في التاريخ الإسلامي المجيد ، أهم مدنها : " بخارى " ، و " سمرقند ". وتمتد حدودها الجنوبية إلى أفغانستان وإيران ، وبحر قزوين ، وعاصمتها " لشخباد ". والتركمان : شعب مسلم يتكلم لغة تركية ، جلهم من المسلمين السنيين .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ص : ٤٥٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٠٥ .

(٤) إدارة الدعوة ، وزارة الأوقاف المصرية ، الإسلام والشيوعية ، ص : ٤٢ .

وفي سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م : أصدر الطاغية " لينين " أمراً بالزحف العظيم على البلاد الإسلامية ، فسارت الجيوش الروسية تدمّر كل ما أمامها ، حتى قتلت كثيراً من المسلمين ، وأخضعت بقيتهم للمذلة الروسية الملحدة .(١)

في البلاد الماركسية غير الاتحاد السوفيتي :

١- في الصين :

ولنأخذ مثالاً واحداً على ما يحدث للمسلمين في ظل القهر الصيني الملحد ، فقد نشرت صحيفة " تعد بات باد " في هونج كونج في عددها الصادر في ٢٦ جمادى الآخرة ، سنة : ١٣٨٦هـ - ١١ أكتوبر ، سنة : ١٩٦٦م ، وهو منشور موجه إلى الحرس الأحمر ، جاء فيه :

" يا رجال الحرس الأحمر : لا يمكن أن ندع عدداً من أعدائنا يهرب ، وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء تخفياً - المسلمين - . اسمعوا أيها المسلمون : من الآن فصاعداً لن نسمح لكم بأن تضعوا قناعكم الديني على وجوهكم ، سنطردكم وندمركم . من الآن فصاعداً : لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم البقر ؛ لأن الأبقار تخدم الشعب ، يجب عليكم أن تأكلوا لحم الخنزير . لا يمكنكم من الآن فصاعداً أن تضيعوا وقتكم في الصلاة ، يجب ألا تتكلموا العربية ، التي هي ضد اللغة الصينية ، ولن يسمح لكم بأن تقرأوا

---

(١) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٢٧- ١٢٨ .

ما يسمى بالكتاب المقدس" القرآن " . اسمعوا أيها المسلمون : دمّروا جوامعكم ، حلوا المنظمات الإسلامية ، أحرقوا القرآن ، وألغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك ، كفوا عن الصلاة ، ألغوا الختان ، ادرسوا أفكار" ماو" ، إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم ، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية ".(١)(٢)

٢ - في بلغاريا :

جاء في خطاب اتحاد الطلبة المسلمين في شرق أوربا إلى كل من وزير الخارجية السعودي ، وإلى الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد **بالمملكة العربية السعودية** ، سنة : ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م :

" . . . لقد طلب من جميع المعلمين المسلمين أن يغيّروا أسماءهم الإسلامية ،

---

(١) هو : ماو تسي تونغ ، زعيم وطني ثوري شيوعي صيني ، قاد الحركة الشيوعية في الصين ، وتزعم ما يعرف بالزحف الطويل ، أو المسيرة الكبرى . قاد حربًا تحررية طيلة أربعة أعوام .
له : مؤلفات مهمة وخطيرة في : تطوير وتطبيق الماركسية وفق ظروف الصين . كانت تمتلك " ماوتسي تونغ " فكرتان ، هما :
١- تحقيق استقلال الصين ، وتخليصها من براثن السيطرة الأجنبية .
٢- تعزيز قوة الصين عن طريق النظام الاشتراكي ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وهزيمة اليابان ، وانسحاب جيوشها من الصين ، واجه " ماو" خصومه ، وخاض حربًا أهلية شرسة ، انتهت بانتصاره انتصارًا ساحقًا تامًا ، سنة: ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م ، وأعلن قيام جمهورية الصين ، التي أصبح أول رئيس لها .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٨٢ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٣٩٦ - ١٣٩٨ .

(٢) مجلة (الوعي الإسلامي) ، العدد الصادر في شهر جمادى الآخرة ، سنة : ١٣٨٦هـ - أكتوبر ، سنة : ١٩٦٦م .

أو يطـــردوا من أعمالهـم ، وعنـد بـدء العـام الدراسي (١٣٩١هـ) ١٩٧١م/ (١٣٩٢هـ) ١٩٧٢م : طلب من جميع تلاميذ المدارس المسلمين أن يغـــيروا أسماءهم الإسلامية ، وجعل هذا شرطاً لاستمرارهم في الدراسة ،وإلا فسيطردون"[١].

وفي بلغاريـــــا تم القبض على مجموعات كبيرة من المسلمين ووضعـــــوا في معسكرات مخصصة بهذا الغرض ، وساموهم أمرّ العذاب . هذا خـــلاف محاصرة القرى الإسلامية ، وانتهاك الحرمات ، وتشكيل محاكم الإعدام، وتحطيم المساجد ، وإلى الآن وبلغاريا مستمرة في مطاردة المسلمين وإذلالهم[٢].

٣- في يوغوسلافيـــا :

قتل الشيوعيون من المسلمين أربعاً وعشرين ألف مسلم ، بعد الحـرب العالمية الثانية مباشرة ، وقتلوا زعماء الدعوة الإسلامية ، وفيها تم الحكـــم بالإعدام الجماعي على زعماء ألبانيين مسلمين مقيمين في يوغوسلافيا[٣].

والآن تشهد يوغوسلافيا انتفاضة شيوعية حاقدة على أبناء الإســـلام، تمثلت في التضييق الشديد عليهم ، وإجلاء مجموعات كبيرة منهم من أوطانهـم، وسحب المصاحف من بين أيديهم ،وإلغاء هويتهم الإسلامية ، وإسقـــــاط حقهم من الدستور الوطني ، بمرأى ومسمع من المسلمين جميعاً ، ولا حيلـــــة

---

(١) مجلة (السبيل) ، ص : ٥ ، العدد الصادر في ٢٥ ذي الحجـــة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ٢٨ تموز ، سنة : ١٩٨٩م ، ط : دار الإسراء للنشر، أوسلو ، النرويج .

(٢) القضاني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ١٢٣- ١٢٤ .

(٣) السابق ، ص : ١٢٣ .

لهؤلاء إلا الاستنجاد ، ولا طاقة لهؤلاء إلا بالشجب والاستنكار .

وأخـــيراً ، وبعد استخدام تلك الأساليب : تشير نتائج الدراسات الاجتماعية الشحيحة إلى أن السياسة الإلحادية التي طبقت طوال مـــدة تقرب من سبعين عامـاً قـد حققـت نتائـج إيجابيـة للملحديـن ، وأخـــرى سلبيـة للمسلمين ، فقد نجح الملحدون في خفض عـــدد المسلمين نتيجة لجهدهم .(١)

ولن كنّـــا في وقتنا الحاضر : نشهد بناء يتهدم من أبنيـــة الشيوعية الـذي لا تطيقه الحيوانات ، كالذي يحدث في الصين ، وفي ألمانيا الشرقية ، وفي قلب الاتحاد السوفيتي نفسه ، معلنين رفضهم لهذا المذهب.

وقد خـرج من أبناء هذا المذهب من يطالب بإعادة النظـــر في بنائه مرة أخرى ، وهذا يدلنا على مدى الفشل الذي وقع فيه .(٢)

وبعد تقديم ذلك العرض في مبحث (الشيوعية) نخلص إلى النتائج الآتيـة :-

الأولى: إن غاية الماركسية هي : تحطيم الدين ، والقضاء عليه ، فهي في البداية والنهاية قائمة على الكفر والإلحاد .

---

(١) د . نادر دولت ، الوضع الراهن للمسلمين في الاتحاد السوفيـــتي ، ص : ٤٤٦ .

(٢) غوربا تشوف ، بيروسترويكا ، عملية إعادة البناء والتفكير السياسي الجديد لنا وللعالم أجمع ، ترجمة : د . وليد مصطفى وآخرين ، ط : الثانيـة ، دار الكرمل ، بعمّان ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

الثانية : إن رسالة " البروليتاريا " (الطبقة العاملة) هي : القضاء على الدين والعاملين عليه ، وهي تعبث بكل القيم الروحية والخلقية ، فتبيح الزنا ، وتعلن شيوع المرأة دون حياء .

الثالثة: إن الشيوعيين كاليهود ، يلجأون دائماً إلى المكر والخديعة ، ويأخذون بمبدأ " الغاية تبرر الوسيلة " .

الرابعة: أطلق الشيوعيون عبارة " الدين أفيون الشعوب " ؛ لأنه يقوم بتخدير أتباعه - كما يتوهمون - فلا يجعلهم يسعون في طلب الملذات ، ويقبلون الذل والهوان ، وجعلوا من الدين الإسلامي صوراً مشوهة ؛ لتحقيق غايتهم التي يصبون إليها .

الخامسة: لم يغت أعداء الإسلام الشيوعيين استعمال أسلحة الترغيب والترهيب للقضاء على الدين الإسلامي .

السادسة: إن محاولة الماركسيين الإعلان عن قبولهم للدين الإسلامي عقيدة ، وللاشتراكية العلمية منهاجاً ، هي محاولة مفضوحة مردودة ، وهي تكتيك مرحلي لشيوع الماركسية .

السابعة: إن الماركسية والدين نقيضان ، وما يقال عن تطوير الماركسية لا يتناول جوهر المذهب وموقفه من الوجود والمجتمع والتاريخ .

الثامنة: استخدمت الماركسية من أجل انتشارها أسلوباً خبيثاً ، وهو ممارسة أعضاء هذا المذهب للفروض الدينية ، أمام المسلمين ؛ ليقوموا بالتقريب لمذهبهم .

التاسعة: أصبحت مهمة الإلحاد العلمي أن تقوم الماركسية بالترويج لشعار " الثورة " ، والتركيز على خلق وعي مادي ، كالدعوة إلى العلم في نفوس الجماهير ، لينفروا من الدعوة الروحية .

والعلم الحق : لا ينافي الإيمان ، ولا يقف أمام تدفقه في النفس الصافية ، لكن العلم المنحرف الذي يعبد المادة ولا يؤمن بغيرها هو الهادم الحق للإيمان .

العاشرة : أصبحت أحدث وسائل نشر الإلحاد هي : استخدام طرق التنصير القديمة مع تجنب أخطاء التنصير ، والاقتراب من وسائل التغيير الاجتماعي ، وذلك باستخدام دعاة من كبار السن ، واستخدام المرأة المثقفة داعية وسط النساء . وفي مجال الطب استخدم الأطباء الدعاية لنشر الإلحاد بين مرضى المسلمين ، كما قامت وسائل التربية والتعليم بإعداد المعلم الملحد ، المستعد لنشر الإلحاد بين أبناء المسلمين .

الحادية عشرة : حرص دعاة الإلحاد على عدم المساس بالدين مسّاً مباشراً في محادثاتهم في أثناء ممارستهم لنشر الإلحاد بين المؤمنين ، ليقوموا قبل هذا بالتمهيد الماكر ، والإعداد الخبيث .

الثانية عشرة : إن قعود كثير من رجال الفكر الإسلامي عن الرد على مفتريات الشيوعيين على الإسلام لمسّا أسهم في إنجاح مخططاتهم ، وقبول كثير من الجهلة لها .

الثالثة عشرة : لقد كان للجهل بين أبناء المسلمين في الاتحاد السوفيتي

أثراً كبيراً في سرعة استجابة كثير منهم للدعوات الإلحادية ، التي يوجهها إليهم المغرضون . ولو أن الدعاة في العالم الإسلامي علموا ذلك ، وأسرعوا في العمل على تجنب هذا الخطأ ، لما سارت قوافل مسلمة تحت لواء الملحدين .

الرابع عشرة : إن باب الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - لا يزال مفتوحاً للدعاة المخلصين ، حتى وسط مفرخة الإلحاد ؛ لأن الإلحاد ينافي الفطرة ، والإسلام ينبني على الفطرة ، فمتى يسعى المسلمون إلى تحقيق هذا ، وتنقلب البلاد الملحدة إلى بلاد مسلمة تدعو إلى الله ، نرجو ذلك ؟ .

الخامسة عشرة : لقد كان للتعتيم الإعلامي أثر كبير في إخفاء المجازر الرهيبة ، التي تقوم بها الجيوش الماركسية لسحق جماجم المسلمين .

السادسة عشرة : كان على المسلمين في كل مكان ألا يتركوا إخوانهم المستضعفين تحت رحمة عدوهم ، فقد كان لزاماً عليهم أن يمدوهم بالعون وبالسلاح حتى يقيموا شعائر دينهم ، دون خوف من الطغاة .

* * *

المبحث الثامن

الدّعوة إلى القوميّات

المبحث الثامن

الدعـــوة إلى القوميـــــات

في القرن الماضي نشأت الدعوة القومية في أوربا . فبعد الثـــورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي تكونت الدول الأوربيـــــة الحديثة على أساس القومية.[١]

ومّمـــا يجدر ذكره أن اليوم الذي تحاربت فيه المعسكرات الكافـــرة من أجل القوميات ، كانت هناك حروب قبل الحرب العالمية الأولى ، ولم تكـن حرب مبادئ وعقائد ، بل إنها كانت حرب قوميات ، دفعت إليها وحطـــت عليها : النعرة القومية ، والطموح القومي ، وتلك طبيعة الفلسفة القوميـــة ، إذا نضجت وتخمرت ، والشجرة لا تلام على ثمارها الطبعية ، وجاءت الحـــرب الأولى بويلاتها على الدول الكافرة .[٢]

وبعد خروج أوربا من الحرب الأولى مثخنة بالجراح ، منهوكة القوى ، مرهقة بالديون والتبعات . بدأ العقلاء يفكرون ويتحدثون على أساس أوســـع من القوميات والوطنيات ، فبدأ الحديث منذ ذلك الحين عن : الإنسانيـــة

---

(١) إبراهيم خليل أحمد ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ، ص : ٤٠ ، ط : مكتبة الوعي العربي ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) أبو الحسن علي الحسني الندوي ، العرب والإسلام ، ص : ١١٩ ، ط : الثانية ، مكتبة المنارة ، بمكة المكرمة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الناشر : دار المنارة للنشر والتوزيع ، بجدة .

والآفاقية ، ولكنه حديث خافت محدود .[١]

وجاءت الحرب العالمية الثانية المدمرة ، ولم تكن على أساس ما أثارته القومية المتطرفة من الطموح المسرف ، والمجد الكاذب، والمغالطات الخادعة ، والدعايات الكاذبة ، واستفزاز الشعور القومي . . ولمّا وضعت الحرب أوزارها - باضطرار من بعض ، واختيار من بعض- قويت حركة الكراهة والتذمر من القومية ، وأصبح نوابغ الفكر الحديث ، والمفكرون الأحرار - كما يسمونهم - ينكرون عليها في صراحة وقوة ، ويدعون إلى الجامعة الإنسانية، والرابطة العالمية ، ويؤلفون في ذلك كتبًا قيمة .[٢]

وقد تأسس المعسكر الشيوعي الإلحادي على أساس عالمي ، ورفض القوميات ، وتأسس على مبدأ وعقيدة وشعار - وإن كانت إلحادية خاطئة مهلكة - واتجهت دعوته إلى جميع الأمم والشعوب والبلاد . ومن العار علينا نحن المسلمين بعامة ، والعرب بخاصة أن نتمسك بالقومية ، وندعو إليها ، والعالم المتمدين - كما يظن أو يتوهم - بمعسكريه المتنافسين ، يتجه إلى العالمية والآفاقية .[٣]

ولكننا - مع الأسف - نبدأ دائمًا من حيث تنتهي أوربا ، فقد ولّى عصر القوميات هناك ، وبدأ في شرقنا الإسلامي ، بإفرازاته العفنة وآفاته الضارة ، وآثاره المدمرة .

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) السابق ، ص : ١٢٠ .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

وقد اتجهت المطامع الاستعمارية الصليبية للدول الأوربية إلى دولة الخلافة الإسلامية (العثمانية) ، وكانت قد بلغت أشد مراحل الضعف والانحلال ، وبدأوا باستغلال الأقليات النصرانية في ولايات مقدونيا الثلاث : مناستر ، وقوصة ، وسلانيك . فبثوا فيها الدعوة إلى القومية ، وبوساطتها استطاعوا أن يمزقوا وحدة الدولة العثمانية ، فانفصلت تلك الولايات عنها ، وقامت فيها دول نصرانية باليونان والبلغار والسلاف[1] ، والرومان بعد مذابح مريعة للسكان المسلمين ، أدت إلى هجرة الكثير منهم إلى نواحي الدولة العثمانية في الأناضول[2] .

ويذكر بعض العلماء : أن الفكرة القومية الحديثة نبتت في عقول أعداء

---

(١) هم : مجموعة من الشعوب تسكن شرق أوربا ، تعد من الفروع التي ينقسم إليها الجنس الآري ، والسلاف يشطون : الروس والتشك والصرب والبولنيين والكروات ، ويرجع تاريخ استيطانهم جبال الكربات إلى القرن السابع الميلادي ، ومن هناك انتشروا شمالاً وغرباً ، ما بين البحر الأسود والبلطيق ، وفي القرن التاسع اعتنقوا النصرانية ، وما لبثوا أن دخلوا في نزاع مع الشعوب الشمالية ، مما أدى إلى طردهم من شرق ألمانيا ، وتجمعهم في شمال البلقان وروسيا . ترتبط مجموعة منهم بالكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ، ومجموعة أخرى بكنيسة الروم الكاثوليك . كانت الدعوة للجامعة السلافية من أقوى ما اعتمدت عليه روسيا في توسعها ، ويسمون - أيضاً - الصقالبة .
مجموعة من المستشرقين ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ : ١ ، ص : ٣٠٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٢٦ .

(٢) أحمد البشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٦٢ .
والأناضول : الجزء الآسيوي من تركيا . شبه جزيرة جبلية بين البحر الأسود في الشمال ، وبحر إيجة في الغرب ، والبحر المتوسط في الجنوب ، ويؤلف ٩٧ ٪ من مساحة تركيا ، ويستعمل اسم الأناضول - أحياناً - معادلاً لاسم آسيا الصغرى .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢٣١ .

الإسلام من اليهود والصليبيين ، فقد قام المحفل الماسوني في تركيا بالدعوة إلى القومية التركية " الطورانية "[1] . وممّن اشترك في أبحاثه مجموعة من المستشرقين ، منهم : " غولا وسكي " ، و " قرة جون " ، و " ماونسان هارتان "[2] . فعكفوا على اكتشاف كل ما يتعلق بالجنس التركي من تاريخ ولغة ، وخصائص

---

(١) هي : حركة قومية ظهرت بين الأتراك ، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، وأوائل القرن العشرين ، كانت تستهدف : تتريك العناصر العثمانية . اشتقت اسمها من " طوران " ، أي : بلاد طورة ، باعتبار أنها مهد الشعوب التركية ، وكانت إحدى ثلاث تيارات فكرية ، ظهرت تستهدف قيام وحدة تجمع الأجناس التي تتألف منها الإمبراطورية ، هذه الحركات ، هي :
١- الجامعة الإسلامية .
٢- الجامعة العثمانية .
٣- ثم الجامعة التركية ، أو الطورانية .
فكان قيام حركة الجامعة الطورانية البديل الذي استسلم له زعماء تركيا الفتاة . واتجهوا إلى التقرب من الشعوب التركية غير العثمانية ، على أساس عرقي قومي بحت ، لتحقيق مبدأ سيادة العنصر التركي على غيره من العناصر المكونة للدولة . لتمزيق شمل المسلمين ، وتفريق وحدتهم ، واتخذت الحركة الطورانية عدة وسائل لتحقيق أهدافها الشيطانية . وعندما احتل الحلفاء استانبول ، سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ، قامت في الأناضول حكومة قومية علمانية ، غربية اتجاها وفكراً ، برئاسة : مصطفى كمال أتاتورك ، الذي رباه الأعداء الكفرة على ما يريدون ، وغذوه من موائدهم العفنة ، فشدد وأكد أهداف الحركة الطورانية ، لإبعاد الجامعة الإسلامية .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٣ ، ص : ٥٦١- ٥٦٣ .
لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي ، ص : ١٢ - ١٥ ، ترجمة : عجاج نويهض . فيه فصول وتعليقات بقلم : شكيب أرسلان ، ط : الرابعة ، دار الفكر العربي ، ببيروت ، سنة : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م .

(٢) هو : مستشرق ألماني ، ولد سنة : ١٢٦٧هـ - ١٨٥١م ، درس في ليبزج على الأستاذ " فليشر " ، وأقام مدة طويلة في الشرق الأوسط ، يبحث سمومه وأحقاده . ثم عين أستاذاً للعربية بجامعة " برلين " . =

قومية ، وحضارة وأدب ، وحياة اجتماعية .[١]

ومن ناحية أخرى : كانت الدعوة للقومية العربية تبرز في لبنان على أيدي فئة من النصارى العرب . وفي جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها ، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول ، الذي عقد في باريس ، سنة : ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م .[٢]

وظهرت بعد ذلك القومية العربية حركة سياسية فكرية متعصبة ، تدعو إلى تمجيد العرب ، وإقامة دولة موحدة لهم ، على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ ، وإحلالها محل رابطة الدين ، وهي : صدى للفكر القومي ، الذي سبق أن ظهر في أوربا .[٣]

ولا يخفى أن الاحتلال الصليبي الوثني - أو ما يسمونه بالاستعمار - : هو الذي شجع الفكر القومي ، وعمل على نشره بين المسلمين ، حتى يجعلوا القومية بديلاً عن الدين . مما يؤدي إلى انهيار عقائدهم ، ويعمل على تمزيقهم

= من أخطاره وآثاره : " دراسة عن الموشح " ، سنة : ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م ، و " أغاني الصحراء الليبية " ، سنة : ١٣١٦هـ - ١٨٩٩م ، و " الإسلام تاريخ وعقيدة وقانون " ، سنة : ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م ، و " رسائل من سورية " ، سنة : ١٣٣١هـ - ١٩١٣م . مات سنة : ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٧٩ .

(١) أحمد بشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٦٢-٤٦٣ ، بتصرف .

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة ، ص : ٤٠١ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

سياسياً ؛ إذ تثور العداوات بين شعوبهم المختلفة.[1]

وقد قصد الأوربيون من نشر القومية بين المسلمين :

١- اعتبار العقيدة عنصراً لا قيمة ؛ وبذلك يستطيعون أن يضمنوا عدم اجتماع العالم الإسلامي ، الذي طالما أخاف الأوربيين عبر التاريخ ، ولا يزالون يخشونه حتى الآن .

٢- التفريق بين صفوف الأمة المسلمة بالدعوة إلى الجنس . ويمكن للأجنبي أن يقطف ثمار هذا الاختلاف ، ومن ذلك ما يعانيه العراق من اختلاف بين العرب والأكراد[2] ، وما يمكن أن يحدث في المغرب بين العرب والبربر.[3]

وقد تطورت الدعوة إلى القومية العربية تطوراً يجعلها في مصاف العقائد الدينية ، وجاء فلاسفة قوميون ابتدعوا فلسفة قومية تضع القومية

---

(١) السابق ، ص : ٤٠٤ .

(٢) هم : شعب قريب من البداوة في نزعته وأساليب معيشته ، يسكن المنطقة التي كان يطلق عليها " كردستان" ، وتتقاسمها في العصر الحاضر : تركيا ، والعراق ، وإيران . يقدّر عددهم بنحو : عشرة ملايين نسمة ، وهم مسلمون سنيون . أصلهم العرقي غير واضح ، فهم لم يعرفوا في التاريخ على أنهم قوم ذو خصائص محددة ، إلا بعد اعتناقهم الإسلام ، وانصهارهم فيه . ظهر منهم رجال كبار ، خدموا الإسلام والمسلمين ، في طليعتهم البطل الفذ /صلاح الدين الأيوبي . كان العرب والأكراد على مر القرون إخوة متحابين ، إلا أن المحتل المستعبد قام بألاعيبه ومناوراته ، فبث الفرقة بين الشعبين المسلمين . وفي سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، أباد منهم طاغية العراق المجرم " صدام حسين " مئات الآلاف بالغازات السامة .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٢٤٨ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٢١٢ .

(٣) محمود شاكر ، العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه ، ص : ٦١ ، ط : الأولى ، سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

العربية موضع العقيدة الدينية . وفي مقدمة هؤلاء : ساطع الحصري[(١)] ، الذي قدّم الرابطة القومية على الرابطة الدينية . وألف عشرة كتب في القومية ، منها : " العروبة أولاً " ، ومنهم : ميشيل غفلق[(٢)] ، وأنيس صايغ، وقسطنطين زريق ، وعبد العزيز الدوري ، وأنطون سعادة[(٣)] ، ونور الدين

---

(١) هو : أبو خلدون ساطع بن محمد هلال الحصري ، كاتب باحث ، من علماء التربية . تترك ثم تعرب ، حلبي الأصل . ولد بصنعاء ، سنة : ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م. من أبرز دعاة القومية العربية ، تقلد عدة وظائف تربوية وإدارية في تركيا ، انضم إلى الحركة العربية التي استهدفت نزعاً ووهناً وغباءً - استقلال العرب ووحدتهم ضد الدولة العثمانية .
له مؤلفات ، منها : " الدفاع عن العروبة " ، و " القومية والوحدة العربية "، و " دروس في أصول التدريس " ، و " آراء في القومية العربية "، و " آراء في اللغة والأدب " ، و " آراء في الوطنية والقومية "، و " الإقليمية جذورها وبذورها " ، و " البلاد العربية والدولة العثمانية " ، و " صفحات من الماضي القريب "، و" العربية بين دعاتها ومعارضيها" ، و " في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية "، و " القومية العربية والدين الإسلامي " ، و " ما هي القومية ؟ "، و " محاضرات في نشوء الفكرة القومية "، وغيرها كثير. وكلها مطبوعة متداولة . توفي ببغداد ، سنة: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٣٠٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٩٤٤ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٣ ، ص : ٧٠ .

(٢) هو : ميشيل غفلق ، ولد بدمشق ، سنة : ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م ، انتقل إلى فرنسا وتخرج في السوربون ، أنشأ الجمعيات العربية في أوربا ، ثم عاد إلى دمشق ، وأصبح له نشاط سياسي، بالاشتراك مع صلاح البيطار، مكون الجماعة لنصرة حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق باسم : جماعة نصرة العراق ، التي تحولت إلى حزب البعث العربي . من دعاة القومية العربية . له مؤلفات عدة ، منها : " في سبيل البعث "، و " معركة المصير الواحد "، و " نقطة البداية ".
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٥٣٦ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٠٠٠ .

(٣) هو : سياسي ومفكر لبناني ، ولد سنة: ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م . مؤسس =

حاطوم ، ولطفي السيد[1] ، وإسماعيل مظهر ، وجورجي زيدان[2] ، وفرح أنطون[3] ،

= الحزب السوري القومي الاجتماعي . درس في لبنان ، وشارك والده في تحرير مجلة (المجلة) في ساوباولو ، أتقن سبع لغات . عاد إلى لبنان سنة : ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م . درّس الألمانية في جامعة بيروت الأمريكية ، سافر إلى البرازيل والأرجنتين ، سنة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م ، للاتصال بالجاليات العربية المشرقية في الخارج . اتهم سنة : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م بتدبير عصيان مسلح في لبنان ، فلجأ إلى سوريا ، إلا أن حسني الزعيم سلمه للسلطات اللبنانية التي أعدمته سنة : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م ، كان نصرانياً ، من دعاة القومية ، متأثراً بالفكر الغربي .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٣٦٤ .

(١) هو : أبو علي أحمد لطفي بن السيد ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ولد في قرية " برقين " سنة : ١٢٨٨هـ - ١٨٧٠م ، وتخرج بمدرسة الحقوق بالقاهرة ، سنة : ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م ، وعمل في المحاماه ، شارك في تأليف حزب الأمة ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، فكان أمينه ، وحرّر صحيفة (الجريدة) إلى سنة : ١٣٣٠هـ - ١٩١٤م ، وكان من أعضاء الحزب الوطني القديم ، وتحول إلى (الأحرار الدستوريين) ، وعين مديراً لدار الكتب المصرية ، فمديراً للجامعة عدة مرات ، ثم مديراً للمعارف ، والداخلية ، والخارجية ، سنة : ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م ، فعضواً بمجلس الشيوخ ، سنة : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م . توفي بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ٢٠٠ .

(٢) هو : جورجي بن حبيب زيدان ، ولد ببيروت ، سنة : ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م ، وتعلّم بها ، ورحل إلى مصر ، فأصدر مجلة (الهلال) ٢٢ سنة ، له مؤلفات كثيرة . توفي بالقاهرة ، سنة : ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ١١٧ .

(٣) هو : فرح بن أنطون بن إلياس أنطون ، كاتب وباحث وصحفي وروائي ، نصراني ، من دعاة القومية العربية ، ولد في طرابلس الشام ، سنة : ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م وتعلم بها . انتقل إلى الاسكندرية وشارك في إصدار بعض المجلات ، وفي تحرير بعض الجرائد ، وكتب عدة روايات تمثيلية . من آثاره : " مجلة الجامعة " ، و " ابن رشد وفلسفته " ، وغيرهما . توفي في القاهرة ، سنة : ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ١٤١ .

وشبلي شميل[١]، ويعقوب صروف[٢]، وغيرهم . وجميع هؤلاء يدعون إلى القومية العربية علمانية ، " لا إسلامية " . فهم يستبعدون الدين من مقومات الحركة القومية "[٣].

فإثارة النعرات القومية بين المسلمين مخطط صليبي رهيب ، وهذا المخطط يعمل على إحياء العاطفة القومية ، تلك العاطفة التي قضى عليها الإسلام وأماتها منذ العهد الأول من الرسالة المحمدية الخالدة ، ومنذ أن قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات . مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية ، يغضب

---

(١) هو : شبلي بن إبراهيم شميل ، طبيب بحاث ، كان ينحو منحى الفلاسفة في عيشته وآرائه . ولد في قرية " كفر شيما " بلبنان ، سنة : ١٢٦٩هـ - ١٨٥٣م ، تعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وسكن مصر ، فأقام في الاسكندرية ، ثم في طنطا ، ثم في القاهرة .
من مؤلفاته : " فلسفة النشوء والارتقاء " ، و " سورية وستقبلها " ، و" شرح بخنر على مذهب داروين " ، وغيرها . توفي فجأة في القاهرة ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٣ ، ص : ١٥٥ .

(٢) هو : يعقوب بن نقولا صروف ، عالم بالفلسفة والرياضيات والفلك ، مجيداً للغة الإنكليزية . ولد في قرية " الحدث " سنة : ١٢٦٨هـ - ١٨٥٢م ، بقرب بيروت ، وتعلم بها في الجامعة الأمريكية ، وأصدر مع " فارس نمر " ، و " شاهين مكاريوس " مجلة (المقتطف) ، سنة : ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م ، وانتقلوا بها إلى مصر ، سنة : ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م ، وشارك في إصدار جريدة " المقطم " .
له : عدة مصنفات ، منها : " سر النجاح " ، و " بسائط علم الفلك " ، و " الحرب المقدسة " ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٨ ، ص : ٢٠٢ .

(٣) أحمد بشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٦٥ .

لعصبة ، أو يدعو إلى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل ، فقتله جاهلية . ومن خرج على أمتي يضرب برّها وفاجرها ، ولا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه ".[1]

إن الإسلام أمات جميع أصناف هذه النعرات والعصبيات ، وأحيا أخوة الإسلام ، وربط الناس برباط الإيمان ، وجمعهم على دعوة القرآن الكريم ، أكرمهم عند الله أتقاهم ، وأقربهم إلى الله أصلحهم .

ولكن الغرب قرّر إحياء هذه العصبيات ، وبذل الجهد والمال ، وبث الرجال من وكلائه في ديار الإسلام ، حتى يعملوا على نشر هذه العاطفة القومية ، التي من شأنها أن تبعد المسلم العربي عن أخيه المسلم الأعجمي ، وتنشر بينهم هذه العصبية التي نهى عنها الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وحاربها الإسلام " ليس منا من دعا إلى عصبية ".[2] وتعيد هذه الفكرة عصر الجاهلية الأول ، عصر الانحطاط والقبلية ، وهذه الفكرة وحدها

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، جـ : ٣ ، ص : ١٤٧٦ ، رقم الحديث : ١٨٤٨ .
ورواه أحمد في مسنده ، جـ : ٢ ، ص : ٢٩٦ .
ورواه النسائي في سننه ، كتاب تحريم الدم ، باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمياء ، جـ : ٧ ، ص : ١٢٣ .
ورواه ابن ماجة في سننه ، كتاب الفتن ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٠٢ ، رقم الحديث : ٣٩٤٨ .
كلهم من طريق أبي قيس بن رباح ، عن أبي هريرة به ، وهذا لفظ مسلم.
وابن ماجة رواه مختصراً على قوله صلى الله عليه وسلم : " من قاتل تحت راية عمية يدع إلى عصبية أو يغضب لعصبية ، فقتله جاهلية ".

(٢) رواه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في العصبية ، جـ : ٤ ، ص : ٣٣٢ ، رقم الحديث : ٥١٢١ ، من حديث جبير بن مطعم مرفوعاً . " ليس منّا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ". =

كفيلة بتفتيت وحدة المسلمين ، وكافية لتمزيق شملهم ، وتفريق كلمتهم ، وإشاعة العداوة والبغضاء بينهم ، وقد كان للصليبيين الوثنيين الغربيين ما أرادوا ، فقد نفذوا مخططاتهم ، وأشاعوا الفكرة القومية بيننا ، ونشروا لها المبادئ المختلفة ، تبعاً لاختلاف فكرة القوميات عندهم .(١)

إن من يرتكب هذه الجريمة - جريمة القومية - هو الذي يمهد لضياع هذه الأمة الكريمة وانهيارها وإفلاسها ، ويتآمر على وجودها وقوتها ، ويحوّلها من أمة مؤمنة منظمة قوية ذات عقيدة وهدف ورسالة إلى أمة متشككة ضعيفة ، لا عقيدة لها ، ولا هدف ، ولا رسالة .(٢)

ومن المؤسف المحزن المخجل : أن يقوم رجال يدعون إلى القومية العربية المجردة من العقيدة والرسالة ، وإلى قطع الصلة عن أمتن رابطة روحية تجمع بين الأمم والأفراد ، والأشتات والأضداد . إنها جريمة قومية ، تبز جميع الجرائم القومية التي سجلها تاريخ هذه الأمة ، وإنها حركة هدم وتخريب ، تفوق جميع الحركات الهدامة المعروفة في التاريخ .(٣)

وإن الباحث بعمق : يجد أن أخوف ما كان يخافه رسول الله

= ورواه التبريزي في مشكاة المصابيح ، كتاب الأدب ، باب المفاخرة ، جـ : ٣ ، ص : ١٣٧٤ ، رقم الحديث : ٤٩٠٧ . باللفظ المذكور ، وعزاه إلى سنن أبي داود . وقال الألباني : إسناده ضعيف .
التبريزي ، مشكاة المصابيح ، جـ : ٣ ، ص : ١٣٧٤ .

(١) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، ص : ٢٤ - ٢٥ ، بتصرف .

(٢) أبو الأعلى المودودي ، العرب والإسلام ، ص : ٧٣ ، ط : المكتب الإسلامي ، ببيروت ، سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

(٣) السابق ، ص : ٧٤ .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المسلمين أن تظهر فيهم العصبيات الجاهلية ، فتفرّق كلمتهم ، فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول لأصحابه دائماً : " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ".(١)

ولا يمكن بقاء الرابطة الإسلامية مع نشوء الشعور بالقومية العنصرية ، ومن المغالطة : الزعم بأن هذا الزمان إسلامي ، مع أن أهله يتغنون بالعنصرية والوطنية في كل قطر من أقطارهم ، متأثرين بالأوربيين . صار العربي يتغنى بعروبته ، والمصري ينتسب إلى فراعنته ، والتركي يتيه إعجاباً بتركيته ، ويحاول أن يصل نسبه بهولاكو ، وجنكيز خان ، والفارسي يقول لدى انفعاله بنعرته القومية : إنه لم يكن من تأثير الإمبراطورية العربية إلا أن صار علي والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ أبطاله ، وإلا لكان رستم ، واسفندار ، وأنوشروان ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه مع فتح الباري ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في قول الرجل : ويلك ، جـ : ١٠ ، ص : ٥٥٣ ، رقم الحديث : ٦١٦٦ .
ورواه البخاري ـ أيضاً ـ في صحيحه ، كتاب العلم ، باب الإنصات للعلماء ، جـ : ١ ، ص : ٣٨ .
ورواه مسلم ، في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان معنى قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " لا ترجعوا بعدي كفاراً ". جـ : ١ ، ص : ٨٢ ، رقم الحديث : ٦٥ ، ١١٨ ـ ١٢٠ .
ورواه الدارمي ، في سننه ، كتاب المناسك ، باب في حرمة المسلم ، جـ : ١ ، ص : ٣٩٥ ، رقم الحديث : ١٩٢٧ .
ورواه النسائي في سننه ، كتاب تحريم الدم ، باب تحريم القتل ، جـ : ٧ ، ص : ١٢٧ .
ورواه ابن ماجة في سننه ، كتاب الفتن ، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً ، جـ : ٢ ، ص : ٣٦٦ ، رقم الحديث : ٣٩٩٠ .
كلهم من طريق أبي زرعة عن جرير : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له في حجة الوداع : " استنصت الناس ". فقال : " لا ترجعوا بعدي كفاراً ". وهذا لفظ البخاري رحمه الله .

أحق أن يكونوا أبطاله القوميين في حقيقة الأمر."[١]

ونتيجة للدعوة إلى القومية التي خطط لها أعداء انتشار الإسلام بخبث ودهاء" بدأ ينشأ في الهند مسلمون يفخرون بالانتساب إلى القومية الهندية ؛ بل فيهم من يريد أن ينقطع عن ماء زمزم ، ويتصل بماء "جنجا" وفي هؤلاء من تبعته أهواؤه على اتخاذ "بهيم" و "أرجن" و "رام ها" أبطال الهندوس أبطالاً له".[٢]

وإذا كان مما يدعو إلى العجب حقاً : أن الناس في أوربا وأمريكا لم يدركوا أكثر حقائق الوجود الإنساني بساطةً ووضوحاً ، وهي : انحدار البشر من أصل واحد ، فإن أكثر من هذا عجباً ، وأدعى إلى الرثاء البالغ ، والأسى المرير : أن ينتكر فريق من المنتسبين إلى الإسلام بتأثير وزعامة أفراد غير منتسبين للإسلام ومعادين له ، لهذه الحقيقة التي يقررها الإسلام في كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ، ويقيم على أساسها منهاج حياة مثلى للإنسانية جمعاء ، اعتقاداً وتفكيراً وتربيةً وتشريعاً ونظاماً في السياسة والاجتماع والاقتصاد ، لا يبلغ البشر ما ينشدون من حق وعدل وأمن وسلام إلا في حماه ، وتحت ظلاله الوارفة الندية الطيبة."[٣]

---

(١) أحمد بشير ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ٤٦٦ .
كمال حمزة ، التبشير المسيحي وبعض أساليبه وآثاره ، ص : ٢ ، ط : المطبعة العصرية ، بدبي ، الإمارات العربية المتحدة .

(٢) أحمد بشير ، الغزو الفكري ، ص : ٤٦٦ .

(٣) الأستاذ عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص : ٩٨ ، ط : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ولعل من أوضح ما يعكس هذا التنكر للحقيقة الإنسانية من حيث وحدة الأصل والنشأة والتكوين - كما يجليها منهاج الإسلام - ما تلقفه فريق من الناس من أفكار ونظريات عنصرية وقومية وطبقية ، حرصوا على نشرها ، وتلويث الأجواء الإسلامية الصافية بسمومها ، ويستطيع من يدرس ما تسرب إلى البلاد المسلمة من اتجاهات الفكر الغربي - من خلال القرنين التاسع عشر، والعشرين للميلاد - بتأثير الغزو الاحتلالي الصليبي الوثني للعالم الإسلامي ، ومحاولة احتوائه فكرياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً : أن يجد مصداق هذا التنكر ، والوقوع في شرك الاتجاهات الاحتلالية الكافرة المعادية في نماذج من الأقوال والآراء والدعوات والشعارات التي ظهرت في كل من : تركيا وألبانيا ومصر ، وبلاد الشام ، وفي الهند ، وأندونيسيا ، وغيرها من البلاد الإسلامية[1].

ومما يذكي قلب كل مسلم تقرحت كبده ، واشتعلت جذوة الإيمان في صدره : أن حزب الاتحاد والترقي[2] في تركيا ، والذي اعتنق الدعوة إلى القومية التركية ، وعمل على ترويجها ، وصولاً إلى الفكرة العلمانية ، عمل

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .

(٢) هو : جمعية عثمانية ، نشأت في أوربا ، على أنها حركة مناوئة للاستبداد ، ومنادية بالتجدد والتحديث في الدولة العثمانية . تكونت في البدء جمعية تركيا الفتاة ، التي ركزت على النشاط الفكري ، ثم تدرج العمل فتكونت خلايا سرية في الآستانة ، وطاردهم رجال السلطان عبد الحميد - رحمه الله - فنقلوا نشاطهم إلى باريس ، وسالونيك ، حيث انضم إلى صفوفهم العديد من يهود الدونما ، وأصبحوا من قيادات الحركة بعد قيامهم بالانقلاب العثماني الشهير ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، وأعلنوا الدستور، وما لبثوا أن نحوا السلطان عن العرش ، وانضم إليهم بعض العرب، =

على عزل خليفة المسلمين السلطان عبدالحميد[1] ، ذلك الخليفة الذي سجل له التاريخ موقفاً بطولياً رائعاً ، لا يمكن أن ينسى أبد الدهر ؛ إذ فيه تجلت الغيرة على الإسلام ومصلحة البلاد الإسلامية ، هذا الموقف هو: رفضه أن يعطي فلسطين الكنيبة المغتصبة وطناً لليهود - على الرغم من الإغراءات المادية الكبيرة - قائلاً : الإصبع الذي يوقع بالموافقة على إعطاء شبر من أرض المسلمين لليهود أقطعه . ولم يكتف هذا الخليفة العظيم بهذا فحسب ؛ بل بصق في وجه زعيمهم " قرصو " ، والذي جاء لمفاوضته.[2]

ومن المعلوم - كما يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز[3] حفظه الله تعالى-:

= مثل : هادي العمري ، وحقي العظم، وعزيز علي المصري ، إلا أنهم سرعان ما خابت آمالهم ، نتيجة تبني قادة الحركة الأتراك لمبدأ الطورانية والتتريك ، ومعاداة العرب .
عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ٢ ، ص : ٨٢ .

(١) هو : السلطان عبدالحميد الثاني . ولد سنة : ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م ، سلطان تركيا ، ودولة الخلافة الإسلامية ، من سنة: ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م ، حتى سنة : ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م ، تولى العرش بعد حكم أخيه مراد ، وحدثت في عهده عدة حروب ، هضم حقه في التاريخ ، وبدأت الكتابة عنه صحيحة في الآونة الأخيرة . له مواقف إسلامية نبيلة طيبة ، توفي سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٨٠ .

(٢) حسن أحمد أمين ، حول تطبيق الشريعة الإسلامية ، ص : ٢٥٩ ، ط: الثانية ، مكتبة مدبولي ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
رفيق شاكر النتشة ، السلطان عبدالحميد الثاني وفلسطين ، ص : ١٧٨ ، ط : الثالثة ، مطابع الشرق الأوسط ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

(٣) هو : أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز . ولد بمدينة الرياض في ١٢ من ذي الحجة ، سنة : ١٣٣٠هـ - الموافق : ٢١ نوفمبر ، سنة : ١٩١٢م . وفيها نشأ . أصابه =

إن الدعـــوة إلى القوميـة العربيـة أو غـيرها من القوميات دعوة باطلـة، وخطـأ عظيم ، ومنكـر ظاهـر ، وجاهليـة نكـراء ، وكيد سافر للإســلام وأهلـه ، وذلك لوجــوه :

الأول : لأنهـا تفرق بين المسلمين ، وتفصل المسلم العجمي عـن أخيه العربي ؛ بل تفرق بين العرب أنفسهم ، وتقسمهم أحزاباً ، فهي بـذلك تخالف مقاصد الإسلام الذي يدعو إلى الاجتماع والوئام ، قـــال تعالـى : (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾)[1].

= مرض في عينيه ، ففقد بصره ، بدأ دراسته منذ صغره ، وحفظ القـــرآن الكريم قبل البلوغ . تتلمذ على كثير من علماء الرياض ، منهم : الشيخ محمد ابن عبداللطيف آل الشيخ ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيـــــخ ، وغيرهما . تولى أعمالاً عدة ، منها : القضاء في مدينة الخرج ، من سنـة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م ، حتى سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، والتدريـــس في معهد الرياض العلمي ، سنة : ١٣٧٢هـ - ١٩٣٩م ، وكلية الشريعـة بالرياض ، سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٤٠م ؛ إذ درس علوم الفقه والتوحيـد ، والحديث ، حتى سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م . عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، من سنة : ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، حـــتى سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ثم رئيساً للجامعة الإسلامية ، سنـــة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م . وفي ١٤ شوال ، سنة : ١٣٩٥هـ - الموافـــق ٢١ أكتوبر ، سنة : ١٩٧٥م ، صدر الأمر الملكي بتعيين سماحته في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد ، برتبة وزيـــر ، ولا يزال في هذا العمل إلى الوقت الحالي . له عدة مؤلفـــات تجاوزت الأربعين ، منها : " الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة " ، و " وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه " ، و " التحذير من البدع " ، وغيرها .
فهد البدراني ، وفهد البراك ، علماؤنا ، ص : ٢٩ - ٣٥ ، ط : الأولى ، مكتب المهندس ، سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م . الناشر : مؤسسة الجريسي .

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٠٣ .

والثاني: لأنها من أمر الجاهلية ، فهي تدعو إلى غير الإسلام . وكل ما خرج من دعوة الإسلام والقرآن الكريم من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة ، فهو من الجاهلية ، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مستشهداً بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم".[1] والنصوص في ذلك كثيرة . ولا ريب أن القومية تدعو إلى البغي والفخر ، وهي فكرة جاهلية تحمل أهلها على الفخر بها والتعصب لها .

والثالث : لأنها تؤدي إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم من أبناء المسلمين ، واتخاذهم بطانة ، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم ، وفي ذلك مخالفة لنص القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة الدال على وجوب بغض الكافرين ومعاداتهم ، وتحريم موالاتهم ، واتخاذهم بطانة ، كقوله تعالى : (۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾)[2] والقوميون يدعون إلى التكتل حول القومية ، فيوالون من أجل ذلك كل عربي من يهود ونصارى ومجوس ووثنيين وملاحدة وغيرهم تحت لواء القومية العربية ، وكل قومية غير القومية العربية كذلك تضم غير المسلمين مع المسلمين .

والرابع : لأن الدعوة للقومية تفضي بالمجتمع إلى رفض حكم القرآن

---

(١) سبق تخريجه ، ص : ٥٣٩ .
(٢) سورة المائدة ، آية : ٥١ .

الكريم ؛ لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا بتحكيم القرآن الكريم . فيوجب هذا لزعماء القومية أن يتخذوا أحكاماً وضعية تخالف القرآن الكريم ، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام.[١]

فأنت ترى من كل هذا : أن مبدأ القومية مبدأ خطير ، لا ينتج إلا الشرور والآثام والحروب والتخاصم والتنافس والتزاحم.[٢] والقوميون سواء شعروا أم لم يشعروا إنما يجرّون قومهم إلى صورة لا يعبأ بها ولا يقام لها وزن[٣] ، وهم مغرمون أيما غرام بتأكيد الروابط الأخوية مع القادة الاشتراكيين ، وأنصار الحرية والسلام الذين غاصوا إلى ركبهم في دماء الألوف من أبناء الأمة المسلمة.[٤] إذ أوجدوا التنافر والتفاخر بين الشعب الواحد ، والأمة الواحدة ، بينما الإسلام هوية جماعية للشعوب وللقوميات ، وللأمة ، تمكنها من صد تغلغل الأفكار والاتجاهات الغربية أو الشرقية الحاقدة.[٥]

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز ، نقد القومية العربية ، ص : ١٣ - ٥١ ، ط : المكتب الإسلامي ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، بتصرف واختصار شديد .

(٢) محمد الغزالي ، حقيقة القومية العربية ، ص : ٢٠٠ ، ط : دار العروبة ، ببيروت ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

(٣) د . صالح بن عبد الله العبود ، فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام ، ص : ٣١٠ ، ط : الأولى ، دار طيبة ، بالرياض .

(٤) محمد مصطفى رمضان ، الشعوبية الجديدة ، ص : ٩٠ ، ط : الأولى ، بيروت ، سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

(٥) لوك باريو لسكو ، وفيليب كاردينال ، رأيهم في الإسلام ، ص : ٧٤ ، حوار مع عبد الرحمن الشرقاوي ، ترجمة : ابن منصور العبد الله ، ط : دار الساقي ، لندن ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

هذا وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة ، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين ، الذين تأثروا بفكرتها ، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً ، إلا حين تبنى الدعوة إليها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر[1] ، حين سخّر لها أجهزة إعلامه ، وإمكانات دولته[2] . ممّا فتح على المسلمين أبواباً من الشر ، لا تحمد عقباها . وقد تعطلت

---

(١) هو : جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل ، عسكري وسياسي مصري ، حكم مصر ثمانية عشر عاماً . ولد في قرية " بني مر " بمحافظة أسيوط ، سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ، تعلم بالاسكندرية والقاهرة ، وشارك في المظاهرات المعادية للإنكليز ، ودخل الكلية الحربية ، سنة : ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ، وتخرج سنة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م ، ودرّس بها . شارك في حرب فلسطين ، سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م ، وجرح وشفي وعاد ، وحوصر في الفالوجا . وخرج مع زملائه ناقمين على السلطة المصرية ، فنظم جماعة الضباط الأحرار ، الذين قاموا بثورة ٢ ذي الحجة ، سنة : ١٣٧١هـ - ٢٣ يوليو ، سنة : ١٩٥٢م ، فأعلنوا الجمهورية ، وعينوا لرئاستها أحد كبار الضباط " محمد نجيب " . وأذيع أن نجيب يريد إبعاد الجيش عن الحكم ، وإعادته للمدنيين ، فحجزه جمال في بيته حتى مات . وتسلم الزمام سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، وانتخب رئيساً للجمهورية ، وفي أيامه خرج آخر جندي بريطاني من الأرض المصرية ، سنة : ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م . أمم شركة قناة السويس ، وبنى السد العالي ، سنة : ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م / ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م . أصدر سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م الميثاق الوطني الذي التزم بالخط الثوري ، الذي يقوم على الاشتراكية والقومية العربية . وفي عهده : اكتسحت إسرائيل جوانب ضخمة من : مصر ، والأردن ، وسورية ، سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م . قام بإعدام مجموعة من رجال الفكر الإسلامي ، والدعوة في مصر ، منهم : سيد قطب ، وعبد القادر عودة - رحمهما الله - ، وغيرهما ، فأتى لقاتل هؤلاء وغيرهم أن ينتصر في معركة . توفي في : ٥ رجب ، سنة : ١٣٩٠هـ - ٥ سبتمبر ، سنة : ١٩٧٠م .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٤٨٥ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ١٩٨ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة ، ص : ٤٠٢ .

بذلك مسيرة الإسلام ، وأصبحت القوميات عامل هدام ، ومعوق خطير أمام انتشار الدين الإسلامي .

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (الدعوة إلى القوميات) ، نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : إن القومية - أياً كانت عربية أم غير عربية - ردة إلى الجاهلية ، وضرب من ضروب الغزو الفكري المدمر ، الذي أصاب الأمة المسلمة .

ثانياً : القومية دعوة جاهلية ، تهدف إلى محاربة الإسلام ، والتخلص من أحكامه وتعاليمه .

ثالثاً : القومية تهدف بما تهدف إلى تمزيق الأمة المسلمة ، وتشتيت شملها ، وتفريق كلمتها .

رابعاً : القومية تجعل انتماء المسلمين إلى غير الإسلام ، مما يخالف مبادئ الإسلام وآدابه وتعاليمه .

خامساً : يرى الفكر القومي : أن الدين الإسلامي عقبة ينبغي التخلص منها ، من أجل بناء مستقبل قومي كما يزعم هذا الفكر .

سادساً : القومية تفرق بين الإنسان والإنسان ، على أساس قوميته ، وهذا من أخطر الأمور التي تبعد الإنسان عن الفطرة السليمة .

سابعاً : عاطفة الفخر القومي تتزايد لتصل إلى حد عبادة المثل ، والخصائص القومية .

ثامناً : عاطفة الغيرة القومية تدفع إلى التغاضي عن مسألة الحق والإنصاف والعدل .

تاسعاً : القومية خطر جاء لتمزيق الأمة المسلمة ، ومن شأن المسلمين مواجهة هذه التحديات بالعمل على جمع كلمة المسلمين ، والاعتصام بحبل الله ، فحيثما كان ظلم أو عصبية ، فالإسلام منتدب لرفعه .

عاشراً : كانت عملية نشر القومية في العالم الإسلامي مصنوعة لتفكيكه ، إذ إن القومية عقيدة لا دينية ، وهي : غزو فكري ، لتقويض الخلافة الإسلامية ، وحتى يكون التنافر بين الشعب الواحد والأمة الواحدة ، وليقضى على هوية الإسلام الجماعية ، ودليل ذلك : أن ابتليت الأمة المسلمة فعرفت النصارى زعماء لحركة القومية العربية . . وقد صحب ذلك التقسيم والتمزيق إثارة القوميات والنعرات المختلفة في العالم الإسلامي .

إحدى عشرة : إن قوة الإسلام قوة محررة ، تنطلق في الأرض ، لتدك قواعد الظلم والاسترقاق والاستغلال ، وهي لا تنظر في هذا المجال لجنس ولا لون ، ولا لغة ، ولا أرض ، الناس سواء ، كلهم ناس . . أما فكرة القومية التي اعتنقتها أوربا ، والتي انتقلت إلينا عداوها ، في حدودها الضيقة الهزيلة السخيفة ، فلا يعترف بها الإسلام ، لأنها تخالف نظريته الكلية ، عن وحدة البشرية .

اثنا عشرة : الإسلام دين عالمي ، دين لكل البشرية ، فمجتمعه ليس له حدود ، ولا للقوميات والعنصريات فيه وجود ، إذ إن الإسلام دين الوحدة الكبرى

في هذا الكون الكبير ، الوحدة بين جزئياته جميعاً ، من الذرة المفردة ، إلى أرقى طبقات الحياة المركبة . والوحدة بين مفرداته جميعاً ، من الجماد الساكن إلى النبات النامي ، إلى الحيوان المتحرك ، إلى الإنسان الناطق . والوحدة بين نشاطه جميعاً : من دورة الأفلاك والكواكب ، إلى جولة الأفكار والأرواح والوحدة بين اتجاهاته جميعاً : من استجابة الأفلاك للسنن الكونية إلى استجابة الأرواح للمعرفة والهداية . والوحدة بين طاقاته جميعاً : من جوعة الجسد للضرورات ، إلى هتاف الروح بالأشواق . . ثم الوحدة بين الأحياء فيه جميعاً ، وبين الأجناس فيه جميعاً ، وبين الأجيال فيه جميعاً ، وبين بدئه ومنتهاه ، وبين أرضه وسماه ، وبين آخرته ودنياه . فلا وجود للقوميات في الإسلام دين الوحدة الكاملة الشاملة .

ثلاث عشرة : القومية تيار علماني ، من أهدافه : غزو وتغريب فكر الأمة المسلمة ، والقضاء عليها ، وتقويضها . وحصل ذلك فعلاً في القضاء على الخلافة الإسلامية ، والذي كان من نتائجه :

أ - القضاء على الخلافة الإسلامية ، بإثارة النعرات العرقية في الأمة المسلمة .

ب - وصول القوميات إلى مرتبة تقارب الأديان ، حتى يمكن بها محاربة الإسلام ، وتعويق انتشاره .

جـ - غرس بذور الخلاف والفرقة بين المسلمين ، وذلك بتفضيل المسلم العربي على أخيه العجمي ، أو عكس ذلك ، بل فرقت بين العرب أنفسهم ، فجعلتهم شيعاً وأحزاباً ، متقاتلة ممزقة ،

يصدق عليهم قول الشاعر:

قالوا العروبة ، قلنا أمة درجت ∴ على الشقاق فأضحت مضرب المثل

في كل شبر زعيم رافع علمـــاً ∴ يقول إني وحيد الناس في مثلي

تمشي الهزيمة عاراً فوق منكبه ∴ لكنه باحتفال النصر في شغـــل

. . . .

نهر من الدم يجري في مرابعنا ∴ بلا شموخ ، بلاكبر، بلا بطـــل

ما مات فيه عدوي مات فيه أخي ∴ بطعنة من أخي مسمومة القبـــلِ[1]

د - تحويل قضايا الأمة المسلمة إلى قضايا قومية، لقتل الروابـــط العقدية بين المسلمين ، وتمزيق وحدة صفوفهم ، حتى لا يجتمعوا ليفشلوا وتذهب ريحهم ، ومن ذلك: قضية فلسطين ، ففرقـــت الكلمة ، وأحيي الركام العفن القديم بربط فلسطين المسلمـــة السليبة المغتصبة بالكنعانية أو القومية العربية ، فحصـــل التطاحن والتناحر والفخر بالأمجاد البالية ، لتجاوز الأثـــر الإسلامي ، الذي وحّد الأمة المسلمة قروناً طويلة . أذهلت العالم أجمع . وصدق الشاعر - أيضاً - :

نهر من الدم فاشي فيه وارتشفي ∴ حتى الشالة يا أضحوكة الدول

قالوا فلسطين . قلت الحين عاجلها ∴ فاستسلمت لمدى الجاني على عجل

أبو فلان يغني فوق جثتهـــا ∴ كما يغني غراب وحشة الطـــلل

---

(١) د . غازي بن عبد الرحمن القصيبي ، العودة إلى الأماكن القديمـــة ، ص : ٧٥٠ - ٧٥١ ، ضمن المجموعة الشعرية الكاملة ، ط : الثانيـــة ، تهامة للنشر والتوزيع ، بجدة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م . الناشر: دار البلاد للطباعة والنشر ، بجدة .

يقول ما الذنب ذنبي إن قاتلها ∴ أبو فلان ، ومن أغواه بالحيـــل
قتلتموها جميعاً إن واحدكـــم ∴ أبا الخديعة أضحى أو أبا الدجل
ونحن من خلفكم ما بيننا رجـل ∴ لم تخضب يده بالأحمر الهطـل
ونحن يا سادتي ما بيننا رجـل ∴ إلا وطلق طوعاً نخوة الرجـــل (١)

هـ - تمييع القيم ، وإضاعة الشباب المسلم ؛ ليضل السبيل ، ويتيـه في مكر وخداع وتآمر دعاة القومية ، الذين يريدون أن ينسوه ذكر الله - سبحانه وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، وأمجاد الإسلام والمسلمين ، فلا يتحمس ولا يدعو لدينه ولا ينشره .

أربع عشرة : القومية دعوة لوأد وقتل الإسلام في نفوس المسلمين ، فهي مؤامـرة بشها وروج لها أعداء المسلمين الحاقدين على الإسلام وأهله ، ونعـق بها ودعا لها أذناب وتلاميذ الغرب ، الذين تربوا في أحضان المدارس والمعاهد الغربية تربية سيئة ، وسلك هؤلاء أساليب ملتوية مختلفـة ، وهدفهم : إبعاد الإسلام والتشكيك فيه . ولا عجب في ذلك ؛ إذ إن معظم دعاة القومية غير مسلمين ، و ٩٠٪ منهم نصارى حاقـدون متعصبون .

خمس عشرة : عمل الاحتلال الصليبي ، ومن خلفه الإرساليات على بث روح النفور والكراهية ضد كل ما هو عربي إسلامي ، أو له صلة بالعرب والمسلمين ؛ لذا أعد العدة ، لخلق مجتمعات نصرانية محلية ، لاستخدامهـا سلاحاً لهدم حصون الإسلام من الداخل .

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .

ست عشرة : من الجهل والتلبيس ، وعكس الأمور قول دعاة القومية : أقصوا الدين عن القومية ، وافصلوا الدين عن الدولة ، وتكتلوا حول أنفسكم ، وقوميتكم ، حتى تدركوا مصالحكم ، وتستردوا أمجادكم ، كأن الإسلام وقف في طريقهم ، وحال بينهم وبين أمجادهم ! .

سبع عشرة : الدعوة إلى القومية دعوة إلى ترك الإسلام ؛ إذ إنها تفضي بالمجتمع المسلم إلى رفض الحكم بما أنزل الله - سبحانه وتعالى - والاحتكام إلى قوانين وضعية ، ومن لم يحكم بما أنزل الله في كافة شئونه ، فقد خرج من دائرة الإسلام (خذوا الإسلام جملة أو دعوه) . كما أن دعاة القومية مسلمون بالهوية ، وأكثرهم غير مسلمين ، فدعوى القومية دعوى جاهلية ، تعوق المسيرة الإسلامية .

ثمان عشرة : من إفرازات القومية العفنة : إفراغ الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكافة شئون الحياة من المحتوى الإسلامي ، وإحلال مفاهيم ومبادئ أخرى محل عقيدته ، واستبدال رابطة أخرى برابطته ؛ لعزل الأمة المسلمة عن بعضها عزلاً نهائياً ، بحيث لا تقوم لها قائمة .

تسع عشرة : القومية داء يخر في جسم الأمة المسلمة ، لتقطيعه أشلاء ، وتمزيقه إرباً ؛ إذ إنها تجعل صلة الشعوب المسلمة ببعضها كصلتها بأي شعب من الشعوب الأخرى ، التي تدين بالوثنية ، أو الماركسية ، أو البوذية ، أو غيرها ؛ وبذلك تنقطع الصلة بين الشعوب المسلمة ،

وتضعف الروابط والقيم ، ويقضى على الأخوة الإسلامية .

محمود مثل إياز قام كلاهما ∴ لك بالخشوع مصلياً مستغفراً
العبد والمولى على قدم التقى ∴ سجدا لوجهك خاشعين على الثرى (٢)

عشرون : القومية من أخبث فنون المكر والدس والتآمر ، إذ تضافرت على وضع مخططاتها قوى الشر والفساد والعدوان والطغيان ، فكانت حرباً مبرمجة ومنظمة ومخططة ضد الإسلام والمسلمين ، توجه بتحريض من الجهات الكنسية ، الحاقدة على الأمة المسلمة .

إحدى وعشرون : إن العودة إلى القوميات ، أو الدعوة إليها ، عوداً إلى عصر الجاهلية والشقاء ، ورجوعاً بالإنسانية والمدنية إلى الوراء ، وكفراً بنعمة الله - سبحانه وتعالى - التي أنعم بها على المسلمين ، وأغناهم بها عن روابط محدودة ، ضيقة مصطنعة ، مفرقة بين الأمم ، باعثة للأنانيات ، مثيرة للشهوات ، سطحية لا تملك قدسية عقيدة ، ولا قوة عاطفة ، ولا تستطيع أن تجمع بين شعوب مختلفة ، أو بلاد متفرقة ، وقد ثبت فشلها وإخفاقها في محاولة الجمع بين شعوب تتكلم بلغة واحدة ، وتدين بدين واحد ، وتجتمع في قضايا كثيرة ، وعدوها مشترك .

---

(١) محمود : هو السلطان محمود الغزنوي ، وإياز : خادمه .
محمد إقبال ، شكوى وجواب شكوى ، ص : ١٦ ، الهامش ، ط : الأولى ، الدار العلمية ، بيروت ، سنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

اثنتان وعشرون : لم يسجل التاريخ قضية أو دعوة من قبل ، تجمعت فيها الأحقاد العالمية ، والمتناقضات الدولية ، مثل : ما سجل في قضية الدعوة إلى القوميات والنعرات العرقية ؛ فالإلحاد تآزر فيها مع الصليبية الوثنية ، والشيوعية اتفقت فيها مع الرأسمالية ، حتى الكنيسة تفاهمت فيها مع اليهودية ، فتألف منها جميعاً حلقات من البغي العلني ، أو الكيد الخفي ، واستحكمت حول تعهد هذه الدعوة بالسعي والسقي ؛ لتمزيق شمل الأمة المسلمة ؛ لتفتر فتقعد عن العمل ، على نشر الدين الإسلامي .

ثلاث وعشرون : الدعوة إلى القوميات من أبشع خطط الكفار ، التي أدت إلى انخداع المسلمين في دحرجة قضايا المسلمين ، كقضية فلسطين ، التي تقوم فيها إسرائيل متحامية على المسجد الأقصى مسرى النبي - صلى الله عليه وسلم - وثالث الحرمين الشريفين ، كالشوكة في قلب الأمة المسلمة ، وقضية " أفغانستان " التي تواجه أعتى تحد من ألد أعداء الإسلام والمسلمين " الشيوعية " . وقضية " كشمير " ، و " زنجبار " ، و " لبنان " ، وغيرها عن إطارها الإسلامي إلى دوائر ومتاهات : القومية ، والوطنية ، وغيرها من دعاوي الجاهلية ؛ وبذلك قطعت الأمة المسلمة ، وبترت عن قوتها المؤثرة الحاسمة ؛ فتاهت في ضباب كثيف ، ساقها إلى النكسات والنكبات ، ثم المساومات ، ثم انتهى بها إلى الخسور عن مواصلة الطريق في الدعوة إلى انتشار الإسلام . وأخيراً وصلت إلى مرحلة الاستجداء والذل .

عاشوا بثروتنا وعشنا دونهم ∴ للموت بين الذل والإملاق
الدين يحيا في سعادة أهله ∴ والكأس لا تبقى بغير الساقي (١)

أربع وعشرون : لقد كان أعداؤنا الكفار على وعي كامل بحقيقة قوة الإسلام والمسلمين ، أو ما يسمونه بالخطر الإسلامي ، منذ البداية ، وقد علموا ذلك حين لم يستطيعوا التقدم شبراً واحداً في ظل الخلافة الإسلامية - على الرغم من ضعفها وحصارها يومئذ - ؛ لأن الأمور كانت في وضعها الصحيح " دينية إسلامية " ؛ لذلك بذل أعداؤنا جهداً هائلاً لإفساد روح التدين في شباب الأمة المسلمة ، وسحبه إلى المتاهات والمؤامرات المتآمرة والمتكاثرة ، التي تترنح به بين اليسار الملحد ، أو الضياع المغلف بخداع الشعارات الزائفة والألفاظ الفارغة ، مثل : القومية ، والتقدمية ، والعلمانية ، وغيرها .

خمس وعشرون : الأمة المسلمة بين خيارين : إمّا أن تخلد إلى الأرض، وترضى بما هي عليه اليوم من مناهج الفساد والإلحاد ؛ وحينئذ يسودها ويسترقها أعداؤها الكفار، جزاءً وفاقاً ، ولا يظلم ربك أحداً . . وإمّا أن تسموا إلى أفقها ومنهاجها الرباني ، فتتلقى مدد السماء ، ونصر الله - سبحانه وتعالى - . ولا توسط بين الأمرين ، فزحف الكفار واستعبادهم وإذلالهم للأمة المسلمة لا يوقفه ، ولا يرفعه إلا الإسلام !!! وميل الميزان لا يعدله إلا القرآن !! .

---

(١) محمد إقبال ، شكوى وجواب شكوى ، ص : ١٧ .

ست وعشرون : لا بد أن نغير واقعنا الكئيب ؛ ليتسق كله مع عبوديتنا لله - سبحانه وتعالى - لنقارع المبادئ المستوردة بالعقيدة السليمة القوية ، ونقذف بالحق على الباطل ، فيدمغه - بإذن الله - . لا بد أن نمزّق - بلا تردد - كل التبعية والإلحاد . . وأن نرغم الجاهلية على الانسحاب من قيادة المسلمين ، حتى ينفسح المجال ؛ ليتبوأ الإسلام مكانه ، وليقودنا القرآن الكريم لينتشلنا من واقعنا المرير .

سبع وعشرون : على دعاة الجاهلية أن يوقنوا أنهم لن يروا نصراً على الأعداء الكفار ، ما داموا يصرون على ألقاب وتيارات الضلالة ، ومناهج الإلحاد من قومية ، أو غيرها من ركام كله نبت الشيطان ، وغرس الكفار .

ثمان وعشرون : من أهداف الدعوة إلى القومية : النيل من أصالة الفكر الإسلامي ، وغرس كراهية الوحدة أو الجامعة الإسلامية ، التي ترهب العدو الكافر . وإشاعة البلبلة والتشكيك في أذهان الشباب المسلم ، الذي أصبح خالي الوفاض من رصيد الفكر الإسلامي الأصيل ، والذي ما يزال في سبات عميق ، وهو في حالة ضياعه هذه وخدره ، أصبح في مأساة ، وأصابه التمزق والشلل في كل جوانب حياته ، وكان لهذا أثره في الحد من انتشار الإسلام في أرجاء المعمورة .

* * *

المبحث التاسع

حركة التغريب

المبحث التاسع

حركة التغريب

أولاً : التعريف :

لجأ أعداء الإسلام إلى طرق عدة ، لهدم الإسلام ، وإعاقة انتشاره ، وإخراج أبنائه من هديه ، وكان من أقوى وسائلهم تأثيراً ، وأشدها إثماراً ما يسمى : بحركة التغريب .

والتغريب تيّار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمي إلى : صبغ حياة الأمم بعامة ، والمسلمين بخاصة ، بالأسلوب الغربي ؛ ليكونوا أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية .(١)

ثانياً : الأهداف :

سعى أعداء الإسلام في هذه الحركة ، وهدفهم الرئيس ، هو : إعاقة انتشار الإسلام ، وإيقاف حركته ؛ بل وقتله في أرضه .

وما قلناه - آنفاً - فيه شيء من الإجمال ؛ إذ إن حركة التغريب

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص : ١٤٥ .
محمد المبارك ، الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ، ص : ١٠٢ ، ط : الأولى ، دار الفكر العربي ، بيروت ، سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .
أنور الجندي ، تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة ، ص : ٢٠ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

قد هدفت إلى هدفين رئيسين ، هما :

١- تشكيك المسلمين في دينهم ، الذي اكتشف رواد هذه الحركة : أنه أكبر عقبة في طريق سيطرتهم على البلاد ؛ ولتحقيق ذلك قام الغرب بحملة كبرى لغسل الدماغ الإسلامي ، وكسب المرتدين والأتباع من أهل البلاد .[١]

٢- إيهام المسلمين أن الحضارة الغربية حضارة عالمية ، وأنها ثمرة تجارب الإنسانية ، وعلى هذا فلا مناص لمن أراد التقدم أن يتبنى مفاهيمها ، ويقتبس نظمها ، وأن يربط مصيره بمصيرها .[٢]

وقد صدرت منهم عبارات كثيرة ، تصوّر هذين الهدفين تصويراً دقيقاً من ذلك : ما قاله المنصّر " وليم جيفورد بالكراف " : "متى توارى القرآن عن بلاد العرب : يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية ، بعيداً عن محمد وكتابه ".[٣]

لقد جمع هذا الخبيث الماكر في كلمة " **القرآن** " كل ما يمس حياة المسلمين ؛ لأنه هو مصدر حياتهم ، ومورد بقائهم ، ومتى سلب من أعمالهم ضاعوا وتاهوا ، وتخبطوا في كل معترك ، حتى يقعوا في الهاوية .

---

(١) أنور الجندي ، عقبات في طريق النهضة ، ص : ٢٠ ، ط : دار الاعتصام.
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون : دمّروا الإسلام ، أبيدوا أهله ، ص : ١٢٤ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

ثالثاً : أساليب التغريب :

استخدمت حركة التغريب وسائل كثيرة ، وطرقاً متعددة ، متمايزة في التأثير ، متفاوتة في القبول ، منها : المباشر ، ومنها : غير المباشر، منها : المادي ، ومنها : المعنوي ، منها : الأجنبي ، ومنها : المحلي .(١)

وقد اتخذت خطط التغريب أساليب منظمة ، يراعى فيها طول زمن التنفيذ ، والتخفي والتستر ، حتى لا تنتبه الأمة المسلمة إلى هذه المخططات الغادرة ، بل تظل غافلة عنها ، حتى تستحكم ، ويصعب التخلص منها .(٢)

ومن أكثر الأساليب المتخذة ،وأشدها خطراً : استخدام أبواق من أبناء الأمة الإسلامية ، تنفخ فيها ما تريد . هذا ولا ريب أسلوب شديد التأثير، قوي الفاعلية ، فالأمة الإسلامية ستنكر أي صوت من غير دينها وجنسها ، وتبقى أمامه مسددة الآذان ، غير آبهة بما يقول . . أمّا إذا كان صاحب الصوت من جنسها ، ومن دينها - كما يزعم - فسيكون له نصيب من القبول .(٣)

لهذا زرعت حركة التغريب بين المسلمين ، نبات سوء ، ودعاة شر ، ظلت تسقيهم من مائها ، وتسكب في عقولهم من لوثتها ، حتى صاروا

---

(١) د . حسان محمد حسان ، وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ص : ٦٤ .

(٢) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص : ١٧ .

(٣) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٥٨ .
د . جلال يحيى ، المجمل في تاريخ مصر الحديثة ، ص : ١٨٧ ، =

تلاميذ نجباء لهم ، وأبواقاً تحسن الصفير بما يملى عليها[١].

ومن الأساليب الخبيثة التي استخدمها التغريب : أسلوب الإقنـــاع القائم على التشكيك ؛ إذ يقومون بتشكيك أبناء هذه الأمة في تعاليم ومبادئ دينها ، ومدى توافقها مع العصر ، ذي التطور والرقي ، حتى إذا تم ذلك استعمل أسلوب الإقناع بأخذ البديل من الحضارة الغربية[٢].

وقد نجح هذا الأسلوب نجاحاً باهراً ، فأخذ بحضارة الزيف والكفر ، وتركت الحضارة التي ارتقت بالإنسان ، والأمثلة على هذا كثيرة جداً ، فمنهـا مثلاً : الدعوة إلى تحرير المرأة ؛ إذ بدءوا بالتشكيك في إنصاف الإسـلام للمرأة ، فقد ظلمها ، وضيّق عليها ، وجعلها بمنزلة المتاع الساقـط . . أمّـا الحضارة الغربية : فقد فتحت لها باب الحياة ، وجعلتها إنساناً متكامل الحقوق ، فخذوا أسلوب هذه الحضارة ، وحرّروا المرأة !!![٣] .

رابعاً : مجالات التغريب :

رأى قادة حركة التغريب : أن التغريب لن يكون ذا ثمرة ، إلا إذا تناول مجالات معينة ، تتسم بالحساسية الشديدة ، والأهمية العظمـــى ،

ط : الثانية ، المطبعة العصرية ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . الناشر : المكتب الجامعي الحديث .

(١) السابقين ، الصفحات نفسها .

(٢) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسـلام ، ص : ١٢٤ - ١٢٥ .

(٣) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري للعـالم الإسلامـي ، ص : ٥٥ - ٥٨ .

والقرب من الفكر والميدان العام ، لهذا كانت المجالات التي تناولهـــا التغريب مجالات حيوية ، تمس المجتمع ، وتعالج الفكر ، الذي هو شريان الأمة النابض بحياتها .

وفيما يأتي تنـــاول لأهم المجالات التي كانت ميداناً لتغريب الأمة المسلمة ، وأثر ذلك في إعاقة انتشار الإسلام :

أولاً : التعليم :

التعليم من أكبر المجالات التي نالت نصيباً كبيراً من حركة التغريب ، وقد استهدف تغريب التعليم عدداً من الأهداف ، من أهمها :

١- القضاء على الذاتية الإسلامية المتسمة بأخلاقها ومبادئها وتعاليمهـــا السماوية ، المرتبطة بالقرآن الكريم ، وبالسنة المطهرة .

٢- القضاء على الفصاحة العربية ، التي أوجدتها منابع البلاغة العربيـــة ، المتمثلة في القرآن الكريم ؛ إذ استطاعت وسائل التعليم الحديثـــة ومناهجه : أن تبتر الصلة بين الشباب المسلم وتراثه العريق .

٣- القضاء على الإحساس بعظمة العطاء الذي قدمته الأمة المسلمـــة للبشرية ؛ إذ قدمت لها : منهاج الحضارة الذي حرر الإنســـان من عبودية الإنسان ، وحرر العقل البشري من عبودية الوثنية والخرافة .

٤- القضاء على تمثّل الدور التاريخي الذي قام به الإسلام ، حـــين أخرج هذا العالم من ظلمات الوثنية والرهبانية إلى مفهـــوم الحريـــة والكرامة والعمل والسعي في هذه الأرض .[1]

---

(١) أنور الجندي ، عقبات في طريق النهضة ، ص : ١٢٠ .

ويذكر رجال التربية : أن من أبرز ثمرات تغريب التعليم وأكثرها إفساداً : الاختلاط بين البنات والبنين ، الذي يعد خروجاً عن منهاج الإسلام.(١)

ومن ثمراته كذلك : تحوّل ولاء معظم المتعلمين والمتعلمات إلى الثقافة الغربية ، فأخذوا بها ، وهي : تنادي بهدم الإسلام ، دينهم ومعتقدهم .(٢)

ومن ثمراته كذلك : عدم الاهتمام بمواد الشريعة الإسلامية ، وإعلاء شأن المواد المدنية الأخرى ، فينشأ المتعلم غير مهتم ولا عالم بدينه.(٣)

ثانياً : الحياة الاجتماعية :

الحياة الاجتماعية وما يسودها من قيم خلقية ، وآداب سلوكية ، وما يحيط بها من عادات وأعراف وتقاليد ، هدف ضخم من أهداف التغريب ، عملوا على تدميرها وضربها بمختلف الموجات المسمومة ، وطرح المجتمع المسلم في المفاسد التي تحطم أفراده .(٤)

وكان تغريب المرأة له الأولوية والأهمية الكبرى ؛ لأن إفساد المرأة إسراع بإفساد المجتمع كله .(٥)

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) د . علي عبدالحليم محمود ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ص : ١١٩ .
(٣) أنور الجندي ، عقبات في طريق النهضة ، ص : ٩٣ .
(٤) السابق ، ص : ٢٢١ .
(٥) د . علي عبدالحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٢٢ .

ومن أبرز الداعين إلى تغريب المرأة قاسم أمين[١] ، وذلك في كتابيه : " تحرير المرأة " ، و " المرأة الجديدة ".[٢]

وقد تناول في كتابه الأول : أربع مسائل : الحجاب ، عمل المرأة ، تعدد الزوجات ، الطلاق . وفي كل مسألة من هذه المسائل : ذهب إلى ما يطابق مذهب الغربيين .[٣]

وأما في كتابه الثاني " المرأة الجديدة " : فتتجلى فيه آثار الثقافة الغربية ، والخضوع لقيمها بشكل واضح ، إذ التزم فيه مناهج البحث الأوربية الحديثة ، التي ترفض كل المسلمات السابقة ، سواء ما جاء عن طريق الدين أم غيره ، ولا تعتقد إلا ما يقوم عليه دليل

---

(١) هو : قاسم بن محمد أمين المصري ، كاتب باحث ، اشتهر بدعوته إلى سفور المرأة ، ومشاركتها الرجل في الحياة العامة . ولد سنة : ١٢٧٩هـ - ١٨٦٣م بمدينة " طره " بمصر . كردي الأصل ، انتقل مع أبيه الضابط أمير ألاي محمد بك أمين إلى الاسكندرية ، فنشأ وتعلم بها ، ثم بالقاهرة أكمل دراسة الحقوق في " مونبلييه " بفرنسا ، ثم عاد إلى مصر فعين وكيلاً للنائب العمومي بالمحكمة المختلطة ، ومستشاراً بمحكمة الاستئناف ، كان وثيق الصلة بمحمد عبده . تربى على موائد الغرب وصنعوه على أعينهم .
له مصنفات ، منها : " تحرير المرأة " ، و " المرأة الجديدة " ، وكان لصدورهما دوي بين كتاب عصره الملتزمين . توفي بالقاهرة ، سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ٢ ، ص : ٤٢٢ .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٩١ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ١٨٤ .

(٢) صدر الكتاب الأول ، سنة : ١٣١٦هـ - ١٨٩٩م ، والثاني سنة : ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م .
أبو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية ، والفكرة الغربية ، ص : ١٠٨ ، ط : الثالثة ، مطبعة التقدم ، بالقاهرة .

(٣) السابق ، ص : ١٠٩ .

من التجربة والواقع ، وهو ما يسمونه : " الأسلوب العلمي "[١] .

ودعـــا قاسم أمين في آخر كتابه هذا : إلى الأخذ بأساليب الحضارة الغربية ؛ إذ يقـــول : " هذا هو الداء الذي يلزم أن نبادر إلى علاجه [يريد اعجاب المسلمين الشديد بالماضي] ، وليس له دواء إلا أن نربـــي أولادنا على التعرف على شئون المدنية الغربية ، والأخذ بأصولها وفروعهـــا ، إذا أتى ذلك الحين - ونرجو ألا يكون بعيداً - انجلت الحقيقة أمام أعيننـــا ساطعة سطوع الشمس ، وعرفنا قيمة التمدّن الغربي ، وتيقنّـــا أنـــه من المستحيل أن يتم إصلاح ما في أحوالنـــا ، إذا لم يكن مؤسساً على العلوم العصرية الحديثة . . . هذا هو الذي جعلنـــا نضرب الأمثال بالأوربيين ، ونشيد بتقليدهم ، وحملنـــا على أن نسلفت الأنظار إلى المرأة الأوربية "[٢] .

وتبع صدور هذين الكتابين : حركة حثيثة في النساء من الحريـــة ، والميل إلى التبرج ، والاختلاط ، والسفور ، والرحلات إلى أوربا وأمريكا .[٣]

ومن النساء المتحمسات لهذه الدعوة : هـدى شعراوي[٤] ، التي تزعمت

---

(١) د . محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصـــر ، جـ : ١ ، ص : ٢٨٢ ، ط : الثالثة ، مكتبة الآداب ، سنـــــة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٢) قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، ص : ١٨٥ - ١٨٦ ، نقلاً عن أبي الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الإسلامية ، والفكرة الغربية ، ص : ١٠٩ .

(٣) السابق ، ص : ١١٠ .

(٤) هي : هدى بنت محمد سلطان باشا - رئيس أول مجلس نيابي بمصـــر - ولدت سنة : ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م في المنيا ، تعلمت اللغتين : التركية ، والفرنسية ، ولمّـا كانت ثورة مصر على الإنكليز ، سنة : ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م =

هذه الحركة النسوية ، وتجرأت على ما لم تتجرأ عليه امرأة مسلمة من قبل ، فسافرت إلى فرنسا وأمريكا لدراسة شئون المرأة ، وأخذت تلقي بالتصريحات والأحاديث لمندوبي الصحف .[١]

واستطاع الاحتلال الكافر أن يضع القواعد التي تحقق له الأهداف التي يبتغيها ، وكانت " قضية تحرير المرأة من أبرز ما عمل له النفوذ الأجنبي ، بإزاحة الحجاب ، وإشاعة روح السفور ، وخلق روح الاستهانة بالقيم الأخلاقية ، وذلك أن الإسلام في الحقيقة هو الذي فتح للمرأة باب حريتها ، بعد عصور من الظلام والظلمات ، ولكن ما كانت تطمح فيه القوى الغازية هو : هدم الأسرة ، وإفساد الأجيال ، إيماناً بأن هذا هو منطلق إفساد المجتمع كله "[٢].

لقد كان في تقرير دهاقنة الاحتلال الكافر : أن تكون مسألة المرأة من الأسلحة النافذة في هدم الأسرة ، ولذلك حاولت حركة التغريب أن تفسد الرؤيا لدى المرأة المسلمة حين طرحت عشرات من المفاهيم

= تقدمت الظاهرات النسائية سافرة ، فكانت أول مسلمة رفعت الحجاب ، وفي سنة : ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م : ألفت جمعية " الاتحاد النسائي " بمصر ، وفي سنة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م : عقدت المؤتمر النسائي الشرقي ، وفي سنة : ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م : عقدت " المؤتمر النسائي العربي " ، وحضرت عدة مؤتمرات نسائية ، وأصدرت مجلة (المصرية) . توفيت بالقاهرة ، سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ٣ ، ص : ٥٥٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٨٩٣ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٨ ، ص : ٧٨ - ٧٩ .

(١) د . محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية ، جـ : ٢ ، ص : ٢٤٠ .

(٢) أنور الجندي ، عقبات في طريق النهضة ، ص : ٢٣٠ .

المسمومة[١] ، فكانت الضربة الأولى للمرأة : المناداة بأن تخلع حجابها ، وتتجرد من ملابسها ، ولم يمض وقت طويل في أكثر البلاد المسلمة ، حتى أصبح اختلاط البنات والبنين شيئاً مسلماً به في معاهد التعليم ، وفي الحياة الاجتماعية ، ثم زجوا بالمرأة في ميادين العمل ، ومصارعة الحياة ، ومزاحمة الرجال ، تقوم بما لم تهيئه لها طبيعتها ، وما لا تستطيعه في كثير من الأحيان ، فعملت صاغرة ذليلة عاملة في المزارع والمصانع ، وخدمت الرجال في الفنادق ، وغنت ورقصت ، وقامت بالأدوار التمثيلية ؛ لتمتعهم بصوتها وجسمها ، حتى غدت سلعة رخيصة تباع وتشترى .[٢]

ومن مظاهر التغريب في الحياة الاجتماعية كذلك : الاهتمام بالاحتفال بأعياد مصطنعة ، كعيد الأم ، وعيد العمال ، وعيد الطفولة ، وعيد رأس السنة الميلادية[٣] ، إلى غير ذلك من أعياد اخترعها ساسرة الفكر الإلحادي والصليبي .[٤]

ومن تلك المظاهر - أيضاً - : الاهتمام بالألعاب الرياضية أكثر من أي شيء آخر ، ولا شك في أن الألعاب الرياضية ظاهرة جسمانية ونفسية واجتماعية وتربوية ، لا تعارض بينها وبين الشرع ، إلا أن إساءة استخدامها

---

(١) السابق ، ص : ٢٣٣ .

(٢) د . علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٢٢ .

(٣) موعده : حسب التقويم الجريجوري اليوم الأول من شهر يناير ، وهو أول السنة الميلادية ، ولم يكن كذلك قبل سنة : ١١٦٥هـ - ١٧٥٢م . فقد كانت السنة تبدأ في : ٢٥ من مارس في انجلترا وأمريكا ، ولكن ذلك تغير في سنة : ١١٦٥هـ - ١٧٥٢م . ويحتفل النصارى بهذا العيد ، ويقضونه في اللهو والمرح .
د . إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٣ ، ص : ٤٧٥ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ٨٥٢ .

(٤) د . علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٢٥ .

والتعصب لأجلها ، واستهلاك طاقة الشباب في متابعتها ، يفقد الشباب كثيراً من أمور حياتهم .[١]

ولا شك في أن الرياضة بعامة ، وكرة القدم بخاصة ، باتت وسيلة يستغلها أعداء الأمة المسلمة لإلهاء الشباب ، والزج بالأجيال الناشئة في دوامة الجهل ، والقدوة السيئة .[٢]

أما الحديث عن الملاهي والمراقص ، وما يدور على شواطئ البحار " المصايف " ، فهي محاولة خبيثة لطبع المجتمع المسلم بطابع المجتمع الغربي ، الذي لا يقيم وزناً للفضائل ، ولا يحترم الآداب .[٣]

ثالثاً : الاقتصاد :

لقد استندت خطوات تدمير المجتمع المسلم إلى عدد من الميادين ، منها : مجال الاقتصاد ، الذي هو من أهم جوانب الحياة تأثيراً في المجتمع.[٤]

ولعل أخطر ما في الاقتصاد السائد الآن في أكثر الأقطار الإسلامية : النظام الربوي ، الذي زينته الحضارة الغربية ، فصار الربا بضاعة رابحة يتاجرون فيها .[٥]

---

(١) د . حسان محمد حسان ، وسائل مقاومة الغزو الفكري ، ص : ٧٦ .
(٢) نبيه عبد ربه ، نحن والرياضة ، ص : ٤٦ - ٤٧ ، مقال بمجلة (المجتمع) العدد : ٧٣٠ ، الصادر يوم الثلاثاء ٤ ذي الحجة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ٣٠ أغسطس ، سنة : ١٩٨٥م ، السنة السادسة عشرة .
(٣) د . علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٢٧ .
(٤) أنور الجندي ، عقبات في طريق النهضة ، ص : ٢٥١ .
(٥) السابق ، الصفحة نفسها .

ومـــا المصارف ونظم تعاملها ، من حيث الربويات والفوائد والعمولات والزيادات ، وغيرها ، إلا أنظمة قصد منها : تحدي النظم الإسلامية في التعامل بالمال ، واستغلال حاجة الناس دون رحمة أو رعاية ، أو خوف من الله.(١)

رابعاً : القوانين والأنظمة :

فقد حاول الاحتلال الصليبي الوثني عندما وضع أقدامه على أكـــثر أراضي العالم الإسلامي : أن تصبح الأنظمة والقوانين التي تحكم بين النـــاس قوانين وأنظمة غربية مستوردة . . **أمّـــا الشريعة الإسلامية** : فتقصى وتبعـــد ، ويعطل مكانها بالقوانين الوضعية .(٢)

ويذكر أحد رجال القانون : أن التقنينات هذه ، استوعبت مختلـــف فروع القانون ، فقد صدرت من سنة : ١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م ، وسنة : ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م ، ستة تقنينات :

- القانون التجاري .
- القانون المدنـــي .
- قانون التجارة البحرية .
- قانون المرافعات المدنية والتجارية .
- قانون العقوبات .
- قانون تحقيق الجنايات .

---

(١) د . علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٢٧ .
(٢) د . عمر سليمان الأشقر ، الشريعة الإلٰهية ،لا القوانين الجاهليـــة ، ص : ٦٧ - ٧٠ .

وبذلك انقطعت الصلة في الجملة بين الشريعة الإسلامية ، والقوانين المطبقة في مسائل الإجرام وعقوباتها ، وفي مسائل الملكية والمعاملات المالية والتجارية .[١]

وليس الهدف من تغريب الحكم والسياسة : إلا عزل الإسلام عن قيادته للحياة ، وتعطيل الشريعة الإسلامية التي ارتضاها الله نظاماً ومنهاجاً متكاملاً تقوم عليه حياة الطمأنينة .[٢]

خامساً : الإعـــلام :

الإعلام هو : التعريف بقضايا العصر ، ومشكلاته ، وبكيفية علاجهـــا ، في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام .[٣]

وقد استغلت حركة التغريب هذه الوسيلة التي تخاطب الملايـــين مباشرة ، فحركوها وفق ما يريدون من تخريب وإفساد .[٤]

ومن أبرز وسائل الإعلام : الصحافة . التي كتبت بتلك الأيـــــدي الحاقدة ، فنشرت كل ما يسيء للإسلام ، ويخدم أغراضهم ، وحققوا هدفهـــم وهو : إشاعة التفاهة ، وتزييف الحقائق ، وحبس الناس في مجال البلاهـــة .[٥]

---

(١) د . شفيق شحاته ، الاتجاهات التشريعية في قوانين البلاد العربية ، ص : ٣٧ ، ط : المطبعة العالمية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
(٢) د . عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٢٨ .
(٣) د . عمارة نجيب ، الإعلام في ضوء الإسلام ، ص : ١٦ ، ط : مكتبـــة المعارف بالرياض ، سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
(٤) السابق ، ص : ١٧ .
(٥) أنور الجندي ، عقبات في طريق النهضة ، ص : ١٧٥ - ١٧٦ .

ومن الملاحظ على سائر وسائل الإعلام في العالم الإسلامي كله : أنها لا تعمل إلا في خط واحد ، ونغمة يكمل بعضها بعضاً ، حتى تبنى وتشكل كما تشاء في وحدة متكاملة ، بحيث تضمن في النهاية تشكيل قيادات وأفراد ، وغزو عقول وشخصيات ، واحتلال أفكار ومفاهيم ، ودفن تشريعات وقيادات ، وزرع تنظيمات وسلوكيات ، وهي لا تقتصر على مؤسسة واحدة ، بل تمتد إلى سائر المؤسسات ، ولا تكتف ببعد واحد ، بل تتناول سائر الأبعاد . وبذلك كله : تحاول غزو المسلم داخل بيته وخارجه ، وفي تربيته واقتصاده ، وفي إدارته وسياسته ، وفي صغره وكبره ، وفي رجاله ونسائه ، وفي ريفه وحضره.(١)

وتأتي بعد الصحافة : الإذاعة والتلفاز ، وتأتي خطورة الإذاعة والتلفاز في أنهما يدخلان كل بيت ، ويغزوان مختلف المستويات ، ويؤثران في كثير من المواقف .

والتلفاز بما يقدم من برامج تافهة ، أصبح أداة هدم في يد دعاة التغريب .

فأنت تدرك أن الغرب الحاقد ، أو الشرق الملحد ، حرص على نشر العلمانية ، وتغريب البلاد الإسلامية بأكثر من سبيل ، وحين صنع الغرب أبناء من الوطن يتولون السلطة ، حرص على زيادة نشر التغريب بكل الوسائل .

من هذا ندرك أن حركة التغريب معوق خطير أمام انتشار الإسلام.

---

(١) د . حسان محمد حسان ، وسائل مقاومة الغزو الفكري ، ص : ٧٧ .

وبعد هذا الذي عرضنا له في مبحث (حركة التغريب) ، نخلص إلى النتائج الآتيـــة :

أولاً : نتج عن حركة التغريب الدعوة الباطلة بأن الإسلام دين روحـي ، لا صلة له بالمناهج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وأنه قاصـر على العبادة والمسجد والصلاة والصيام .. أمّـــا أنظمة المجتمع فإنها تؤخذ من الغرب ، ومن الفكر الغربي الصليبي الوثني .

ثانياً : عمل دعاة حركة التغريب - وبكل وسيلة - : على إعلاء مفاهيم الغرب ، والمذاهب المادية ، وكل ما جاء به الغرب . وإنكار دور الإســلام في بناء الحضارة العالمية ، وتقديم المنهاج العلمي التجريبي ، بدعـوى : أن المسلمين أخذوا منهاج اليونان وفلسفتهم ، وأقاموا عليها حضارتهم التي بادت وانتهت .

ثالثاً : إن أذناب الاحتلال الحاقد قد أعدهم الغرب إعداداً دقيقـــاً ، ليقودوا المجتمع المسلم إلى الهاوية بالتخلي عن دينه ، وتهيئـــة المناخ الملائم لكل ما هو غربي .

رابعاً : إن حركة التغريب في الأمة المسلمة كانت الصدى المتجاوب مـــع ما دعا اليه الاحتلال الصليبي الوثني الغربي الماكر .

خامساً : إن كارثة الأمة المسلمة كانت على يد بعض مثقفيها ، الذين قادوا وشجعوا حركة التغريب ، ففتحوا ثغرة في جدار الفكر الإسلامـــي ، لدخول الفكر الصهيوني ، والماركسي ، والعلماني ، وغيرها .

سادساً : إن الهدف الأساس من حركة التغريب ، هو : إبعاد المسلمين عن الإسلام ، باعتبار أن الخطر الكامل في ذلك هو الإسلام ، كما يتصور الغرب أو يتوهم .

سابعاً : أصبحت التأثيرات الغربية واضحة في الأمة المسلمة ، دون أن يتكلف المسلمون عبء الذهاب إلى الدول الغربية .

ثامناً : التغريب ، بل التخريب أو التغيير الاجتماعي ، كما كان يجري على أيدي المحتلين ، صار يجري في أكثر الأحيان على أيدي مسلمين ، تربوا على موائد الغرب الكافر ، مما جعله أكثر رسوخاً وأشد ضراوةً وقوةً في تدميره وتأثيره .

تاسعاً : التغريب غزو خطير ، وتيار تدمير ، استهدف المسلمين ، لجعلهم إمعة يسيرون وراء الغرب في كل ما هب ودب من موضات العصر .

عاشراً : تغريب القانون من أخطر أنواع التغريب ، لأنه هو الذي يسوس الناس ويقودهم .

إحدى عشرة : اتجاه التغريب إلى الإعلام بكل وسائله ، كان من أخطر المقاتل وأشدها ضراوةً وتأثيراً .

ثنتا عشرة : استخدم التغريب أساليب مدروسة وخططاً مبرمجة ، فكانت أشد فتكاً ، إذ اتخذ لتحقيق أهدافه أبناء من أمتنا ، ليقطع الشجرة أحد أعضائها . الأمر الذي يجري في التغيير السياسي ، سواء عن طريق الانقلابات العسكرية ، أم الاغتيال ، أم غير ذلك .

ثلاث عشرة : يلي ذلك : أنهم يخاطبون بهؤلاء فكر الأمة وعقيدتها ، ومن ثم يجري التغيير أول ما يجري داخل العقول والقلوب ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المجالات الأخرى من أخلاق ومبادئ وقيم وعادات وتقاليد ، لتخور الغزائم ، وتضعف الهمم عن العمل على نشر الدين الإسلامي الحنيف في العـــالم .

أربع عشرة : سعى التغريب على تدمير الأسرة المسلمة ، فنادى بما يسمونـــه " تحرير المرأة " ، ليسقطوا المجتمع في حمأة الرذيلة ، وليقضي علـى نفسه بنفسه . وقد استجاب لهذه الدعوة الماجنة : السذج الجاهلـون ، ومن في قلوبهم مرض ، والراغبون في السقوط ، لأنهم لا يقدرون علـى الارتفـــاع .

خمس عشرة : اعتمدت أساليب التغيير الاجتماعي على وسائل الإقناع المختلفة ، فاتجهت إلى فكر الأمة وعقلها ، وخططت لذلك تخطيطاً علميـــاً ، عكف عليه علماء النفس والاجتماع فوق أجهزة المخابرات ، والإحصاء المختلفـة . . ويعتمدون لنجاح تخطيطهم الخطير على اختيار أشخاص معينين ، غير متمسكين بالدين . . ولو أفلت متدين عن وسائلهـــم هـذه ، أحاطوه بوسائل الإغراء ، والاحتواء المختلفة ، حتى تنحرف به عن سواء السبيل .

ست عشرة : كانت وسائل الإقناع التي ابتكرها ساسرة التغريب ممّن ينتسـب إلى الإسلام أو من النصارى المطوية قلوبهم ضغناً وحقداً وكراهيـــةً

للإسلام والمسلمين ، لإبعاد الأمة المسلمة عن دينها ، تسير تحت شعارات متعددة ، منها على سبيل المثال : الدعوة إلى تحرير المرأة ، وهذه الشعارات تجري بأحدث وسائل الإقناع المبتكرة لنشرها . كل ذلك لإبعاد الأمة المسلمة عن دينها .

سبع عشرة : إن حركة التغريب أراد منها زاعموها : زعزعة العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين ، بحيث لا يستطيعوا أن ينشروا الإسلام.

ثمان عشرة : إن الكفار الأعداء ، ومن خلال حركة التغريب ، استطاعوا أن يكونوا حشداً هائلاً من العلماء المتعالمين ، الذين ينفذون مساعيه ومراميه وفق ما يريد ، أو أحسن مما يريد .

تسع عشرة : إن حركة التغريب شككت في الفكر الإسلامي - عند بعض ضعاف الإيمان - مفاهيم خاطئة بما يتناسب مع اتجاهاتها وأهوائها ، سواء كانت دينية أم سياسية .

عشرون : لم يترك دعاة وعلماء ومفكروا الإسلام حركة التغريب دون تصد لها فقد واجهوها وبينوا أخطارها وسوء آثارها ، مما زاد من اليقظة والصحوة الإسلامية بفضل الله .

إحدى وعشرون : عمل التغريب على إبعاد الروح الإسلامية في النفوس ، وأصبح سبيل النجاح في مناصب الحكم هو : الولاء للاحتلال الصليبي الوثني الكافر . ومن والى أعداء الله فلن يسعى في سبيل نشر الدين الإسلامي .

اثنان وعشرون : لا شك أن الحرب التي شنها زعماء حركة التغريب ، كانت تهدف إلى : تغيير العقائد الإسلامية ، أو التأثير فيها ، وسيطرة الغرب بعقائده الفاسدة ، ومبادئه الخاطئة ، وآفاته المدمرة .

ثلاث وعشرون : من أهداف حركة التغريب : خلق تخاذل روحي ، وإيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين ، والشرقيين بخاصة ، وحطهم من هذه الطريق على الرضا والخضوع والخنوع لما يسمونه بالمدنية المادية الغربية .

أربع وعشرون : ومن أهداف حركة التغريب : إضعاف العقيدة الصحيحة النقية الصافية في نفوس المؤمنين بها ،على أساس : أن الشعوب التي تتحل عقائدها القوية وتضعف ، تغدو فريسة سهلة للغزو الفكري .

خمس وعشرون : من آثار وأهداف التغريب : التشكيك بمختلف الجوانب التي يعتز بها المسلمون من قرآن وتاريخ وتراث وأمجاد وبطولات . والاحتقار والازدراء بالعالم الإسلامي وأسه في المجالات المختلفة ، ووصفه بالضعف ، ووصمه بالتأخر ، وتسميته بالأمم المتخلفة ، حتى لا ينهض ولا يقوى المسلمون على تبليغ ونشر الإسلام .

ست وعشرون : عمل التغريب على دس الأفكار الفاسدة ، وإغراء بعض ضعفاء النفوس ، أو ضعفاء العقول من المسلمين باعتناقها على أنها من تعاليم الإسلام ومفاهيمه ، ثم محاربة الإسلام بها .

سبع وعشرون : حركة التغريب أثارت الشبهات حول القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وأحكام الإسلام وتشريعاته ، واختلقت الأكاذيب والافتراءات على الإسلام وتاريخ المسلمين ، وتشويه غايات الفتح الإسلامي .

ثمان وعشرون : عملت حركة التغريب في أساليب غاية في المكر والدهاء والخبث على احتقار علماء الدين الإسلامي وازدرائهم ، وتقديم جهلة منحرفين إلى مراكز الصدارة ؛ ليعطوا صورة سيئة عن الإسلام ، كل ذلك لمنع انتشار الإسلام .

تسع وعشرون : استطاع الغرب أن يصطفي من البعثات الموفدة إليه عدداً كبيراً ، وأتاح لهم بطرقه وأساليبه أن يتولوا بعد عودتهم مناصب رئيسة في وزارات التربية والتعليم والمعارف ، فاستطاعوا أن يؤثروا في المناهج والمؤلفات والصحف ، وأن يقودوا حركة تحويل وتغريب خطيرة عن طريق تغيير المناهج ، وحذف كل ما يتصل بالقيم العربية والإسلامية ، والعمل على فرض مفاهيم غربية غريبة على المجتمع المسلم قوامها : الإعجاب والانبهار بالغرب .

ثلاثون : لقد كانت البعثات إلى الدول الأوربية الكافرة - في فترة من فترات المعاناة - تشكل معوقاً خطيراً وكبيراً أمام انتشار الإسلام ؛ إذ إن هذه البعثات قد تأثرت بما في هذه الدول الكافرة ، فتخدّرت تحت أضواء الانبهار ، فراحت تقلد أوربا وتحاكي .

إحدى وثلاثون: إنه بعد أن يتسرب الضعف إلى المجتمعات الإسلامية، تتكس أعلام الفكر فيها، ويخيم الجمود بأجنحته، فتخفت أنوار البحث، وتتطفي شعلة التجديد والابتكار، ويستكين العلماء لهذا الضعف الذي أصابهم. ومن أشد عوامل هذا الضعف: التيارات الموجهة نحو الأمة المسلمة من: التغريب، أو التنصير، أو الاستشراق أو الصهيونية، أو العلمانية، أو غيرها.. ممّا يضعف الأمة المسلمة، فيوهنها عن نشر دينها.

ثنتان وثلاثون: شجع دعاة حركة التغريب التعليم المدني، وحاربوا التعليم الديني، فانكمش علماء الدين الإسلامي، وعجزوا عن أداء رسالتهم، ولم يستطيعوا مواجهة التيارات الحديثة بشتى أشكالها، فخلت الساحة للتفكير الأوربي الغربي، **أو الإسلامي المتأورب**، فبسط الاحتلال نفوذه، وبهذا ضمنوا إيقاف المد الإسلامي، وتغريب المجتمعات الإسلامية في كثير من أجزائها.

ثلاث وثلاثون: إن الدعوة إلى التغريب، ومحاكاة الغرب، جعلت الناس في بعض المجتمعات المسلمة لا يفكرون في الاعتراض على الأخذ بقوانين الغرب، وإقصاء الأحكام الإسلامية، اعتقاداً منهم أن المحاكاة لا تتم إلا بأخذ القوانين كذلك، وهذا الأمر من أخطر المقاتل الذي أصيبت به الأمة المسلمة.

أربع وثلاثون: إن التشريع الإسلامي قد تعرّض لحملة شعواء من الغربيين، والمسلمين المتشبعين بالثقافة الأوربية، وتعاطف مع هذه الحملة

الخبيثة الآثمة بعض الحكام الذين رأوا فيها ما يحقق مآربهم، ويتفق وأهواءهم في تثبيت أقدامهم في الحكم .

خمس وثلاثون: ساعد التغريب على تمجيد السقوط في الوحل، والتمرغ في التراب، وسلط سهامه اللاذعة على أهل الغيرة والفضل والفضلاء.

ست وثلاثون: انبهار بعض فئات المجتمع المسلم بالغرب وحضارته، أدى إلى انهيار الشخصية، والذوبان في عادات الغرب، والانسلاخ عن مبادئ وتقاليد الدين الإسلامي .

سبع وثلاثون: بسبب حركة التغريب اشتد صلف التيارات الفكرية والسياسية في المجتمعات الإسلامية، وكانت كثيرة، وقد تلتقي في الغاية، وقد لا تلتقي، ومعظم هذه التيارات تعمل على محاربة الإسلام، وصنع أدوات الضرب التي توجه إليه، فأصبحت عاملاً معوقاً لتقدم التيار والمد الإسلامي .

ثمان وثلاثون: تمكن الفكر الغربي من مؤازرة هذه السياسات والتيارات المتعددة؛ لتكون عوناً له في نشر نظمه وحضارته الغربية .

تسع وثلاثون: إن جهل بعض حكام الدول المسلمة بالدين الإسلامي؛ إذ هم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، جعلهم يتقبلون التغريب، وربما شجعوه . . ولو كانوا مؤمنين بالإسلام حقاً، لما كانت لهم مثل هذه المواقف الشائنة، التي تساعد على تعويق انتشار الإسلام .

أربعون : كان هم بعض حكام الدول المسلمة : أن يصلوا إلى الحكم، ويسيطروا على خيرات دولهم ، ولو أدى ذلك إلى أن يكونوا أتباعاً . كما أن انبهارهم بالحضارة الغربية جعلهم يظنون أنهم لا يتقدمون بشعوبهم إلا إذا أخذوا بالأنظمة والقوانين الغربية بحذافيرها ؛ مما جعلهم يجبنون ويضعفون ، ولا يستطيعون الوقوف أمام التيارات الوافدة ، والجارفة لأمة الإسلام .

إحدى وأربعون : إن دعاة حركة التغريب من المسلمين كانت أخلص بوق دعاية للغرب وحضارته وقوانينه ، ومن ثم وجدت هذه الحضارة العفنة أرضاً خصبة ، ففرست جذورها ، وفرضت نفسها في كافة مجالات الحياة .

ثنتان وأربعون : إن الأمة المسلمة وقعت فريسة لاستنزاف خطير، وتكالب مسعور من قبل المحتلين الأوربيين وأعوانهم من دعاة التغريب ، وهذا يشكل معوقاً كبيراً أمام انتشار الإسلام .

* * *

المبحث العاشر

الوجوديّة

المبحث العاشر

الوجـــودية

ظهـرت كلمة " وجـودية " بالمعنى الفلسفي الذي تستخدم به اليوم لأول مرة فيما كتبه كيركجارد[1] ، وتعني : موت فلسفة الوجود ؛ لأنها تغلق علينا أنفسنا ، وتجعلنا ندمر ذاتنا حين نجد أنفسنا نسير في ممـــرات مغلقة ، وطرق مسدودة ؛ لأنها تهتم بمشاكل تتصل بالتأصل الفردي ، دون أن يتكون من ورائها موضوعات مثمرة في ميدان الفكر الإنساني ؛ لأنها تقوم علـى التأمل الصرف المرتبط بالفكر الشخصي ؛ إذ ترتبط بقضايا القلق والخـــوف واليـــأس .[2]

وجـــاء في الموسوعة الميسرة : " أن الوجودية تيار فلسفي ، يعلـي من قيمة الإنسان ، ويؤكد على تفرده ، وأنه صاحب تفكير وتجربـــة وإرادة واختيار ، ولا يحتاج إلى موجه . وهو جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة ،

---

(١) هو : سورن كيركجارد ، فيلسوف دنماركي ، ولد سنة : ١٢٢٧هـ-١٨١٣م . كتب بحوثاً دينية خرج بها عن المألوف ، فاختلف مع الكنيسة ؛ إذ كـان يعتقد أنه ينبغي للإنسان أن يلتمس المعرفة الحقة داخل نفسـه ، وأن المثقف إنما يعاني بسبب التعارض بين الوجود الفردي المؤقت من جهة ، والحقيقة الأبدية من جهة أخرى ، والدين أمر شخصي صـرف ينزع إلى التصوف ، وهو من رواد المذهب الوجودي ، ومنشئيه ودعاتـه . ومن أشهر كتبه : " إما أو " ، و " مراحل طريق الحياة " .
مات سنة : ١٢٧١هـ - ١٨٥٥م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٢٦ .

(٢) د . محمد إبراهيم الفيومي ، الوجودية فلسفة الوهم الإنساني ، ص: ٥١ ، =

وليس نظرية فلسفية واضحة المعالم ".[1]

ويصوّر الوجودية " ريجيس جوليفيه " بأنها : اعتقاد أن أساس وجود الإنسان هو ما يفعله ، بمعنى : أن أفعاله هي التي تحدد وجوده كما قال " سارتر "[2] : أنا موجود ، فأنا أفكر ، على عكس ما قال " ديكارت "[3] :

= ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية . مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة ، ص : ٥٤٣ .

(٢) هو : جان بول سارتر ، فيلسوف وكاتب فرنسي ، زعيم الفلسفة الوجودية في القرن العشرين . ولد سنة : ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م ، اشتغل بالتدريس، ثم انخرط في الجيش ، أنشأ سنة : ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م مجلة " العصور الحديثة ". التي تتضمن أبحاثاً وجودية في الأدب والسياسة .
من أهم مؤلفاته الفلسفية : " العدم والوجود " نشره سنة: ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣م ، و" الوجودية " سنة : ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م . منح جائزة نوبل للآداب ، سنة : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، مات سنة: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
د . إبراهيم عبده ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٥٢٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٩٤٢ .

(٣) هو : رينيه ديكارت ، فيلسوف فرنسي ، ولد سنة: ١٠٠٤هـ - ١٥٩٦م . تعلم في المدرسة اليسوعية بلافليش ، وفي جامعة " بواتييه " ، وخدم في الجيش . أقام فلسفته على الشك المنهاجي ، فشك في معارفه جميعاً ، حسّية كانت أم عقلية ، وانتهى ديكارت إلى القول المأثور عنه : " أنا أفكر إذن فأنا موجود ". ومن هذه البداية اليقينية انتقل إلى إثبات وجود الله ، ثم إثبات وجود العالم ، وهو يفصل بين الفكر والمادة اللذين لا يتصلان إلا بتدخل الله في الأمر .
من أشهر مصنفاته : " المقال في المنهج " ، و" مبادئ الفلسفة "، وإلى جانب هذا اشتغل بالرياضة ، وبالهندسة التحليلية ، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم البصريات . مات سنة : ١٠٦٠هـ - ١٦٥٠م.
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٢١١ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٧٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٨٣٤.

أنا أفكر ، فأنا موجود ".[١]

يقـــول سارتر : " أمّـــا الوجودية الملحدة التي أمثلها بنفســي ، فهي أكثر انسجاماً ، وأكثر منطقية ، فهي تعتقد أنه إذا جاز أن نعتقد أن اللـه ليس موجوداً ، فإنه من المتحتم أن نعتقد - على الأقل - بوجود كائـــن موجود ، قبل أن يعرف في ضمن أية فكرة مجرّدة ، أو وهم أي خالـــق ، وهذا الكائن هو : الإنسان ".[٢]

وخلاصة مذهب سارتر : " أن الوجـود متقدم على الماهية ، وأن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار ، يصنع نفسه بنفسه ، ويملأ وجـــوده على النحو الذي يلائمه ".[٣]

إن هذا المذهب ليس جديداً ، فقد اهتم به كثير من الفلاسفـــة والأدباء والمتصوفين وغيرهم من قديم الزمان ، وإن كان أبرزهم حديثا هـــو : كيركجارد الدانمركي ، المتوفى سنة : ١٢٧١هـ - ١٨٥٥م ، وآخرهم : جان بول سارتر الفرنسي ، المولود سنة : ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م ، والمتوفى في يـــوم الثلاثاء ٣٠ من شهر جمادى الأولى ، سنة : ١٤٠٠هـ - الموافق ١٥ أبريـل ، سنة : ١٩٨٠م .[٤]

---

(١) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٦٠ .
(٢) جان بول سارتر ، الوجودية مذهب إنساني ، ص : ٣٠ - ٣١ ، ترجمة : كمال يوسف الحاج ، ط : دار مكتبة الحياة ، بتونس .
(٣) د . جميل صليبيا ، المعجم الفلسفي ، جـ : ٢ ، ص : ٥٦٥ ، ط : دار الكتاب اللبناني ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
(٤) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٦٠ .

فالوجودية إذن : تقدّس الفرد ، وتقدّس حريته ، ويفهم منهـا : أن الفرد في هذا الوجود هو كل شيء ، هو الإله ، ولا إله غيره . وأي قيد يحد من حرية الإنسان غير إرادته هو : مروق واعتداء على حق الإنسان ، ولو كان هذا القيد هو الدين أو التقاليد ، أو القيم الأخلاقية المتوارثة . الإنسان ولا شيء غيره ، له تمام الحرية .(١)

والوجوديون - على اختلاف ما بينهم - يتفقون جميعاً على مبدأ واحد ، هو : تقديس حق الفرد وحمايته من طغيان الجماعة عليه بعد ظهور الديمقراطية الحديثة ، ثم ظهور الشيوعية والفاشية في العهد الأخير ، وهم يبنون مبدأهم هذا على اعتبارهم : أن الفرد هو الوجود الحقيقي في الخارج ، وأن النوع الإنساني لا وجود له إلا في عالم التصور والفروض الذهنية .(٢) وتقديس حق الفرد هو : الجانب السليم في الوجودية . . أمّا السخف والمرض فإنما يظهران عند الانتقال من تقرير وجود الفرد إلى النتائج التي تترتب على هذا في اعتقادهم . ثم يبلغ السخف غايته حين يخلطون بين وجود الفرد

---

(١) نجيب الكيلاني ، الإسلامية والقوى المضادة ، ص : ٩٨ ، ط : مؤسسة الرسالة ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
أبو الأعلى المودودي ، الإسلام والجاهلية ، ص : ٢٤ ، ط : مؤسسة الرسالة ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
أ.د . محمد العربي بوعزيزي ، الوجودية الإلحادية وخطرها على الإنسانية ، ص : ٨٢ ، مقال بمجلة (الهداية) . العدد : الرابع، السنة : الحادية عشرة ، جمادى الثانية ، ورجب ، سنة : ١٤٠٤هـ - مارس وأبريل ، سنة : ١٩٨٤م ، تونس .

(٢) د . علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٦٠ .

وغاية الوجود كله . ومنهم من يقول : إن الوجود كله عبث لا معنى له على الإطلاق ، ولا غاية من ورائه لمخلوق ولا لخالق . ويظهر السخف والمرض حين يقولون : إن الفرد هو الموجود الحقيقي ، ويرتبون على ذلك أنه : لا معنى إذن للقول بالطبيعة البشرية ، والقول بالأخلاق ، التي تفرضها هذه الطبيعة ، أو بالأقدار التي رسمت لها طريقها قبل أن تبرز إلى عالم الوجود .(١)

ويتحدث العقاد عن الوجودية في روسيا ، والوجودية في فرنسا ، فيقول : إنما وجدت في فرنسا مدرسة الوجودية الإباحية ، إلى جانب الوجودية الأخلاقية ؛ لأسباب لا مشابهة فيها بين نشأة الوجودية الروسية ، ونشأة الوجودية الفرنسية . وجدت تلك المدرسة الإباحية ؛ لأسباب يتعلق بعضها بفرنسا ، ويتعلق بعضها الآخر بسارتر إمام تلك المدرسة . . أما الأسباب التي تتعلق بفرنسا ، فهي : الولع بالزي الموسمي الذي يتخذ صورة النحلة الاجتماعية . . وأما الأسباب التي تتعلق بسارتر ، فهي : اختلال تكوينه ، واتصال نسبه بالصهيونية ، ففي تكوينه دلائل اختلال ، تبدو أعراضها في شيء كالشلل يعتري شقه الأيمن ، وهو في نسبه نصف يهودي أو أكثر من نصف يهودي ؛ لأن أمه يهودية ، ومعظم أيامه يقضيها بين اليهود ، وله عناية شديدة بالدفاع عن الساسة ، والعمل على حركة المقاومة لها . ذلك هو فحوى الفارق بين وجودية تخرج إلى التصوف ،

---

(١) عباس محمود العقاد ، بين الكتب والناس ، ص : ٢٦ ، ط : بيروت ، سنة : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

كما خرج " برديف " . ووجودية تخرج إلى الإباحية والفوضى كما خرج سارتر . ولن تفهم المدارس الحديثة في أوربا ما لم تفهم هذه الحقيقة التي لا شك فيها ، وهي : أن إصبعاً من الأصابع اليهودية كاملة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية ، وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم مجتمع الإنسان في جميع الأزمان عليه .[1]

فاليهودي كارل ماركس وراء الشيوعية ، التي تهدم قواعد الأخلاق والآداب ، وتقوّض دعائم الأوطان والأديان .

واليهودي دوركايم[2] وراء علم الاجتماع ، الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة ، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب .

واليهودي أو نصف اليهودي سارتر وراء الوجودية ، التي نشأت معززة كرامة الفرد ، فجنح بها إلى إباحة حيوانية تصيب الفرد والجماعة معاً بآفات القنوط والضياع والانحلال .[3]

---

(١) السابق ، ص : ٣١ ، بتصرف .

(٢) هو : اميل دوركايم ، أحد علماء الاجتماع الفرنسيين ، ولد سنة : ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م . كان أستاذاً بالسوربون ، تأثر بالفلسفة الوضعية ، كان يعزو إلى العقل المشترك للمجتمع أصل الدين والأخلاق ، عن طريق إلزام الفرد . يهودي صهيوني .
من مؤلفاته : " تقسيم العمل في المجتمع " ، و " قواعد المنهاج الاجتماعي " ، و " الأشكال الأولية للحياة الدينية " ، و " التربية الأخلاقية " ، و " التربية والاجتماع " . مات سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٨١٦ .

(٣) العقاد ، بين الكتب والناس ، ص : ٣١ - ٣٣ ، باختصار .

والوجودية بعد ذلك : محاولة لتفسير الإنسان بالاستقلال عن المقولات العلمية ، بل الاستقلال عن المقولات الدينية الخالصة ، أو بعبارة أخرى : فإنها تستبعد في مذهبها الفكري : وجود إلٰه ، وتعتمد على التفسير المادي للكون .(١)

ويذكر بعض العلماء : أن الذين درسوا تاريخ هؤلاء الوجوديين ، تبيّن لهم أن ظروف حياتهم هي التي أملت عليهم هذا الاتجاه في التفكير. فقد كان كيركجارد منطوياً على نفسه منعزلاً ، ولذلك حلّل الوجود البشري تحليلاً يعيش في جو الحصر النفسي ، والتمزق الداخلي ، والشعور بالخطيئة ، وكذلك سارتر ، إذ اهتم اهتماماً كبيراً باعتباره داخلاً في نسيج الوجود . فالفرد عنده يعيش في مواقف تتصف بالتميع ، ويحاول أن يتخطى حدود نفسه ويخدعها ، ومن أجل أن وجوده مرتبط بوجود الآخرين ، يرى : تصارع إرادتهم مع إرادته في جو كله غثيان ، والفرد يسعى جاهداً إلى تحقيق رغباته ، لكن ذلك غير ممكن ، لأن إمكاناته لا تسعفه .(٢)

إن الوجودية في جملتها نوعاً مفرطاً من الأنانية . . إنها عداء للمجتمع الذي تراه ، عذاباً وحرباً على الفرد ، وعداءً للقانون ، وعداءً للدين الذي يفرض مثاليات - مهما كانت هذه المثاليات - على الإنسان الفرد ، ولا يخفى ما تنطوي عليه هذه الدعوة من أضرار وخيمة :

---

(١) د . عبد المعطي بيومي ، الله والفلسفة بين الفلسفة والدين ، ص : ٤١٦-٤١٧ ، بحث في حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بجامعة قطر ، العدد : الرابع ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٢) مشيخة الأزهر ، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٦١ .

أولاً : هي تعزل الفرد وتبالغ في حريته وإرادته ، حتى تكاد تلغي أي سلطان آخر على الفرد من دين، أو نظام، أو عادات ، أو أعراف، أو تقاليد .

ثانياً : هي تهز أسس المجتمع ، وتعرّض أمنه للخطر ، بنظرة الفرد للمجتمع نظرة عدائية ، باعتباره عذاباً وجحيماً للآخرين .

ثالثاً : هي لا تحاول أن توفق بين نزعات الفرد والمجتمع ، فللمجتمع حق على الأفراد ، يهبونه عن طيب خاطر من حرياتهم وأموالهم وأطماعهم الفردية ، حتى تتسق الحياة ، وينتظم دولاب العمل ، وهم لا يؤمنون بذلك ، وإذا حاولوا أن يطمسوا معالم هذا الزعم الأناني ، فإن ذلك يكون في عبارات ملتوية ، وتفسيرات عاجزة ، لا تنهض مع أسسهم الفكرية .

رابعاً : وكان من جراء دعوتهم إلى الحرية المطلقة نشوء عديد من الانحرافات السلوكية ، والانحلال الأخلاقي ، وتحوير معاني الفلسفة الوجودية إلى ضرب من الإلحاد والضياع والغوضى والتحلل ، وإطلاق الغرائز البهيمية ، كالفيلان المسعورة .(١)

ويمكن أن يحدد الإنسان أهم الصفات المميزة للوجوديين فيما يأتي :

- الإيمان بأن التجربة الفردية هي : أساس المعرفة ، وليس العقل أو غيره موصلاً إلى معرفة الحقيقة .

---

(١) نجيب الكيلاني ، الإسلامية والقوى المضادة ، ص : ٩٩ - ١٠٠ ، بتصرف واختصار .

- الإغراق في تقديس الحرية الشخصية فكراً وسلوكاً ، وعدم الاهتمام بالآخرين بقدر الاهتمام بالنفس ، ولذلك كثر فيهم الشذوذ والتطرّف والآراء الغريبة .

- التشاؤم والقلق والتمزّق ، فالوجودي يحاول أن يخلع نفسه من نفسه ، ليعيش نفساً أخرى .(١)

ويمكن للباحث أن يعرض لبعض الأفكار والمعتقدات ، التي جاء بها الوجوديون ، والتي تمثل معوقاً خطيراً أمام انتشار الإسلام ، ومعول هدم لليقظة والصحوة والمسيرة الإسلامية ، لنتبين الأخطار التي تحدق بالإنسانية من جراء هذه الفلسفة المارقة :

- أنهم يكفرون بالله - سبحانه وتعالى - ورسله - عليهم السلام - ، وكتبه ، وبكل الغيبيات ، وكل ما جاءت به الأديان ، ويعدونها معوقات أمام الإنسان نحو المستقبل ، وقد اتخذوا الإلحاد مبدأً ، ووصلوا إلى ما يتبع ذلك وينجم عنه من نتائج مدمّرة .

- يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ، ويتخذونه منطلقاً لكل فكرة .

- يعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود ، وما قبله كان عدماً ، وأن وجود الإنسان سابق لماهيته .

- يعتقدون بأن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة ، لم تحل مشكلة الإنسان .

---

(١) مشيخة الأزهر، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٦١ .

- يقولـــون : إن على الإنسان أن يطرح الماضي ، وينكر كل القيـــود دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية .
- لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة ، توجه سلوك الناس وتضبطه ؛ إنما كل إنسان يفعل ما يريد ، وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينـــة على الآخـــرين .(١)

إن الوجودية - كما ترى - : تجرّد الإنسان من كل ثقة في الحيـــاة ، وتهدم كل أساس ينطلق منه العمل . ولن للوجوديين تعبيرات غريبة عـــن التجربة الفردية التي يعيشونها .(٢)

وإن الناظر في هذا الفكر يراه مخالفاً للإسلام ؛ وذلك لما يأتي :

١- إن الإسلام يقوم على الإيمان بوجود الله - سبحانه وتعالى - وبالحيـــاة الآخرة ، فالوجود الزمني في الدنيا سعه وجود آخر دائم بعد الموت ، فالعدم ليس نهاية الوجود كله ؛ بل إن الحياة الآخرة خير لمن اتقـى واستقام أمـره .

٢- ليست وسائل المعرفة الصحيحة قاصرة على إحساس الفرد نفســـه ، بما يعانيه من تجربة ، فهنالك العقل ، وميدان التفكير واســع غـــير محدود ، وهناك الوحي المنزّل من عند الله - تعالى - على رسلـــه عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة ، ص : ٥٤٣ .
(٢) مشيخة الأزهر، بيان للناس ، جـ : ٢ ، ص : ٦٢ .

٣- ليست الحرية الشخصية في الإسلام أو في أي دين آخر ؛ بل في أي تشريع أو عرف حرية مطلقة بغير حدود . فهناك ضوابط موضوعة لاستقامة السلوك ، وللمحافظة على حقوق الآخرين . ضرورة أن الإنسان مدني بطبعه ؛ لا بد أن يعيش في مجتمع له حقوقه ، ومعلوم أن الأهواء الشخصية مختلفة ، وفي بعضها تضارب كبير. والإنسان ليس كالحيوانات التي تسيّرها غرائزها في أكثر أحوالها .

٤- الإسلام لا يرضى التشاؤم المطلق ، أو اليأس المقنط ؛ بل فتح باب الأمل ، ودعا إلى النشاط والعمل ، ووعد بالعفو عن السيئ ، إذا أناب إليه ، وباليسر والفرج لمن توكل عليه ، وآمن برحمته وحكمته ، وهو يباشر نشاطه المأمور به .(١)

فالإسلام يؤمن بإرادة الإنسان السوي الحر ، والإسلام لا يشعل حرباً بين الفرد والمجتمع ؛ وإنما يعقد بينهما نوعاً من الوئام والمصالحة والتنسيق ، فيعطي للفرد حقه ، ويطالبه بأداء واجبه ، وللفرد ذاته وفرديته ، التي تكوّن لبنة سوية في بناء المجتمع الشامخ . والمجتمع مجموعة الأفراد ، فهما بهذا يكونان شيئاً واحداً كالجسد الواحد .(٢)

ولا شك أن من أخطر المعوقات في سبيل تقدم الإسلام : أن تنتشر أفكار وفلسفات ، وأنماط سلوك وضعية ، هي نتاج عقول تخطئ وتصيب ، وهي

---

(١) السابق ، نفس الجزء والصفحة .
(٢) نجيب الكيلاني ، الإسلامية والقوى المضادة ، ص : ١٠٣ - ١٠٤ .

نضح لمعاناة شخصية في ظروف خاصة .

ولا يخفى أن الوجودية مركز خطر من مراكز الغزو الفكري للعالم الإسلامي تمد تيارات العداء للإسلام بكل المقومات التي تدفع نحو غايته ".(١)

لقد وجدت الوجودية من يروج لها في المحيط الإسلامي ، ويصبغها بصبغة خادعة ، حتى تقبل في الجو الإسلامي بإضفاء الشرعية العقدية عليها من الإسلام . وهي مذهب إلحادي ينكر الإلٰهية والأديان ، ويحطم مناهج العقل ، ويرفض الإنسان ، ويلحقه بأحط الموجودات ، وأحياناً يجعله أقل منها .(٢)

وبعد هذا الذي تعرضنا له في مبحث (الوجودية) ، نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : الوجودية فكر منحرف يجرّد الإنسان من كل ثقة في الحياة ، وتهدم كل أساس ثابت يقوم على العمل .

ثانياً : فلسفة الوجودية من أخطر الفلسفات والتيارات فتكاً بالإنسانية ، وقد ظهرت آثارها المدمرة في بعض المجتمعات المسلمة ؛ إذ كانت عقلية غريبة أصابها فساد من نوع غريب ، نفسية سوداء ، عينان يطل منهما ظلام ، لسان يقطر بالسم والقسوة والتضليل والادعاءات الجوفاء ، التي تعرقل مسار انتشار الإسلام .

---

(١) د . علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري ، ص : ١٦٦ .
(٢) د . مصطفى غلوش ، الوجودية في الميزان ، ص : ٦٤ - ٦٥ ، ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

ثالثاً : تذهب الوجودية إلى : أن ليس ثمة معنى للحياة ، ولا للكون ، وأن كل إيمان قرار ذاتي يتخذه الإنسان حراً ، وليس له ضمان ديني ولا جماعي .

رابعاً : لا شك أن هناك ظواهر عفنة أفرزتها الوجودية في بعض المجتمعات المسلمة ، وباتت تهدد الآمنين ، وتقلق الباحثين عن الطمأنينة .

خامساً : الوجودية تمثل جانباً من اليأس العقلي ، وفلسفة التمرد التي تشيع بين الشباب .

سادساً : الوجودية فلسفة مليئة بالتناقض ، خارجة على حدود كثير مما يقره العقل ، ويرضاه المنطق ، فضلاً عن مخالفتها بما جاء به الإسلام من منهاج سليم .

سابعاً : يحاول أعداء العقيدة الإسلامية نشر عقائدهم الباطلة بين الشباب، ليحدثوا في وجدانهم اضطراباً ثقافياً .

ثامناً : تعد الوجودية من أخطر التيارات والفلسفات التي تحارب الإسلام وتعوق من انتشاره ، بإشاعة مبادئها الضالة ، والضارة المنحرفة ، المناقضة للفطرة الإنسانية البعيدة عن الصواب ، وعن منهاج الله سبحانه وتعالى .

تاسعاً : تمثل الوجودية واجهة من واجهات الصهيونية الكثيرة ، وما أكثر واجهات الصهيونية ، التي تعمل من خلالها ، وذلك بما تبثه من هدم للقيم والعقائد والأديان .

عاشراً: إن الإعجاب والأخذ بالفكر الإلحادي الوجودي ، وغيره من الأفكار والتيارات الهدامة المشتعلة ، ساق المسلمين إلى ما يعانون منه اليوم من : ضعف ، وجهل ، وتخلف ، وفقر .

إحدى عشرة: الوجودية تيار فكري إلحادي ، يحتاج إلى مواجهة فكرية حاسمة ، تبرز مكانة الإنسان في الإسلام ، وحريته التي أعطاها له الإسلام .

* * *

المبحث
الحادي عشر

المعوقات الدّينية

وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول: تأصّل الوثنية والخرافة

المطلب الثاني: التعصّب الدّيني على الإسلام والمسلمين

المبحث الحادي عشر

المعوقـــات الدينيـــة

مدخل : لقد كان من أبرز المعوقات التي وقفت أمام انتشـار الإسـلام (المعوقات الدينية) ؛ ولربما صعب علينا تحديد مفهوم دقيق لهـذا المصطلح ، ولكن بإمكاننا أن نقـول : إن تلك المعوقات الدينية هـي الموانع التي تنبع من معتقد في نفس صاحبها يضاد الإسلام .

وأحب أن أشير : إلى أنه ربما دخل ضمن هذا المبحث (التيارات الموجهة) التي تعد معوقاً خطيراً أمام انتشار الإسلام ، وقد أفردت لكل تيار منها مبحثاً خاصاً لخطورتها ؛ وذلك كالاستشراق ، والتنصير ، والصهيونية ، والماسونية ، وأندية الروتاري ، والعلمانية ، وغيرها من التيارات الموجهة ضد الإسلام والمسلمين .. مع أن منها ما يمكن أن يدخل ضمن هذا المبحث .

وقد تناولت في هذا المبحث - من المعوقات الدينية - ثلاث عناصر ، أولها : تأصل الوثنية والخرافة في نفوس عدد من البشر ، حتى طمست على فطرتهم السليمة ، وقد واجهت دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - في بدايتها هذا الصلف الوثني ، والتغطرس الجاهلي ، لكن الوثنية أمام نور الإسلام لا تصمد طويلاً ؛ لأنها تخالف منهاج الفطرة .

وفيمـــا بعد : كان لـبروز الوثنية والخرافة أثر كبير في إعاقـــة انتشـار الإسلام ؛ فقد أشاعت بين المسلمين خرافات تشوّه المعتقد السليم ، وتنافي منهـاج الإسلام البيّن ، الذي يساير العقل والنقل ، ويرفض خلافهما .

أمّـــا المعوقان الآخران : فقد كان منبعهما أهـــل كتاب ضلوا سبيلهم ، فأحرق الحقد قلوبهم ، وألهب التعصب نفوسهم ، ولم يكن دينهم السليم بالذي يرفض دين الإسلام ، وهم - أي : اليهودية والنصرانية والإسلام - من مشكاة واحدة ، ولكن الصراط انحرف بالأولين ، وجـــاء الإسلام ليكون خير الشرائع وخاتمهـا .

ولكن العين الحاقدة لا يردّها منهاج دين ، ولا عقل ؛ فظلـــت تحوك التدبيرات ، وتنسج الخطط للنيل من هذا الدين الكريم . قـــــال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .(١)

---

(١) سورة التوبة ، الآيتان : ٣٢ - ٣٣ .

المطلب الأول

تأصّل الوثنية والخرافة

المطلب الأول

تأصل الوثنية والخرافة

أولاً : ظهور الوثنية وانتشارها :

انتشرت الوثنية في المجتمعات البشرية منذ القديم ؛ نتيجة الانحراف عن رسالات الله ـ سبحانه وتعالى ـ ، فمال الناس بسبب الجهل وسفه العقل إلى العبادات الوثنية ، فجعلوا عباداتهم لأشياء من مظاهر الطبيعة ، فعبدوا الشمس والقمر والنجوم والأشجار والحيوانات ، وكل ما تخيلوا فيه قوةً أو سرّاً من أسرار الكون .(١)

وقد ينقلب أصحاب الدين السماوي إلى وثنيين بدافع من جهالتهم وسذاجتهم ، فيجعلون من بعض صالحيهم ، وقدّيسيهم وسطاء أو شركاء ، ويصنعون لهم التماثيل تخليداً لذكراهم ، وتعظيماً يصل إلى حد عبادتهم .(٢)

وقد حارب أنبياء الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مع أتباعهم الوثنية ومعتقداتها الفاسدة ، وهدم الإسلام أصنامها في جزيرة العرب ، كما قضى على المانوية ، والزرادشتية في بلاد فارس ، ثم طارد الهندوسية والبوذية ، وكثيراً من الديانات الوثنية في آسيا وأفريقيا .(٣)

---

(١) الأقليات المسلمة في العالم ، المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص : ٤٨ .

(٢) محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٢٣ .

(٣) جريدة (لواء الإسلام) ، العدد : الخامس ، السنة : الرابعة والأربعين ، ص : ٢٠ - ٢٨ ، الصادر في أول شهر محرم ، سنة : ١٤١٠هـ ـ الموافق ٣ أغسطس ، سنة : ١٩٨٩م .

وتدل الإحصاءات على أن الوثنيين لا يزالون أكثر أهل الأرض عدداً ، فلا تزال الوثنيات بصورها المتعددة في شرق آسيا ، وجنوب ووسط أفريقيا ، وبين السكان الأصليين في استراليا وأمريكا[1] . انظر الجدول رقم (١) .

ومن الملحوظ : أن الوثنية تسيطر في أجزاء كبيرة من العالم على الديانات البدائية والوضعية ، وأكبر الوثنيات هي : الهندوكية ، التي يبلغ أتباعها ٤٧٢ر٢ مليون نسمة ، منهم : ٤٧٠ مليوناً في آسيا ، ثم يأتي بعد ذلك أتباع " كونفوشيوس "[2] ، وعددهم : ٣٠٤ر٥ مليون نسمة ، والبوذيون وعددهم : ٣٠١ مليون نسمة ، ويتركزون في آسيا ، هذا علاوة على عبدة الأوثان في أفريقيا .[3]

---

(١) الكتاب السنوي لدائرة المعارف البريطانية ، ص : ١٤ ، سنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

(٢) هو : حكيم صيني ، ومؤسس مذهب وثني ديني ، منتشر في الصين واليابان وكوريا . ولد سنة : ٥٥١ ق.م في ولاية " لو " الإقطاعية بالصين . عمل على تهذيب نفسه ، وانصرف إلى التعليم والإصلاح ، وانخرط حيناً في الوظائف الحكومية ، ثم قضى بعد ذلك أربعة عشر عاماً وهو يطوف بين أنحاء الصين ، ينادي بمبادئه ، وهي في جملتها أخلاقية ؛ إذ كان يرى أن الاقتداء بحياة الصالحين والحكماء من الأقدمين ، هو : الطريق إلى حياة أفضل للبشرية ، وقد عكف في أواخر حياته على جمع كثير من الحكم الصينية القديمة ، التي توضح مذهبه ، توفي سنة : ٤٧٩ ق.م .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٥٦٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٨٥ .

(٣) الأقليات المسلمة في العالم ، المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص : ٤٨ .

جـــدول رقم (١)

م	الديانة	١٣٨٨هـ — ١٩٦٨م		١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م	
		العـــدد بالملايين	النسبة المئوية	العـــدد بالملايين	النسبة المئوية
١	الوثنيـــة	١٩٢٦ر٦	٥٦ر٨ ٪	٢٠٨٠ر٨	٥٨ر٦ ٪
٢	النصرانية	٩٧٧ر٤	٢٨ر٨ ٪	٩٨٥ر٤	٢٧ر٧ ٪
٣	الإسلام	٤٧٤ر٣	١٤ ٪	٤٧١ر٣	١٣ر٣ ٪
٤	اليهودية	١٣ر٥	٠ر٤ ٪	١٤ر٥	٠ر٤ ٪
الجملـــة		٣٣٩١ر٨	١٠٠ ٪	٣٥٥٢	١٠٠ ٪

(١)

إلى جانب تلك الوثنيات ، هناك وثنية أشد وأعتى ، وهي : الوثنيـــة السياسية ، التي تجعل لنفسها نظريات ، فيصبح الحاكم هو الوثن ، الـــذي يقوم بعض الوصوليين بتأليهه ، فيحارب الدين ، ويبطش بأهله ، وبكل مـــن يقف في طريقه .

وقد منيت دول إسلامية كثيرة بمثل هذا البلاء ، الذي يقضي علـــى الدين والخلق ، فكانت بحق العامل المساعد للكفار على نشر عقائدهـــم ، وتقييد المد الإسلامي ، فأصبح ذلك الوثن معوقًا لانتشار الإسلام (٢) .

---

(١) الأقليات المسلمة في العالم ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص : ٤٨ .

(٢) مجلة (المختار الإسلامي) ، العدد : الثالث والستون ، ص : ٧٠ ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ثانياً : الوثنية بعد ظهور الإسلام :

بعد ظهور الإسلام وانتشاره في عدد من الأقاليم التي كانت وثنية، أزيل أكثر تلك الخرافات الوثنية ، لكن بقي منها شيء ، فمعابد النار لم تزل باقية في فارس ، حتى بعد فتحها ، وبعضهم لجأ إلى الهند حفاظاً على عقيدتهم الخربة ، ويقال لهؤلاء : السيسانية ، والبهافريدية.(١)

وقد ظهرت الزندقة واضحة في العصر العباسي ، والزنديق هو: من يبطن الكفر ، ويظهر الإسلام ، وهي : حركة يراد منها : هدم الإسلام ونسفه ، وإعادة الأمجاد الوثنية .(٢)

وقد حاول هؤلاء الزنادقة كثيراً أن يشوهوا الدين الإسلامي

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص : ٣٢٦.
والسيسانية ، والبهافريدية : هم صنف من المجوس الزرادشتية ، رئيسهم : رجل من " رستاق " في نيسابور ، يقال له : " خواق" ، خرج أيام أبي مسلم الخراساني ، وكان في الأصل يعبد النار، ثم ترك ذلك ، ودعا المجوس إلى ترك الزمزية ، ورفض عبادة النيران ، ووضع لهم كتاباً أمرهم فيه بإرسال الشعور، وحرم الأمهات والبنات والأخوات، وحرم عليهم الخمر ، وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة . وهم أعداء المجوس الزمازمة .
ورفع أمره إلى أبي مسلم الخراساني فقتله على باب الجامع في نيسابور. وادعى أصحابه : أنه صعد الى السماء على برزون ، وأنه سينزل على البرزون ، فينتقم من أعدائه ، وهم : يقرون بنبوة " زرادشت" ويعظمون الملوك الذين عظمهم " زرادشت" .
عبدالرازق محمد أسود ، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، ص : ٤٢ ، ط : الأولى ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٨.

بالطعن فيه ، والدس عليه ، مكنهم من ذلك تعلمهم العربية ، وإتقانهم لها .[1]

ثالثاً : أثر الوثنية في نشر البدع العقدية :

١- ظهرت بدعة التشبيه والتجسيم لله - تعالى - بين الكفار ، فشبهوا الخالق بالمخلوق ، والمخلوق بالخالق ، ثم انتقلت هذه الخرافة إلى ديار الإسلام ، وقد زعم أحد زعماء الفرق البيانية : أن معبوده على صورة إنسان ، عضو عضو ، وجزء جزء ،[2] ويقول : يهلك كله إلا وجهه ، لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ .[3]

وقوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ .[4]

ويقول آخر : إن الله في صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله من الأعضاء والخلق مثل ما للرجال ، وله جوف وله قلب تنبع منه الحكمة .[5]

وهذان القولان - فيما يبدو - متأثران بعقيدة المجوس الوثنية ، التي تقول بمثل تلك الأقوال .

---

(١) السابق ، ص : ٢٣٩ .
(٢) أبو الحسن علي الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ص : ٦٦ ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، ط : الثانية ، النهضة المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
(٣) سورة القصص ، آية : ٨٨ .
(٤) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .
(٥) الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ : ١ ، ص : ١٥٢ .

وانتشر هذا المرض بين ديار المسلمين ؛ إذ يتم تشبيه الرسل بالأصنام ، ويتم الوقوف أمام تلك الأصنام بالخشوع والإجلال والبكاء والنحيب ، وطلب البركة ، وطرح المشكلات بين أيديهم ، ليس ذلك فحسب ؛ بل يتمسحون بهم ، ويتباركون بها ، ونسوا أنه لا حجاب بين الله - سبحانه وتعالى - ، وبين عبيده ، وما هي إلا الخرافة التي أعمت أبصار عدد من المسلمين (١) .

٢- ظهور بدعة الحلول ، أي : القول بحلول الله - سبحانه وتعالى - في أحد المخلوقات ، وهذا أثر من آثار الوثنية التي نشرتها في العالم الإسلامي مجموعة من الكفرة .

ونقل هذا التوقير الوثني إلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وذريته من بعده (٢) .

٣- وظهر القول بأن للخلق ربّين ، كما ذهب إلى ذلك الخوارج ، فادعوا أن هناك ربّين ، الأول منهما : قديم ، وهو الله - تعالى عما يقولون - والآخر : مخلوق ؛ وهو عيسى عليه السلام (٣) .

وقد وصل بإحدى الفرق الهاشمية إلى القول : بأنه لا يجوز

---

(١) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٩٨ - ٢٠٠ .
(٢) د . عرفان عبدالحميد ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، ص : ٧٨ ، ط : مؤسسة الرسالة ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .
(٣) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص : ٢٦١ .

أن نقـــول : إن اللـه هو خالق الكافر ، وإنما هناك إلـهـان : إلـه خالـق للمؤمن ، وإلـه خالق للكافـر . وهذا من تأثير عقيدة المجوس الذين قالـوا : بأن للكون إلـهـين : إلـه للشر ، وإلـه للخير .(١)

٤- وظهرت بدعة تقـــول وتنكر ختم النبوة ، فهي تزعم أن النبوة مستمرة ، لأن النبوة فيض دائم لا ينقطـع .(٢)

وهذا مخالف لما عليه عقيدة أهل السنة والجماعة ، والـتي تقـــــول : بأن النبوة ختمت بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .(٣)

٥- وظهرت بدعة القـــــول : بالتناسخ ، والقائلون بهـــا هـــم : الرافضة ، والباطنية ، والخوارج ، وغيرهم ، وهذا القول مأخوذ من معتقـــــد المجوس الذين ينكرون اليوم الآخـر .(٤)

رابعًا : الأقليات الإسلامية في الدول الوثنية وغير المسلمة :

يواجـه المسلمون الذين يعيشون في دول غير مسلمة مشكلات كثيرة ، منها : الإيذاء والتضييق ، مثل : الدول الماركسية الشيوعية ، التي تعـــادي الأديان بعامة ، ومن بينها الدين الإسلامي .

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص : ٧٢ .
(٣) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٢٣٨ - ٢٤٤ .
(٤) محمد بن أحمد البيروني ، الآثار الباقية عن القـــرون الخاليـــة ، ص : ٣٢ ، تحقيق : ادوارد سخاو ، ط : سنة : ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م .

وهناك أقليات مسلمة في دول تغلب عليها العقائد الوثنية ، وبخاصة في أفريقيا ، وفي شرق آسيا ، وجنوب شرقها . تلك الأقليات تعاني من اضطهاد الأغلبية الوثنية .[١]

ومع أن المسلمين في الهند يشكلون أكثر من ٢٠٪ من سكان الدولة ، إلا أنهم يلاقون كثيراً من الاضطهادات والتضييق في أساليب مختلفة ، أخطرها : الوسائل التي يراد منها نقلهم من نور دينهم إلى خرافة الوثنية .[٢]

وما يحدث في الهند يحدث في بقية دول آسيا ، كالصين الشعبية ، وسيرلنكا ، وكوريا ، وفيتنام ، واليابان ، وكمبوديا ، وتايلاند ، وكذلك في أفريقيا ، كأثيوبيا ، وملاوي[٣] ، وكينيا ، وموزمبيق[٤] ، وجنوب أفريقيا ، وجنوب

---

(١) د . محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٨٠ - ١٥١ .
أجناس جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة ، ص : ٢٤٩ ، ترجمة : محمد يوسف موسى ، ط : دار الكتاب المصري ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

(٢) الأقليات المسلمة في العالم ، ص : ٧٣٥ .

(٣) هي : دولة أفريقية جديدة ، عديمة السواحل ، تقع في الوسط الجنوبي للقارة ، اشتقت اسمها من بحيرة " ملاوي " التي تعرف باسم " نياسا " فرضت بريطانيا عليها الحماية ، سنة : ١٣١٨هـ - ١٨٩١م . وفي سنة : ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م انضمت لتؤلف اتحاد نياسالند وروديسيا ، وفي سنة : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م استقلت داخلياً ، وفي سنة : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م : أصبحت دولة تامة السيادة في نطاق الكومنولث البريطاني ، فانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة ، وإلى منظمة الوحدة الأفريقية . عاصمتها : " ليلنجوي " .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٣٨١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٦٢٩ .

(٤) هي : جمهورية أفريقية حديثة ، استقلت من البرتغال ، سنة : =

السودان .[1]

ولنأخذ مثالاً واحداً على ما تقوم به الزمرة الوثنية للأقلية المسلمة، فمثلاً : مجال التعليم يقابل فيه الجيل المسلم بالنظريات الهدامة، كنظرية النشوء والارتقاء ، وكذلك النظرية الماركسية ،وكذلك نظرية فرويد .[2]

وأصبح المسلم الذي يريد المحافظة على دينه ، مخيراً بين البقاء في الجهل ، أو المسايرة لتلك النظريات المفسدة .

= ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م . إذ كانت موزمبيق مستعمرة برتغالية ، تعرف باسم " أفريقيا الشرقية البرتغالية " ، تطل على ساحل أفريقيا الجنوبي الشرقي ، الذي يمتد حذاء جزيرة " مدغشقر " ، ويفصله عنها بوغاز موزمبيق . عاصمتها " مابوتا " . فيها أقليات مسلمة ، كانت تعاني وما زالت تعاني الاضطهاد والاستعباد الوثني . ألغيت في موزمبيق تجارة الرقيق ، سنة : ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م.
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٥٦٩ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٧٧٨ .

(١) عيسى أمين أحمد ، الأقليات الإسلامية في أفريقيا ، ص : ١٧٢ ، بحث غير منشور ، معهد الدراسات الأفريقية ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) الأقليات المسلمة في العالم ، المؤتمر العالمي السادس للشباب الإسلامي ، ص : ٥٤ ، الرياض .
ونظرية فرويد : فرويد هو : سيجموند فرويد ، طبيب نمساوي ، يهودي الأصل ، مؤسس مدرسة التحليل النفسي في العلاج ، وتقوم نظريته هذه على استخدام التنويم المغناطيسي في علاج الأمراض النفسية العصبية ، لاسيما الهستيريا ، مفسراً أعراضها بأنها : تعبيرات عضوية عن صدمات مكبوتة ، ترجع إلى الطفولة ، ثم هجر هذه الطريقة مستعيضاً عنها بالتداعي الحر ، مؤكداً أن الطاقة المسببة لأعراض الهستيريا طاقة جنسية ، وأن الغريزة الجنسية هي مصدر هذه الاضطرابات ، وهذا مصدر البلاء وتهافت النظرية الفاشلة ، المخالفة للفطرة الإنسانية. =

وبعد هذا الذي عرضنا له في مطلب (تأصل الوثنية والخرافة) نخلص إلى النتائج الآتيـة :

أولاً : إن الوثنية والخرافة لها تاريخ طويل لدى الكفار ، وقد أثّـرت في الأديان والمذاهب ، وأنها لا زالت باقية حتى زماننا هـذا ، ولها أتباع لا يستهان بعددهم .

ثانياً : كان للوثنية دور كبير في ظهور بعض الفرق الإسلامية قديمـاً وحديثاً ، وبخاصة الغلاة ، وكذلك في ظهور بعض المذاهب المعاصرة ، وتعضيدهـا .

ثالثاً : إن الوثنية والخرافة لا تزال شوكة دامية في قلب العالم الإسلامـي ؛ سواء من هو باق على وثنيته ، أم من هو متستر بأسماء أخرى .

رابعاً : إن للوثنية دوراً كبيراً في ظهور عدد كبير من البدع العقديـة ، وبدع العبادات ، وهذه البدع قد حرّفت معالم الإسلام المشرقة .

خامساً : لقد تطورت الوثنية مع تطور حركة التاريخ ، وأصبحت هناك وثنيـة حديثة ، هي : الوثنية السياسية ، والتي ابتدعها الوصوليون والمنافقون

= السوية . انتشرت طريقته بفضل الدعاية اليهودية له ، ولكن لم يلبث تلاميذه أن اختطوا أساليب مخصوصة بهم . حاول فرويد تطبيق نظريته في تفسير نشأة المجتمع والدين والحضارة وتطورها ، وكان لنظريتـه آثار عميقة سيئة في الدراسات النفسية والاجتماعية .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٦٧- ٤٦٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٢٩٧ .

في عالمنـــا الحديث .

سادساً : إن كثرة الوثنيين في ديارهم جعلت الأقليات المسلمة في حالـــة ضعف ووهـن ، وقام الكفرة بمؤازرة بعضهم لبعض ، في سبيـــل إخراج المسلمين من دينهم ، ونشر الوثنية في ديارهم .

سابعاً : إن تأصل الوثنية لدى الكفار ومحاولة نشرها في ديار الإســـلام، كان ذلك عن طريق ضعاف النفوس من المسلمين والطامعين في الدنيا ، وكذلك مدعي الإسلام ؛ لعدم إيمانهم بالإسلام ، ولحقدهم وغيظهـــم على هذا الدين وأهله ، وعصبيتهم لدينهم وقومهم ، التي أعمـــت قلوبهم ، وجعلتهم يقولون ويعتنقون أي فكرة تخالف الإسلام ، وقـــد أتوا بها من معتقداتهم وعباداتهم ، ونشروها في ديار الإســـــلام، فكانت معوقاً من معوقات انتشار الإسلام .

* * *

المطلب الثاني

التعصب الديني على الإسلام والمسلمين

المطلب الثاني

التعصب الديني على الإسلام والمسلمين

أولاً : التعصب اليهودي :

لقد أنزل الله -عز وجل- على بني إسرائيل التوراة ، وبعث فيهم رسلاً ، فاهتدى منهم من اهتدى ، ولزم طريق الضلال فريق كبير منهم، فتآمروا على قتل أنبيائهم ، وإيذاء الصالحين منهم : (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾) .(١)

ولمّا أشرقت شمس الإسلام ، وشرف محمد -صلى الله عليه وسلم- بخاتمة الرسالات ، اشتعلت جذوة الحقد فيهم ، فتوالت عصائب الكره تنصب على هذا الدين ، وعلى متبعيه : (۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾) .(٢)

فانطلقت قافلة المؤامرات والكيد ، لقتل هذا الدين ، تنوعت أساليبها ، واختلفت مواقفها .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ٧٠ .
(٢) سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

أولاً : موقفهم في المدينة المنورة :

اختار الله - سبحانه وتعالى - مكة المكرمة لتكون مشرق الدين الإسلامي ، واختار المدينة المنورة لتكون مكاناً لقيام دولة الإسلام ، يبعث منها الهدى والنور الكريم إلى البشرية جمعاء .

وإذا تعرضنا لتاريخ يثرب القديم ، فإننا سنجد أن العمالقة[(١)] ، أو العماميق : هم السكان القدامى ليثرب ، وهم ينتسبون إلى عطيق بن لاوز ابن سام بن حام .[(٢)]

ثم قدمت إلى يثرب - فيما بعد - قبائل يهودية من بلاد الشام ، وبالتقريب كان ذلك سنة : ٧٠ من السنة الميلادية .[(٣)]

---

(١) هم : طبقة من العرب البائدة ، ينسبون إلى عطيق بن لاوز بن سام ابن نوح . كانوا يسكنون بادية فلسطين ممّا يلي سيناء والجزيرة العربية ، وهناك من يذهب إلى أنهم : هم الشاسو أو الهكسوس الذين غزوا مصر إبّان حكم الأسرة الرابعة عشر ، والذين طردهم منها : أحمس - مؤسس الأسرة الثامنة عشر - ، كما أن هناك من يرى أن العماليق أقاموا دولة لهم في العراق ، ثم تفرقوا بعد انهيار الدولتين بين أنحاء الجزيرة العربية ، فسكنوا اليمن والحجاز وعمان ونجد .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٣ ، ص : ٥٠٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٢٣٧ .

(٢) د . محيي الدين حسن القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ١٨ .

(٣) د . علي حسني الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ١٩ ، ط : معهد الدراسات الإسلامية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .

وعلى الرغم من أن هذه القبائل معدمة مادياً عندما قدمت إلى يثرب، إلا أنها سرعان ما مارست نشاطاً اقتصادياً واسعاً ، فأقامت مصانع لصناعة الأدوات الزراعية .

كما أقام اليهود مصانع لصناعة الأسلحة اللازمة لتطاحن العرب فيما بينهم ، فقد كان اليهود يشجعون الحروب بين القبائل العربية .(١)

ولقد بشّر اليهود في الجاهلية بقرب ظهور نبي جديد ، ولمّا ظهر هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - عادوه وعارضوا رسالته ، فقد رأوا فيه منافساً لهم ، يقضي على نفوذهم عندما يوحّد العرب تحت لواء هذا الدين .(٢)

وفي مقابل هذا العداء من جانب اليهود ، أحسن المسلمون معاملتهم، وعقدوا معهم معاهدة ، وأعطوهم مثل حقوق المسلمين، مقابل أن يتعاونوا معهم ضد أي عدوان خارجي ،غير أن اليهود لم يكونوا مخلصين في عهدهم.(٣)

فقد عمل اليهود على إثارة النعرات بين المسلمين ، ونشر البغضاء بدلاً من المودة التي تجمعهم مهاجرين وأنصاراً ، كما أعلنوا تأييدهم لقريش ، وحرضوها على غزو المسلمين ، وقام شعراء اليهود يرثون قتلى قريش في بدر ؛ لإثارة مشاعر أوليائهم ضد المسلمين . وتحالف

---

(١) د . أحمد شلبي ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ص : ١٢٥ .
(٢) د . علي حسني الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ٣٤ .
(٣) د . أحمد شلبي ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ص : ١٢٥ .

اليهود - أيضاً - مع المنافقين في المدينة ، وتعاونوا على الكيد للمسلمين ، وهكذا أصبح اليهود خطراً جسيماً ضد الوحدة الإسلامية ، وضد انتشار الإسلام.[1] قال تعالى: (۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾).[2]

إلا أن الكيد اليهودي لقتل الإسلام بلغ ذروته عندما حاولت زمرة منهم قتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - أكثر من مرة.[3]

لذلك أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بإجلاء هذه الجماعة - وهم يهود بني النضير - من المدينة ، لاستطالة شرهم ، وعلو كيدهم ، فأخرجوا ومعهم ثرواتهم ؛ مما يدل على مدى التسامح الإسلامي.[4]

وما كان من بني قريظة إلا الغدر - أيضاً - ، فلم يعتبروا بما حل بإخوانهم ؛ بل آزروا المشركين في غزوة الأحزاب ، وقاموا بطعن المسلمين من داخلهم ، قال تعالى : (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾).[5]

---

(١) د . علي حسني الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ٣٦ .
(٢) سورة المائدة ، آية : ٨٢ .
(٣) د . علي حسني الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ٣٦ .
(٤) د . أحمد شلبي ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ص : ١٣١ .
(٥) سورة الأحزاب ، الآيتان : ١٠ - ١١ .

وهكـــذا غـدر يهـود بـني قـريظـــة في أشـد الأوقات حرجاً ، وانتهـت المعركـة ، وعـاد المشركـون خائبـين ، وأحـاط المسلمون بمساكن بـني قريظـة ، وعرضـوا عليهـم الإسـلام ، فيـأمنـوا علـى دمائهـم وأموالهـــم وأبنـائهـم ، فأبـوا وعانـدوا .(١)

ورضـــوا بسعـد بن معـاذ حكمـــاً فيهـم ، فحكم علـى هـؤلاء الخونـة الغـــادريـن ، بتقتيـــل رجالهـــم ، وســـبي نسائهـم ، وأطفالهـــم .

وهكـــذا برهنـت تـــلك الأحـداث علـى مدى عداوة اليهـــود للمسلمين وتعصبهـم ، لقد أســاءوا عندما أحسن إليهـم ، فـــكان حقهـم القتل والطـرد ، لشدة خطرهـم علـى الإسـلام .

ثانياً : موقفهم عبر التاريخ :

أصبحـت خيبر مركزاً لليهـود ، ومستقراً للدسائس والمؤامرات على

---

(١) د .أحمـد شلـبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، والحضارة الإسلامية ، ص : ١٣٢ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسهـا .

الإسلام ؛ لـــذلك اتجهت الجيوش المسلمة إلى حربها ، وتساقطـــت حصون خيبر في أيدي المسلمين ، واستسلم اليهود ، وانكسرت شوكتهـــم ، إلا أنها ما زالت ذات خطر .[1]

وعندمـــا أصبح يهود خيبر في ظهر المسلمين ، خاف عمـــــر ابن الخطاب - رضي الله عنه - خطرهم ، وقد كانت وصية النبي - صلى اللـــه عليه وسلم - : ألا يجتمع في جزيرة العرب دينان .[2] لـــذلك استقـــر رأي عمـــر - رضي اللـه عنه - على إجلائهم ، فقـوّم أرضهـم وديارهـم ونخيلهـم ،

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص : ٤٣ - ٤٤ .

(٢) روا ، مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد ، باب إخـــراج اليهـــود والنصارى من جزيرة العرب ، جـ : ٣ ، ص : ١٣٨٨ ، رقم الحديـث : ١٧٦٧ من حديث عمر - رضي الله عنه - مرفوعاً : " لأخرجن اليهـــود والنصارى من جزيرة العرب ، حتى لا أدع إلا مسلماً " .
ورواه أحمد ، في مسنده ، جـ : ٦ ، ص : ٢٧٥ من حديث عائشـــة - رضي الله عنها - قالـــت : كان آخر ما عهد رسول الله - صلى اللـه عليه وسلم - أنه قـــال : " لا يترك بجزيرة العرب دينان " .
ورواه مـــالك في الموطأ ، كتاب الدعاء للمدينة وأهلها ، باب فـــي إجلاء اليهود من المدينة ، جـ : ٤ ، ص : ٢٣٤ ، رقـم الحديـث : ١٧١٨ من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعاً ، قـــال : " لا يجتمع دينان في جزيرة العرب ، فأجلى يهود خيبر " .
ورواه مـــالك - أيضاً - في الموطأ في كتاب الدعاء للمدينة وأهلهـا ، باب في إجلاء اليهود من المدينة ، جـ : ٤ ، ص : ٢٣٣ ، رقـــم الحديث : ١٧١٦ عن إسماعيل بن أبي حكيم ، أنه سمـــع عمـــر ابن عبد العزيز ، يقـــول : كان من آخر ما تكلم به رسول اللـــه - صلى الله عليه وسلم - أنه قـــال : " قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقين دينان بأرض العرب . . . " .

وأعطاهم قيمتها ، ثم أجلاهم إلى الشام .[١]

ثالثاً : اليهود ووسائلهم الخبيثة :

لقد كان أكثر المستشرقين يهوداً ، ولم يستطع هؤلاء اليهود أن ينسوا عواطفهم ، وأن يتجردوا من حقدهم ، وهم يبحثون في الدراسات الإسلامية ، فاستعملوا أقسى الألفاظ ، وهم يتحدثون عن الدين الإسلامي ، وعن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكانت دراساتهم سلسلة من النقد والقذف والهجاء للدين الإسلامي الحنيف .[٢]

رابعاً : الحركة اليهودية العالمية :

لا ريب في أن اليهودية العالمية أخطر الحركات الدينية والسياسية ، التي منيت بها البشرية ، بما تفرضه من قهر سياسي ، وقسر فكري ، وتمييز عنصري ، واحتكار للقوى المادية والفكرية على مستوى البسيطة .

فالحركة اليهودية تستهدف سيادة الدنيا بأقطارها قاطبة ، واسترقاق شعوبها كافة ، وإخضاعها تحت الحكم اليهودي .

واليهودية العالمية في جوهرها : عقيدة دينية متطرفة ، يذعن لها أشياعها ، يسوقهم التعصب والغرور العنصري ، قسراً بلا وعي ولا إرادة .[٣]

---

(١) د . محيي الدين حسن القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ١٩ .

(٢) د . أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص : ١٣٤ .

(٣) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ص : ١٤٩ - ١٥٠ .

وأساسها في زعمهم تعاليم التوراة ، التي تنص في زعمهم على أن الله - سبحانه وتعالى - قد وعد اليهود بملك عالمي أبدي ، واستخلفهم في الأرض خالصة لهم من دون الناس.(١)

لقد زعموا أن إسرائيل سأل إلهه : ولماذا خلقت خلقاً سوى شعبك المختار ؟ ؟!! ، فقال له : " لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم ".(٢)

فحين نقرأ هذه الفقرة أو النص : نشعر على الفور أننا أمام تركيبة بشرية متعصبة حاقدة ، مزعجة غاية الإزعاج ، بالغة منتهى الوحشية والشراسة ، فائقة القدرة على الالتواء والتحريف والافتراء الفاحش على كل شيء ، حتى على الله - سبحانه وتعالى - وملائكته ورسله ، بل الناس أجمعين.(٣)

وسبيلهم إلى تحقيق هذه الموعدة ، هي : تقويض أركان المجتمع العالمي ، وبث عناصر الانحلال ، لتنهش في بنائه ، وإشاعة الفوضى الاجتماعية والفكرية الغامرة ، فإذا ما تهاوى خائراً ، انبعث اليهود من غمار تلك الفوضى ، ليمسكوا بزمامه ، ويقيموا على أنقاضه دولة عالمية تحكم أطراف الدنيا .

تلك هي الصهيونية ، الداء الوبيل ، الذي يهدد العالم ،

---

(١) د . محمد علي جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٤٩ .
(٢) سفر التكاوين الثاني ، فقرة (١٥ - ٣٤) .
(٣) د . عبد الستار فتح الله السعيد ، معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، ص : ٢٨ .

وهي ليست فكرة حديثة ، بل هي عقيدة قديمة ، عامرة في أذهان اليهود ، حتى يتمكنوا من إقامة دولتهم العالمية .

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري واتتهم الفرصة ، فدعا هرتزل إلى عقد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول ، سنة : ١٣١٥هـ - ١٨٩٨م بمدينة بال بسويسرا . وكانت مقرراته هي الدستور العملي لهذه المرحلة من الآمال اليهودية ، ثم حدد هرتزل في كتابه " الدولة اليهودية "[1] فلسطين ، باعتبارها أرض الميعاد ، وتضم إقليم الوجه البحري من مصر ، وسيناء ، وفلسطين ، وشطر العراق الغربي ، وسوريا ولبنان ، وبادية الشام ، والأردن ، وشمال الحجاز ، حتى المدينة المنورة .[2]

وقد حاول اليهود ، سنة : ١٣١٩هـ - ١٩٠١م إغراء الخليفة العثماني السلطان عبدالحميد ببيع فلسطين لليهود مقابل مبالغ ضخمة ، لكنه رفض ذلك ، وأمر بطردهم شر طردة .[3]

---

(١) نشر هرتزل كتابه " الدولة اليهودية " ، سنة : ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م . انتهى فيه : إلى أن معاداة السامية خصيصة حتمية لكل المجتمعات المعاصرة ، على اختلاف نظمها ، وذكر أن قيام دولة يهودية من شأنه أن يقلل من حدة اللاسامية ، إذ ستمتص هذه الدولة عدداً كبيراً من اليهود في الدول التي يكثرون فيها ، وقد اعترف هرتزل في كتابه هذا بأن الهدف هو : الاستيلاء على أي مكان ليكون وطناً يهودياً . وقد أثار هذا الكتاب من الحماسة والاهتمام ما شجع اليهود على عقد أول مؤتمر عام لهم في ١ من شهر ربيع الثاني ، سنة : ١٣١٥هـ - ٢٩ أغسطس ، سنة : ١٨٩٧م.
عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٤١٦ .
عمر رشدي ، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، ص : ٧١ .

(٢) علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٤٩ .

(٣) د . محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٧٩ .

ثم قـام اليهود وأعوانهم في سبيل قتل الإسلام وتدميره ، بحركات تدميريـة ، تزعمها أقطاب اليهودية في العالم ، كـ " وايزمان "[1] المتربص الحاقد إلى أن جاء الخنجر المسموم : وعد بلفور "[2].

وبعد سنوات قليلة قام أعوان اليهود من ضباط حزب الاتحاد والترقي بالانقلاب على السلطان عبدالحميد ، وجـاء بعده خلفاء معظمهم من أعضاء

---

(١) هو : حاييم وايزمان ، عالم كيميائي ، وزعيم صهيوني ، ولد في بولنـدا ، وتلقى دروسه العالية في برلين ، وفرايبرغ ، شغل منصب " أستاذ " في كل من جامعتي جنيف ومانشستر . ثم عين مديراً لمختبرات سلاح البحريـة البريطانية في الفترة من سنة : ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م ، حتى سنة : ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م . كانت مكتشفاته في إنتاج الأستون ذات فائدة كبيرة للحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى ، وأسفرت مفاوضات " وايزمان " في انجلترا عن إعلان " وعد بلفور " الذي يقضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، كما أنه ترأس الوفد الصهيوني إلى محادثات السلام في " فرساي " ، وكان يرأس المنظمة الصهيونية العالمية ، والوكالة اليهودية لفلسطين ، كما كان رئيس معهد البحوث الكيماوية في فلسطين ، ورئيس معهد وايزمـان للعلوم ، وكان له دور كبير في إقامة إسرائيل ، وانتخب أول رئيـس لإسرائيل ، وبقي في منصبه إلى أن توفي سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٥٧٣ - ٥٧٤ .
عبدالوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٤٢٩ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٧١٩ .

(٢) هو تصريح خطير شهير ، أصدرته الحكومة البريطانية ، سنة : ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م ، تعلن فيه : تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء وطـن قومي لهم في فلسطين ، وقد أخذ الوعد شكل رسالة ، بعث بهـا لورد بلفور - وزير خارجية بريطانيا - في محرم ، سنة : ١٣٣٦هـ - نوفمبر ، سنة : ١٩١٧م إلى اللورد " روتشيلد " أحد زعماء الحركة الصهيونيـة آنذاك . وقد أصدرت بريطانيا هذا التصريح خدمة لأهدافها الاحتلالية لإقامة حاجز دائم بين الشرق الإسلامي وبين مغربه ، ومن أجل كسب اليهودية العالمية إلى جانبها ، وتعبئتها ضد ألمانيا . وجاء هـذا =

المحفل الماسوني ، أو من الدونمة ، ففتحوا باب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين[٢] . وفي سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م : أعلن اليهود بالتواطؤ مع الدول الكبرى ، قيام دولة إسرائيل[٣] .

= التصريح بعد مفاوضات طويلة ، دارت بين ممثلي الحركة الصهيونية ، وفي طليعتهم : حاييم وايزمان ، وبين الحكومة البريطانية ، وأقره الرئيس الأمريكي " ويلسون " ، ثم تبعته بموافقة الحكومات الفرنسية والإيطالية ، وغيرها من الحكومات الحليفة . ثم أدرج نص التصريح بصك الانتداب على فلسطين .

عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٥٧٨ .

عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ١٠٣ .

أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٢٦٣ .

(١) الدونمة : كلمة تركية ، تعني : المرتدون ، وهم : طائفة يهودية طردت من أسبانيا ، فنزلوا سلانيك في اليونان ، واستقروا بها ، إبّان الحكم العثماني ، وقد اعتنقت هذه الطائفة الدين الإسلامي ، واحتفظت ببعض العادات والطقوس الدينية اليهودية ، وكان لكل واحد منهم اسم تركي مسلم يستعمله علانية ، وآخر عربي يعرف به بين أفراد مجتمعه السري ، وقد شاركت هذه الطائفة في كثير من الحركات الرامية إلى إلغاء الخلافة الإسلامية ، وإعلان تركيا جمهورية علمانية ، لا دينية ، كما أنها قامت بدور بارز في انقلاب سنة : ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م الذي قاده أتاتورك العلماني .

عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٧١ .

عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ١٩٠ - ١٩١ .

أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٦٧٠ .

(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٦٢ .

(٣) هي : كلمة عبرية ، تعني : " الذي يحارب الخالق من أجله " . وقد استخدمت الكلمة للإشارة إلى مملكة إسرائيل القديمة ، أمّا في العصر الحديث : فقد استخدمها الصهاينة للإشارة للدولة الصهيونية في فلسطين ، باعتبار أنها استمرار للتاريخ اليهودي ، وقد سمّي سكان هذه الدولة بـ " الإسرائيليين " باعتبار أنهم امتداد ونسل الإسرائيليين القدامى . وهذه الدولة كيان احتلالي صليبي ، أنشئ بموجب قرار =

قـــال ابن غوريون[1] حين ذاك : إن الصهيونية قد حققت هدفها في بناء دولة يهودية أكبر مما كان متفقاً عليه ، وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل إننـا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة الـــتي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات .[2]

= التقسيم الصادر من الأمم المتحدة ، سنة : ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. ولم تكتف إسرائيل بما منحها إياه قرار التقسيم ، بل وسعت أراضيها ، وهي الآن تحتل جميع أراضي فلسطين ، والجولان السورية ، وتتلقى إسرائيل مساعدات سخية من الطوائف اليهودية في العالم الغربي ، ومن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، بل من كل أعداء الإسلام .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٧ - ٤٨ .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٧٤ .

(١) هو : دافيد بن غوريون ، زعيم صهيوني عالمي ، متعصب حاقد ، وسياسي إسرائيلي . ولد في بلونسك في بولندا ، سنة : ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م. تعلّم في مدرسة دينيه ، ثم في جامعة استانبول ، شارك في الحركة العمالية الصهيونية منذ شبابه المبكر . سافر إلى فلسطين سنة : ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م ، وطرد منها بوساطة الإدارة التركية . سافر إلى أمريـــكا سنة : ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م ، وساعد في إنشاء الفرقة اليهودية ، إذ عمل تحت إمرة الجنرال اللنبي . كان ابن غوريون أحد منظمي حزب العمال اليهودي والهستدروت ، وكان سكرتيره من سنة : ١٣٣٩هـ - ١٩٢١ م، حتى سنة : ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ، ثم رئيساً للوكالة اليهودية ، من سنة : ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م ، حتى سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م . أعلن قيام دولة إسرائيل في ٦ رجب ، سنة : ١٣٦٧هـ - ١٤ مايو ، سنـــة : ١٩٤٨م . وعيّن رئيساً للوزراء ، ووزيراً للدفاع ، وساهم في صياغـــة سياسة إسرائيل الخارجية ، وقضى أيام حياته الأخيرة يكتب تاريخـــاً لليهود في العصر الحديث ، وشرحاً للتوراة ، شهد الهزة السياسية والعسكرية التي منيت بها إسرائيل في شهر رمضان ، سنـــة : ١٣٩٣هـ - أكتوبر ، سنة : ١٩٧٣م. توفي سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ١٠٦ - ١٠٧ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٢٥ .

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الأقليات المسلمة في العـــالم ، ص : ٣٩٢ .

وقد استمرت دولة اليهود في الإعداد لتحقيق توسعها ، واستغلت انشغال الدول العربية عنها ، حتى تمكنت من احتلال سيناء ، والجولان[1] ، وجميع أراضي فلسطين[2] ، في حرب سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.[3]

ولم يفصح اليهود عن نواياهم الاحتلالية إفصاحاً واضحاً ؛ لأن مقوماتها دينية محضة ، وسبناها على نصوص التوراة ، وتعاليم التلمود ،

---

(١) هي : مقاطعة مهمة من الأرض العربية السلمة ، تابعة لدولة سوريا ، تقع في الجزء الجنوبي الغربي منها ، تجاورها من الشمال الغربي : الأراضي اللبنانية ، ومن الغرب : الأراضي المغتصبة من فلسطين ، ومن الجنوب : أراضي المملكة الأردنية الهاشمية ، ويشكل الجولان واحدة من ثلاث عشرة محافظة ، وهي التقسيمات الإدارية لدولة سوريا . عاصمتها : " القنيطرة " . سقطت في أيدي اليهود ، سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
خليل مصطفى ، سقوط الجولان ، ص : ٣٦ ، ط : الثانية ، دار الاعتصام بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٢) مجلة (السبيل) ص : ١٠ ، دار الإسراء ، أوسلو ، النرويج ، العدد الصادر في : ٢٥ ذي الحجة ، سنة : ١٤٠٩هـ - الموافق ٢٨ يوليو ، سنة : ١٩٨٩م .

(٣) كان قد تم إعادة تسليح وتنظيم الجيش المصري بعد حرب ١٣٧٤هـ - ١٩٥٦م ، فكان لا بد لإسرائيل أن تسعى لضرب هذه القوة العسكرية الإسلامية العربية المتعاظمة ، والتي باتت تهدد قوتها العسكرية ، إضافة إلى مطامع إسرائيل التوسعية ، وزاد ذلك : أن الشعب الفلسطيني المسلم بدأ يمارس دوره النضالي منذ بداية سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، عبر تنظيماته الثورية ، وكانت الولايات المتحدة تريد إسقاط جمال عبد الناصر ، وعزل مصر عن بقية العالم العربي والإسلامي ، فتلاقت مصلحة كل من : الولايات المتحدة وربيبتها إسرائيل في اجتذاب مصر إلى حرب مدبرة مدمرة يتم فيها تدمير جيشها ، وإسقاط نظامها السياسي . أسفرت هذه الحرب عن تحطيم القوة العسكرية الرئيسة لمصر والأردن وسوريا ، وعن خبث خطط بعض القادة العرب ، وتآمرهم على الإسلام =

والكبالـــة (١) . واليهود هم أول من وضع قواعد الفلسفة الميكيافيلية الوصوليـة ، التي تبرر كل وسيلة تحقق الهدف ، دون اعتداد بالقيم الأخلاقية أو الفضائل الإنسانيـــة (٢) .

خامساً : صلة اليهود بالماركسية :

تتفق اليهودية مع الشيوعية الماركسية اتفاقاً قوياً ، جمع بينهمـــا الهدف الواحد . والحقائق الآتية تدلل بصورة قطعية على صلة اليهودية بالماركسية الشيوعية :

١- إن واضع أسس الماركسية " كارل ماركس " يهودي ذو نفسية منطويـة

= والمسلمين ، وسيطرة إسرائيل على مساحات كبيرة من الأراضـــي الإسلامية العربية ،فاحتلت شبه جزيرة سيناء ، والجولان ، والضفـة الغربية ، وقطاع غزة ، وفتحت الملاحة في مضيق " تيران " ، واحتلت منابع النفط في سيناء .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، ص : ٦٧٠ - ٦٩٤ .

(١) هو : علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود ، وقد اتخذهـا إبراهام بن داود وسيلة لإبعاد اليهود عن نزعة موسى بن ميمـون العقلية . وقد انقسمت الكبالة أو القبالة إلى قسمين :
١- نظري خاص بالطريق إلى المعرفة الباطنية والفيض الإلٰهـي .
٢- وعملي هو أقرب إلى السحر .
والعقيدة الكبالية تزداد شيوعاً في أوقات البؤس والكوارث ، فمعظم الحركات اليهودية وقياداتها الماشيحانية كانوا مشبعين بالفكـر الكبالي . وقد انتشر الفكر الكبالي بين صفوف - يهود أوربا في القـرن السادس عشر ، ثم بين يهود شرق أوربا - بالذات - في القـرن الثامن عشر .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونيـة ، ص : ٢٩٠ .

(٢) د . محيي الدين حسن القضماني ، قضايا هامة في حاضر العـالم الإسلامي ، ص : ٧٢ .

على التعصب والحقد والكره والرغبة في الانتقام .

٢- إن الثورة الشيوعية الدموية كانت من تصميم اليهود وتدبيرهم .

٣- إن مجلس الثورة الذي حكم روسيا بعد قيام الثورة ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م كان مكوناً من عشرة أعضاء ، بينهم ستة من اليهود .

٤- إن " لينين " و " ستالين " - منفذي الثورة الشيوعية - هم من أصل يهودي . وأن أربعة من مجلس السوفيت الأعلى من اليهود .

٥- إن صهر " ستالين " و " بوريا "(١) الذي كان رئيساً للشرطة السرية ، و " شفرنك "(٢) رئيس جلسات مجلس السوفيت الأعلى ، كلهم من اليهود .

---

(١) هو : لافرنتربا فلوفتش بريا ، زعيم شيوعي سوفيتي يهودي . ولد سنة : ١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م ، واشترك في ثورة ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م ، وفي سنة : ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م : أصبح رئيساً لجهاز البوليس السري السياسي ، ومن المقربين من الرئيس " ستالين " . ومنذ سنة : ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م : انتخب عضواً في المكتب السياسي في مجلس السوفيت الأعلى ، فأصبح بذلك من أخطر الرجال حول ستالين ، وبعد وفاة ستالين ، سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م : انتخب نائباً أول لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ، ولكن لم يلبث في معركة الصراع على الزعامة أن طرد من منصبه ، وقبض عليه ، وقدم للمحاكمة ، وحكم عليه بالإعدام ، ونفذ الحكم رمياً بالرصاص في : ١٧ من شهر ربيع الثاني ، سنة : ١٣٧٣هـ / ٢٣ ديسمبر ، سنة : ١٩٥٣م .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٢٤٥ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٣٧٤ .

(٢) هو : نيكولاي ميخالوفتش ، سياسي سوفيتي يهودي . ولد في ٥ من شهر رمضان ، سنة : ١٣٠٥هـ - ١٩ مايو ، سنة : ١٨٨٨م ، بسنت بطرسبرج ، اشترك في ثورة ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م ، كما اشترك في الجيش الأحمر إبّان الحرب الأهلية من سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م ، حتى سنة : ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م . انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، سنة : ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م ، فسكرتيراً بالمجلس =

(١)

٦- يقـــول الزعيم الإسرائيلي " موشي سنيه " : كل يهودي يعلم فـــي أعماق نفسه أن الجمهورية السوفيتية أعظم أصدقائه .

٧- وقـــال رينولد : لا أستطيع أن أتصور يهودياً يقوم بدور العـــدو للاتحاد السوفيتي ، وإن حصل هذا من يهودي ، فهو شاذ غير طبعي .

٨- أنصار الشيوعية في العالم معظمهم من أنصار الصهيونية ، والإحصاء الذي قامت به السلطات الأمريكية يوضح الآتي :

إن ٩٠٪ من أعضاء الحزب الشيوعي الأمريكي هم من غلاة الصهيونيـــة . وإن الموظفين الذين فصلوا من الخدمة بتهمة الشيوعية كان من بينهـــم ثمانية عشر ومائة يهودي . وإن رئيس تحرير جريدة " أمريكان فري وركـــر"

= المركزي لشئون النقابات ، سنة : ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م خلف كالينـين في رئاسة مجلس الرئاسة السوفيتي ، سنة : ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م ، ومنذ سنة : ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م : تولى رئاسة لجنة الإشراف الحربي باللجنة المركزية . توفي في : ٢٤ شوال ، سنة : ١٣٩٠هـ / ٢٢ ديسمبر ، سنة : ١٩٧٠م .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٨٥٩ .

(٢) هو : أحد زعماء الحزب الشيوعي الإسرائيلي ماكي ، وعضو الكنيست . ولد ببولندا ، سنة : ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م ، تزعم الحزب الراديكالي اليهودي في بولندا . اشترك في حرب بولندا ضد ألمانيا ، وبعد احتلال بولنـدا هرب إلى فلسطين المغتصبة ، إذ انضم إلى قوات الهاجانا ، الـــتي تولى قيادتها منذ سنة : ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م ، حتى سنة : ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م ، وشارك في عملياتها ضد عرب فلسطين بعد الحرب الثانية . نزح إلى باريس وترأس فرع الوكالة اليهودية في أوربا ، وشجع يهـــود أوربا على الهجرة إلى فلسطين ، انضم إلى حزب " المابام" ، سنـــة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م . وفي سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م : خـــرج مـــن " المابام " وانضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي .
عبد الوهاب المسيري ، موسوعة المفاهيم ، ص : ٢١٧ .

الشيوعية ، هو اليهودي " راجتر ".[١]

* واليهود بعامة مع كل حركة ضد الإسلام ، حتى يحققوا لأنفسهم ما يريدون من النيل من هذا الدين الحنيف .

سادساً : محاربة اليهود للإسلام بشتى الأساليب :

إن الحديث عن محاربة اليهود للإسلام حديث طويل ، رأينا فيما مضى صوراً كثيرة منه ، ومازالت تلك الأمثلة تتكرر إلى هذا اليوم .

ففي إسرائيل التي اغتصبت الأرض وقتلت الأنفس ، ولم تكتف بذلك ؛ بل قامت بمحاولات كبيرة لإذلال المسلمين في دولة فلسطين ، فمنعتهم من المجاهرة بشعائر دينهم ، وأجبرتهم على التحدث باللغة العبرية ، وطالبتهم بدراسة التاريخ اليهودي بدلاً من التاريخ الإسلامي ، هذا ما تفعله بالنش المسلم .[٢]

وفي عامي : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م / ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م : طبعت الشرذمة اليهودية نسخاً من القرآن الكريم ، حرفت في كثير من ألفاظها ؛ للتشكيك في صحة هذا الكتاب الكريم .[٣]

ولقد كان لهم في مجال تشويه الإسلام يد طولى ، وقاموا بنشر البدع

---

(١) وزارة الأوقاف المصرية ، الإسلام والشيوعية ، ص : ١٢٤ - ١٢٥ ، ط : القاهرة ، سنة : ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
(٢) مجلة (السبيل) ، ص : ١٠ ، دار الإسراء ، أوسلو ، النرويج .
(٣) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٧٥ .

والخرافات بين المسلمين ، كما ادعى الإسلام فريق منهم ؛ ليأخذوا مراكز مهمة تمكنهم من ممارسة أعمالهم التخريبية (١).

ثانياً : التعصب النصراني :

لعل من أبرز المعوقات التي وقفت أمام انتشار الإسلام : عاصفة التعصب النصراني ، الحاقد على الدين الإسلامي ، وعلى متبعيه .

وقد تمثل تعصبهم هذا في كمّ هائل من المعوقات التي وقفت أمام انتشار الإسلام ، منها : عصابات التنصير ، التي تستغل الجهل والفقر والمرض ، لإخباء نور الإسلام في قلوب متلهفة .

كما أسفر الحقد النصراني عن موجات الحروب الصليبية ، التي قتلت عدداً كبيراً من أبناء الإسلام ، وسدت الأبواب أمام الجحافل الفاتحة لنشر الإسلام .

وفيما يأتي تناول سريع لأبرز مواقف التعصب النصراني ، ابتدأت فيها بالحديث عن الحروب الصليبية التي مازالت معلماً مهماً ، وجرحاً غائراً في تاريخ العالم الإسلامي .

أولاً: الحروب الصليبية :

لمصطلح الحروب الصليبية مفهومان مختلفان :

---

(١) السابق ، ص : ١٧٦ .

الأول : مفهوم واسع فحواه : أن الحروب الصليبية يراد بها : الحروب التي شنتها أوربا النصرانية بعامة على مخالفيها من جميع الأديان والمذاهب والملل ، باسم الصليب وتحت رايته .

الثاني : ويراد به : الحروب التي شنتها أوربا النصرانية ضد الإسلام لاستئصاله والقضاء عليه ، واسترجاع بيت المقدس ، وقبر المسيح ؛ وذلك خلال الفترة بين سنتي : ٤٨٩هـ - ١٠٩٦م / ٦٩٠هـ - ١٢٩١م ، وقد أتت هذه التسمية من صليب صغير أحمر ، مصنوع من القماش ، كان يلصق على كتف الفارس المزمع على السفر إلى حرب الإسلام .(١)

وقد بدأت هذه الحروب عندما استطاعت دولة السلاجقة المسلمة أن تهزم الدولة البيزنطية في موقعة " ملاذكرت "(٢) ، سنة : ٤٦٣هـ - ١٠٧١ م ، واستنجد البيزنطيون بدول الغرب ، حينما أحسوا بقوة دولة السلاجقة ،

---

(١) د . محمد ماهر حمادة ، الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ص : ١٧ - ١٨ ، ط : الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
سعيد عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ١ ، ص : ٤٣٢ ، ٧٢١ .

(٢) ملاذكرت أو مانزكرت : مدينة تقع على الفرات الأعلى ، شمالي بحيرة " فان " ، كان عندها التقاء الجيش الروماني بقيادة الإمبراطور رومانوس الرابع مع جيش " ألب أرسلان " السلجوقي ، سنة : ٤٦٣هـ - ١٠٧١م ، وأسفر الصدام عن هزيمة رومانوس الرابع ، ووقوعه في الأسر ، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن تعهد بدفع فدية مقدارها مليون وخمسمائة دينار ، وإطلاق سراح الأسرى المسلمين الموجودين في بلاد الروم ، وإرسال جنود الروم لمساعدة ألب أرسلان عندما يطلب منه ذلك .
سعيد عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ١ ، ص : ٤٣٢ - ٧٢١ .
فيشر ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ص : ١٧٣ .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ٣ ، ص : ٢٨٩ .

فأسرعت أوربا النصرانية كلها للاستجابة.[1]

ثم ابتدأت الحملات الصليبية على بلاد الإسلام ، وقد بلغت هذه الحملات سبع حملات ، واستغرقت قرنين من الزمان .

وفيما يأتي أتحدث عن أهم تلك الحملات :

١- الحملة الصليبية الأولى :

وقد كانت بقيادة بعض الأمراء الأوربيين ، وتضم خيرة الفرسان ، وألوفاً من عبيد الأرض ، الذين يرغبون في الخلاص من الرق ، والظروف المعيشية السيئة في ظل الإقطاع الأوربي . كما ضمت عدداً من طلاب المصالح والمجرمين ، يدفعهم الجهل والرغبة في غفران سيئاتهم ، وكان هذا هو السبب في القسوة التي اتصفت بها هذه الحملة.[2]

وقد تمكنت هذه الحملة من هزيمة السلاجقة في آسيا الصغرى ، نتيجة لما أصابهم من ضعف بسبب النزاع والخلاف . فتم للصليبيين السيطرة على منطقة الرّها[3] في شمال العراق ، وكونوا بها أول إمارة صليبية ، ثم استولوا

---

(١) فؤاد محمد الفندور، وآخرين ، مصر والوطن العربي ، ص : ١٠ ، ط: الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(٢) السابق ، ص : ١١ .

(٣) هي : مدينة تاريخية ، تقع ما بين مجرى الفرات ودجلة في شمال الجزيرة ، يرجع تأسيسها إلى القرن الرابع قبل الميلاد ، فتحها المسلمون ، سنة : ١٨هـ - ٦٣٩م ، على يد القائد عياض بن غنيم ، وأصبحت تابعة لولاية الجزيرة . قامت بها عدة إمارات شبه مستقلة ، ونظراً لموقعها على تخوم الإمبراطورية البيزنطية ، كانت مجالاً =

على أنطاكية ، وأصبحت الإمارة الثانية ، ثم سقط بيت المقدس في أيديهم سنة : ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩م ، وجعلوا منطقته مملكة صليبية (١) ، لأهميتها الدينية . (٢) ثم استولوا - فيما بعد - على طرابلس (٣) ، وكونوا فيها

= لسلسلة من النازعات . ومنذ منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، دانت للبيزنطيين ، استولى عليها ألب أرسلان السلجوقي ، سنة : ٤٦٣هـ - ١٠٧١م بعد معركة " ملاذ كرت " ، التي أسر فيها الإمبراطور الروماني " رومانوس الرابع " . استولى عليها الصليبيون ، سنة : ٤٩١هـ - ١٠٩٧م ، وأقام بها "بولدوين" ملك القدس ، أول إمارة صليبية في الشرق ، وكان فتحها على يد عماد الدين زنكي ، سنة : ٥٣٩ هـ - ١١٤٤م ، من أسباب قيام الحملة الصليبية الثانية ، وفي سنة : ٥٧٨هـ - ١١٨٢م ، دخلت الرها في حدود دولة صلاح الدين . أخذ شأنها في الخفوت ، وقام في موضعها الآن مدينة " أورفا " التركية .

د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٤٩٠ .

أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٢ ، ص : ٥٧٨ .

محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٨٨١ .

(١) كانت تعد دولة إقطاعية اغتصبها من المسلمين قواد الحملة الصليبية الأولى ، الذين استولوا على نيقية وأنطاكية والقدس ، سنة : ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩م . وتأسست مملكة بيت المقدس اللاتينية ، وأول ملوكها "جودفري دي بويون " ، الذي كانت له ولخلفائه من بعده السيادة الاسمية على الإمارات الأخرى : أنطاكية ، والرها ، وطرابلس ، ولكن القوانين الإقطاعية والطوائف الدينية الحربية قللت من سلطة الملك . وتعرضت للنزاع الداخلي ، حتى فتحها القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي ، سنة : ٥٨٣هـ - ١١٨٧م بعد موقعة " حطين " ، وأعاد بيت المقدس إلى حكم المسلمين .

د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٢٥٢ .

عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ص : ٢٨ - ٢٩ .

(٣) هي : ثانية المدن اللبنانية بعد بيروت ، تقع على الساحل ، بالقرب من مصب نهر أبي علي ، وهي عاصمة محافظة لبنان الشمالي ، فتحها المسلمون ، سنة : ١٧هـ - ٦٣٨م ، اغتصبها الصليبيون ، وكونوا فيها =

الإمارة الرابعة لهم[١].

وهبّ المسلمون إلى الجهاد لرد تلك الحملة ، واستطاع عماد الدين زنكي[٢] ، الذي تزعم أول قوة عسكرية إسلامية منظمة ضد هذه الحملات ، أن يهزم الصليبيين ، ويحرر إمارة الرها ، مما أثار الفزع في أوربا ، وكان ذلك سبباً لمجيء الحملة الصليبية الثانية[٣].

٢- **الحملة الصليبية الثانية** : ٥٤١هـ - ١١٤٧م/٥٤٣هـ - ١١٤٩م.

وكانت هذه الحملة بقيادة لويس السابع[٤] - ملك فرنسا -

= إمارة ، ثم استردها المسلمون ، سنة : ٦٨٨هـ - ١٢٨٩م .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٤ ، ص : ٤٧٩ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ٢ ، ص : ١١٥٥ .

(١) فؤاد محمد الغندور ، مصر والوطن العربي ، ص : ١٦ .

(٢) هو : عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، ولد حوالي سنة : ٤٧٨هـ - ١٠٨٥م . الزعيم المسلم ، الذي تصدى للصليبيين ، وأجلاهم عن حلب وحماة ، وأدخل دمشق في طاعته ، ثم سقطت إمارة الرها بيده ، وكان سقوطها في أيدي المسلمين . نقطة تحول خطيرة في تاريخ الحروب الصليبية ، إذ كانت سبباً في الاستعداد للحملة الصليبية الثانية . توفي عماد الدين زنكي ، سنة : ٥٤١هـ - ١١٤٦م ، ودفن بـ " صفين " .
سعيد عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ١ ، ص : ٤٥٢ - ٤٥٣ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٢٣٩ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٣ ، ص : ٥٠ .

(٣) مسفر بن سالم بن عريج الغامدي ، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ، ص : ٢٢٩ - ٢٣٩ ، ط : دار المطبوعات الحديثة ، بجدة ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٤) هو : ملك فرنسا ، يقال له : لويس الشاب ، ولد حوالي سنة : ٥١٤هـ - ١١٢٠م ، وحكم من سنة : ٥٤١هـ - ١١٣٧م ، حتى سنة : ٥٧٥هـ - ١١٨٠م ، كان يتبع سياسة مركزية ، أسهم في الحروب الصليبية ، =

وكونراد الثاني - إمبراطور ألمانيا - [1] ، ولكن النصر قد تحقق للمسلمين ؛ إذ هزمت الجيوش الصليبية هزيمة منكرة ، على يد جيش نور الدين محمود [2] . وقد حاولت فلول الجيش المهزومة تهديد دمشق وحصارها ، ولكنها تقهقرت عندما تقدّم جيش نور الدين محمود نحو دمشق ، وعادت بقية هذه الحملة

= وقاد الحملة الصليبية الثانية مع كونراد الثاني - إمبراطور ألمانيا - سنة : ٥٤١هـ - ١١٤٧م / ٥٤٣هـ - ١١٤٩م ، وقد فشلت هذه الحملة . توفي سنة : ٥٧٥هـ - ١١٨٠م.
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ٢ ، ص : ٨٠١.
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٨٣.

(١) هو : ابن هنري الخامس . ولد حوالي سنة : ٤٨٦هـ - ١٠٩٣م ، عين ملكاً على ألمانيا سنة : ٥٣٢هـ - ١١٣٨م ، أسس أسرة " هوهنشتوفن " . اشترك في الحملة الصليبية الثانية ، التي باءت بالفشل ؛ لاحتدام الخلاف بين قادتها من جهة ، ولاندحارها أمام المسلمين عند " قونية " من جهة أخرى.
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ٢ ، ص : ٨٠١.
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٨٤.

(٢) هو : أبو القاسم نورالدين محمود بن عماد الدين زنكي ، من أبرز أبطال الإسلام ، قضى حياته في محاربة الصليبيين . ولد في حلب ، سنة : ٥١١هـ - ١١١٨م . تولى حكم الشام بعد وفاة والده : كان فتحه لمدينة الرها سبباً لمجيء الحملة الصليبية الثانية ، التي انتهت بالفشل ؛ إذ هزمها نورالدين عند حلب ، وفتح دمشق سنة : ٥٤٩هـ - ١١٥٤م ، وأحرز انتصارات كثيرة على الصليبيين ، وفتح العديد من معاقلهم . أرسل حملة إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه ، الذي أصبح وزيراً للخليفة العاضد بالله الفاطمي . مآثره كثيرة ، فهو الذي حصّن قلاع الشام ، وبنى مدارس كثيرة ، وهو أول من بنى داراً للحديث ، وبنى الجامع النوري والبيمارستان الحديث في دمشق . توفي سنة : ٥٦٩ هـ - ١١١٨م . وكان يلقب بالملك العادل .
عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي ، الروضتين في أخبار الدولتين ، جـ : ١ ، ص : ٤٦ - ٢٢٧ ، ط : دار الجيل ، بيروت .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٣ ، ص : ١٠١.
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٧ ، ص : ١٧٠.

إلى أوربا ممزقة الأشلاء.[١]

وقد دأبت الإمارات الصليبية، وبخاصة حصن "الكرك"[٢] على مهاجمة قوافل الحجاج والتجار، وفي سنة: ٥٦٣هـ - ١١٨٦م: هاجم أرناط[٣] - صاحب حصن الكرك - قافلة كبيرة، وقد كان القائد المسلم صلاح الدين قد أكمل استعداداته، فخرج إلى الشام، وهاجم قلعة طبرية، وانسحب حتى تلحقه فلول الصليبيين، فيدركهم التعب والعطش عندما يصلون إلى حطين، وهناك في حطين[٤] دارت المعركة، وانتصر صلاح الدين انتصاراً

---

(١) فؤاد محمد الغندور، مصر والوطن العربي، ص: ١٧.

(٢) هي: مدينة وسط المملكة الأردنية الهاشمية الآن. احتلها الصليبيون، وكانت تابعة لمملكة اللاتين. شيد فرسان الاسبتارية بها حصناً منيعاً عرف باسم "حصن الكرك" ومازال قائماً إلى اليوم، فتحه صلاح الدين، سنة: ٥٨٤هـ - ١١٨٨م. كانت الكرك مقر مطرانية منذ أوائل العهد النصراني، حتى سنة: ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م، عندما طرد العثمانيون منها النصارى.
محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، جـ: ٢، ص: ١٤٥٢.

(٣) هو: الاسم الذي أطلقه المسلمون إبّان الحروب الصليبية على الأمير أرنولد أوريناldوي شاتيلون، الذي استولى على الكرك، وتولى عليها حيناً. وفي سنة: ٥٧٨هـ - ١١٨٢م: بنى أسطولاً في البحر الأحمر، واستولى على العقبة (إيلة)، والقصير (عيذاب)، فطارده الملك العادل - نائب صلاح الدين - بأسطول أنشأه لهذا الغرض، بقيادة حسام الدين لؤلؤ. وفي السنة التالية حاصر صلاح الدين الكرك. وفي سنة: ٥٨٣هـ - ١١٨٧م: جرت معركة حطين الفاصلة، التي أسر فيها الملك جفري، والأمير أرناط، فقتل أرناط، بينما أمن الملك جفري على حياته، ثم سلمت الكرك للمسلمين.
أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، جـ: ١، ص: ٧٠ - ٧١.
سعيد عاشور، أوربا في العصور الوسطى، جـ: ١، ص: ٤٥٣.

(٤) هي: معركة حاسمة بين المسلمين والصليبيين، جرت، سنة: ٥٨٣هـ - ١١٨٧م، وتلقى فيها الصليبيون هزيمة كاسحة، فتحت =

ساحقاً ، ووقع جميع أسراء الصليبيين ، وملك بيت المقدس أسرى في يده .
غير أن صلاح الدين قد أكرم ملك بيت المقدس والأمراء الآخرين بالعفو عنهم ، عدا أرناط ، فقد قتله بنفسه ؛ جزاء ما ارتكبه من جرائم .(١)

وفي عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م : أتم صلاح الدين تحرير بيت المقدس من أسر الصليبيين .(٢)

٣- **الحملة الصليبية الثالثة** : ٥٨٦هـ - ١١٩٠م/٥٨٨هـ - ١١٩٢م .

لمّا طرد صلاح الدين الحكم الصليبي لبيت المقدس ، أرسلت

= أمام المسلمين أبواب فلسطين ، ومهدت الطريق لانهيار حكم الصليبيين في المشرق الإسلامي . كان صلاح الدين الأيوبي - قائد المسلمين في هذه المعركة - قد وحّد مصر والشام والعراق والجزيرة قبل أن يواجه الصليبيين ، وبعد أن تم له جمع كلمة المسلمين تحت لوائه ، قرر التصدي للصليبيين ، فسار بجيشه إلى بلدة طبرية وفتحها ، فجمع الصليبيون جموعهم والتقوا بجيش صلاح الدين عند سفح جبل طبرية الغربي ، فحلت بهم الهزيمة ، فارتدوا إلى تل حطين ، فحاصرهم صلاح الدين ، وتم له النصر الحاسم الذي أفزع وهز قلوب النصارى والكفار في كل مكان . ووقع في الأسر كثير من أمراء الصليبيين ، منهم : الملك جفري - ملك القدس - والأمير أرناط - صاحب الكرك - ، وتلا ذلك فتح المسلمين للقدس . وأجلى صلاح الدين الإفرنج عن جميع أنحاء الشام ؛ ولذلك تعد حطين معركة فاصلة بين الإسلام والكفر ، وفي تاريخ الحروب الصليبية .
محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ص : ٥٠- ٧٩ ، ط : الثانية ، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٥٤٩ - ٥٥٢ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ص : ١١٤ .

(١) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ص : ٣٤ - ٣٦ .

(٢) فؤاد محمد الغندور ، مصر والوطن العربي ، ص : ٢٢ .

أوربا جيوشاً بقيادة ملوك أوربا أنفسهم ، مثل : ملك انجلترا ، وملك فرنسا ، وإمبراطور ألمانيا ، وقد غرق إمبراطور ألمانيا قبل وصوله إلى الشام ، وتشتت جمع جيشه ، وعاد ملك فرنسا إلى بلاده ، نتيجة خلافات بينه وبين ملك انجلترا .(١)

وبقي ملك انجلترا (ريتشارد قلب الأسد(٢)) يخوض المعارك مع صلاح الدين الأيوبي ، لكنه اضطر في النهاية إلى أن يعقد صلح الرملة(٣) مع صلاح الدين ، سنة : ٥٨٨هـ - ١١٩٢م ، وانتهت هذه الحملة.(٤)

---

(١) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية ، ص : ٤١ - ٤٦ .

(٢) هو : ريتشارد الأول - ملك انجلترا - وهو ابن هنري الثاني ، أحد أشهر الشخصيات الأوربية في العصور الوسطى ، ولد سنة : ٥٥٢هـ - ١١٥٧م ، وخلف أباه ، سنة : ٥٨٥هـ - ١١٨٩م . لقب بقلب الأسد ، لقوته البدنية ، ومغامراته العسكرية ، برز بشكل خاص في الحملة الصليبية الثالثة التي تواجه فيها مع صلاح الدين الأيوبي . بدأ حملته الصليبية الفاشلة ، سنة : ٥٨٧هـ - ١١٩٠م ، فاستولى على قبرص من البيزنطيين ، واشترك في حصار عكا ، وبعد عودة فيليب - ملك فرنسا - أصبح ريتشارد زعيم الحملة الصليبية الثالثة ، ولم يستطع الاستيلاء على بيت المقدس ، واضطر إلى عقد صلح بينه وبين البطل المسلم القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي ، فعاد إلى أوربا ليقع أسيراً في يد ملك النمسا .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٢ ، ص : ٦٢٢ .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ٣ ، ص : ٣٢٧ .

(٣) هو : عقد بين صلاح الدين ، وريتشارد قلب الأسد ، سنة : ٥٨٨هـ - ١١٩٢م ، وفيه : تم الاتفاق على أن يقتسم الصليبيون والمسلمون اللد والرملة ، وأن تهدم عسقلان ، لتكون منطقة حرام بين الطرفين ، على أن يحتفظ الصليبيون بساحل الشام بين صور ويافا ، بينما يظل باقي فلسطين بما في ذلك بيت المقدس في أيدي المسلمين ، الذين تعهدوا بالسماح للنصارى بالحج والزيارة ، انطلاقاً من مبادئ الإسلام السمحة .
سعيد عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، جـ : ١ ، ص : ٤٥٥ .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ٣ ، ص : ٣٢٨ .

(٤) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية ، ص : ٤١ - ٤٦ .

٤- الحملة الصليبية السابعة :

كانت الحملات الصليبية تتجه منذ بدايتها إلى الشام ؛ لأن فيها الأماكن المقدسة لدى النصارى ؛ وبخاصة بيت المقدس ، ثم تركزت - فيما بعد - على مصر ، بعد أن صارت مركز مقاومة قوي ضد الصليبيين ، ولما تتمتع به مصر من موارد اقتصادية كبيرة ، أضف إلى ذلك : أنها كانت البوابة الجنوبية لبلاد الشام ، ومن يتحكم فيها يمكنه السيطرة على بلاد الشام[١].

قدمت الحملة الصليبية السابعة بقيادة (لويس التاسع)[٢] ملك فرنسا ، سنة : ٦٤٧ هـ - ١٢٤٩م في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب[٣] ،

---

(١) السابق ، ص : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) هو : ابن لويس الثامن وخليفته ، ولد سنة : ٦١٠هـ - ١٢١٤م ، تولى الملك في فرنسا ، سنة : ٦٢٣هـ - ١٢٢٦م ، وكانت أمه وصية عليه وهو قاصر ، قام بحملة صليبية على مصر ، سنة : ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م ، اصطحب معه فيها : كثيراً من الأشراف ، كان يرى أنه يتوجب عليه لإنقاذ بيت المقدس : أن يبدأ بالقضاء على ملكة الأيوبيين في مصر ، إضافة إلى موقعها ؛ إذ إنها تعد البوابة لجنوب الشام ، فهاجم دمياط ، واحتلها سنة : ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م . وفي هذه الأثناء توفي الملك الصالح ، إلا أن شجرة الدر أخذت زمام الأمور بيدها ، وتمكنت بمساعدة قادة جيشها من دحر الصليبيين في عدة معارك ، أهمها : معركة المنصورة ؛ إذ قتل منهم خلق كثير ، وأسر الملك لويس التاسع - قائد الحملة - وسجن في دار ابن لقمان ، ولم يفرج عنه إلا بعد أن تعهد بمغادرة مصر ، ودفع فدية كبيرة .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ١ ، ص : ٨٠٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٧٠٩ ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٨٥ .

(٣) هو : أبو الفتوح نجم الدين أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب . ولد بالقاهرة ، سنة : ٦٠٣هـ - ١٢٠٦م ، ونشأ بها . ولي بعد خلع أخيه =

فاستولت على دمياط[1] ، وقد كان الملك مريضاً ، ثم توفي في أثناء المعارك ، فأخفت زوجته شجرة الدر[2] خبر وفاته ، حتى لا يقضي هذا الخبر على الروح المعنوية للجنود ، وأرسلت

= العادل ، سنة : ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م . كان شجاعاً مهاباً . في أواخر أيامه أغار الإفرنج على دمياط ، سنة : ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م ، واحتلوها ، وكان غائباً في دمشق ، فقدم ونزل دمياط ، وكان مريضاً ، فمات بالمنصورة ، سنة : ٦٤٧هـ - ١٢٤٩م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ١ ، ص : ٣٨ .

(١) هي : مدينة مصرية تقع على الضفة الشرقية لفرع النيل المسمى باسمها على بعد خمسة عشر كيلو متر من مصب النيل . كانت من ثغور مصر البحرية المهمة . فتحها المسلمون سنة : ٢٠هـ - ٦٤١م . تعرضت لسلسلة محاولات لغزوها . استولى عليها الروم ، سنة : ٢٤٢هـ - ٨٥٦م . حاصرها الصليبيون سنة : ٥٦٥هـ - ١١٧٠م ، ولكنهم فكوا الحصار قبل الالتحام بقوات القائد المسلم صلاح الدين ، وفي سنة : ٦١٦هـ - ١٢١٩م : هاجمها الصليبيون ، وتمكنوا من الاستيلاء عليها ، وفي سنة : ٦١٨هـ - ١٢٢١م : وقعت المعركة الفاصلة فاقتحمت طلائع جيش الملك الصالح معسكر الصليبيين ، وأسروا يوحنا - ملك عكا - وندوب البابا ، فطلبوا الأمان ، وغادروا دمياط ، وكان من نتيجة هذه المعركة على المدى البعيد القضاء على كل وجود صليبي على الأراضي الإسلامية .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ٢ ، ص : ٦٨٨ - ٦٨٩ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٢ ، ص : ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٢) هي : أم خليل شجرة الدر الصالحية ، الملقبة بعصمة الدين ، ملكة مصر ، أصلها من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ولدت له : ابنه خليلاً ، فأعتقها وتزوجها ، كانت تدبر أمور الدولة عند غيابه في الغزوات ، وكانت لها معرفة تامة بأحوال المملكة . ولمّا توفي الملك الصالح بالمنصورة والمعارك ناشبة بينه وبين الصليبيين ، أخفت خبر موته ، واستمر كل شيء كما كان . تقدمت للملك بعد مقتل ابنه " توران شاه " ، فخطب لها على المنابر ، وسكت باسمها النقود . حكمت ثمانين يوماً ، وخرجت الشام عن طاعتها ، فتزوجت وزيرها عز الدين أيبك ، وسيطرت عليه ، وتنازلت له عن السلطة . ولمّا أراد =

تستدعي ابنه " توران شاه " (١) من الشام ، وأشرفت على سير الأمور بحكمة (٢).

وفي المنصورة دارت معركة بين المسلمين والصليبيين ، وانتهت بانتصار كبير للمسلمين على أعدائهم .. ولمّا حاول الصليبيون التراجع كانت جيوش توران شاه بانتظارهم ، فدخلوا معهم في معركة فاصلة عند (٣)

= أن يتزوج عليها ، أمرت بقتله . فقبض ابنه عليها ، وضربت بالقباقيب حتى ماتت ، سنة : ٦٥٥هـ - ١٢٥٧م .
محمد عبدالله عفان ، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، ص : ٨٥ - ١١٥ .

(١) هو : الأمير الأيوبي ، الملك المعظم توران شاه بن أيوب بن شادي ، شمس الدين ، الأخ الأكبر لصلاح الدين ، ولد سنة : ٥٦٩هـ - ١١٧٤م ، ونشأ بالشام . أرسله صلاح الدين إلى النوبة ففتحها . ثم أوفده إلى اليمن فسيطر على زبيد ، وصنعاء ، وعدن ، وبسط سلطان الأيوبيين عليها ، وبعد عودته إلى مصر استخلفه صلاح الدين على الشام ، فأقام مدة ، ثم انتقل إلى مصر ، وتوفي في الاسكندرية ، سنة : ٥٧٦هـ - ١١٨٠م . فحملت أخته " ست الشام " جثمانه إلى دمشق فدفن فيها .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ٢٧٧ ، رقم الترجمة : ١٢٤ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٥٠٨ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٩٠ .

(٢) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية ، ص : ٥٦ .

(٣) هي : إحدى مدن الوجه البحري بمصر ، تقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط ، تقابلها مدينة " طلخا " على الضفة الغربية ، ويربط بينهما جسر على النيل . أنشأها الملك الكامل محمد - من ملوك الدولة الأيوبية - سنة : ٦١٦هـ - ١٢١٩م ، عندما احتل الصليبيون دمياط ، وجعلها معسكراً لجنوده . هزم فيها الصليبيون بقيادة لويس التاسع - ملك فرنسا - هزيمة ساحقة ، سنة : ٦٤٨هـ - ١٢٥٠م ، وأسر لويس في دار ابن لقمان ، التي لا تزال باقية إلى الآن .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٦٥٦ .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٣ ، ص : ٣٢٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٧٥٥ .

فارسكور ، انتهت بتدمير الجيش الفرنسي ، وأسر الملك لويس التاسع عشر ، وسجن في سجن ابن لقمان[1] ، ولم يطلق سراحه إلا بفدية ضخمة .[2]

ثانياً : محاولات تنصير المسلمين[*] :

لعل من أخطر إفرازات الحقد النصراني على الدين الإسلامي : تلك المحاولات الجادة لتنصير المسلمين ، والتي يقوم بها عصابات الحقد الصليبي ، مستغلة تفكك الأمة المسلمة ، وعدم اهتمام بعضها ببعض.

والتنصير : مصطلح يطلق على العمليات التي يقوم بها فلول من النصارى ؛ لجعل المجتمعات غير النصرانية نصرانية ، على سبيل بعثات تقوم بالاشتغال لتجعله وسيلة الإقناع . وعلى زعمهم أن الإنجيل يدعوهم

---

(١) هي : دار تاريخية بمدينة المنصورة بمصر ، تنسب إلى القاضي فخرالدين إبراهيم بن لقمان ، كاتب الإنشاء في دولة المماليك المصرية . اشتهرت هذه الدار في تاريخ الحروب الصليبية بأنها : الدار التي حبس فيها لويس التاسع - ملك فرنسا - ومعه خمسون من أمرائه ، بعد هزيمتهم في معركة المنصورة ، سنة : ٦٤٨هـ - ١٢٥٠م ، إلى أن أطلق السلطان المملوكي سراحهم ، ويشير الشاعر ابن مطروح إلى هذه الدار بقوله :
دار ابن لقمان على حالها ∴ والقيد باق والطواشي صبيح
والطواشي المذكور ، هو : جمال الدين صبيح المعظمي ، الذي كان حافظاً للدار إبّان سجن الملك الفرنسي .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٣ ، ص : ٣١٩ .

(٢) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ص : ٥٧ .

(*) وسبق وأن تناولت هذا الموضوع في : المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذا الباب بشيء من التفصيل ، وإنما رجعت إلى ذكره مرة أخرى لإدراجه تحت عنصر التعصب النصراني على الدين الإسلامي ، وما تمثل فيه من تنصير وغيره .

إلى ممارسة التنصير في جميع أجزاء العالم ، حتى نهاية الخليقة ، فليس له مكان محدد ، ولا زمان معين[١] .

وقد كان للتنصير عدد كبير من الوسائل ، منها : الاتصالات الثقافية ، والاحتلال العسكري ، والامتيازات الأجنبية ، ولكن الإرساليات التنصيرية ما زالت هي أشدها خطراً ، وأكثرها تأثيراً ؛ لما فيها من الاتصال المباشر والقريب ، والهدف المحدد ، والرجال المخلصون المدربون على مثل هذه الأعمال .[٢]

وقد أرادت تلك الإرساليات التنصيرية أن تكون عملية التنصير عملية متكاملة ، وإن كانت تظهر الصبغة الدينية ، إلا أن فيها الحقيقة السياسية ، فهذا العصر تختلط فيه كل الأمور ، فالدين واللغة والسياسة والاقتصاد تتصل برباط واحد .[٣]

وقد بدأ التنصير ، والذي أطلق عليه تمويهاً اسم التبشير في القرن العاشر الهجري ، ثم نما وأصبح ذا منظمات كثيرة ، ومؤسسات ضخمة ، تعقد له المؤتمرات ، وتقام من أجله الندوات والاجتماعات .[٤]

---

(١) د . إبراهيم عكاشة ، التبشير النصراني في جنوب السودان وفي وادي النيل ، ص : ٢٠ - ٢١ ، ط : دار العلوم ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) السابق ، ص : ٢١ .

(٣) محمد عمر موسى ، النشاط التبشيري الكنسي في جنوب السودان ، ص : ٩٣ ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات الأفريقية الآسيوية ، جامعة الخرطوم ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

ولا ريب في أن التنصير كان ولا يزال يهدف إلى خدمة أوربا ومصالحها في بلاد المسلمين ، يغذيه حقد قديم ، وتعصب ممقوت ، ولو كان هدفهم نشر الإصلاح ، لكانت أوربا أشد حاجة من مجاهل أفريقيا[1] .

وبعد هذا الذي عرضنا له في مطلب (التعصب الديني على الإسلام والمسلمين) نخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : لقد أظهر اليهود ضروباً من التعصب والحقد والخسة والخيانة والغدر ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضوان الله عليهم - ممّا انتهى إلى الصدام المسلح بينهم وبين الأمة المسلمة الجديدة ، وأفضى إلى هزيمة اليهود ، واستئصال قوتهم من الجزيرة العربية كلها .

ثانياً : اليهودي الذي أشربه التعصب كل أحقاد الوجود ، لا يخجل من الانتساب لدينه البالي ، ويتباهى بتاريخه المشين ، ويلتزم هذا وذاك ، حتى في الأسماء ، فيسمي دولته باسم " إسرائيل " ويطلق على خطته الحربية اسم " خيبر " ، ويقبل التراب على أرض " التيه " ، و " الهيكل " ، وترنو أبصار قادته ليوم الثأر لمصارع أسلافهم الغادرين من قريظة وبني النضير .

---

(١) د . محيي الدين حسن القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٤٥ .

ثالثاً : اليهود أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوي على أخلاق غاية في الاعوجاج والالتواء ؛ ولذلك تموج صدورهم بتعصب وحقد دفين على الناس أجمعين ، وتتأجج جوانبهم - دائماً - بسبب هذا الغل المحتدم ، فيسعون في الأرض فساداً ، ولا يرون لأنفسهم راحة ،أو سعادة ، إلا على أنقاض الآخرين ، ولا يستريحون إلا بالكيد والدس ، والتآمر والبغي ، والتخريب والانتقام .

رابعاً : هذا التعصب والحقد هو واقع اليهود وديدنهم ؛ بل هو دينهم الذي صنعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال ، حتى صار كأنه سليقة مكتسبة تنتقل مع حاملات الوراثة إلى الأخلاف عن الأسلاف . فالتعصب اليهودي يرجع ابتداءً وانتهاءً إلى نوعية الشخصية اليهودية ذاتها ، وما درجت عليه من بغضاء وإيذاء .

خامساً : ومن صور التعصب اليهودي أساليبهم في الغدر والمكر ، ونقض العهود ، تحت أفانين من الخداع ، والمبررات الكاذبة ، وألوان من ضروب التحريف ، ولَيّ الكلم عن مواضعه ، وتزييف المعاني والمفاهيم ، وفلسفات الاستحلال ، التي يجيدونها ، وتجري منهم مجرى الدم .

سادساً : اليهود من ألد أعداء الإسلام ، والخطر الداهم على الوحدة الإسلامية والعربية ، منذ أن نشأت دولة الإسلام في المدينة المنورة ؛ إذ عمدوا إلى إشاعة الفوضى بين المسلمين وبعضهم ، وسلكوا كل سبل المكر والفساد والتآمر والخداع والكذب .

سابعاً : إن تسامح الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من أصحابه - رضوان الله عليهم - مع اليهود ، قابلوه بالإنكار والحقد والتعصب ؛ إذ برهنت الأحداث عبر القرون على شدة عداوة اليهود للمسلمين وتعصبهم .

ثامناً : استحدث اليهود الأساليب والمذاهب المختلفة جرياً وراء تحطيم الدين الإسلامي ، وقاموا بالغزو الفكري للعالم الإسلامي ، فلجأوا إلى الاستشراق لينالوا من هذا الدين ؛ إذ كان أكثر المستشرقين يهوداً .

تاسعاً : اليهودية العالمية من أخطر الحركات الدينية والسياسية ، التي منيت بها البشرية ، بما تفرض من قهر سياسي ، وقسر فكري ، وتمايز عنصري ، واحتكار للقوى المادية والفكرية على مستوى البسيطة .

عاشراً : لقد كان اليهود وراء تحطيم الخلافة الإسلامية ، وعلمنة دولة الخلافة ، ونشر القومية ، وقيام الشيوعية . وأخيراً استحدثت الأساليب المختلفة في غزوها الفكري ؛ لإخراج المسلم عن دينه بالتغريب وغيره .

إحدى عشرة : لقد كانت حرفة التزييف في اليهود أحد الأسباب التي أبرمت فيهم خصلة التعصب والمقت والحقد ، وأشعلت أوارها ، حتى صارت عادتهم الراسخة .

ثنتا عشرة : اليهودي المتعصب الحاقد على الإسلام والمسلمين ، والذي يحاربنا اليوم ، لم يولد في أرضنا - ابتداء - إلا في غيبة الإسلام عن ساحة الحكم والتوجيه والجهاد ، فالذي يقرره التاريخ الصحيح :

أن اليهودي لم يغلب المسلم الصحيح قط في لقاء صريح مكشوف، حتى في هذه الآونة الأخيرة من حياة الأمة المسلمة ؛ وإنما تغلّب اليهودي واستطال على هذه الأنظمة العفنة ، والدعاوي الفاسدة، والمذاهب الملحدة ، وقهر دعاتها وأتباعها ، وكان ذلك أمراً بدهيّاً ، وحتماً مقضيًا لأمور ، منها :

١- لأن هذه الأنظمة والدعاوي أسست على شفا جرف هار فانهار بها إلى ذل الدنيا .

٢- ولأنها حين تركت دينها ومنهاج ربها ، لم تتقن وسائل دنياها ، كما فعل اليهود ، فكان استعلاء اليهودي الذي نراه اليوم هو أقرب الأشياء إلى سنن الله في الكون ؛ إذ ينتصر العلم المادي على الجهل ، وحين يتفوق التخطيط والإعداد على الإهمال والارتجال ، وطنطنة الأقوال !!! .

ثلاث عشرة : كانت الحروب الصليبية هجمة شرسة انتهزتها أوربا بعصبية نصرانيتها للإجهاز على الإسلام والمسلمين ، منتهزين تفكك وضعف الأمة المسلمة .

أربع عشرة : إن الصليبية روح حاقدة قاتلة بمنتهى القسوة تحت شعارات وهمية القومية والوطنية، والدفاع عن الوطن ، وإيجاد المستعمرات، والفاشية ، والنازية ، والشيوعية ، والدفاع عن العالم الحر . . ولكن المعنى الحقيقي للحروب الصليبية يقصد به تلك الحروب التي شنتها أوربا ضد الإسلام ؛ وبخاصة في بلاد الشام ، والأناضول ، ومصر ؛

لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين ، والقضاء عليهم ، وهذه الحروب الصليبية مستمرة حتى الآن ضد الأمة المسلمة ، ولكن بصور مختلفة ، أهمها : صنع إسرائيل كخنجر دائم في قلب الأمة المسلمة .

خمس عشرة : كان تعصب الغرب لصورة الدين النصراني ، وليس للجوهر ، فقام بمحاولات متنوعة لتنصير المسلمين ، ولإخراجهم من دينهم ، طيلة أربعة عشر قرناً ، تعرضوا فيها لأحدث فنون المكر والدس والتآمر ، والحروب الضاربة التي تضافرت على تخطيطها قوى الشر والفساد والطغيان والعدوان الآثمة .

ست عشرة : رأى الصليبيون أن المسلمين أشد خطراً عليهم من اليهود والبلاشفة والشعوب الصفراء ، فعملوا على تمزيق العالم الإسلامي ، حتى يتمكنوا من وقف الزحف الإسلامي ، والقضاء على الصحوة الإسلامية التي تخيفهم ، وتغرس الفزع والهلع في قلوبهم .

سبع عشرة : مثّل التحدي والتعصب الصليبي النصراني : التحدي الرئيس في مواجهة الإسلام والمسلمين ، وقد استغلت اليهودية الحاقدة هذا التعصب في صراعها وعدائها للإسلام ؛ إذ كان النصارى يتحركون بدافع الحقد على الإسلام والمسلمين ، وقد كان البابا في روما يوقد نيران هذا التعصب والحقد ، وتنفخ فيه الكنيسة روح الحقد والتعصب على المسلمين ، وتثيرها حرباً شعواء ، لا هوادة فيها ، وبكل الوسائل والأساليب التي تعوّق انتشار الإسلام .

ثمان عشرة : ضرب الصليبيون النصارى مثالاً للحقد والتعصب على الإسلام والمسلمين في حملاتهم الصليبية المسعورة ، والتي تجلى فيها التعصب والمقت والعداوة وروح الانتقام ، وذلك بما سفكوا من الدماء ، وبما أبادوا من الأبرياء في : الرها ، وأنطاكية ، وطرابلس ، وبيت المقدس ، إذ أبادوا العلماء والطلاب والعبّاد والزهّاد ، وخاضت خيولهم بدم الضحايا الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال ، ولكن بفضل الله تعالى ، ومع هذا كله : قد أدرك الصليبيون الكفرة أن مهاجمة العالم الإسلامي في قلبه ضرب من المحال .

تسع عشرة : من ثمرات ، بل من إفرازات التعصب والحقد النصراني العفنة : ازدهار النشاط التنصيري في الدول المسلمة ، ونجاح السياسات التي تتبعها الإرساليات النصرانية ، والأساليب المختلفة لغزو فكر الأمة المسلمة ، وتدمير الإسلام في نفوس أهله . فتقاعسوا وذلوا ، وضعفت وزالت هيبتهم ، وانكسرت شوكتهم لمّا أعرضوا عن منهاج الله -سبحانه وتعالى- ، وركنوا إلى الدنيا ، وانغمسوا بالملذات والشهوات .

عشرون : لذا انطلق هذا القزم الشائه [التعصب] في هذا الركام المركوم جريئاً على هذه الهياكل الخربة ، التي نبذت دينها العظيم وما فيه من عز ومجد ورفعة وقوة ومبادئ ، ونظم تصلح كافة شئون الحياة ، فصارت أشباحاً فارغة لا تخيف ، غارقة في عالم الجهالة والتفكك والضياع . ولا منقذ لها إلا العودة إلى الدين الإسلامي مصدر العزة والقوة .

المبحث
الثاني عشر

المعوقات السياسية

المبحث الثاني عشر

المعوقـــــات السياســـيـــة

مدخل : برزت أمام انتشار الإسلام **معوقات سياسية** ، كان لها دور كبـــير في تغيير مسار انتشار الإسلام ، وإعاقة انتشاره .

وأريد بها المعوقات العائدة إلى القوى الكبرى في الساحـــة العالمية ، سواء أكان ذلك في الماضي أم في الحاضر .

أولاً : التتـار والمغـول :

جـرت في حياة الأمم والشعوب المسلمة أوقات حرجة وأزمات ومعوقات مستعصية يكاد يكون فيها قاب قوسين أو أدنى من الهلاك ، فقد هاجـــم الأمة المسلمة - وبخاصة عند ضعفها - أعداء الله والطامعون ، ونالـــوا منها إيلاماً وجرحاً ، ونقضاً وانتقاصاً ، ولا تزال تمر أمتنا المسلمة بالمحن والصعوبات (١) . انظر : الخريطة رقم (١) للجناح الشرقي لدولة الإســـلام.

لقد تعرضت الأمة المسلمة على مرّ التاريخ لحـــروب شرســـة ، وتكالب مسعور من الأعداء عليها .

لقد تعرضت الأمة المسلمة لهجوم المغول خلال أكثر من قرنين :

---

(١) د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص : ٢٣٩ - ٢٤١ .

الخريطة رقم (١)

خريطة ١٠٢

المصدر: د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص : ٢١٦ .

السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، وكان هدف الهجوم : القضاء على الإسلام ديناً وحضارة ، واستئصال الدين الإسلامي ، وتدمير الحضارة الإسلامية المزدهرة ، وتدمير بلاد المسلمين والقضاء عليهم مجتمعات وأفراداً .(١)

ولسوء الحظ : فإن البؤر الحضارية ، بما تحويه من ثروات ، وبما تنعم به من رخاء ، وبما تشعر به من تفوق ، وبما يتخللها بعض الأحايين من تحلل أو ضعف ناجم عن الإغراق في الحضارة تجذب لمهاجمتها جيرانها الهمج الأقل تحضراً ، وتغريهم بالنفوذ إلى داخلها وتدميرها .(٢)

وللهمج وغير المتحضرين عقلية تخالف عقلية المتحضرين ، فهم يشعرون بصغارهم الحضاري أمام تفوق الآخرين في هذا الضمار، فينقمون عليهم هذا التفوق ، ويحاولون جهدهم النفوذ إلى هذا الكيان الحضاري وتدميره ، للانتقام لقصورهم في هذا المضمار ، ولتغطية عقدة النقص المستعصية عنده . وهذا ما حدث في بلاد الإسلام خلال حقبة من الدهر امتدت أكثر من ثلاثة قرون ؛ إذ هاجمها أقوام أقل تحضراً ،

---

(١) د . علي حسن الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي في العصور الوسطى والحديثة ، ص : ١٥٣- ١٥٥ ، ط : دار نافع للطباعة والنشر ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص : ٢٤١ .

(٢) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن ، ص : ٨١ - ٨٢ ، ط : مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

وحاولوا القضاء على شعوبها ، وعلى حضارتها ومعتقداتها ومنجزاتها ، وكان نجاح المغول في القسم الشرقي الإسلامي أكبر من نجاح الصليبيين في القسم الغربي ، على الرغم من أن هدف الهجومين واحد ، إذ إن الغرب الإسلامي كان أكثر تماسكاً فتمكن المسلمون من طرد الغزاة .[١]

وفي شرقي البلاد المسلمة عجز المسلمون عن الوقوف في وجه المغول بسبب عنف الهجوم المغولي وقسوته ، وتفرق المسلمين وتخاذلهم ، وعدم وجود قيادة موحدة تضم شملهم ، فأصبحت بلادهم خراباً ، ودمّرت معالم حضارتهم .[٢]

لمحة عن المغول والتتار :

كان المغول يسكنون حتى منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي في الغيافي وأراضي الاستبس[٣] الواسعة ، الواقعة شمالي منشوريا ومنغوليا والتركستان ، وكانت تجاورهم في مراعيهم القبائل التركية ، والقبائل التنغورية ، ولكن هجرة الأتراك في اتجاه الغرب أفسحت المجال للمغول للتقدم غرباً ، وكان المغول يعيشون قطعاناً ضخمة تسكن بيوتاً من

---

(١) السابق ، ص : ٨٢ .
(٢) د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص : ٢٣٩ .
(٣) أراضي الاستبس : اصطلاح يطلق على أراضي جنوب شرق روسيا الأوربية ، وجنوب غرب الاتحاد السوفيتي الآسيوي ، وهي : سهول مستوية ، لا أشجار فيها ، وكانت أصلاً مناطق حشائش ، ولكن أصبح معظمها الآن أراض زراعية .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٣٩ .

الشعر ، وأهم أقسامهم : مغول القطيع الذهبي ، يليهم شرقًا : مغـــول القطيع الأسود ، وهي : تختلف عن شعوب الصين التي تنتمي إلى جنـــس آخر يمتد إلى المحيط الهادي .[1]

أمّـــا التتـــار : فهم قبائل قائمة بذاتها كان مسكنها شرقي بلاد المغول ، وكانوا بدوًا ، واستمروا بدوًا ، في حين أن المغول تحضّـــروا واستقروا بفضل اللـه ، ثم بفضل الإسلام ، ولم يتحضر من التتار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا الإسلام . . أمّـــا الذين ظلوا في مساكنهم في بلاد الاستبس شمال شرق بلاد المغول ، فقد ظلوا بدوًا ، وكانوا ينتسبون إلى التتار البيض ، وإلى جنوبهم التتار السود ، وكان المغـــول يسمونهم تتار الغابة ، وكان توحش التتار سبب في تجمع المغول الذين كانـــوا يسكنون غرب سور الصين العظيم[2] ، وإنشائهم دولة واحدة بلغـت ذروة قوتها ونشاطها أيام جنكيز خان[3] .

---

(١) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغـزو المغولي للعالم الإسلامي ، ص : ٦٥ - ٦٦ .

(٢) هو استحكامات تمتد حوالي ٢٤٠٠ كم بين إقليم كانسو إلى إقليم شنوانجتاوهوبيه ، تمتد في معظمها على طول الحافة الجنوبيـــة لسهل منغوليا . أقيم السور لحماية الصين من غارات المتبربرين الشماليين ، بدأ تشييده في عهد " شن هونجتي " الذي حكم من سنة : ٢٤٦ق.م حتى سنة : ٢٠٩ ق.م . أقيمت على مسافات متساوية من السـور نقط للحراسة ، وأبراج للمراقبة .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٣٢٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٠٣١ .

(٣) د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص : ٣٣٧ .

وكان هنـــاك مغول وتتار آخـرون يسكنون أقاليم الغابات شمالي منازل المغول الرعاة ، وكان هؤلاء صيادين ، ومنهم : نجم جنكيز خـــان ، واسمه : تيموجين ، من بيوت المغول الصيادين ، وقد ولد سنـة : ٥٥٠ هـ - ١١٥٥م ، واتخذ لنفسه لقب جنكيز خان ، أي : ملك العالم ، سنة : ٦٠٣هـ - ١٢٠٦م ، وقد تولت كتيبة الفرسان المكلفة بحراسته تنفيذ أوامره ، وكـان كل واحد منهم يلقب بلقب "بهادر" أي : الشجاع .(١)

وشـب "تيموجين" فارساً محارباً ، وكان بطبعه جريئاً مغامـــراً فجعل همه توحيد المغول جميعاً تحت قيادته ، وتمكّن من توحيد قبائـل المغول في صحراء منغوليا ، وانضم إليه الكثير من التتار الذين كانوا يعيشون شرق مسكن المغول .(٢)

وكان المغول والتتار على الديانة اللّامية(٣) التي تقـــول : بأن

---

(١) د . علي حسن الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ١٥٤ .

(٢) د . سيد الباز العريني ، المغول ، ص : ٦٠ - ٦٢ ، ط : دار النهضة العربية ، ببيروت ، سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

(٣) هي : فرع من فروع البوذية ، لا تختلف كثيراً عن "الماهايانا" الهندية ، تسود التبت ومنغوليا ، يقـــال : إنها انتقلت على أيدي زوجـات هنديات وصينيات لملك من القرن السابع الميلادي ، وفي سنة : ١٣١هـ - ٧٤٩م : دعا أحد الملوك راهباً هندياً أسس ديراً بالقـرب مـن "لهاسا" ، إذ نشأت جماعة القبعة الحمراء التي لا تزال موجـــودة حتى اليوم ، وفي القرن الحادي عشر الميلادي : حاول الراهب الهندي "أنيتسا" إصلاح اللامية . وعندما ترجمت السنسكريتية جمعـــت في كتابين ، هما : "كانجور" ، و"تانجور" ، كانا دعامة المصـــادر اللامية ، وفي القرن الخامس عشر : قامت جماعة "القبعة الصفـــراء"، =

العالم تسكنه أرواح خيّرة ، وأخرى شريرة توجه حياة البشر.[1]

وباستتباب حكم جنكيز خان عندما أصبح خاناً أعظم للمغول أصدر قانون " الياسة "[2] الذي يسمح لرئيس الدولة استعمال كل أساليب العنف والقسوة لتطوير سلطانه والحفاظ عليه.[3]

= وفي سنة : ١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م : بنى الأمير المغولي الدلاي القصر الرهبني بالقرب من " لهاسا " . ويعد أدلاي لاما إلٰهها .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٤٤ .

(١) د . سيد الباز العريني ، المغول ، ص : ٦٢ .

(٢) عندما انتخب جنكيز خان خاناً أعظم أعاد النظر في عادات المغول وتقاليدهم ، ورد بعضها ، وقبل معظمها ، وأضاف إليها بعض الأحكام والقواعد ، وجعل لها صبغة رسمية ، وأمر بأن تدون تلك النظم والأحكام بالخط الأويغوري ، وأن يحتفظ بها في خزائن أمراء المغول ، وقد أطلق على كل حكم من هذه الأحكام والقواعد اسم " ياسا " ، وهي : كلمة مغولية تأتي بمعنى : حكم وقاعدة وقانون ، وتكتب بصور مختلفة (ياسا) ، (ياسة) ، (يساق) ، (ياساق) ، ومجموع هذه الأحكام المكتوبة بالخط الأيغوري ، والتي أقرها جنكيز خان يطلق عليها " كتاب الياسا الكبير " ، وهو : يشمل كثير من الأحكام التي تتعلق بالجزاء والعقاب ، مشتملة على عقوبات فيها جد وصرامة ، توقع على المذنبين في غير شفقة ولا رحمة ، وغالباً ما يكون الجزاء بإعدام الشخص المذنب .
فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، ص : ٣٣٨- ٣٣٩ ، ط : دار النهضة العربية ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
هارولد لامب ، جنكيز خان ، إمبراطور الناس كلهم ، ص : ٥١- ٥٧ ، ط : مطبعة السكك الحديدية العراقية ، ببغداد .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ١ ، ص : ٤٥٥ .

(٣) د . سيد الباز العريني ، المغول ، ص : ٦١ .

خـــــريطة رقـــم (٢)



الإسلامية في طريقها ، وفي شهر ذي الحجة ، سنة : ٦٥٤هـ - ديسمبر ، سنة : ١٢٥٦م : بدأ هولاكو حملته المخربة على العالم الإسلامي ، وفي ٩ من شهر صفر ، سنة : ٦٥٦هـ - الموافق : ١٥ فبراير ، سنة : ١٢٥٨م : سقطت بغداد في يده ، وأنزل المغول بها مذبحة رهيبة ، وقتل هولاكو الخليفة المستعصم - آخر خلفاء بني العباس في بغداد - ، فعاثوا في بغداد فساداً ، وهدموا مساجدها ، وأتلفوا كثيراً من الكتب القيمة في مكتباتها ، وأهلكوا كثيراً من رجال العلم ، وقتلوا أئمة المساجد ، وحملة القرآن الكريم ، وكان القتلى في الطرقات كأنها التلال .(١)

ثم تابع هولاكو تقدمه فاستولى على حلب(٢) ودمشق ، ولم يبق أمام المغول غير غزو مصر ؛ فهي القوة الإسلامية الوحيدة التي لم تسقط في

---

(١) فؤاد عبدالمعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، ص : ٢٤٩- ٢٦٦ .
د . السيد الباز العريني ، المغول ، ص : ٢١٣- ٢٢٣ .
د . حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ص : ١٥٤- ١٦١ ، ط : الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

(٢) هي : ثانية المدن السورية بعد العاصمة دمشق . اكتسبت أهمية استراتيجية وتجارية على ممر العصور ، لقربها من حدود الأناضول والعراق . افتتحها الصحابي الجليل أبو عبيدة - رضي الله عنه - سنة : ١٥هـ - ٦٣٦م . قيل : سميت بهذا الاسم نسبة إلى : حلب ابن عليق ، من سلالة سام . كانت حاضرة للحمدانيين ، ولبني مرداس ، ثم الأيوبيين ، ثم دخلت في حوزة السلاطين المماليك المصريين ، ثم الخلافة العثمانية . من آثارها : قلعتها الشهيرة التي تضم عدة حصون وأبراج ، والجامع الأموي ، الذي يبلغ ارتفاع مئذنته : أربعة وخمسون متراً .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ١٣٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٧٣٢ .

أيديهم ، فأرسل هولاكو تهديداً للسلطان قطز المملوكي - حاكم مصر - ، وكان مصمماً على غزوها ، فكانت مهمة السلطان صعبة ؛ إذ إنه أمام عدو شرس كافر ، لم يهزم أبداً ، مرتفع الروح المعنوية (١) . هذا علاوة على أن الناجين من مذابح المغول التي لجأت إلى مصر أشاعت الرعب بين الناس والخوف ؛ لذلك أمر قطز بقتل رسل المغول وعلق رؤوسهم على باب زويلة (٢) ، وأخذ يستعرض جيوشه في شوارع العاصمة ، حتى ملأ قلوب الناس والجنود بالحماس ، ثم أرسل قوة بقيادة " الظاهر بيبرس " واستطاعت أن تهزم فرق المغول عند غزة ، وكان ذلك حدثاً غريباً فريداً على المغول ؛ إذ لم يتعودوا أن يهاجمهم أو يهزمهم أحد ، وتشجعت دمشق وحلب وأعلنت الحرب والثورة ، وفي شهر رمضان ، سنة : ٦٥٨هـ - ١٢٦٠م انتصر الجيش المصري المسلم على المغول ، وسحقوا جيشهم ، ووقع قائدهم أسيراً ، فأمر قطز بقتله (٣) .

---

(١) د . حسين مؤنس ، أطلس التاريخ الإسلامي ، ص : ٣٤٠ .

(٢) عندما أنشأ جوهر الصقلي مدينة القاهرة لتكون عاصمة مصر ، أحاطها بسور من اللبن ، جدده بدر الجمالي وزير المستنصر ، سنة : ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م ، وجعله من الأحجار الضخمة ، وجعل بالسور ثمانية أبواب ، لا تزال ثلاثة منها باقية ، وهي : باب زويلة ، وباب الفتوح ، وباب النصر .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٦٦ .

(٣) د . السيد الباز العريني ، المغول ، ص : ٢٢٣ .
فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، ص : ٢٦٥ .
د . علي حسن الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ١٦٢ - ١٦٤ .

وقد تعاون الصليبيون مع المغول لإعاقة انتشار الإسلام ، وكان ذلك واضحاً عندما عاد المغول بقيادة "كتبغا بن هولاكو"[1] ، ومعهم ملك أنطاكية ، وأمير طرابلس من الصليبيين ، واجتمع الأميران الأيوبيان : المظفر[2] صاحب حماة[3] ،

---

(١) هو : زين الدين الملك العادل كتبغا ، من ملوك المماليك البحرية في مصر والشام . أصله من سبي التتار من عسكر هولاكو ، جعله قلاوون من مماليكه ، ولمّا تولى محمد بن قلاوون السلطنة جعله نائباً له ، وعندما خلع محمد لصغر سنه ، تولى كتبغا السلطنة ، سنة : ٦٩٤هـ - ١٢٩٥م ولقب بالملك العادل . انتهز الأمير "لاجين" فرصة ذهابه إلى الشام فاستولى على السلطنة ، ونفى كتبغا في صرخد . ثم عاد محمد بن قلاوون إلى السلطة فأنعم على كتبغا بمملكة حماة وأعمالها ، سنة : ٦٩٩هـ - ١٣٠١م ، فاستمر بها إلى أن توفي ، سنة : ٧٠٢هـ - ١٣٠٣م .
الكتبي ، فوات الوفيات ، جـ : ٣ ، ص : ٢١٨ ، رقم الترجمة : ٤٠٣ .
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ : ٨ ، ص : ٥٥ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ٢١٩ .

(٢) هو : عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، تقي الدين ، الملقب بالمظفر صاحب حماة ، أمير أيوبي ، ابن أخ السلطان صلاح الدين الأيوبي . ولد بالفيوم بمصر . أعطاه صلاح الدين حماة ، سنة : ٥٨٢هـ - ١١٨٦م ، فأقام فيها . كانت له مواقف شجاعة مع الإفرنج ، حاصر قلعة منازكرد ، فتوفي في أثناء الحصار ، سنة : ٥٨٧هـ - ١١٩١م ، ودفن في حماة .
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ : ١ ، ص : ١٢٨ ، رقم الترجمة : ٤٧٤ .
عبد القادر النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، جـ : ١ ، ص : ٢١٦ ، ط : مطبعة الترقي ، بدمشق ، سنة : ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٥ ، ص : ٤٧ .

(٣) هي : مدينة سورية تقع على ضفتي نهر العاصي في موضع متوسط بين دمشق جنوباً ، وحلب شمالاً ، وهي مدينة قديمة يرجع تاريخها إلى عصر الأراميين والآشوريين والمصريين القدماء والفرس والرومان . افتتحها أبو عبيدة - رضي الله عنه - سنة : ١٥هـ - ٦٣٦م ، وقامت بها إحدى =

والأشرف[1] صاحب حمص ، وجمعا قواتهما ، وانضم إليهما الألوف من المتطوعين ، وصدوا المغول خارج حمص في شهر صفر ، سنة : ٦٦٠هـ - ديسمبر سنة : ١٢٦١م ، وأنزلوا بهم هزيمة ثانية ساحقة ، وطاردوهم إلى ما وراء النهر[2] .

وبقيام الإمبراطورية الرابعة على يد " تيمور لنك "[3] في حوالي

= الدويلات الأيوبية بعد وفاة صلاح الدين ، الذي استخلصها من أيدي الصليبيين ، سنة : ٥٧٤هـ - ١١٧٨م . تشتهر بنواعيرها الكثيرة ، ومروجها ، وبها الجامع الكبير ، وجامع أبي الفداء ، وجامع نور الدين . قتل فيها حوالي ثلاثين ألف مسلم في عهد الرئيس السوري الحالي حافظ الأسد .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ١٤٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٧٣٤ .

(١) هو : أبو الفتح موسى الأشرف بن محمد العادل بن أبي بكر محمد ابن أيوب مظفر الدين ، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام . سيره والده من مصر إلى مدينة الرها ، فملكها سنة : ٥٩٨هـ - ١٢٠٢م ، واتسع ملكه بعد ذلك ، وجعل إقامته بالرقة . كانت له مع ملك الروم وقائع . حكم دمشق سنة : ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م ، وسكنها إلى أن توفي فيها . كان شجاعاً كريماً ، موفقاً في حروبه وسياسته .
من آثاره : دار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون .
عبد القادر النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، جـ : ٢ ، ص : ٢٩٢ .
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ : ٦ ، ص : ٣٠٠ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٧ ، ص : ٣٢٨ .

(٢) د . علي حسن الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) هو : تيمور بن ترغاي ، حفيد جنكيز خان - كما يزعم - ، ولد في مدينة " كاش " بالقرب من سمرقند . ويقال له : تيمور كوجان ، وهو : فاتح مغولي ، شن أعظم وأبشع غزوات بربرية عرفتها القرون الوسطى ، وامتد سلطانه فشمل الأقاليم الممتدة من الأناضول غرباً إلى نهر الكنج شرقاً ، وإلى ما يعرف بالتركستان الصينية شمالاً . ومنذ سنة : =

سنة : ٧٦١هـ - ١٣٦٠م ، الذي يزعم أنه حفيد جنكيزخان ، وكان مسلماً ، لكن أفعاله تدل على أن إسلامه كان في الظاهر ، وقد سار على طريقة جنكيزخان في الإرهاب والعنف والتدمير ، وقد غزا كل بلاد إيران والهند ، ثم دخل آسيا الصغرى ، وكان بينه وبين السلطان العثماني "بايزيد" (١) صراع ، وكان انتصار تيمورلنك على الأتراك العثمانيين سبباً في إيقاف تقدم انتشار الإسلام ، وتقدم الأتراك العثمانيين مائة سنة ، إذ كان السلطان "بايزيد" شديد الحماس للإسلام ، فتوجه بكل قواه نحو البيزنطيين (٢)

= ٧٧١هـ - ١٣٧٠م ، بدأ سلسلة من الغزوات والغارات لم تتوقف إلا بوفاته ، فكون إمبراطورية امتدت من بحر إيجه إلى نهر الكنج بالهند ، وضمت التركستان وإيران والعراق وآسيا الصغرى وجورجيا ، واصطدم بالدولة العثمانية فهزم بايزيد الثاني وأخذه أسيراً .
توفي سنة : ٨٠٧ هـ - ١٤٠٥م ، وهو يستعد لغزو الصين . يعرف بتيمور الأعرج .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٥٢٥ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٨٣٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٧٤ .

(١) هو : ابن السلطان مراد الأول ، يلقب باسم "يلدرم" أي : الصاعقة ، ولد سنة : ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م . بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وهو بميدان معركة "قصوة" بالصرب ، سنة : ٧٩١هـ - ١٣٨٩م . واصل حروبه في أوربا وآسيا ، ففتح بلاد الصرب ، وهزم جيوش المجر والبندقية ، واستعد لحصار البندقية ، وحين أغار تيمورلنك على بلاده ، التقى به عند أنقرة ، فهزم بايزيد وأخذ مع ابنه أسيراً .
توفي سنة : ٨٠٥هـ - ١٤٠٣م ، ودفن بمدينة بروسة .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٢٦٧ .

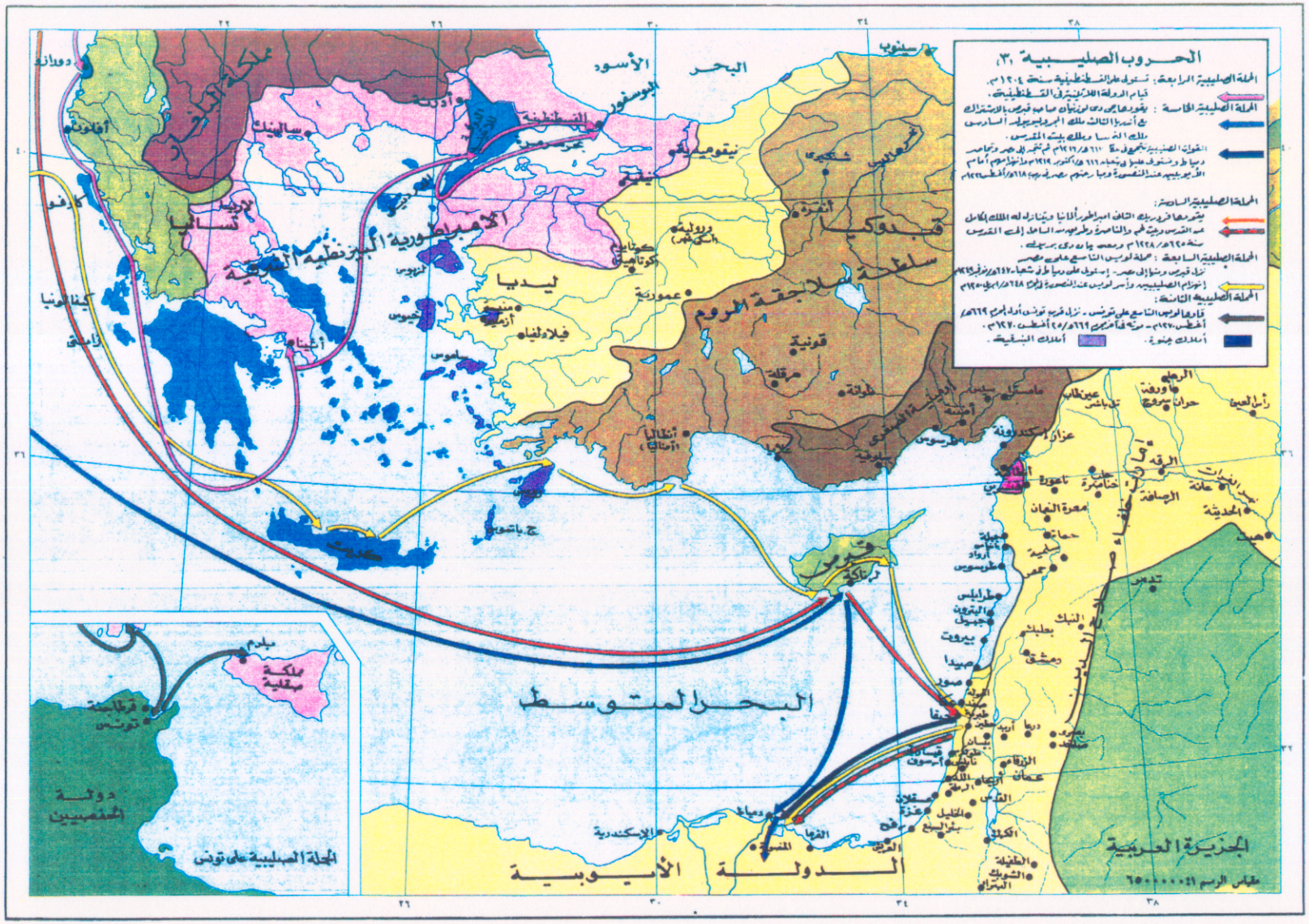
(٢) هم : أبناء الإمبراطورية البيزنطية الواسعة ، التي عرفت باسم الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، والتي دامت من سنة : ٣٣٠ م ، إلى سنة : ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣م ، وكانت عاصمتها "بيزنطة" وشطت =



الخريطة رقم (٣)

خريطة ١٣٠

المصدر: د. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص: ٢٦٤.



الخريطة رقم (٤)

المصدر: د. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص: ٢٦٥.

أمّـــا المسلمون : فقد واجهوا عدوان الغرب النصراني عـــبر عدة قرون ، وهذا الخطر الذي كان يهدد ديار المسلمين ما زال يهددهم حتى اليوم ؛ فحصر الحروب الصليبية ما بين سنة : ٤٨٩هـ - ١٠٩٦ م إلى سنة : ٦٩١هـ - ١٢٩٢م اتجاه تاريخي ضيق ؛ إذ إن مواقف الصليـــب ظلت تهاجم الإسلام والمسلمين على مر العصور ، وفي أمكنة مختلفة .[1]

ولا يظن أحد أن الخطر بعيد عنه ؛ فكلمـــا حقق الصليبيـــون نصراً في أي مكان ؛ كلمـــا سهل عليهم التقدم إلى نصر آخر في مكان آخـــر . . فالزحف الصليبي تمتد نيرانه إلى مختلف جهات العالم ، ولا يوجد مكان يعد بمنأى عن هذا الزحف المسعور ، ولا نجاة من هذا الزحـف الصليـــبي الوثني إلا باتباع منهاج اللـه ، ثم بالتعاون والحذر والاستعداد ؛ إذ انتشـر هذا الزحف الصليبي فشمل بقاع شـتى من أرض الأمة المسلمة .

وعلى سبيل المثال :

١- الإسلام والمسلمين في الأندلس .

٢- الإسلام والمسلمين في صقلية[2] وجنوب إيطاليا .

---

(١) محيي الدين القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامـــي ، ص : ١٣ - ١٦ .

(٢) هي : جزيرة تقع في جنوب إيطاليا ، ويفصلها عن الساحل الإيطالـي بوغاز " مسينا " . تمثل اليوم : إحدى الوحدات الإدارية الإيطالية ، عاصمتها " بلرمو " ، وقد تألفت من صقلية ونابلي إبّان القرن التاسع عشر مملكة باسم " مملكة الصقليتين " . وأهل صقلية خليط من اليونـان والعرب والإيطاليين . يرجع تاريخ صقلية إلى الفينيقيين والإغريق ، =

٣- الإسلام والمسلمين في جزر البحر المتوسط .

٤- الأقاليم الإسلامية التي التهمها الروس في ظل النصرانية أو اللادينية ، كأوزباكستان[1] ، وجورجيا[2] ، وأذربيجان ، وبلاد التركمان ؛ ومن ثم تم الزحف على العواصم الإسلامية العريقة في الشرق الإسلامي ، مثل : بخارى وسمرقند .

= ثم استولت عليها قرطاجنة فالرومان ، وفي القرن التاسع الميلادي : فتحها زياد الله بن الأغلب على يد قائده أسد بن الفرات ، ودخل كثير من أهلها في الإسلام ، وبقيت صقلية بيد المسلمين إلى القرن الثاني عشر ، حين استولى عليها النورمنديون ، ثم اتحدت مع نابلي ، ثم ضمت للنمسا وأسبانيا ، وضمت نهائياً إلى إيطاليا ، سنة: ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٤ ، ص : ٣٠٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٢٦ .

(١) هي : إحدى الجمهوريات الآسيوية الإسلامية ، التي يتألف منها اتحاد الجمهوريات السوفييتية ، وتنسب إلى قبائل الأزبك التركمانية ، وتحتل المنطقة التي تتوسطها بحيرة " أورال " ، وتمتد حدودها الجنوبية حذاء نهر جيحون ، وتقوم أفغانستان في جنوبها . تعد أول الجمهوريات السوفييتية في آسيا من حيث التقدم الصناعي ، ويعتمد الاتحاد السوفيتي على أوزبكستان في نصف حاجته من القطن الخام . عاصمتها : " طشقند " . وأهم المدن الأخرى : " بخارى " ، و " سمرقند " ، و " خوقند " وجميعها من المدن التي اشتهرت إبّان قيام الدولة الأليخانية ، والسامانية ، والغزنوية ، والسلجوقية ، وكانت تعرف باسم : ما وراء النهر ، وسكانها مزيج من المغول والتركمان المسلمين . وما زالت ترزح تحت الحكم الشيوعي الإلحادي .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٢١٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٢٦٢ .

(٢) هي : إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي الأوربية ، وتشمل الإقليم الأوسط مما يعرف ببلاد القوقاز ، وتجاورها من الجنوب : تركيا ، وجمهورية أرمينية ، ومن الشرق : جمهورية أذربيجان ، ومن الشمال =

٥- دولة فلسطين المسلمة .

٦- الصراع لتدمير الإسلام والمسلمين في أفغانستان ،[1] ولبنان ، والهند وأثيوبيا والفلبين .[2]

وهكذا نرى : الزحف الصليبي يضرب في الشرق والغرب والبر والبحر ، ولا زال الحاضر صورة من الماضي ، وأكبر دليل على ذلك : أن العدوين اللدودين الكافرين : الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي ، والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، اتفقا في الهدف المشترك الذي هو ضرب المسلمين ، وقتل الإسلام في مهده .[3] فقد كتب المستر ريتشارد نيكسون[4]

= جمهورية قوقازيا ، وتطل على ساحل البحر الأسود من ناحية الغرب . انضمت إلى الاتحاد السوفيتي في سنة : ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م ، عاصمتها " تفليس " . كانت تعرف باسم : بلاد الكرج ، وبلاد الأبخاذ . وقد وصل الفتح الإسلامي لهذا الإقليم منذ القرن الأول الهجري ، وتداول حكمه العباسيون والسلاجقة والمغول والعثمانيون والروس .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٦٥٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦٦٢ .

(١) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ١٩ .

(٢) محيي الدين حسن القضاني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ١٦٣ - ١٦٦ .

(٣) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ١٧ - ١٨ .

(٤) هو : ريتشارد ميلهوز نيكسون ، سياسي أمريكي ، ينتمي إلى الحزب الجمهوري ، ولد سنة : ١٣٣١هـ - ١٩١٣م . أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م بعد فشله في انتخابات الرئاسة ، سنة : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م . مارس المحاماة من سنة : ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ، حتى سنة : ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م ، والتحق بسلاح البحرية حتى سنة : ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م ، وأصبح عضواً في الكونجرس الأمريكي ، سنة : ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م ، وعضواً =

رئيس الولايات المتحدة السابق ، جاء فيه :

" Russia and America should join hands to fight the rising tide of Islamic Fundamentalism". (1)

وترجمة العبارة ، هي : " روسيا وأمريكا يجب أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الصحوة الإسلامية ".

ومما يؤكد ذلك على مر التاريخ : تصريح اللورد اللنبي (٢) ، وعضو مجلس اللوردات البريطاني عندما قال عقب دخول بريطانيا في فلسطين في أثناء الحرب العالمية الأولى : " الآن تنتهي الحروب الصليبية ".

= في مجلس الشيوخ ، سنة : ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م ، ونائب رئيس الولايات المتحدة ، سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، وسنة : ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م . سار في سياسة سلفه جونسون في دعم إسرائيل ، انتخب رئيساً للمرة الثانية ، سنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م . صعد الحرب الفيتنامية ، ولكنه اضطر إلى التوقيع على اتفاقية السلام في باريس ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م . زار الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي . عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٥٥٠.

(١) Foreing Affairs , U.S.A. 1985 A.D.
مجلة (الشئون الخارجية الأمريكية) ، عام : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) هو : الفيكونت أموند هنري اللنبي ، قائد عسكري وسياسي بريطاني ، ولد سنة : ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م ، اشترك في حرب جنوب أفريقيا ، وبعد أن تقلب في المناصب العسكرية عين في سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م قائداً عاماً للقوات البريطانية في الشرق الأوسط ، واستطاع الانتصار على القوات العثمانية الإسلامية في عدة معارك ، واستولى على القدس ودمشق وحلب . ترفع في سنة : ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م إلى رتبة مارشال ، وعين مفوضاً سامياً في مصر بعد نشوب الثورة المصرية . قامت سياسته على تعميق الخلاف في صفوف الحركة الوطنية ، وبذل جهوداً في سبيل إعداد تصريح ٨ من شهر جمادى الآخرة ، سنة : ١٣٤٠هـ - ٥ فبراير ، سنة : ١٩٢٢م الذي ألغيت به الحماية البريطانية على =

أي : بالاستيلاء على الأراضي المقدسة في فلسطين[١].

ومن الجدير بالذكر : أن المؤرخين يخطئون عندما يتصورون أن الحروب الصليبية هي فقط تلك التي أعلنها البابا " أوربان الثاني[٢] " في " كليرمونت[٣] " بفرنسا في : ٢٦ من شهر ذي القعدة ، سنة : ٤٨٨هـ - ٢٦ نوفمبر ، سنة : ١٠٩٥م، والتي انتهت بعد ذلك بحوالي قرنين في عهد السلطان المصري " خليل "[٤]

= مصر ، واعترف باستقلالها . استقال من منصبه ، سنة : ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م . وتوفي سنة : ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ١ ، ص : ١٠٨ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٣٤ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٢٦٣ .

(١) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام ، أبيدوا أهله ، ص : ٢٤ - ٢٥ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة .

(٢) هو : اردو أوربان الثاني ، فرنسي ، خلف فكتور الثاني ، كان راهباً في دير كلوني ، ثم انتقل إلى روما ، والتحق بخدمة البابا جريجوري السابع ، وساعده في إصلاحاته ، وظل بعد أن انتخب بابا يدعو إلى الإصلاح وينفذه . عقد في سبيل ذلك مجامع ، أشهرها : (مجمع كليرمونت) ، سنة : ٤٨٨هـ - ١٠٩٥م ، إذ ألقى موعظته الشهيرة - كما يسمونها - التي دعا فيها إلى الحملة الصليبية الأولى .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١١٠ .

(٣) هي : مدينة شرق فرنسا ، وهي العاصمة التاريخية لمقاطعة أوفيرن . تكونت سنة : ١١٤٣هـ - ١٧٣١م بإندماج كليرمونت ، ومونفيران ، ترجع شهرتها إلى العصر الروماني . أعلن فيها البابا أوربان الثاني الحرب الصليبية لأول مرة .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٧٦ .

(٤) هو : خليل بن قلاوون الصالحي ، الملك الأشرف صلاح الدين . من ملوك مصر ، ولي بعد وفاة أبيه ، سنة : ٦٨٩هـ - ١٢٩٠م ، واستفتح الملك بالجهاد . ذهب إلى الشام وقاتل الإفرنج ، واسترد منهم : =

سنة : ٦٩١هـ - ١٢٩٢م .[1]

لقد حاولت الحروب الصليبية تقويض المد الإسلامي ، ومنع انتشاره ، بل تدمير الإسلام والمسلمين ، وقد بدأت الحروب الصليبية قبل البابا " أوربان الثاني " بعدة قرون ، وقد امتدت في الحقيقة : إلى ما بعد السلطان " الأشرف خليل " ، ولا تزال دائرة قائمة بشكل أو بآخر ، تتضح معالمها أحياناً حينما كان الغرب كله محتلاً دول العالم الإسلامي كلها بعد تقطيع أوصاله إلى دويلات ضعيفة ، ومن ثم سرقتها ، وإنزال الذل والهوان بها ، وقد حاول الغرب إخفاء المعالم المسعورة أحياناً بتظاهره بإقامة صداقات ومعاهدات بينه وبين بعض الدول المسلمة ، أو كلها ؛ ليشغلها عن عمل صليبي محموم هو : إقامة دولة الصهاينة بفلسطين ؛ لتكون على مر الزمان الخنجر المسموم المثبت في جنب العرب والمسلمين جميعاً ، وليصبح هذا النزيف مصدراً لضعف الإسلام وأهله ، ومصدراً للقوى الصليبية الحاقدة ، التي تدبر كل وسيلة للفتك بالأمة المسلمة.[2]

= عكا ، وصور ، وصيدا ، وبيروت ، وقلعة الروم ، وبيسان ، وجميع الساحل ، وتوغل في الداخل . قتل غيلة بمصر ، سنة : ٦٩٣ هـ - ١٢٩٤م .
الكتبي ، فوات الوفيات ، جـ : ١ ، ص : ٤٠٦ ، رقم الترجمة : ١٤٨ .
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ : ٨ ، ص : ٣ .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٢ ، ص : ٣٢١ .

(١) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ص : ٣٢٤ - ٣٣٦ .

(٢) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٢١ .

الحروب الصليبية معوقاً سياسياً لانتشار الإسلام :

إن الحروب الصليبية لم تكن ضد العرب ، أو استرداد بيت المقدس - كحق ديني يتغنون به - ولكن الحقيقة : أن الهدف أعمق من هذا وأخطر ، فالحركات الصليبية كانت - وما زالت - ضد المسلمين جميعاً ، كما اتضح من الضربات المتعددة التي وجهها النصارى لاحتلال الدول المسلمة كلها ، عرباً وغير عرب ، أو لزرع وإيجاد دولة إسرائيل في فلسطين المحتلة في هذا المكان بالذات ، لتؤدي هذه الدولة دورها في خدمة الاتجاهات الصليبية [(١)] ، وتضرب من موقعه الصرح النووي العراقي ، وقوات منظمة التحرير الفلسطينية وزعمائها في تونس ، وتهدد باكستان المسلمة ، كذلك تأكيد التحالف الروسي الأمريكي ضد شعب أفغانستان المسلم ؛ بل قتل وإجبار الأقليات المسلمة على الخروج من مواطنهم ، وتشريدهم ، حتى يسهل تنصيرهم ، أو يخرجوا من دينهم [(٢)] .

وفي ضوء هذه الحقيقة الواضحة العميقة : نرى أن أخطبوط الحروب الصليبية ، أو الحركات الصليبية اتخذ في مسيرته الطويلة أسماء عديدة ، ومواقف كثيرة ، وأساليب متنوعة ، ووسائل مختلفة نعرض لها بإيجاز :

١- الصليب في الصراع المبكر بين المسلمين والبيزنطيين :

لقد كان الرومان يحتلون الشام ومصر والشمال الأفريقي قبل الإسلام ،

---

(١) الأقليات المسلمة في العالم ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض ، ص : ١٣٤٧ - ١٣٥٦ .

(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٩٣- ٩٥ .

وقد بدأ صراعهم ضد المسلمين منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجاءت الفرصة للرومان ليضربوا هذه القوة الناشئة ، فأرسل أبو بكر الصديق جيشاً[1] لمنع الروم في الشام ومصر وفلسطين من أن يضربوا الدولة المسلمة .

وفي سنة : ٤٦٣هـ - ١٠٧١م : وقعت حرب بين السلاجقة المسلمين والإمبراطور البيزنطي " رومانس الرابع "[2] ، وذلك في موقعة " ملاذ كرت "، وتم أسر الإمبراطور البيزنطي في تلك الموقعة . وقد استتر الرومان في عدوانهم على ديار المسلمين ، ومن ثم هبّ الغرب النصراني لنجدة الإمبراطورية البيزنطية . ووفد النصارى الأوربيون على بيزنطة لمساعدتهم في حروبهم ضد المسلمين ، وكانوا يحطون الصليب رمزاً لتعاونهم مع البيزنطيين ، وكان التحرك الفعلي من الكنيسة الغربية عندما استجاب البابا " أوربان الثاني " لنداء الاستغاثة من الإمبراطور البيزنطي " إليكسيوسي " ؛ إذ ذهب البابا إلى جنوب فرنسا في مدينة كليرمونت في ٥ من شهر ذي القعدة ، سنة : ٤٨٨هـ - ٥ نوفمبر ، سنة : ١٠٩٥م ، وألقى خطابه الشهير ، الذي أعلن فيه : بدء الحروب الصليبية ، ومما جاء فيه : " بأمر الله تتوقف العطيات

---

(١) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٤١- ٤٢ .

(٢) هو : رومانس ديوجانس ، الإمبراطور البيزنطي ، حكم في الفترة ما بين سنة : ٤٥٩هـ - ١٠٦٧م / ٤٦٣هـ - ١٠٧١م ، خلف قسطنطين العاشر بزواجه من أرملته . هزمه الأتراك السلاجقة بقيادة ألب أرسلان هزيمة ساحقة في موقعة " ملاذكرت " ، وأسره سنة : ٤٦٣هـ - ١٠٧١م . افتدى نفسه ، ووعد بدفع جزية . خلعه ميخائيل السابع ابن زوجته . وتوفي رومانس بعد ذلك بوقت قصير .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٢ ، ص : ٦٠٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٩٠١ .

الحربية بين النصارى في أوربا ، ويتجه هؤلاء بأسلحتهم إلى هزيمة الكفرة [يقصد المسلمين] ".[1]

وأعلن البابا : أن كل من يشترك في هذه الحروب تغفر له ذنوبه ، ويدخل في حماية الكنيسة .[2]

وما أن فرغ أوربان الثاني من خطابه حتى تقدم الألوف من سامعيه ، وحملوا الصلبان رمزًا للاستجابة لحامل الصليب الأكبر . وبهذا عرفت هذه الحروب بالحروب الصليبية ، وإن كانت الصلبان قد استعملت في الحقيقة قبل هذه الحروب وبعدها ، إلا أنها هنا : كانت عامة وشاملة .[3]

وكان ضمن الجموع التي استجابت لحمل الصليب عدد وافر من أرباب الخيال البعيد ، والنفوس المضطربة ، وعشاق المغامرات ، فهؤلاء كانوا على أتم الاستعداد للانضمام إلى كل حركة بارزة ، وكذلك المجرمون وأصحاب الخطايا الذين كانوا يأملون الغفران بسيرهم إلى الأرض المقدسة ، التي لمستها قدما المسيح ، فكان حمل الصليب راحة أكثر منها تضحية . وقد أناب أوربان الثاني عنه في قيادة المتطوعين أحد الأساقفة ؛ ليكون للكنيسة السيطرة على الحركة الصليبية ، وحدّد أوربان يوم ١٥ أغسطس ، سنة :

---

(١) د . محمد ماهر حمادة ، وثائق الحروب الصليبية ، ص : ٩٩- ١٠١ .
(٢) السابق ، الصفحات نفسها .
(٣) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٤٦ .

١٠٩٦م / ٢٣ من شهر شعبان ، سنة : ٤٨٩هـ . بدء تحرك قوات الصليبيين ، كما حدّد القسطنطينية مكاناً لالتقاء الجيوش الأوربية الزاحفة إلى الشرق ، وقد استطاعوا الاستيلاء على مناطق واسعة من الأراضي الإسلامية ، وكونوا إمارات : الرها ، أنطاكية ، مملكة بيت المقدس ، إمارة طرابلس[1] . انظر: الخريطة رقم (٥) .

ويقول ابن خلدون : استباح الفرنجة بيت المقدس ، وأقاموا في المدينة أسبوعاً ينهبون ويدمّرون ، وأحصي القتلى بالمساجد فقط من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين ، فكانوا سبعين ألفاً أو يزيدون[2] .

ولم يسلم نصارى فلسطين من الفظائع التي ارتكبها الصليبيون ، ففي احتلال القدس ظهرت رغبات الصليبيين من خلال تصرفهم ؛ إذ استولوا على أديرتهم ، وطردوهم من الكنائس والبيوت ، فتبعثر النصارى في جهات فلسطين ، وشرق الأردن ، وسار البطريرك إلى القاهرة ليعيش في حماية الفاطميين ، وامتد التدمير من جانب الصليبيين إلى جميع الأماكن الأخرى[3] .

---

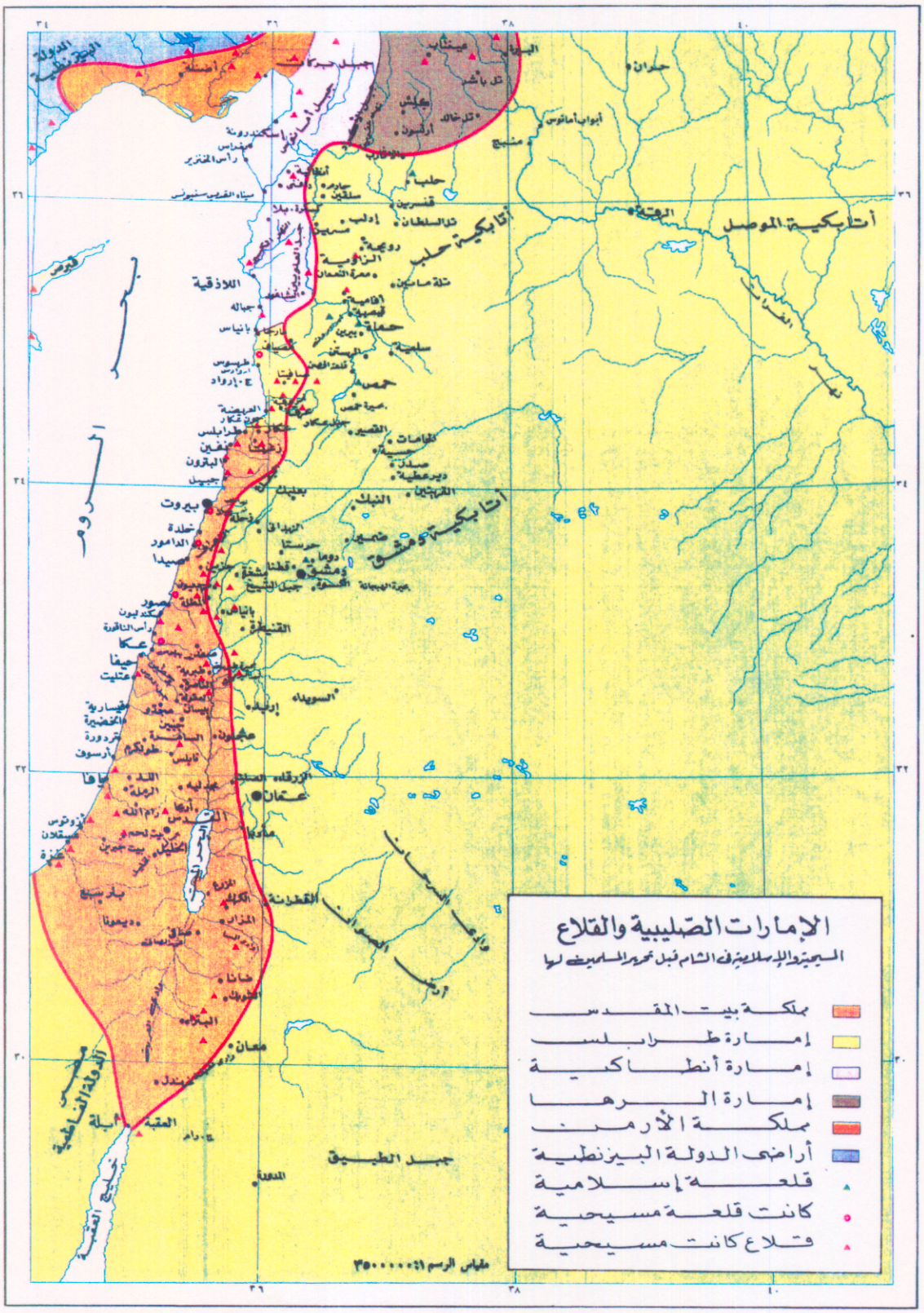
(١) السابق ، الصفحة نفسها .
وإمارة طرابلس : استولى الصليبيون على طرابلس في الحملة الصليبية الأولى ، سنة : ٤٩٢هـ - ١٠٩٩م ، وكونوا بها إمارة عليها ريمون دوسان جبيل . فتحها وحررها : القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي ، سنة : ٥٨٣هـ - ١١٨٧م.
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ١ ، ص : ٨٠١ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، جـ : ٥ ، ص : ١٨٤ .

(٣) د . نقولا زيادة ، الصليبيون في الشرق ، ص : ١٠٤ ، ط : بيروت .

خريطة رقم (٥)

خريطة ١٢٩



د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص : ٢٦٢ .

واستمرت الحروب الصليبية ضد ديار الإسلام ، وتصدى أبطال مسلمون لهذا التحدي ، ومن أشهر هؤلاء الأبطال : نور الدين زنكي ، وصلاح الدين الأيوبي ، الذي حرّر بيت المقدس من شر الصليبيين ، وغرس في نفوسهم الرعب والفزع ، حتى حرّر أراضي المسلمين من براثنهم .(١)

ولم يهدأ بال الصليبيين ، واستمروا في الهجوم على الأمة المسلمة ، فكانت حملاتهم بين المد والجزر ، حتى الحرب الصليبية السابعة ، التي قادها ملك فرنسا لويس التاسع ، الذي هزم بالمنصورة ، وأسر هو وحاشيته وجيشه ، ولم يفرج عنه حتى دفع فدية ، وكان ذلك سنة : ٦٤٧هـ - ١٢٥٠م .(٢)

وبعد اندحار جيش لويس التاسع في الحملة السابعة ، لم يبق للصليبيين إلا إمارات صغيرة بالشام ، وقد استطاع الظاهر بيبرس أن يستعيد أكثر هذه الإمارات ، ولمّا جاء السلطان قلاوون(٣) سار سيرة

---

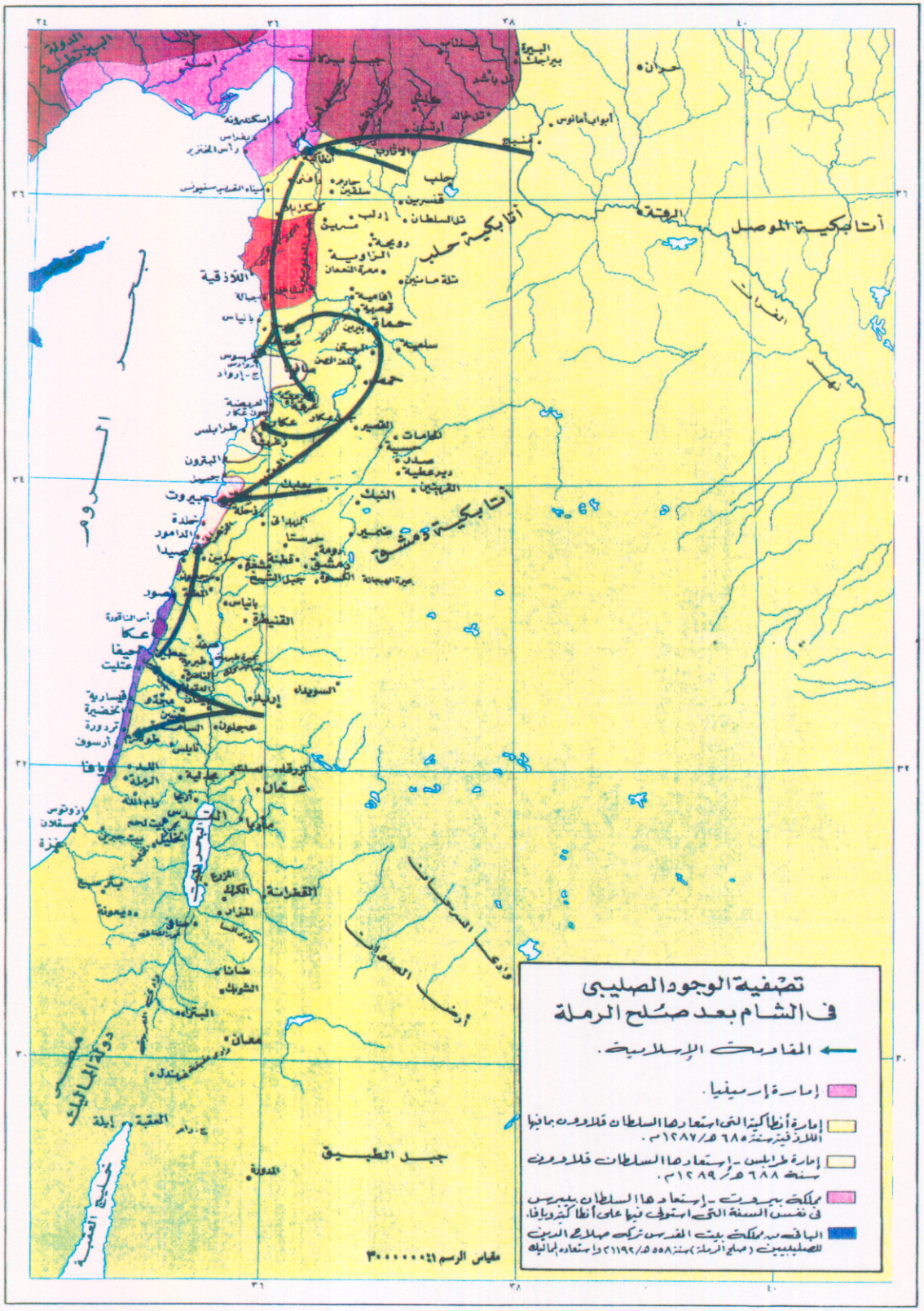
(١) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ٢٣- ٢٤ .

(٢) أحمد بن علي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ : ٢ ، ص : ٢٣٦ ، ط : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بالقاهرة ، سنة : ١٣١٩هـ - ١٩٣٩م .

(٣) هو : أبو المعالي سيف الدين السلطان الملك المنصور ، أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام ، والسابع من ملوك الترك بمصر والشام . كان من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب ، اشتري بألف دينار ، ولهذا كان يقال له : الألفي . أخلص الخدمة للظاهر بيبرس ، وقام بأمور الدولة في أيام العادل بن الظاهر ، ثم خلع العادل ، =

الخريطة رقم (٦)

خريطة ١٣٢



المصدر: د. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، ص: ٢٦٧.

البابا " أنوسنت الرابع " رسولاً من قبله إلى بلاد المغول ، سنة : ٦٤٢ هـ - ١٢٤٥م للتعاون ضد المسلمين والأمة المسلمة.[1]

كما أرسل لويس التاسع الذي كان يسمى بالناسك " وليم روبريكوي إلى بلادهم ، ولعمري كيف يكون ناسكاً من يستعين بالوثنيين ضد أتباع دين سماوي يعترفون بوحدانية الله وهم المسلمون ؟!.

لقد تعاون الصليبيون مع المغول الوثنيين الذين لا يؤمنون بالله مع الصليبيين الذين يزعمون ويتوهمون أنهم أصحاب دين سماوي ، فهل ترى عجباً أكثر من هذا ؟ وهل يعد الصليبيون مع هذا أتباع دين سماوي؟![2].

٣- الصليبيون والتعاون مع اليهود ضد المسلمين :

برغم كراهية النصارى لليهود - كما هو شائع في أوربا - ، إذ كانت العلاقات سيئة للغاية بين اليهود والنصارى ، وليست هذه العلاقات السيئة بعيدة عن محيط المثقفين والباحثين ، ولكن الذي يدعو للدهشة أن الصليبيين في سبيل التغلب على الأمة المسلمة ، وتدمير الإسلام ، تناسوا التاريخ المرير مع اليهود ، وتعاونوا على الكيد للمسلمين ، والنيل من أمة الإسلام.[3]

---

(١) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٨٠ - ٨١ .

(٢) د . أحمد شلبي ، المجتمع الإسلامي ، ص : ٢١٢ - ٢١٣ ، ط : دار النهضة المصرية ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٣) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، ص : ٢٣٤ .

إن انضمام الصليبيين لليهود من أجل ضرب المسلمين يعد حدثاً خطيراً في تاريخ الفكر الديني ؛ إذ مرت القرون على النصارى ، وهم يعتقدون أن اليهود قتلوا المسيح - عليه السلام - فأخذوا يكرهونهم لذلك ، ولكن البابا في العصر الحديث أصدر قراراً بتبرئة اليهود من دم المسيح - عليه السلام - ففتح بذلك باباً من الود والشوق بين أعداء الأمس ؛ ليستطيع هؤلاء وأولئك أن يتعاونوا ضد المسلمين . ومن مظاهر هذا الود المصطنع تلك الزيارة التي قام بها البابا " يوحنا بولس الثاني " للكنيست اليهودي في مطلع سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، وقبلاته للحاخام اليهودي(١).

وقد أثارت هذه الزيارة ، وتلك القبلات الدهشة لدى النصارى الشرقيين ، ومن تصرف البابا ، وتساءلوا : هل من حق البابا أن ينسى فظائع اليهود ، وأن يلغيها في سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، أي : بعد ستة وثمانين وتسعمائة وألف عام من الجرائم اليهودية المتصلة ضد المسيح والمسيحية؟!.

ولكن الإجابة واضحة على مر تاريخ الصليبية ، وهي : أن الصليبيين مستعدون للتعاون مع الشيطان لقهر المسلمين وتدمير الإسلام(٢).

---

(١) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٨٧ .

(٢) محمد علي أبو حمزة ، المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات ، ص : ٢٤ ، ط : مكتبة الرسالة الحديثة ، بعمان ، الأردن ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
عبد اللطيف مشتهري ، المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح ، ص : ٩٣ ، ط : مجمع البحوث الإسلامية ، بالقاهرة ، سنة : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٨٨ .

ومن صور التعاون الصليبي اليهودي ، والتي صارت جرحاً غائراً في قلب كل مسلم معاونة الصليبيين لليهود لإنشاء كيان صهيوني لهم في فلسطين ، وذلك بإعطائهم وعد " بلفور " ، سنة : ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م.

ومن صور التعاون الحديثة : موقف أمريكا العجيب في مجلس الأمن[1] إذ أقدمت - وبكل وقاحة وحقد وتعصب وعداء ، ودون أي خجل - على استعمال حق " الفيتو "[2] عدة مرات ، من أجل أن تبقى إسرائيل شوكة في قلب

---

(١) هو : هيئة من الهيئات التي تتكون منها الأمم المتحدة ، تضطلع بمهمة المحافظة على السلم والأمن الدوليين ، ويتكون من أعضاء دائمين ، وهم : ممثلوا الدول الخمس الكبرى : الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، والصين الشعبية . وأعضاء غير دائمين وعددهم ستة ، ينتخبون كل سنتين في اجتماع الهيئة العامة . وللأعضاء الدائمين حق الفيتو (حق النقض) ، ويقوم نظام التصويت في المجلس على التفرقة بين المسائل الإجرائية ، والمسائل الموضوعية ، ففي المسائل الإجرائية : يكفي حصول القرار على تسعة أصوات ، أي : الأغلبية أيًا كانت الدول التي صوتت لصالحه . . أما في المسائل الموضوعية : فينبغي أن تكون الدول الخمس الكبرى من ضمن الدول التسع الموافقة ، لكي يصبح القرار صحيحًا ونافذًا . ويتألف المجلس من عدة لجان دائمة ومؤقتة .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٨٦ .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١٤١٢ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ١٦٤٩ .

(٢) فيتو : تعبير لاتيني معناه " أنا أمنع " ، يستخدم اصطلاحًا في القوانين الدستورية والدولية ، بمعنى : حق الاعتراض . أصبح هذا الاصطلاح متداولاً منذ قيام مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة ، إذ منحت الدول الكبرى الخمس ذات المقاعد الدائمة حق الاعتراض على أي قرار يصدره المجلس ، حتى بعد اتفاق جميع الأعضاء المنتخبين والدائمين باستثناء إحدى الدول الخمس الكبرى ، وذلك في الإجراءات الموضوعية .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١١١٤ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٨٦ .

الأمة العربية والمسلمة ، ومن أجل حمايتها من أي قرار يصدر ضدها ؛ وذلك مثل ما حصل في سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ؛ إذ استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو ضد مشروع قانوني لمجلس الأمن يدين بشدة الانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى .(١)

والذي يقرأ تاريخ فلسطين الحديث ، وقيام دولة إسرائيل في فلسطين المحتلة : يجد أن الصليب هو الذي أقام هذه الدولة ، وأن تخطيطاً طويلاً صنعته الحركة الصليبية الوثنية ؛ لتهب هذه المنطقة إلى إسرائيل ، ليس من أجل اليهود فقط ؛ بل من أجل الصليبيين ، وتحقيق أطماعهم ضد المسلمين ، وتحقيق أهدافهم بوضع أشواك تحول دون استقرار المسلمين ، وتعرقل

---

(١) عبد اللطيف مشتهري ، المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح ، ص : ٩٢ .
عمر التلساني ، الخروج من المأزق الإسلامي الراهن ، ص : ٣٣- ٣٤ ، ط : دار الطباعة والنشر الإسلامية ، بالقاهرة .
والمسجد الأقصى : هو ثاني مسجد بني بعد المسجد الحرام ببيت المقدس بفلسطين ، بدأه داود - عليه السلام - وأتمه سليمان ، ثم جدد بعد ذلك أكثر من مرة ، ومتن جددوه : عبد الملك بن مروان ، فبعد أن أتم بناء مسجد الصخرة بنى إلى الجنوب منه ، وعلى بعد مئات من الأمتار المسجد الأقصى ، وقد تم ذلك سنة : ٧٤هـ - ١٦٩٣م ، وقد أشرف على البناء الصحابي رجاء بن حيوة الكندي - رضي الله عنه - .أخذ المسجد الأقصى اسمه من الليلة المباركة التي أسري فيها بالرسول - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى القدس ، وكلمة " مسجد " تعني : جميع منطقة الحرم ؛ لأن المبنى لم يكن له وجود زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - . كان قبلة للصلاة زمنًا ، ثم وجهت القبلة إلى الكعبة .
الزركشي ، أعلام الساجد بأحكام المساجد ، ص : ٢٧٧ - ٢٨٣ .
لي سترانج ، فلسطين في العهد الإسلامي ، ص : ٩٩ ، ترجمة : محمود عابري ، ط : الأولى ، وزارة الثقافة والإعلام ، بعمان ، سنة : ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م .

مسيرة انتشار الإسلام.[1]

هذا وقد فاقت المعونات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل كل تقدير، إذ إنها فيض من العطاء جعل الإنسان الصهيوني في إسرائيل أحسن حالاً من الإنسان الأمريكي في نيويورك في كثير من الأحوال.[2]

وعندما قامت حرب العاشر من شهر رمضان، سنة: ١٣٩٣هـ - أكتوبر، سنة: ١٩٧٣م، وحققت مصر بعض التقدم، واستردت بعض أراضيها، صرخت جولدا مائير[3] - رئيسة وزراء إسرائيل - للولايات المتحدة: "أنقذونا، فالزلزال أوشك أن يبتلع إسرائيل". سرعان ما هبت أمريكا بكل قواها وجبروتها وحقدها ومكرها، فدفعت أسلحتها وقواتها وخبرائها

---

(١) القضماني، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي، ص: ٧٩- ٨١.

(٢) د. أحمد شلبي، الحروب الصليبية، ص: ١٧٢- ١٧٣.

(٣) هي: جولدا مائير سون مايوفيتش - رئيسة وزراء إسرائيل -. ولدت في كييف، سنة: ١٣١٥هـ - ١٨٩٨م. هاجرت إلى أمريكا، سنة: ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م، وهاجرت إلى فلسطين سنة: ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م. انضمت إلى إحدى مزارع الكيبوتس، حتى سنة: ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م. أصبحت عضو مجلس العمال النسائي، وعضو الهستدروت، سنة: ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م. مثلت الهستدروت في الولايات المتحدة وبريطانيا. انتخبت رئيسة للقسم السياسي في المؤتمر الثالث والعشرين للوكالة اليهودية، سنة: ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م في القدس. وبعد إعلان الدولة الصهيونية عينت أول سفيرة لإسرائيل في موسكو. شغلت عضو الكنيست منذ سنة: ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، ثم وزيرة للعمل حتى سنة: ١٣٧٧هـ - ١٩٥٦م، ثم وزيرة للخارجية حتى سنة: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، ثم رئيسة لوزراء إسرائيل حتى سنة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ص: ٤٨٣.
عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص: ٣٥٥.

كمـــا لو كانت إحدى الولايات الأمريكية قد هوجمت.[١]

هذا وقد ساعدت فرنسا بنصيب كبير في التعاون الصليبي الوثـــني لإسرائيل بأن قدمت الطائرات تبرعاً منهـا ، وقامت بعمل جسر جـــــوي لشحن يهود روسيا إلى إسرائيل في سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.[٢]

كما نجد أن الرئيس السابق للولايات المتحدة " ريجان "[٣] قد أعلـن في سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : أن إسرائيل ستحصل على مكانة حليف غـــير عضـو في حلف شمال الأطلنطي[٤] . ومعنى هذا : أن إسرائيل ستحصل على كل

---

(١) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ١٧٣ .

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) هو : رونالد ريجن - الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكيـة - ولد سنة : ١٣٢٩هـ - ١٩١١م ، ينتمي إلى الحزب الجمهوري ، فاز في انتخابات ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ضد منافسه " جيمي كارتر " بفـارق تسعة ملايين صوت . مارس الرياضة في شبابه ، وحرر زاوية رياضيـة ، ثم عمل سينمائياً في هوليود ، دخل المعترك السياسي كيميني متطـرف. نجح كحاكم لولاية كاليفورنيا سنة : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، وجدد له هذا المنصب سنة : ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م . عرف بتشدده في السياســة الخارجية ، وبدعمه للكيان الصهيوني .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ٢ ، ص : ٨٧٣ .

(٤) هو : حلف سياسي عسكري تم الاتفاق على إنشائه في معاهدة عرفـت بهذا الاسم في : ٧ جمادى الآخرة ، سنة : ١٣٦٨هـ - ٥ أبريـل ، سنة : ١٩٤٩م بمدينة واشنطن ، واشترك في توقيعها اثنتا عشـرة دولة من الدول الأوربية والأمريكية ، الواقعة على شاطئ المحيـط الأطلنطي الشمالي ، وهي : الولايات المتحدة الأمريكية ، وكنـدا ، وإيسلندا ، والنرويج ، وبريطانيا ، وهولندا ، والدانمرك ، وبلجيكـا ، والبرتغال ، ثم فرنسا ، ثم بعض الدول التي لا تطل على شواطـئ الأطلس ، وهي : إيطاليا ، واليونان ، وتركيا ، ثم انضمت ألمانيـا ، =

ما تريد من السلاح الأمريكي ، بالإضافة إلى تسهيلات ومزايا عسكرية ، واستراتيجية عديدة ، وبدهي أن هذا السلاح سيوجه إلى صدور العرب والمسلمين .(١)

إنها مؤامرات صليبية وثنية حاقدة جديدة ، يقصد بها : تقوية إسرائيل ، وعونها على ما تقوم به في المنطقة من اضطراب يشفي غليل الصليبيين .

٤- الحروب الصليبية وحركة الاستشراق والتنصير :

يرجع ظهور حركة الاستشراق إلى الحروب الصليبية التي لم تحقق للذين قاموا بها أهدافهم ، فرأى هؤلاء بعد فشل الصراع العسكري في سبيل تحقيق آمالهم أن يلجأوا للصراع الفكري لعلهم يستطيعون عن طريقه أن ينالوا من الأمة المسلمة ، أو أن يضعفوها .(٢)

= سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م . وللحلف مجلس يشترك فيه وزراء الخارجية والدفاع والاقتصاد والمالية للدول المشتركة في المعاهدة ، أما الشئون العسكرية : فيشرف عليها قائد عام . ونشأ الحلف أساساً في أجواء الحرب الباردة للوقوف في وجه ما سمي بالخطر الشيوعي .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٥٩٢ .
عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٤٩ .
هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ، جـ : ١ ، ص : ٨٣٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٧٦١ .

(١) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٨ .

كما نشطت الحركة الصليبية الوثنية نشاطاً مسعوراً فيما سمي بالتبشير ، ويظهر ذلك في زحف التنصير في غابات أندونيسيا ، ووسط أفريقيا ، وغيرهما من الدول المسلمة .

والحركة الصليبية لا ترحم ، ولا تعطي فرصة للتفكير ، فالطفل الذي يدخل مدارس الإرساليات عليه أن يرتل التراتيل النصرانية صباح مساء ، وإذا امتنع عن ذلك لنصيحة من ولي أمره . . فإن الطفل يدفع للطريق ، وكذلك يفعل بالمريض الذي لا يتابع التراتيل والصلوات النصرانية .[1]

٥- الحركة الصليبية ضد مسلمي أسبانيا :

كان الفتح العربي الإسلامي للأندلس في جملته نعمة ورخاء على الأندلسيين ، لأنه أبطل ما كان يملكه كبار النبلاء ، ورجال الكنيسة من الضياع الواسعة ، وحولها لملكيات صغيرة ، ثم إن الفتح رفع عبء الضرائب عن الطبقة الوسطى ، واكتفى بأخذ الجزية على غير المسلمين ، وحث على تحرير العبيد والرفق بهم . كما سمح المسلمون للأسبان بأن يحتفظوا ويمارسوا شعائرهم ، ويعينوا قضاتهم ، فعين لهم حكام للأقاليم من أنفسهم ، وكان من أثر هذه المعاملة ، وهذا التسامح : أن رضي النصارى بالنظام الإسلامي ، واعترفوا صراحة أنهم يؤثرون حكم المسلمين على حكم الإفرنج ، أو القوط[2] ،

---

(١) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، ص : ١٨ .

(٢) هم : قبائل جرمانية ، استوطنت شواطئ البحر الأسود في القرن الثاني الميلادي ، وتنقسم إلى قسمين :

حتى أن القساوسة أنفسهم لم يكونوا شديدي التألم لحكم الإسلام ، كما يدل على ذلك التاريخ المنسوب إلى "إيزيدور الباجي" الراهب الصالح[1].

وبعد أن تغيرت وتقلبت الأحوال ، وسقطت غرناطة[2] الإسلامية كان من شروط التسليم : أن تظل للمسلمين حريتهم الدينية وأملاكهم ، على أن يصبحوا من رعايا الحكومة الأسبانية النصرانية ، ولم يوف بهذا الوعد إلا بضع سنين ، ثم بدأ الاضطهاد المرير ، الذي يحث عليه رجال الدين

= ١- القوط الشرقيون : الذين قضى الهانز على استقلالهم في القرن الرابع ، ثم استعادوا حريتهم في سنة : ٤٥٤م ، وغزوا إيطاليا بقيادة تيودريك في أواخر القرن الخامس ، ثم تفرق شملهم بعد ذلك .

٢- القوط الغربيون : الذين هاجروا إلى مقدونيا ، واستولوا على بلاد اليونان ، ونهبوا روما ، وأقاموا دولة لهم في جنوب فرنسا حتى أخرجهم الفرانك منها ، ومن ثم نزحوا إلى أسبانيا ، وأقاموا لهم ملكاً بها ، قضى عليه المسلمون في سنة : ٩٢هـ - ٧١١م .

أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٥٢١ .

محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٠٧ .

(١) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ٩ - ١٥ .

(٢) هي : مدينة ومقاطعة أسبانية ، تقع في الجنوب الشرقي من أسبانيا ، وهي آخر المواقع التي تخلى عنها المسلمون في الأندلس ، وذلك سنة : ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م . تقع في سفح جبل شلير ، ونظراً لجفافها فقد شق المسلمون الأنهار والجداول لريها ، حتى أطلقوا عليها دمشق الغرب ، لكثرة مياهها وبساتينها ، وما زال بعض أحيائها يتمثل في أبنية الطراز العربي الإسلامي . عمرها ملوك بني الأحمر ، وأقاموا حولها سوراً عليه أبراج كثيرة . من آثارها : قصر الحمراء ، وكان آخر ملوك بني الأحمر : عبد الله بن محمد ، الذي سلم غرناطة إلى فرناند - ملك قشتالة - في سنة : ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م . وهاجر إلى =

وينفذه رجال السياسة ، ووصل هذا الاضطهاد إلى القسر على التنصير والنفي والرق والقتل ، واندفعت محاكم التفتيش في أعمالها الوحشية اندفاعاً قاسياً ، مما أرغم المسلمين على التنصير أو الهجرة إلى الشمال الأفريقي ومصر ، وقد بلغ بهم الظلم أن أحرقوا بعض المسلمين ، وصادروا أموالهم وعذبوهم ، وهذا في عهد الملك "فرديناند" (١) ، الذي وقّع المعاهدة بنفسه ، التي بموجبها تم تسليم آخر معقل إسلامي في الأندلس هي : مملكة غرناطة المسلمة . (٢) على أن الوحشية بلغت مداها في عهد فيليب (٣) الثالث ، الذي وضع الأساس للقضاء على الإسلام في أسبانيا تماماً ،

= المغرب ، واستوطن مدينة فاس .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٤٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ٢٥٤ .

(١) هو : فرديناند - ملك أرجون - إحدى الدويلات الأسبانية ، تزوج في سنة : ٨٧٣هـ - ١٤٦٩م "إيزابلا" التي آل إليها عرش قشتالة ، وبذلك اتحدت مملكة أرجون وكاستيل (قشتالة) ، وكانت سياستهما تهدف إلى القضاء بكل حقد وتعصب على ما بقي من سلطان المسلمين بالاستيلاء على غرناطة - آخر ممتلكاتهم - ، ودامت هذه الحرب عشر سنين انتهت بسقوط غرناطة المسلمة ، سنة : ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م ، وقد اتخذ فرديناند وإيزابلا خطوة مهمة من جانبهم ، ومؤلمة وموجعة فيما يخص الأمة المسلمة ، وهي : طرد المسلمين الذين رفضوا ترك دينهم ، وعدم اعتناق النصرانية من أسبانيا ، وكان ذلك الطرد بصورة بشعة ، لا شفقة فيها ولا رحمة .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٤٦٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ٢٨٧ .

(٢) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ١١٣ .

(٣) هو : ملك أسبانيا وصقلية ونابلي والبرتغال ، ترك زمام الحكم إلى صديقه "فرانسيسكو دي ليرما" . عقد صلحاً مع انجلترا ، سنة : ١٠١٠هـ - ١٦٠٢م ، وأبرم سنة : ١٠١٧هـ - ١٦٠٩م هدنة مع =

ولمّـــا تمسّك عدد كبير من السكان بالإسلام تقدّر بخمسة ملايـــين ، استولى هذا الملك على أموالهم ، وطردهم بصورة سيئة غير إنسانية بعـــد مهلة لم تزد على ثلاثة أيام ، وكثير منهم لم يصلوا إلى الشاطئ الآخـــر من التعب والإنهاك والإرهاق ، فابتلعهم البحـــر .(١)

وهكـــذا اختفى الوجود الإسلامي من أسبانيا في مطلع القـــرن السابع عشر ، وقد كانت قلة قليلة بقيت مسلمة في الخفاء ، ولكن أبنـــاء هؤلاء وأحفادهم نشأوا لا يعرفون إلا النصرانية ديناً ، والأسبانيـة لغـــة ، وإن كانت الملامح العربية فرضت نفسها على الأسبان ، بما لا يحتمل الـزوال .(٢)

إن الصراع كان في الحقيقة بين دينين ، ولم يكن بين شعبـــين أو بين جنسين ، وقد صبغت الصليبية بالشراسة والمقت والتعصـــب والكراهية ، والبعد عن الدين .(٣)

٦- الصليبية وشمال أفريقيا :

تعرض الشمال الأفريقي لهجوم صليبي قام به أسير المنصورة الملك

= المقاطعات المتحدة مدتها اثنتا عشرة سنة ، ولكن أسبانيا دخلت سنة : ١٠٢٩هـ - ١٦٢٠م حرب الثلاثين عاماً . كان فيليب هـــذا حاقداً متعصباً متزمتاً ضد الإسلام والمسلمين ، مما دفعه إلى طردهم سنة : ١٠١٧هـ - ١٦٠٩م من أسبانيا .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٥٣ .

(١) د . علي الخربوطلي ، تاريخ العالم الإسلامي ، ص : ١٩٠ - ١٩٢ .
(٢) السابق ، الصفحات نفسها .
(٣) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ١١٥ .

لويس التاسع - ملك فرنسا - الذي فدى نفسه على ألا يعود للهجوم على المسلمين ، ولكن كان يدفع ذلك الملك حقداً وتعصباً وعصبيةً مجنونةً ضد المسلمين ، فهاجم تونس ، وقد عدّها بعض المؤرخين أنها الحملة الصليبية الثامنة (١) . انظر : الخريطة رقم (٧) .

وقد أصاب الجيش الصليبي الغازي وباء قضى على معظمهم ، وتوفي لويس التاسع (٢) ، ودفن في مدينة قرطاجنة التونسية ، وتم الجلاء الصليبي عن تونس (٣) .

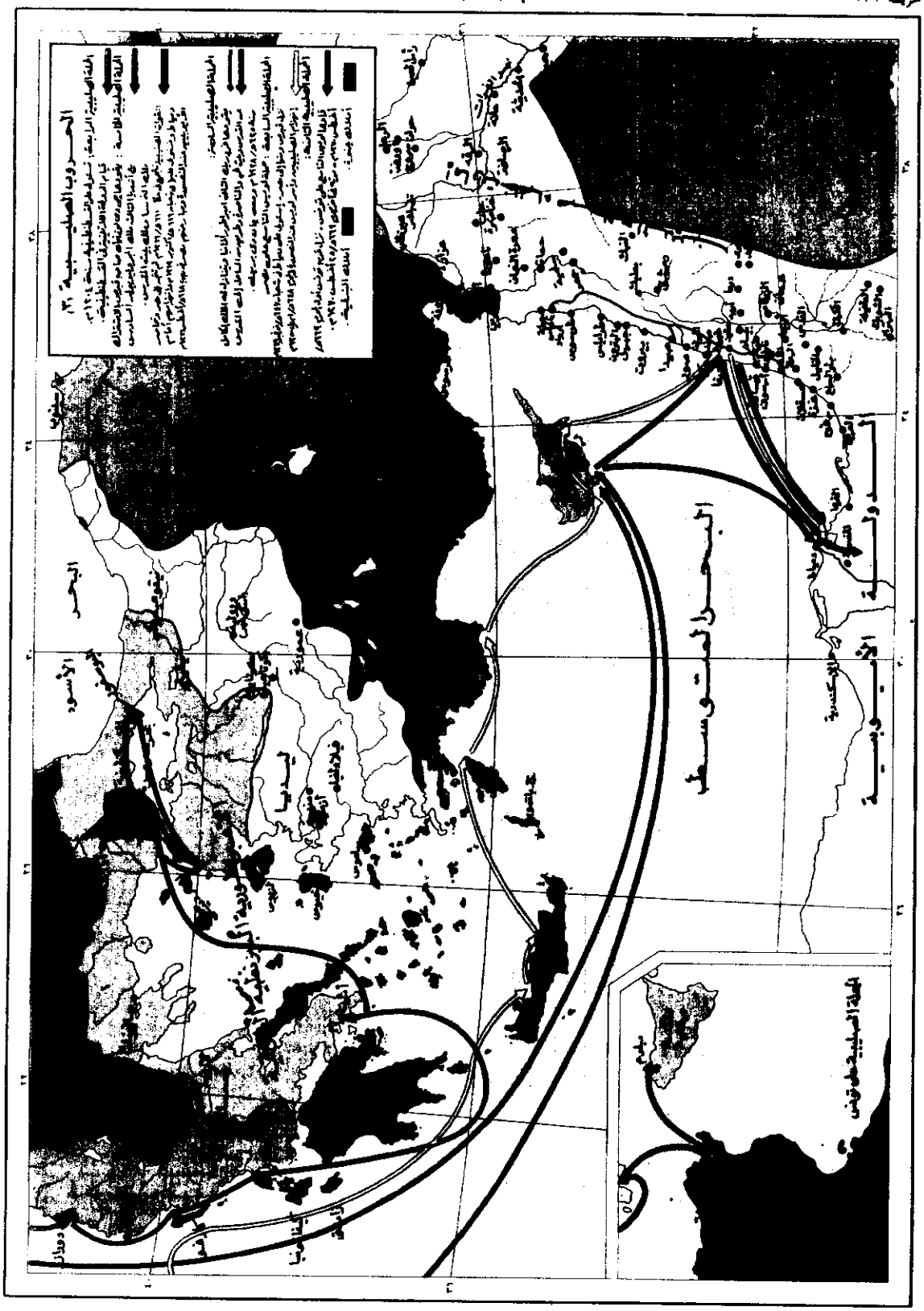
---

(١) هذه الحملة الصليبية الأخيرة قادها لويس التاسع ، الذي قاد الحملة السابعة بإيعاز من أخيه " شارل الأنجوي " على أن تكون وجهتها تونس ، على اعتبار أن الاستيلاء على الشمال الأفريقي يفتح الطريق للاستيلاء على مصر ، ومصر هي مفتاح بيت المقدس ، وبعد استعداد استمر ثلاث سنوات أبحرت الحملة في صيف عام : ٦٦٨هـ - ١٢٧٠م ، ولكن الفشل كان حليفها بعد شهر واحد من وصولها ، فانسحبت بعد أن انتشر الطاعون بين رجالها بما فيهم الملك نفسه .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ٢ ، ص : ٣٣٢ .

(٢) هي : مدينة بحرية قديمة تقع على لسان ممتد في البحر الأبيض بالقرب من مدينة تونس الحالية ، أسسها الفينقيون ، سنة : ٨٥٠ ق.م مستعمرة على شاطئ أفريقيا الشمالي ، ثم أصبحت عاصمة تجارية مهمة ، واكتسبت من القوة مما أدى بالقرطاجنيين إلى منافسة الإمبراطورية الرومانية ، ثم إلى محاولة القضاء عليها في سلسلة من الحروب ، عرفت بالحروب البونية ، انتهت بتخريب قرطاجنة ، سنة : ١٤٦ ق.م ، ثم أعيد بناء قرطاجنة ميناء رومانية تجارية ، حتى فتحها المسلمون ، سنة : ٧٥ هـ - ٦٩٤م ، وما زالت بعض آثارها باقية إلى اليوم بالقرب من مدينة تونس ، التي أسسها المسلمون على أنقاضها .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٥٠١ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٣٧٦ .

(٣) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ١١٨ .

الخريطة رقم (٧)



المصدر: د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص : ٢٦٥ .

ويرى بعض المؤرخين : أن حماس الفرنسيين في العصر الحاضر ضد الشمال الأفريقي المسلم ليس إلا تلبية لهتاف تخيلوه من مقبرة شهيدهم الدفين ، فكان ذلك من ضمن الأسباب التي جعلت الشمال الأفريقي مطمعاً وهدفاً للاحتلال الفرنسي مدة طويلة .[١]

هذا وقد تعرضت سواحل شمال أفريقيا إلى هجمات نصرانية متصلة ، وسقط بعضها وتحررت دول شمال أفريقيا ، ولكن للأسف لا تزال حتى الآن بقايا ندوب للحروب الصليبية ، تتمثل في القواعد العسكرية ، وبعض المدن الساحلية التي احتفظ بها الصليبيون مدة طويلة .[٢]

٧- الحركة الصليبية والدولة العثمانية :

قامت الدولة العثمانية لتحقق أمل المسلمين في التجمع بعد طول التفرق ، وفي لمّ الشمل الذي طال تمزقه ، ولتقوى الدولة المسلمة على الوقوف أمام كل التيارات المعادية لها ، وقد اتسعت رقعة هذه الدولة ، واستطاعت أن تفرض قوة حامية لحدود المسلمين .

ومن أجل ذلك : رأت الحركة الصليبية في الدولة العثمانية قوة منيعة ، تقف أمام تحقيق رغباتها في نخر عظام الأمة المسلمة ، وإردائها قتيلة ، لا قيام لها .

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) سعيد العريان ، شمال أفريقيا ، ص : ١٧ ، ط : القاهرة .

ولعل ممّا زاد في حقد الحركة الصليبية على الدولة العثمانية أنها استطاعت أن تفرض سلطاتها على عدد من الدول الأوربية ، والتي تعرف الآن برومانيا وبلغاريا واليونان ويوغسلافيا وألبانيا والمجر .(١)

وظلت هذه العين الحاقدة تراقب تلك الدولة ، حتى جاءت إرادة الله ، وانحرف سلاطين آل عثمان ، وانغمسوا في الترف ، ولانوا إلى الدعة والنعيم .

ومن هنا : انطلقت الضربات القوية على أجزاء الدولة العثمانية ، حتى ضعفت ووهنت ، وبدأت حركة التقسيم والتوزع ، ووراءها وقفت الحركة الصليبية .(٢)

وقد تجمّع الصليبيون من كل حدب وصوب لهدم هذه الدولة ، فامتد صراعهم أربعة قرون ، وظلوا على هذا العداء ، حتى عثروا على قائد هو : " كمال أتاتورك " الذي عمل على حل الخلافة ، حتى ضمرت وتقوقعت ، إلى أن شملت تركيا فقط ، وحولها إلى دولة علمانية ، وأبعدها عن الإسلام ، وأثمرت الجهود الصليبية .(٣)

---

(١) د . علي حسن الخربوطلي ، تاريخ الإسلام في العصور الوسطى والحديثة ، ص : ٢٠٢ - ٢٠٦ .

(٢) شكيب أرسلان ، حاضر العالم الإسلامي ، جـ : ٣ ، ص : ٢٦٣ ، ط : بيروت .

(٣) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن ، ص : ١٢٧ .

٨ - الحركة الصليبية والحروب المحلية بين الأمة المسلمة :

لعب الصليبيون دوراً كبيراً في الحروب المحلية في المنطقة الإسلامية، لتفني الأمة المسلمة بعضها بعضاً، وتبقى في حاجة إلى المال والسلاح من أعدائها.

وعلى سبيل المثال: الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت مدة زادت عن الحرب العالمية الثانية، وبأسلحة دمار تفوقها. وإشعال هذه الحرب الضروس بين دولتين مسلمتين، محبب إلى قلوب أولئك؛ إذ أصبح هذا النشاط العسكري لصالح الصليبيين؛ حيث وفرة القتلى من المسلمين، وتدمير المال الإسلامي، وإضعاف الجبهة الإسلامية. وهذا هدف مسوروث عندهم، من أيام صراع الأندلس، حيث كان المسلمون يحارب بعضهم بعضاً، ولم يكن دور الفرنجة إلا تقديم السلاح والمال.[1]

ولا شك أنه لولا السلاح الذي يتم توريده من قبل الصليبيين تارة للعراق، وتارة لإيران، ولولا المال والتحريض والتأييد المعنوي؛ لتوقفت الحرب منذ زمن طويل.[2]

وأما لبنان: فماهي إلا إحدى أسباب الحركة الصليبية في المنطقة، فإلى جانب المذابح بين المسلمين والنصارى، إلا أن الهدف المراد هو: تدمير القوى الإسلامية في المنطقة. وفي فلسطين: انقلب

---

(١) عمر التلمساني، الخروج من المأزق الإسلامي الراهن، ص: ٢٢-٢٥.
(٢) د. أحمد شلبي، الحروب الصليبية، ص: ١٢٨.

الفلسطيني من محاربة عدوه إلى محاربة أخيه ، بتحريض من الحركة الصليبية.[١]

وما حدث ويحدث في الفلبين من مجازر ضد المسلمين تحت سمع العالم وبصره ، والمسلمون مكتوفو الأيدي ، والصليبية تطيح بهم ، ولا نصير لهم.[٢]

ولم تنج البلاد الإسلامية نفسها من التدخل الصليبي السافر في شئونها ، ففي السودان - وبخاصة جنوبه - الذي يحكمه ويسيّر أموره أقلية نصرانية لا تزيد عن ١٧٪ من سكان الجنوب .

هذا على الرغم من أن الأقلية المسلمة في جنوب السودان تصل إلى أكثر من ١٨٪ من تعداد سكان الجنوب ، وبرغم ذلك : فالأقلية المسلمة ليس لها أي صوت مسموع ؛ إذ إن الصليب خلف الأقلية النصرانية بالعدة والعتاد والمال ، والسند المعنوي - أيضًا - . كل ذلك جعل من جنوب السودان منطقة سيطر عليها من قبل الصليبيين وتابعة لهم أكثر من تبعيتها الأصلية للدولة الأم السودان المسلمة .[٣]

وما يحدث لمسلمي جنوب السودان ، ولمسلمي الفلبين ، يحدث

---

(١) مجلة (السبيل) ، العدد : السادس ، ص : ٤ ، الصادرة في ٢٥ ذي الحجة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ٢٥ تموز ، سنة : ١٩٨٩ م ، أوسلو - النرويج .

(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٩٣ - ٩٤ .

(٣) مجلة (السبيل) ، السودان على المفترق ، العدد : السادس ، ص : ٤ ، أوسلو ، النرويج .

أكثر وبشكل سافر لمسلمي أثيوبيا ، إذ امتدت الحركة الصليبية أربعة عشر قرناً ضد المسلمين ، ولا تزال في عنفوانها .

ناهيك عن الأقليات المسلمة في دول شتى ، فالصليب خلفهم إمّا لتنصيرهم ، وإما لإخراجهم من دينهم ، وزرع التحلل الأخلاقي في البلاد المسلمة ، أي : تصديره من البلدان الصليبية إلى الدول المسلمة . والحركة الصليبية لها دور كبير في نشر ما حرم الله من خمور ومفاسد ، وتعمل مصانعها بجد لإنتاج الدخان وهم يعرفون أضراره ، ويحاربونه في بلادهم ، ولكنهم ينشرونه بحماس في البلاد التي تسمى بالعالم الثالث الذي نحن ضمنه ، كأنهم لا يقنعون بما تركوه من فقر في هذه البلاد ، فاتجهوا لسلب ما تبقى لدى المسلمين من مال أو صحة ، والتدخين خطوة نحو تدخين المخدرات والسموم البيضاء .[1]

هذا إلى جانب تشجيع الدعارة ، واعتبارها مصدراً من المصادر الاقتصادية للدولة ، وللأسف يوجد ذلك في بعض الدول المسلمة ، وعلى سبيل المثال ، لا الحصر : يوجد في دولة جيبوتي الإسلامية لا يقل عن أربعة آلاف (موس) للتجارة في أعراضهن ، من شعب يقرب من نصف مليون ، والقوات المسلحة ، وقوات الأمن لتلك البلاد عددها يقل عن عدد الرقيق الأبيض (الموس) ، إذ إن قوات الأمن والجيش لا يزيدون عن خمسمائة

---

(١) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٢٠٠ .

وثلاثة آلاف فرد [١].

تلك صور للمعوقات السياسية التي تحد من انتشار الإسلام وتضعفه ، بل تتخذ عاملاً للقضاء عليه وإيقاف مده .

ثالثاً : الاحتلال في العصر الحديث :

الاحتلال أو ما يسمى بالاستعمار ظاهرة من الظواهر الحديثة أدى إلى ظهورها رغبة عدد من الدول التي تحاول الحصول على ميادين واسعة لتحتكر أسواقها ، وتنال من خيراتها بسعر بخس . وقد بدأ به البرتغاليون ، الذين اقتطعوا أجزاء كبيرة من أراضي المسلمين ، واستنزفوا ما فيها من خيرات ، وسخروها ضد الإسلام وأهله [٢].

ثم وردت إلى العالم الإسلامي جحافل الاحتلال الهولندي والإنجليزي والفرنسي والإيطالي ، الذين أخذوا بقوة السلاح وطغيان الظلم ينهبون تلك البلاد ، ويخربونها ، يسلبون الأرض خيراتها ، ويستعبدون أهلها [٣].

وفي حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي : أصبح الاحتلال جزءاً ثابتاً من سياسات الدول الأوربية ذات القوة العسكرية ، فأخذت تحتل البلاد الضعيفة ، ورأوا أن في غزو البلاد المسلمة تحقيقاً لكثير من غاياتهم ،

---

(١) عيسى محمد جليل ، جيبوتي ، دراسة في الجغرافيا السياسية ، ص : ٢٠١ ، رسالة ماجستير مخطوطة ، بجامعة القاهرة ، سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص : ٤٣١ .

(٣) السابق ، الصفحة نفسها .

ليست الأرض والخيرات فحسب ؛ بل ممارسة الإذلال ، وإفراغ الحقد الأسود على تلك الظهور المكشوفة ، والوجوه المريضة.[١]

وفي القرنين الماضيين الثامن عشر ، والتاسع عشر الميلاديين : نرى أن معظم بلاد العالم الإسلامي قد رزحت تحت هذا الاحتلال الجائر ، الذي كان ينكّل بالمسلمين ، ويقتل الدعاة إلى هذا الدين ، ويقمع الحركات المنادية بحقوقها في وحشية حيوانية ، وحقد دفين.[٢]

والمجال ليس متسعاً لسرد ما فعله الإنجليز في مصر والهند وفلسطين ، ولما فعله الفرنسيون في الجزائر والشام وجيبوتي . ولا ما فعله الإيطاليون في ليبيا والصومال وإريتريا ، ولا الهولنديون في أندونيسيا.[٣]

وفي منتصف القرن العشرين : ورثت الولايات المتحدة الأمريكية النفوذ الإنجليزي والفرنسي ، فمارست في مهارة ما يسمى بلغة الأمم ؛ تحقيقاً لأهدافها . وكان أهم أساليبها في ذلك : الانقلابات العسكرية التي تصنع عن طريقها البطل أو الزعيم كما تريد.[٤]

وتعاونت مع حلفائها في أوربا على التسلط على بلاد المسلمين ، كما أعانت اليهود على اغتصاب فلسطين ، وجعلها وطناً قومياً لهم ، ولا تزال

---

(١) القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ١٧ .
(٢) د . حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص : ٤٣١ .
(٣) محيي الدين حسن القضماني ، قضايا هامة ، ص : ٣٠ .
(٤) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٤٨ .

مع أعداء المسلمين على المسلمين .[١]

* **الأسلوب الجديد للاحتلال :**

رأى الاحتلال في العصر الحديث : أن سياسة الاحتلال العسكري للدول المسلمة لا يكسبهم ذلك إلا ذمّاً وخسارةً ، فأخذوا يفكرون في طرق أخرى ، يسيطرون بها على الأمة المسلمة .[٢]

وقد اتفق أعداء الأمة المسلمة على أن تدمير تلك الأمة لا يأتي إلا بغزوها فكرياً وعقدياً ، وهدم الإسلام من نفوس أبنائه ، وإضعافه في القلوب ، وإشغال المسلمين بغيره .[٣]

وعمل كذلك رواد الاحتلال على تفريق الأمة المسلمة ، وتشتيت شملها ، والمحاولة في إرجاعهم إلى الشعوبية والأممية ، وغرز الدعوات القومية والنعرات العرقية بينهم .[٤]

هذا إلى جانب الاغتيالات الظالمة لقادة الحركات الإسلامية ، والتضييقات على الدعاة إلى الإسلام ، ومطاردتهم بشتى السبل .[٥]

ووجدوا أن أكبر ما يقتل الألفة بين المسلمين هو : الإيماز بالخلاف

---

(١) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية ، ص : ٢٣٢ .
(٢) السابق ، ص : ١٦ .
(٣) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ٣٢ .
(٤) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية ، ص : ١٧ .
(٥) السابق ، ص : ١٦ .

بينهم ، وإذكاء روح التنافس والطمع بينهم ، حتى تقوم قائمة الحرب ، والتي تأكل أرواح المسلمين ، وتتلف خيراتهم .[١]

والأمثلة على هذا كثيرة ، كما في لبنان ، الذي تحولت الحرب فيه إلى حرب طاحنة بين المسلمين بعضهم على بعض[٢] .

رابعاً : محاولة إضعاف المسلمين بشتى الأساليب :

إن من يتتبع نظرة الغرب الكافر إلى أمة الإسلام ، سيرى حقداً مريراً يملأ صدورهم حتى درجة الجنون . والباعث على هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام ، الذي وقف جداراً صلباً في وجه سيطرتهم على العالم واستغلالهم له .

قال جلادستون[٣] - رئيس وزراء بريطانيا الأسبق - : " ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوربا كلها السيطرة

---

(١) القضماني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ٣٣ .

(٢) جريدة (الأخبار) القاهرية ، العدد الصادر في : ٦ من شهر ذي الحجة ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١١ أغسطس ، سنة : ١٩٨٦م ، مقال بقلم : محمود عبدالمنعم .

(٣) هو : وليم ايوارت ، سياسي بريطاني ، ولد في مدينة ليفربول ، سنة : ١٢٢٤هـ - ١٨٠٩م ، وتلقى علومه في جامعة اكسفورد . كان الشخصية المسيطرة على حزب الأحرار من سنة : ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م حتى سنة : ١٣١١هـ - ١٨٩٤م ، ظل يحتفظ بمقعد في مجلس العموم ، من سنة : ١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م حتى سنة : ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م . اشترك في عدة وزارات ، كما تولى رئاسة الوزراء أربع مرات . في عهده : احتلت =

على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان ".[١]

وقـــال الحاكم الفرنسي في الجزائر - في ذكرى مرور مائة عام علـى احتلال الجزائر - : " إننـــا لن ننتصر على الجزائريين ، ما داموا يتمسكـــون بهذا القرآن ، ويتكلمون باللغة العربية ، يجب أن نزيل هذا القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم ".[٢]

والدول الشيوعية ترى : أن الإسلام هو الجدار الصلب الذي يقـف أمام انتشارها ، وقد ورد في جريدة (كيزل أوزباخستان) الشيوعية : " مـــن المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً ".[٣]

ويقـــول المستشرق الفرنسي " كيمون " في كتابه " باثولوجيا الإسلام " : " أعتقد أنه من الواجب إبادة خمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال

= بريطانيا مصر ، سنة : ١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م ، وأجبرت مصر على إخلاء السودان ، سنة : ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م .
من أشهر أعماله : إلغاء الكنيسة الإيرلندية الرسمية .
ومن مؤلفاته : " دراسات في هوميروس وعصره " ، و " الصخرة المنيعة للكتاب المقدس " . عرف بحقده وتعصبه ومقته للإسلام والمسلمين .
توفي سنة : ١٣١٥هـ - ١٨٩٨م .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٢٠٨ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦٣٥ .

(١) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام ، أبيدوا أهلـه ، ص : ٧ .

(٢) جريدة (النار) ، العدد الصادر في : ١٢ جمادى الآخرة ، سنـة : ١٣٨٢هـ - ٩ نوفمبر ، سنة : ١٩٦٢م .

(٣) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ٣٠ .

الشاقة ، وتدمير الكعبة ، ووضع قبر محمد في متحف اللوفر "(١) . (٢)

ويقول "أرنولد توينبي" (٣) المؤرخ البريطاني المشهور :"إن الوحدة الإسلامية نائمة ، لكن يجب أن نضع في الحسبان : أن النائم قد يستيقظ"(٤).

ويقول " مورد يدجر " في كتابه " العالم العربي المعاصر" :" إن الخوف من العرب ، ليس ناتجاً من حوزتهم على البترول ، بل بسبب الإسلام ، يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب ، التي تؤدي إلى قوتهم ،

---

(١) يعد متحف اللوفر بباريس أجمل متاحف العالم وأضخمها ، وقد بناه سنة : ٦٠٠هـ - ١٢٠٤م ملك فرنسا " فيليب الثاني" قصراً وحصناً في الوقت نفسه ، وحوله نابليون بونابرت إلى متحف وطني ، ويتميز هذا المتحف بأنه يضم أقساماً مهمة عن الآثار المصرية القديمة والإغريقية والقبطية ، وبعض المدنيات الشرقية القديمة ، فضلاً عن اللوحات الفنية للرسامين العالميين .
إبراهيم عبده ، الموسوعة الذهبية ، جـ : ٥ ، ص : ٨٧٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٥٧٧ .

(٢) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ٤٤- ٤٥ .

(٣) هو : مؤرخ إنجليزي ، ولد سنة : ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩م ، ودرس في اكسفورد ، ثم عمل بها من سنة : ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م ، إلى سنة : ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م ، خدم في وزارة الخارجية البريطانية في أثناء الحرب العالمية الأولى . عين أستاذاً للتاريخ في جامعة لندن ، ثم عين أستاذاً باحثاً ، ومديراً للدراسات بالمعهد الملكي للشئون الدولية . كتب سلسلة من الكتب السنوية للتاريخ الدولي الجاري ، واشتهر بكتابه " دراسة في التاريخ " الذي أخرجه في عدة مجلدات ، ومن كتبه أيضاً : " الحضارة في الميزان " . زار مصر مرتين ، وألقى بها عدة محاضرات ، عرف بحقده ، ومقته للإسلام والمسلمين .
عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١٧٠ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٥٦٦ .

(٤) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ١٤ .

لأن قوتهم تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام في قلوبهم . إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية ".(١)

ويقول القس" سيمون " : " إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال تلك الشعوب ، وتساعد على التخلص من السيطرة الأوربية ، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية ".(٢)

ويقول أحد المسئولين في وزارة الخارجية الفرنسية : " إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً وعنيفاً هو : الخطر الإسلامي . . . فلنحط هذا العالم ما يشاء ، ولنقوِّ في نفسه عدم الرغبة في العمل والإنتاج ، وإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة ، أصبح خطر العالم الإسلامي وما وراءه من طاقات ضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب ، وينتهي به دوره القيادي في العالم ".(٣)

هكذا أدرك أعداء الإسلام أن سر قوة المسلمين هو : تمسكهم بدينهم ، واجتماعهم وتآلفهم ، فإذا فعلوا ذلك كانوا قوة لا تقهر ، تزول أمامها كل التماثيل الزائفة من حضارة العالم الغربي .

---

(١) مجلة (روزاليوسف) العدد الصادر في : ٧ من شهر صفر ، سنة : ١٣٨٣هـ - ٢٩ يونية ، سنة : ١٩٦٣م.

(٢) د . علي محمد جريشة ، الغزو الفكري ، ص : ١٩٨ - ١٩٩ .

(٣) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ، ص : ٥٨ .

أدرك أولئك الكفرة : أن الوقوف في وجه اتحاد المسلمين ، وإضعاف قوتهم ، لا يأتي إلا بتفريقهم ، وإبعادهم عن الالتفاف حول شريعتهم ، وإن هدمها كفيل بهدم بنيان المسلمين في كل مكان .

فمن المخططات التي قاموا بتنفيذها ؛ لإبعاد المسلمين عن روح دينهم :

١- فتح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين بكثرة ، وجعلها تحت إشراف الرهبان ، وحملة الصلبان ؛ ليربوا أجيال المسلمين كما يريدون ، يساعدهم في هذا : الكتب المسمومة ، والأساتذة الحاقدون .(١)

٢- بث المستنقعات التنصيرية ، التي تستغل المستشفيات والمستوصفات ؛ لإبعاد المسلمين عن دينهم .

٣- إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين إلى ديار الغرب ، وهناك تتعهدهم بالثقافة المسمومة ، حتى يعودوا إلى ديارهم دعاة إلى حرب الإسلام .(٢)

٤- نشر الكتب المضللة والعابثة ، التي تحجب الشباب عن ثقافتهم الأصيلة ، وإغراقهم في العبث والمجون .(٣)

---

(١) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، ص : ١٧ .

(٢) د . أحمد شلبي ، الحروب الصليبية ، ص : ٢٠٠ .

(٣) جريدة (الرأي العام) القاهرية ، ص : ١ ، العدد الصادر في : ١٦ من شهر محرم ، سنة : ١٤١٠هـ - ١٨ أغسطس ، سنة : ١٩٨٩م .

٥- السيطرة بقدر المستطاع على برامج التعليم والإعلام في ديـــار المسلمين ، وتوجيه التعليم توجيهًا علمانيًا .(١)

٦- نشر الفساد تحت مسميات الفن والترفيه ، وإرسال المومسات لنشر الرذيلة ، وصرف المسلمين عن الاهتمام بشئون دينهم . وعلى سبيـل المثال : يبلغ عدد الموسات في دولة جيبوتي المسلمة أكثر مـن أربعة آلاف ، في حين أن قوات الأمن والقوات المسلمة مجتمعـــة لا تقارب ذلك العدد .(٢)

٧- فتح النوافذ على الحضارة الغربية وثقافتها ، وتمجيدهما ، والدعايـة لهما ، حتى يفتن الشباب المسلم بهما ، ويحتقروا أمتهم وحضارتها وثقافتها ، وينصهروا في لهيب تلك الحضارة .(٣)

٨- محاولة إحياء الحضارات القديمة ، كالحضارة الفرعونية ، والفينيقيـة ، والآشورية ، لتمزيق شمل المسلمين ، وصرف اهتمامهم عن حضارتهـم العامـــرة .

٩- محاولة السيطرة الاقتصادية على العالم الإسلامي ، والتحكم في أسواقه ، واستنزاف ما فيه من خيرات ، وإشاعة البطالة ، وإبقاء المسلمـــين

---

(١) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية ، ص : ١٨ .
(٢) عيسى محمد خليل ، جيبوتي ، دراسة في الجغرافيا السياسية ، ص: ١٠٢ .
(٣) محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية ، ص : ١٨ .

تحت رحمة الغرب في توفر الغذاء.[١]

١٠- إلغاء المحاكم الشرعية ودور الإفتاء، ونشر القوانين الوضعية، التي تبث الفساد، وتجعل الإنسان كالمتخبط في هذه الحياة.[٢]

١١- إضعاف قيمة الإسلام في نفوس المسلمين، وجعله السبب في ربطهم بالتخلف والفقر، والسخرية بالدعاة وبالمتمسكين به، وجعلهم مثلاً للحمق والتخلف.[٣]

١٢- توجيه الأدب والأدباء وجهة علمانية، وجعله قنطرة ممهدة لدخول المذاهب المنحرفة، والأفكار الهدامة مع السيطرة على دور النشر والتوزيع، وتكوين بعض الدور الضخمة لطباعة ما يخدم أهدافهم.[٤]

١٣- نشر المبادئ والمذاهب الهدامة بين المسلمين، كالبهائية والقاديانية، وتشجيعها على الانتشار، والانتصار لها، حتى يشيع التمزق بين المسلمين، ويبتعدوا عن دينهم.[٥]

١٤- إفساد المرأة المسلمة، وإخراجها من بيتها باسم الحرية والتقدم، وجعلها أحبولة الفساد والرذيلة في المجتمعات المسلمة، وصرفها

---

(١) نبيل صبحي الطويل، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، ص: ٤٠.
(٢) محمد محمود الصواف، المخططات الاستعمارية، ص: ١٩.
(٣) السابق، الصفحة نفسها.
(٤) السابق، الصفحة نفسها.
(٥) د. أحمد شلبي، الحروب الصليبية بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن، ص: ١٧٦ - ١٧٩.

عن هدفها الأساس ، وهو : بناء الفرد المسلم المتمسك بدينه .[1]

١٥- محاربة لغة القرآن الكريم ، والدعوة إلى العامية ، واللاتينية ، لقطع الصلة بين ماضي الأمة المسلمة وحاضرها ، وإبعادها عن مصدر تشريعها ونورها القرآن الكريم .[2]

تلك المخططات وغيرها كثير ، تمالأ على تنفيذها أعداء الإسلام من أهل الغرب والصهيونية وأصحاب المعسكر الشرقي ، فقد جمعهم الكفر والتصميم على القضاء على الخطر الذي يهدد بقاءهم .

خامساً : الوقوف في وجه الدعاة والحركات الإسلامية :

لم يدخر أعداء الإسلام أي جهد في محاربة هذا الدين القويم ، والوقوف أمام انتشاره ، فاستخدموا شتى الأساليب في تشويه حقائقه ، وصد كل من يدعو إليه ، مستخدمين ما لديهم من القوى السياسية الغاشمة ، والنظم العرفية الظالمة .

ومن القوى التي استخدمها أعداء الإسلام في الوقوف أمام انتشاره : القوة السياسية ، التي يرضخ أمامها الجبناء ، بدعوى الانتظام ، والالتزام المواثيق ، وما هو إلا الجبن والخور ، والذلة التي رانت على القلوب ، عندما ابتعدت عن هدي السماء .

---

(١) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ١٠ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

في الولايات المتحدة الأمريكية - معقل الصليبية - ترصد الموازنات الضخمة ، وتدبّر المؤامرات والمكائد ؛ لتشويه صورة الإسلام ، وتحقير أمر الداعية المسلم ، والحد من خطوات الدعوة الإسلامية .[١]

وقد رصدت " جامعة شيكاغو "[٢] الأمريكية في السنوات الأخيرة أكثر من خمسين مليون دولار ، مسخرة في يد عدد من الباحثين والدارسين ؛ ليتجولوا بين مساجد عدد من دول العالم الإسلامي ، ويبثوا الشبهات المغرضة ، ويحبطوا هم الدعاة إلى الإسلام .[٣]

وقد نبه بعض المخلصين إلى خطورة عمل هؤلاء الباحثين ، ولكن ما زالت هذه الظاهرة مستمرة في تشويه الدعوة الإسلامية ، ودور الداعية المسلم ، مركزة على الداعية ، والدور المهم الذي يقوم به بين المسلمين ، فأطلقوا على إمام المسجد لقب " الحلاج " ؛ لتشويه صورته .[٤]

---

(١) مجلة (لواء الإسلام) العدد : الخامس ، غرة شهر محرم ، سنة : ١٤١٠هـ - ٣ أغسطس ، سنة : ١٩٨٩م ، ص : ٩ .

(٢) هي : جامعة أمريكية ، التعليم فيها مختلط ، افتتحت بمنحة من روكفلر . تضم فروعاً للدراسة ، تنتهي بالدرجة الجامعية الأولى ، وفروعاً للدراسة العليا ، تضم معهداً مشهوراً للدراسات الشرقية ، مع متحف غني بالآثار ، وفيها معاهد أخرى لدراسة الذرة ، والأمراض العصبية ، وغيرها . فيها : متحف جغرافي ، ومركز للأرصاد ، ومحطة للإذاعة .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١١٠٧ .

(٣) مجلة (لواء الإسلام) العدد : الخامس ، ص : ٩ .

(٤) جريدة (الرأي العام) القاهرية ، العدد الصادر في يوم الجمعة ١٦ من شهر محرم ، سنة : ١٤١٠هـ - ١٨ أغسطس ، سنة : ١٩٨٩م ، ص : ١ .

هذا مثال قريب على ما يدبره أعداء الإسلام في سبيل الوقوف أمامه، مستغلين كل الطرق ، وشتى الوسائل ، حتى استطاعوا أن يجعلوا عقيدة هذا الدين تخبو في نفوس كثير من المسلمين ، ممّا سهّل لهم الاستمرار في حربهم ، والتمادي في غيهم ، والاستهتار بكل القيم والأعراف .

وهذا ما أشعر كثيراً من المخلصين لهذا الدين بالخطر المتربص بهم ، فدبّت اليقظة فيهم ، وبدأت روح التفاني تسير في أبناء هذه الأمة ، فدعوا إلى العودة إلى هذا الدين من جديد ، ونادى المخلصون بالوحدة الإسلامية ، والاستمساك بالعروة الوثقى .(١)

وكان من أبرز هذه الدعوات : **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب** - رحمه الله - التي أعادت إلى المسلمين صفاء العقيدة وجمالها ، واستطاع الشيخ أن يقيم في الجزيرة العربية دولة إسلامية فتية حطت على عاتقها نشر هداية هذا الدين ، صافية كما جاءت ، فامتدت إلى بعض البلاد المجاورة .(٢)

لكن العدو الحاقد يتربص بدعاة الإسلام ، فأسرعوا إلى حربها ، مستخدمين شتى الوسائل ، فقذفوها بالتهم الباطلة ، ونعتوها بالمساوئ النابية ، وبعد أن مهدوا بالحرب الإعلامية ، بدأت الخطة الثانية ، وهي :

---

(١) عمر التلمساني ، الخروج من المأزق الإسلامي الراهن ، ص : ٤٨ .

(٢) أنور الجندي ، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ص : ٢٥٤ ، ط : دار الكتب اللبناني ، ببيروت .
أنور الجندي ، اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ، ص : ٤٥- ٤٦ ، ط : دار الاعتصام ، بالقاهرة .

توجيه الحملات العسكرية إليها ، والذي يحمل تلك الحملة هم من بني الإسلام، لكن أغوتهم الشياطين ، وجاءت الحملة العسكرية يقودها محمد علي[1] ، واستطاع بعد قتال سرير ، وإراقة للدماء أن يقضي على الدولة الإسلامية ، لكنه لم يستطع أن يقضي على الأفكار والمبادئ التي عمرت القلوب ، وتعمقت في النفوس.[2]

هكذا حورب الإسلام في ديارة ، وحوربت الدعوات المنادية بالعودة إلى نوره ، ترصد الملايين لذلك ، وتعد المؤامرات للنيل من الدعاة إليه ، وتتعق الأبواق بالتهم الكاذبة ، وتكاد الأحابيل المدمّرة .

في بلغاريا : تستخدم الدولة الكافرة شتى الأساليب في التضييق على المسلمين القلة ، وعلى الدعاة الذين لا ناصر لهم إلا الله - سبحانه وتعالى - . فيها الاستهزاء بعلماء المسلمين ، والسجن والتعذيب لهم.

---

(١) هو : محمد علي باشا بن إبراهيم أغا بن علي ، المعروف بمحمد علي الكبير. ولد في " قولة " ، سنة : ١١٨٤هـ - ١٧٧٠م ، التابعة الآن لليونان ، وهو ألباني الأصل ، مستعرب ، وكان أميًا ، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره ، قدم لرئيس قوة من المتطوعة لرد غزاة الفرنسيين عن مصر ، وجامل المماليك ونصروه ، وما زال حتى صار واليًا على مصر ، سنة : ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م ، وقتل المماليك ، سنة : ١٢٢٦هـ - ١٨١١م ، بوسيلة تقوم على الغدر ، وأنشأ السفن في النيل ، وكان اهتمامه بالشئون العسكرية كبيرًا . جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثيًا ، سنة : ١٢٥٧هـ - ١٨٤١م ، وكثرت في أيامه المدارس والمعامل ، وأرسل البعثات إلى أوربا . اعتزل الأمور لابنه إبراهيم باشا ، سنة : ١٢٦٤هـ - ١٨٤٨م ، وأقام في قصر رأس التين بالاسكندرية مريضًا إلى أن توفي بها ، سنة: ١٢٦٥ هـ - ١٨٤٩م ، ودفن بالقاهرة .
الزركلي ، الأعلام ، جـ : ٦ ، ص : ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) القضاني ، قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي ، ص : ١٩٣ .

وقد وصلت البشاعة بهم إلى حد أنه في عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م : قامت السلطات البلغارية بقتل الداعية العالم المسلم " إبراهيم هودجا " الذي أرسلته السلطات إلى مجمع من القساوسة النصارى ، وطلبت منه في مناسبة عيد الفطر المبارك أن يلقي خطبة نصرانية ، ولمّا رفض لقي مصرعه على الفور.(١)

وإن كان الدعاة في البلدان ذوات الأقلية المسلمة مغلوبين على أمرهم ، فإن الظاهرة هذه تكاد تعم معظم البلدان الإسلامية . فبعض الحكومات تقوم بمحاربة الدعاة والتضييق عليهم خوفاً على كرسي العرش، وطاعة لولي النعمة عليهم.(٢)

والعمل ما يزال مستمراً في إبعاد القادة المسلمين الأقوياء، خوفاً من استلامهم الحكم ، حتى لا تقوم للإسلام قائمة .

يقول المستشرق البريطاني " مونتجمري وات " في جريدة " التايمز "(٣) اللندنية في سنة : ١٣٨٨هـ - آذار سنة : ١٩٦٨م : " إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام ، فإنه من الممكن لهذا الدين أن يظهر قوة سياسية عظمى في العالم مرة أخرى ".(٤)

---

(١) مجلة (اللواء الإسلامي) ، العدد : السادس ، ص : ٣٧ ، الصادرة في : ١ من شهر صفر ، سنة : ١٤١٠هـ - سبتمبر ، سنة : ١٩٨٩م.

(٢) عمر التلمساني ، الخروج من المأزق الإسلامي الراهن ، ص : ٤٩ .

(٣) هي : صحيفة سياسية أوربية مستقلة ، تصدر في لندن ، يبلغ توزيعها حوالي : خمس وخمسين ومائتي ألف يومياً ، توقفت فترة من سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، وحتى سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٨٩٢ .

(٤) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون ، ص : ٥٩ .

ويقـــول المستشرق " جيب "[1] : " إن الحركات الإسلامية تتطـــور عادة بصورة مذهلة ، تدعو إلى الدهشة ، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئـــاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاستزادة في أمرهـــا ، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة ، لا ينقصها إلا ظهـــور صلاح الدين من جديد ".[2]

وكيف تظهر هذه الزعامة وقوى الشر تخطط وتدبّر ، تقتل وتعذب ، تنفي وتبعد ، ولكن (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞).[3]

---

(١) هو : هاملتون الكسندر روسكين ، مستشرق إنجليزي ، ولد سنـــة : ١٣١٢هـ - ١٨٩٥م في الاسكندرية ، بمصر ، تعلم في مدرســـة اللغات الشرقية بلندن ، ونال درجة الأستاذية ببحث عـــن : الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى ، ثم أصبح محاضراً للغـــة العربية بتلك المدرسة ، يكتب العربية كأحد أدبائها ، درسها في أدنبرة . تولى منصب أستاذ اللغة العربية بجامعة أكسفورد ، ثـم انتقل إلى جامعة هارفرد في الولايات المتحدة . له عناية بدراسة الإسلام المعاصر ، والأدب العربي والإسلامي المعاصر .
من كتبه : " إلى أين يسير الإسلام " ، و " اتجاهات حديثـــة في الإسلام " ، و " المجتمع الإسلامي والغرب " . يصنف ضمن المستشرقين الحاقدين على الإسلام .
نجيب العقيقي ، المستشرقون ، جـ : ٢ ، ص : ٥٥١-٥٥٤ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦٧٥ .

(٢) جلال العالم ، قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام ، أبيدوا أهلـــه ، ص : ٥٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآيتان : ٣٢- ٣٣ .

وبعد خوض غمار هذا المبحث (المعوقات السياسية) والخلوص منه ، أفضي إلى عدد من النتائج ، أهمهـــا :

الأولى : لقد كان من أبرز نتائج انقسام الدولة الإسلامية في العصـــر العباسي الثاني أن تجرّأ الغزاة عليها ، سواء من الشـــرق أم من الغرب . . أمّـــا إذا كانت متماسكة الأطراف ، ملمومـــة الشمل ، فهي مرهوبة الجانب ، لا يقدر أحد على التجرىء عليهـــا .

الثانية : لقد كان في الهجوم المغولي على بلاد المسلمين تحطيماً عظيمـــاً لعدد كبير من جوانب ميزة للأمة المسلمة ، فقد قتل العلمـــاء ، وأحرقت الكتب ، وسفكت الدماء المؤمنة البريئة ، وأخربت البـــلاد والديـــار .

الثالثة : إذا جعلنا وسط الأمة المسلمة مقسماً إلى مشرق ومغرب ، فإننـــا نلحظ عند بدء الضربات القوية على صدر الأمة المسلمة : أن المشرق كان ضعيفاً ، ستتفكك الأطراف ، سرعان ما استسلم للمغول ، أمّـــا المغرب (مصر والشام) فقد كان أكثر تماسكاً ، وأقل تفرقاً ، وكانت النتيجة أن قدروا - بعد مشيئة الله - على طرد الصليبيين .

الرابعة : اتسم الجهاد الإسلامي - دوماً - بالتسامح مع الأعداء أســـوة بأفعال القائد العظيم - صلى الله عليه وسلم - رغم حقد الكفـــرة ، وأفعالهم الشرسة .

الخامسة: إن الحروب الصليبية بدأت قبل البابا "أوربان الثاني" بعدة قرون ، وقد امتدت بعد السلطان الأشرف خليل ، أي : بعد الحملة الصليبية السابعة ، وأنها لا تزال دائرة بشكل أو بآخر حتى الآن .

السادسة: لقد بذلت الحركة الصليبية كل ما تقدر عليه من جهد لمحاربة الأمة المسلمة والقضاء عليها ، من القديم حتى العصر الحاضر.

السابعة: إن القوة السياسية إذا كانت بأيدي المسلمين ، فإن هذا سيؤدي إلى سرعة انتشار الإسلام ، وبلوغه عدداً كبيراً من الأماكن والأنفس .

الثامنة : على الأمة المسلمة في العصر الحاضر أن تتحدى القوة السياسية الكبرى التي بأيدي الكفرة ، وعلى الدعاة أن يتجاوزوها في سبيل نشر دعوة الإسلام ، بكل ما يقدرون عليه من جهد وبذل .

التاسعة: أدى سرعة التماسك في غرب البلاد المسلمة تحت قيادات مسلمة واعية ، مدفوعة بروح معنوية إسلامية صادقة ، إلى هزيمة أعداء الإسلام ، وطردهم شر طردة .

العاشرة : من أبرز وأخطر الحركات الصليبية في العصر الحديث : إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين الكئيبة المغتصبة ؛ لتكون على مر الزمن جرحًا غائراً دامياً في جسم الأمة المسلمة ، وشوكة موجعة

في ظهر العرب والمسلمين ، وحتى تؤدي هذه الدولة المغروزة في قلوب المسلمين دورها في خدمة الاتجاهات الصليبية ، تم تعضيدها بالسلاح والرجال والمال من قبل الكفار في الشرق أو الغرب ، وقد كانت النتيجة المحسّة عندما قام القزم الشائه [إسرائيل] بتدمير المفاعل النووي العراقي ، وضرب المجاهدين بلا استحياء أو تأنيب من ضمير في تونس وفي فلسطين ، علاوة على التدبير الدقيق ، والتخطيط الماكر ، والخبث السيء والمستمر، في المساعدة على عمليات الاغتيال السياسي بكل دهاء ووحشية وقسوة وغطرسة .

الحادية عشرة : لا زال الزحف الصليبي مستمراً على العالم الإسلامي ، شرقه وغربه ، وقد أعلن ذلك صراحة وعلانية رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق " رتشارد نيكسون " حين قال : إن على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الصحوة الإسلامية ، ولا عجب إذ إن الكفر ملة واحدة .

الثانية عشرة: حتى يمكن القضاء على القضية الفلسطينية ، تم تحويل القضية من قضية إسلامية عالمية إلى قضية قومية محلية عربية ، وقد نجح الصليبيون في ذلك إلى حد بعيد ، فعملوا على تفرقة الأمة المسلمة العربية ، ووقفوا مع إسرائيل فيما يخدمها ويخدمهم بشتى الطرق والوسائل المساعدة على تقوية إسرائيل ، ولمّ شمل اليهود بالوقوف

إلى جانبها ، إمّـا بشكل سافر ، أو من خلف الكواليس .

ومـا الحرب العراقية الإيرانية ، أو اقتتال الفصائل المسلمة في لبنان ، وفي أماكن أخرى من العالم الإسلامي والعربي ، إلا مساندة ومساعدة للتيار الصليبي الوثني ، المتمثل في إسرائيل ؛ لتقوى وتسيطر على الأمة المسلمة ، حتى تصل إلى غايتها المتمثلة بتدمير الإسلام والمسلمين ، ولتكون النتيجة الحتمية : الضعف والوهن ، والذل والخور في نفوس المسلمين .

الثالثة عشرة : إن ارتباط الاستشراق ومفاسده ، والتنصير ووسائله بالحركة الصليبية ، كان معول هدم لتحطيم خطوات الإصلاح في الأمة المسلمة .

الرابعة عشرة : أدى احتلال العالم الإسلامي إلى تقطيع وتمزيق جسم الأمة المسلمة أشلاء ، حتى أن الشعب الواحد قسّم إلى عدة دول ، ومّـا يزيد الجرح إيلاماً ضم أجزاء من العالم الإسلامي إلى دول صليبية وثنية كافرة ، كما حدث للشعب الصومالي ، وما خلفه الصليبيون من الويلات والأوجاع ، ممّا يبرهن على تعصب وحقد النصارى ووحشيتهم ، ونواياهم الخبيثة تجاه الإسلام والمسلمين .

الخامسة عشرة : بعد فشل الصليبيون في الاحتلال العسكري ، أدى ذلك لرؤيا جديدة ، وهي : غزو الأمة المسلمة فكرياً وعقدياً ؛ لهدم الإسلام من الداخل ، إلى جانب استحداث الأساليب والتكتيكات ، كلعبة

الأمم ، وغيرها من أساليب الكفرة المتربصين بالأمة المسلمة ، من أجل احتوائها والسيطرة عليها .

السادسة عشرة : حتى يمكن الوقوف أمام الدعوة الإسلامية ،وأمام انتشار الإسلام ، رصد العالم الصليبي الكافر مبالغ طائلة وضخمة ، وجنّد الجامعات والمؤسسات العلمية ؛ لبحث كيفية القضاء على انتشار الإسلام ، وعلى الدعوة الإسلامية ، وتشويه صورة الداعية المسلم.

السابعة عشرة : خوف الصليبيين من القادة الإسلاميين من النهوض بالإسلام، أدى بهم ذلك إلى البحث عن كافة الوسائل والطرق لتدمير الإسلام من الداخل . ساعدهم على ذلك : محبو الكراسي الحاكمة، فأصبحت الحرب على الدعوة الإسلامية من الداخل والخارج ، ولهذا كان الكفار يقلقون ويخافون من ظهور القائد المناسب ، الذي يتكلم بالكلام المناسب عن الإسلام ؛ لئلا يظهر الدين الإسلامي من جديد ، فيصبح إحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى . . . وهذا ما لا يرغبه محبو الكراسي في الداخل ، والصليبيون في الخارج .

الثامنة عشرة : لقد كان الاحتلال الصليبي الوثني يسعى ما استطاع أن يخلق تيارات ذات كيان إقليمي ؛ لضرب الحركات الإسلامية وإجهاضها ، يظاهر ذلك : النفوذ ، والصحف ، والمال ، من أجل القضاء على مقومات الفكر الإسلامي الأصيل ، وحركات اليقظة الداعية إلى التمسك بالدين الإسلامي ، ونشره في كل الدنيا .

التاسعة عشرة : إن الاحتلال الصليبي الوثني الحاقد بكل ما يملك من وسائل قاوم الحركات الإسلامية ، ووضع في طريق تحركها كثيراً من العقبات والمعوقات والمشاكل والعراقيل ، لتتشغل بذلك ، فلا تستطيع العمل على نشر الإسلام وتبليغه .

العشرون : الدعوة إلى التضامن الإسلامي والوحدة الإسلامية وقف أمامها الاحتلال الكافر الظالم بكل قوة ، ليتمكن من السيطرة على المجتمعات المسلمة ، وليبث فيها سمومه التي تضعفها ، وتوهن عزمها فتقعد ، ولا تتمكن من نشر الإسلام .

الحادية والعشرون : لقيت الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي مقاومة عنيفة ، من : التنصير ، والتغريب ، والإلحاد ، والشيوعية ، وكان الهدف : القضاء على قيم المسلمين ، وتحركات الحركات الإسلامية .

الثانية والعشرون : كانت حملات الأعداء ضد الحركات الإسلامية قوية وعنيفة وخطيرة ، وقاتلة ، مما زاد من مضاعفة جهود الصحوة واليقظة الإسلامية ، ومما أدى إلى تصادم الجهود مع الحكومات العميلة التي تهلك كل شيء يعرض كراسيها للاهتزاز أو السقوط .

الثالثة والعشرون : كرّس الاحتلال الصليبي الوثني الحاقد المتعصب جهوده في : التعليم ، والصحافة ، والاقتصاد ، وكل شيء ، لتكون الأمة المسلمة تابعة لهم ، تردد ما يردّد ، وتحاكي ما يعمل .

الرابعة والعشرون : توالت عمليات الهدم والتدمير عن طريق تقديم مفاهيم زائفة ، من خلال التعليم والثقافة والصحافة ، ترمي إلى : امتهان المجتمع المسلم ، والأمة المسلمة ، وإعلاء شأن المجتمعات الصليبية الغربية في حضارتها وإعلامها ، في محاولة لإذابة القيم الأساس التي يتمسك بها المسلمون .

الخامسة والعشرون : إن الهدف الذي سار عليه النفوذ الصليبي القديم منه والحديث ، هو : تفريغ الأمة المسلمة من معطياتها ، وقيمها ، وعقيدتها ، حتى تصبح أمة منصهرة ، تعتنق أسلوب الغرب ، وتذهب عنها ذاتيتها ؛ ومن ثم تفتقد امتلاك الإرادة ، فلا تقوم بواجب نشر الإسلام والدعوة إليه .

السادسة والعشرون : إن ازدياد النفوذ الأجنبي الصليبي في المجتمعات المسلمة ، أدى إلى إعاقة انتشار الإسلام ، وضعف الحكام والمسئولين في المجتمع المسلم ضعفاً أدى إلى تقليدهم تقليداً أعمى في كل ما هب ودب ، ودون تمييز .

السابعة والعشرون : إن محاولات الغزو المخطفة التي سلطت على الأمة المسلمة ، تدرك جيداً أن الاستيلاء على عقل المجتمع ، وجهازه الفكري يضمنان دوام السيطرة السياسية الأجنبية والتبعية بكل صورها ودرجاتها .

الثامنة والعشرون: إن الاحتلال النفسي وغزو العقيدة ، واقتطاع المسلمين من جذورهم ، وأمتهم ، يضمن للمحتل : الخضوع والاستسلام ، واستحسان ما يأتي به .

التاسعة والعشرون: أصبح من المؤكد : أن المعاناة التي يعانيها المسلمون اليوم اقتصادياً وفكرياً وسياسياً واجتماعياً ، هي : نتيجة حتمية للبعد عن منهاج الله -سبحانه وتعالى- ، وترك الدعوة إلى الله والعمل على نشر الإسلام .

الثلاثون: ليست الحاجة إلى أفراد المجتمع المسلم تقتصر على حماية دعوة الإسلام فحسب ، وإنما يؤدي توجيه الأفراد بذاته إلى إيجاد الوعي ، والصحوة ، والقاعدة الأساس ، التي تقوم بنشر الإسلام وتبليغه .

الحادية والثلاثون: الأمة المسلمة تعرضت لحملة شعواء من الصليبيين الغربيين ، والمسلمين المتشبعين بالثقافة الغربية الأوربية ، وتعاطف مع هذه الحملة الشرسة بعض الحكام الذين رأوا فيها ما يحقق مآربهم ، ويتفق وأهواءهم في تثبيت أقدامهم في الحكم ، ولو أدى ذلك إلى إعاقة انتشار الإسلام ، أو إضعافه ، أو تشويه صورته .

الثانية والثلاثون : ومن المعوقات السياسية التي وقفت أمام انتشار الإسلام سيطرة الكفار على أجهزة الإعلام ، وإلقاء الأضواء من طريقها

على كتاب ومفكرين من نوع خاص ، يبنون وينشئون بالطريقة التي يبنى عليها نجوم التمثيل والرقص والغناء بالمداومة على الإعلان عنهم ، والإشادة بهم ، وإسباغ الألقاب عليهم ، ونشر أخبارهم ، وصورهم في الوقت الذي يهمل فيه الدعاة والكتّاب والمفكرون المسلمون الفضلاء ، بل لقد تشوه آراء العلماء المسلمين ، وتسفّه أفكارهم ، ويشهر بهم ، وتقوم أجهزة الإعلام بتكرار السفه آناً بعد آن ، ولا شك أن ذلك معوق خطير أمام انتشار الإسلام .

الثالثة والثلاثون : إن الكفار اتخذوا في وقت من الأوقات اضطراب الأحوال الاقتصادية في بعض الدول المسلمة ، وسيلة للضغط ، وفرض الوصاية والحماية ، والوصول إلى ما يريدون من استنزاف لموارد بعض الدول المسلمة ، وإضعاف الإسلام في قلوب أهله ، حتى لا يتمكنون من نشر الإسلام ، بل من التمسك به .

* * *

المبحث
الثالث عشر

المعوقات الماديّة

المبحث الثالث عشر

المعوقات المادية

مدخل : من أبرز المعوقات التي وقفت أمام انتشار الإسلام المعوقات المادية ، التي تمكنت الدول الكافرة من استخدامها سلاحاً قوياً لمحاربة الدين الإسلامي ، والقضاء عليه .

والذي يبرز أهمية هذه المعوقات : أن روح العصر السائدة الآن يكاد لا يحركها إلا المادة ، فالسلاح والغذاء والتقدم الحضاري قوى ليست بالسهلة ، يستطيع مالكها أن يسخر من هو أضعف منه - في إيمانه ومعاشه - كما يشاء ، والدليل : ما هو سائد الآن على الساحة الدولية .

إضافة إلى ما سبق تضاف قوة كثرة العدد التي فاز بها الكفار ، وكثرة عدد الكفار لا تعني شيئاً للمسلمين مهما كانوا قلة ، إن ترسخ معنى الإسلام في نفوسهم ، ولكنه قضاء الله وقدره .

وتتمثل القوة المادية في العناصر الآتية :-

أولاً : كثرة العدد .

كان المسلمون في صدر الإسلام أقلية ، ولكن كان كل منهم مثالاً وعلماً وقائداً وداعيةً وقدوةً فرضت احترامها وتأثيرها على الأكثرية المشركة الناهضة آنذاك . قال تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾) .(١)

ولكن يجب أن نثني على هذا بقول الله تعالى : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾) .(٢)

لقد عاشت الأمة المسلمة أكثر من ألف سنة وهي في مقدمة الأمم ؛ بل لقد عاشت فترة طويلة هي الأمة الأولى في العالم كله ، يعمل لها ألف حساب ، ويطلب ودّها ، وأشعّت منها خلال هذه الفترة حضارة الإسلام للدنيا كلها ، وكان ذلك بالعلم والقيم الأخلاقية قبل أن تحمل السيف في وجه أعداء الإسلام ، وهي حينما تقاتل بالسيف تراعي القيم الإنسانية وضوابط الجهاد في سبيل الله .(٣) لم تكره على عقيدتها أحداً ، انطلاقاً من قول الله سبحانه وتعالى : (لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾) .(٤)

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٤٩ .
(٢) سورة التوبة ، آية : ٢٥ .
(٣) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٥ .
(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٥٦ .

وحين داخل الأمة المسلمة شعور بالتفوق ؛ وذلك أن الله اختارها ، ولن يستبدل بها ، ونسيت أن الاختيار مؤسس على أسبابه ، قال تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾)[1] . وأبعدت عن منهاج الله - تعالى - وضعف الوازع الديني ، وتفشى الجهل ، وترك الجهاد ، وركنت إلى الدنيا ، تفككت الدولة المسلمة فحانت الفرصة للكفار للنفاذ بين الصفوف للسيطرة على العالم ، ونشر النصرانية بين جميع الشعوب ، والعمل على الحد من المد الإسلامي ، والقضاء عليه بالسلاح وبالمؤامرات ، وبالتنصير ، واستخدم العدو الكافر وسائل العصر الحديث ، وتفوقه الحضاري القائم على أساس مادي[2] ؛ لزيادة أعداد النصرانية ونشرها ؛ وبخاصة بين الوثنيين[3] .

وبإلقاء الضوء وإمعان النظر على بيانات تعداد الأديان ، نجد أن بعضها يتحرى الدقة ، والآخر لا يلتزم بها لأسباب مختلفة .

فإحصاء الكتاب السنوي لدائرة المعارف البريطانية ، سنة : ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، وسنة : ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م يمثل توقف الإسلام إلى جانب المعتقدات الأخرى ، ويظهر فيه عدم الالتزام .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .
(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٦ .
(٣) د . جمال الدين محمد محمود ، المشكلات الثقافية والاجتماعية للأقليات الإسلامية ، ص : ٤٨ ، بحث مقدم للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض ، في الفترة من : ١٢- ١٧ جمادى الأولى ، سنة : ١٤٠٦هـ .

إحصاء الديانات في العالم

عامي ١٩٦٨م - ١٩٧٢م

الديانة	١٩٦٨م		١٩٧٢م	
	العدد بالملايين	النسبة ٪	العدد بالملايين	النسبة ٪
النصرانية	٩٧٧ر٤	٢٨ر٨٪	٩٨٥ر٤	٢٧ر٧٪
الإسلام	٤٧٤ر٣	١٤٪	٤٧١ر٣	١٣ر٣٪
اليهودية	١٣ر٥	٠ر٤٪	١٤ر٥	٠ر٤٪
جملة الديانات الثلاث	١٠٤٦٥ر٢	٤٣ر٢٪	١٤٧١ر٢	٤١ر٤٪
معتقدات ديانات أخرى	١٩٢٦ر٦	٥٦ر٨٪	٢٠٨٠ر٨	٥٨ر٦٪
الإجمالي	٣٣٩١ر٨	١٠٠٪	٣٥٥٢	١٠٠٪

(١)

ومن الأمور المسلم بها دولياً ، هي : تزايد أعداد المواليد في الدول المسلمة بنسب أكبر من المواليد في الدول النصرانية ؛ وذلك يكشف عكس الإحصاء المبين في الجدول بعاليه ؛ إذ إن التعداد إن صح فيما يتعلق بالنصارى ، فإنه غير صحيح فيما يختص بالمسلمين .(٢)

أمّا إحصائية دائرة معارف نيويورك تايمز الأمريكية لعام : ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ ، فتقدر عدد المسلمين بما يصل إلى ٤٩٣ر٠١٢ر٠٠٠ نسمة ، ممّا يكشف تعمد إظهار تناقص عدد المسلمين ، على الرغم من أن

---

(١) د . جمال الدين محمد محمود ، المشكلات الثقافية والاجتماعية للأقليات الإسلامية ، ص : ٤٨ .

(٢) د .أحمد علي إسماعيل ، القوى البشرية في العالم الإسلامي ، بحث مقدم إلى (الملتقى الفكري الإسلامي) بالقاهرة ، ص : ٢٢ ، سنة : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

كل الحقائق الواضحة والثابتة تدل على عكس ذلك .[١]

أمّـــا المصادر البيانية الإسلامية الموثوقة : فإن بعضها يقـدّر عدد المسلمين بنحو ثلاثين وخمسمائة مليون مسلم ، منهم : أربعمائة مليـــون مسلم في قارة آسيا ، وثلاثة وثلاثون ومائة مليون مسلم في أفريقيا ، وستـــة ملايين في أوربـا ، وثلاثة أرباع مليون في الأمريكتين واستراليا .[٢]

وقد قدرت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عـدد المسلمـين في العالم ، سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، بنحو : ٧٣٢٫٩٨٦٫٠٠٠ مليون مسلم ، أي : نحو ٢٠٪ من سكان العالم .[٣]

ويقدر عدد المسلمين في دول الأقليات المسلمة (الكثيرة السكان) في آسيا ، سنة : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، بنحو : ٤٥ مليوناً في الصين الشعبية ، و ٧٨ مليوناً في الهند ، وخمسة ملايين في الفلبين[٤] ، كما يبلغـون خمسـين مليوناً في الاتحاد السوفيتي .[٥]

---

(١) د . محمد طه أبو العلا ، جغرافية العالم الإسلامي ، ص : ٥٤ ، ط : دار المعارف ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) د . بهي مهران ، العالم الإسلامي المعاصر ، ص : ٤٤ ، ط : القاهرة ، سنة : ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

(٣) السابق ، ص : ٤٩ .

(٤) عبد الرحمٰن زكي ، المسلمون في العالم اليوم ، ص : ٥٩ - ٦٩ ، ط : القاهـرة ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٥) راشد دورياد ، مسئولية المسلمين المواطنين في دول غـــير إسلامية ، ص : ٢٣٣ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض ، ١٢ - ١٧ من شهر جمادى الأولى ، سنة ١٤٠٦هـ - الموافق ٢٢ - ٢٧ يناير ، سنة : ١٩٨٦م .

ومما يلحظ أن تلك الإحصاءات تختلف فيما بينها ، وأنها تتعرض لعدم الدقة أحياناً ، بل الرغبة المتعمدة في تقرير ما يخالف الحقيقة. ولكن - على أي حال - نجد : أن تعداد الكفار يفوق تعداد المسلمين.

وفي إحصاء آخر للسكان المسلمين ، والأقليات المسلمة ، سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م في قارات العالم ، فيبينه الجدول الآتي :

القارة	عدد السكان المسلمين في الدول المسلمة بالمليون	الأقليات المسلمة بالمليون	المجموع
آسيا	٤٧٠	٢٨٢	٧٥٢
أفريقيا	٢٢٣	٧٠	٢٩٣
أوربا	٢	١٥	١٧
الأمريكتان	—	٤	٤
استراليا	—	٠ر٣	٠ر٣
المجموع	٦٩٥	٣٧١ر٣	١٠٦٦ر٣
النسبة ٪	٦٥٪	٣٥٪	١٠٠٪

(١)

ويتزايد تعداد المسلمين في العالم ما بين ٢١ إلى ٢٥ مليوناً في السنة.(١)

---

(١) محمد محمود محمدين ، دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم ، ص : ٤٠٦. الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض، ١٢- ١٧ جمادى الأولى ،سنة: ١٤٠٦هـ - الموافق ٢٢-٢٧ يناير، سنة : ١٩٨٦م .

أمّـــا الأقليات المسلمة في آسيا ونسبتهم للأديان الأخـــرى ، فيتضح ذلك من خلال الجدول الآتي :

الدولـــة	عدد المسلمين بالمليون	النسبة المئوية للأديان الأخـرى
الهنـد	١٠٠	١٥٪
الصين الشعبية	٩٥	١٠٪
الاتحاد السوفيتي	٦٩	٢٥٪
سري لانكا	١ر٢	٨٪
تايلانـد	١ر٦	١٢٪
الفلبـين	٥ر٧	٧٪
بورمـا	٢ر٧	١١٪
دول آسيوية أخرى	٢ر٤	—

(١)

ومّمـا تجدر الإشارة إليه : أن مسلمي آسيا يلقون اضطهـاداً ، ويتعرضون للمذابح في بعض المناطق ، كالفلبين وتايلاند والهند ، والاتحاد السوفيتي ؛ إذ يتعرض المسلمون - على سبيل المثال - في الهند لقتل الآلاف منهم ، وأخيراً ما حدث في تايلاند ؛ إذ دمّرت قـرى المسلمين ، وذبـح الرجال والنساء والأطفال .(٢)

---

(١) السابق ، ص : ٤٠٠ .

(٢) جريدة (الشرق الأوسط) ، ص : ١٤ ، العدد الصادر في يـوم السبت ٢١ شعبان ، سنة : ١٤٠٥هـ - الموافق : ١١ مايو ، سنـة : ١٩٨٥م .

الأقليات المسلمة في أفريقيا وأوربا :

يقدر عدد المسلمين في أفريقيا بأكثر من : ثلاث وتسعين ومائتي مليون مسلم ، منهم : ثلاث وعشرون ومائتا مليون مسلم يعيشون في دول مسلمة ، أي : بنسبة ٧٦٪ تقريباً . ويعيش أكثر من سبعين مليوناً ، أي : بنسبة ٢٤٪ من مجموع المسلمين في أفريقيا في أقطار غير مسلمة .(١)

وجدير بالذكر أن مسلمي أثيوبيا - على الرغم من أنهم أغلبية - إلا أنهم مغلوبون على أمرهم ، ويتعرضون للاضطهادات الدينية من الأقلية الحاكمة الصليبية .

أمّا أوربا : فلا يوجد دولة مسلمة ، إلا ألبانيا ، برغم أن الحكومة الشيوعية التي تحكمها تحاول إهدار قيمة الدين وقتله ، وهناك أقليات مسلمة في أوربا يصل تعدادها إلى حوالي خمسة عشر مليون مسلم ، بينهما خمسة ملايين في يوغسلافيا . . أمّا المسلمون البلغار ، وعددهم حوالي نصف مليون ومليوني مسلم فيمنعون من أداء الصلاة جماعة ، ويحرم عليهم إطلاق أسماء إسلامية على المواليد ، وما زال مسلمو البلغار يعانون الاضطهاد والطرد والسخرية والإذلال ، ممّا جعل مأساة مسلمي بلغاريا

---

(١) إدارة التوعية الإسلامية بوزارة الحج والأوقاف ، حول الأقليات الإسلامية بأفريقيا ، ص : ٨٨٩ - ٩١١ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

جرحاً غائراً في قلب كل مسلم حي.[١]

الأقليات المسلمة في الأمريكتين :

يقدّر عدد المسلمين في الأمريكتين بحوالي أربعة ملايين مسلم، وتضم الجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية أكثر من ثلاثة ملايين مسلم ، منهم: أكثر من مليونين من أصل أفريقي . . أمّا أمريكا الوسطى الجنوبية : فيقدّر المسلمون بنحو أربعمائة ألف مسلم .

ومن أكبر المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة التبعثر ، وعدم التمركز في مناطق محددة ، بسبب اتساع الولايات المتحدة، ولكن - وبفضل من الله سبحانه وتعالى - أخذ الإسلام ينتشر في الولايات المتحدة انتشاراً يثير الدهشة عند الكفار ،ويثلج صدور المسلمين ؛ وذلك على أيدي الدعاة المخلصين الصادقين ؛ إذ دخل عدد كبير منهم في دين الله أفواجاً .[٢]

الأقليات المسلمة في استراليا :

يزيد عدد المسلمين في استراليا على ثلاثمائة ألف مسلم ، وقد عرف الإسلام طريقه لاستراليا في فترة استكشافها ، حينما استخدم الإنجليز

---

(١) جريدة (الشرق الأوسط) ، ص : ١٠ ، العدد الصادر في : ١ من شهر رجب ، سنة : ١٤٠٥هـ - الموافق : ٢٢ مارس ، سنة : ١٩٨٥م .

(٢) د . محمد السيد غلاب، وآخرين ، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة ، ص : ٧٧٠ ، المؤتمر الجغرافي الأول المنعقد بالرياض، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الإبل وسيلة للتنقل في مناطق استراليا الصحراوية ، واستعانوا ببعض المسلمين من أفغانستان وباكستان ، لقيادة الإبل ، وقد أنشأ هؤلاء المسلمون المساجد ، وكانوا قدوة للناس في أخلاقهم وتعاملهم وصدقهم وأمانتهم ، فأقبل بعضهم على اعتناق الإسلام .(١)

وعلى العموم : فالإحصائيات الاسلامية أو الغربية تشير إلى كثرة الكفار العددية ، إذ يصل النصارى إلى ما يقترب من الضعف ، إضافة إلى امتلاكهم العتاد والعدة ، وبروزهم وتميزهم في فنون القتال والتكنولوجيا ، ووسائل العصر الحديث . بينما المسلمون في غفلة وسبات عميق ، إذ لا يظهر ولا يقوى الباطل إلا في غفلة أهل الحق .(٢)

ثانياً : الغنى والثراء :

في النصف الأول من القرن التاسع عشر سارت الحضارة المادية في الغرب شوطاً جعل أهله يشعرون أنهم بلغوا قمة التقدم ، وأنهم شيدوا حضارة فاقت كل ما عرفه هذا الكوكب من قبل . وهذا أمر طبعي وسنة كونية ، إذ ضعفنا ، ونسينا منهاج ربّنا ، فأصابنا الضعف والخور ، وتفوق أهل الغرب الأوربي حضارياً ، وسادوا الدنيا بالسلاح والتكنولوجيا

---

(١) د . محمد محمود محمدين ، دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم ، ص : ٤١٠ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

(٢) السابق ، ص : ٤٠٠ - ٤١٠ ، بتصرف .

والعلم والفن ؛ فهذه صناعاتهم تغرق الدنيا من طرف لطرف ، وسفنهم تقطع المحيطات ، كما لو كانت بحيرات ، وخيرات الدنيا تنصب إلى الغرب فتتحول إلى مصنوعات ، وتعود إلى بلاد غير المتحضرين - بمفهوم الأوربيين - لتباع بعشرات أمثال أثمانها الأولى في بلاد العالم الثالث ، التي تضم البلاد المسلمة .[١]

وأصبحت عمليات الاستنزاف مستمرة لخيرات الدول المحتلة ، وبهذا المال المنهوب بنى الغرب نفسه .[٢]

إن الحضارة الأوربية نسيج من القوة والطغيان والفساد والأثرة وحب الذات والأنانية ، وقد قامت على أساس فلسفتها الصليبية الوثنية الحاقدة تنهب وتسلب دول العالم الثالث ، الذي يمثل العالم الإسلامي جزءاً كبيراً منه ، ليس لتدمير اقتصادياته فقط ؛ وإنما لتدمير وقتل الإسلام وحضارته[٣] ، حتى أعلن الغرب الصليبي الحاقد أن الجنس الأوربي هو سيد العالم ، ومن سواه عبيد أو كالعبيد ، كل الخير للغرب ، والفقر والمرض والجهل والقتل والموت البطيء للعالم الثالث .[٤]

---

(١) د . حسين مؤنس ، الحضارة ، ص : ٣٣٠ ، ط : عالم المعرفة ، بالكويت ، شهر محرم ، سنة : ١٣٩٨هـ / الموافق : يناير ، سنة : ١٩٧٨م .

(٢) السابق ، ص : ٣٣١ .

(٣) يوسف فضل المولى، وآخرين ، من معالم تاريخ الإسلام في السودان ، ص : ٩ ، ط : دار الفكر ، بالخرطوم ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٤) السابق ، الصفحة نفسها .

واليـــــوم يفرض الغرب نفسه ، بسبب انفراده بالسيادة الاقتصادية والسياسية والفكرية والعسكرية على العالم كله .[١]

ومـــــاذا نسمي في عالم اليوم النظام العالمي للسيطرة الغربيـــة ، هذا النظام الذي أنفق خمسين وأربعمائة مليارًا من الدولارات على التسلح سنة : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، وتسبب في العام نفسه في موت خمسين مليونـًا من البشر في العالم ، بسبب لعبة المبادلات التجارية الظالمة ؟ ! .[٢]

إن الغرب يقدم بضاعتين : بضاعة يزجيها لنـا ، وبضاعة يضن بهـا علينا . . فأمـــا التي يزجيها : فإنها تسلبنا أخلاقنا وقيمنا وتاريخنـــــا وشخصيتنا الإسلامية . . وأمـــا التي يضن بها علينا : فهي سر تفوقه المادي علينا . . إنهـا علمه وفنونه وصناعته ، وقد قبلنـا بما يزجي منهـا إلينـــا ، وتركنا التي يضن بها علينا ، فازداد الغرب غنى وثراء ، وازداد الشـــرق الإسلامي تخلفاً ، إلى جانب الفقر والجهل الذي ترسف به معظم الشعوب المسلمـــة .[٣] وأصبحت تبعيتنا الحضارية للغرب هي القيد الفكري الـذي يؤيد ، بل يؤبد تبعيتنا له في السياسة والاقتصاد والأمن ، وغيرهـــا .[٤]

---

(١) د . محيي هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية بين الخرافة والتخريب ، ص : ١٧٨ .

(٢) علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ١٠٠ .

(٣) د . محمد عمارة ، الغزو الفكري وهم أم حقيقة ، ص : ٢٥٦ ، ط : روزاليوسف ، بالقاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٤) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ١٧٨ .

فهذا التفوق الحضاري لم يسعد البشرية . كل البشرية ، بل كان وبالاً عليها ، إذ استعبدها واستغل خيراتها ، فخلق تفاوتاً ظالماً مستفحلاً ، بل قتل كل تطلع لدى المحرومين ، وهددهم بالجوع والإبادة والحرمان ، وبقوة السلاح ، وكثرة الأموال ، متناسياً ما يسمى : " بحقوق الإنسان " . فالإنسان الذي له حقوق هو الإنسان الصليبي الوثني فقط ، لذا نراه يوزع في الوقت نفسه ما يعادل خمسة أطنان من المتفجرات على هامة كل إنسان على سطح الأرض .(١)

لقد عمل الغرب الحاقد على الاستنزاف غير المبالي لثروات الطبيعة ، أضف إلى ذلك عنصر التلوث الذي يعمل على تخريب بيئتنا الحياتية ، ويسهم دون وعي منا في تكريس قانون انحلال الطاقة ، وتزايد الفوضى .(٢)

ويتجلى هذا النموذج في المفهوم غير الإنساني في العلاقات الإنسانية ، هذا المفهوم القائم على فردية مفرقة ، لم تخنق غير مجتمعات متنافسة ، ولم تلد إلا ألوان الصدام والعنف ، فلا ترى إلا تكتلات اقتصادية أو سياسية طاغية عمياء ، تستنزف أو تلتهم الأضعف منها .(٣)

إن التنمية على الطريقة الغربية في البلدان المتخلفة لا يمكن أن تتم إلا بسرقة خيرات هذه البلاد ، واستنزاف طاقاتها البشرية .(٤)

---

(١) السابق ، ص : ١٧٩ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) رجاء روجيه جارودي ، ما يعد به الإسلام ، ص : ٣٧- ٣٩ ، ترجمة : قصي أتاسي، وآخرين ، ط : دار الوثبة ، ببيروت ، سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ويـــرى رجاء جارودي[1] : أنـه ليس هناك بلدان متطورة ، وأخرى متخلفة ؛ وإنمـــا بلاد مسيطرة ، وأخرى مسيطر عليها ؛ بل بلاد مريضـــة ، مسيطرة ، وبلاد مخدوعة مسيطر عليها . . أمّـــا المريضة : بسبب التخمة في التنمية ، وأمّـــا المخدوعة : فبوهم تلك التنمية السرابية الانتحاريـــة ، التي تقوم عليها نخبة جرى تعليمها وقولبتها في الغرب .[2] تلك النخبة التي علموها أن مصير بلادها المخدوعة مرهون بتقليد البلاد المريضة المسيطـــرة ، والسير على منوالها ، فتكون الاستدانة والاقتراض ذات الفوائد الباهظـــة ، وبعض المساعدات التي لا تساعد ؛ بل تجر هذه المجتمعات وتقيدها إلى ذات النمط الاستهلاكي ، وتستنفذ مواردها .[3]

---

(١) هو : مفكر إسلامي كبير ، فرنسي ، ولد في مرسيليا ، سنة : ١٣٣١هـ - ١٩١٣م ، والتحق بالجيش الفرنسي ، سنة : ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩ م . غير أنه أسر واحتجز في معسكر للاعتقال بالجزائر ، حتى أفرج عنـه ، سنة : ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م . انتخب سنة : ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥ م نائباً بالجمعية الوطنية الفرنسية ، ثم انتخب عضواً بمجلس الشيـوخ . ومنذ سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م : كرّس جارودي نشاطه للتعلـيم الجامعي ، والكتابة في النظرية السياسية ، وفلسفـة الحضـارات ، وقد ظل سنوات عديدة على تلك الحال ، فصار من أهم الكتّـــاب في النظرية الماركسية ، إلا أن تعاليم الإسلام ، والحضارة الإسلامية ، وقيم ومفاهيم هذا الدين الحنيف استهوته بعد ذلك ، فهداه اللـه واعتنق الإسلام ، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، حتى أصبح من الدعاة المتحمسين . تعرّض للاتهام من قبل اليهود ؛ بسبب كتاباته المنصفة عن الصهيونـية وإسرائيل ، حتى حوكم في ذلك ، فثبتت براءته .
ملـف إسرائيـل ، الفكر الصهيوني ، جـ : ٢ ، ص : ٤٦٩ .

(٢) رجاء جارودي ، ما يعد به الإسلام ، ص : ٣٩ .

(٣) د . مصطفى محمود ، مقال بـ (جريدة الأهرام) القاهرية ، العدد الصادر في : ٢٥ من شهر رجب ، سنة : ١٤٠٣هـ / الموافـــق : ٧ مايو ، سنة : ١٩٨٣م .

إن غنى وثراء الاقتصاد الغربي وحضارته المادية لا يهدف إلى نمو صحي ؛ بل يخدم نوعاً من النمو الوحشي هدفه : مجرد تشغيل الآلة حتى ولو كانت تنتج أشياء ضارة ، أو مدمرة .. وهكذا انتهى هذا النمو الوحشي إلى إنتاج القنابل الذرية ، والصواريخ ذات الرؤوس النووية ، وإلى ٦٥٠ ألف مليون دولار ثمن سلاح مقابل : ٥٠ مليوناً يموتون جوعاً ، إلى جانب إفساد الهواء والزراعات والمياه بالمخلفات الإشعاعية .(١)

وتزداد الدول الغربية غنىً وتقدماً في إشعال الحروب بين دول العالم الثالث ، حتى كثرت الفتن بين صفوف المسلمين ، وجرت الحروب الطاحنة بينهم ، وحوصروا بالمؤامرات من العدو الكافر ، ليجعل من ذلك سوقاً للسلاح ، يبيع فيها فوائض إنتاجه ، وليجرب فيها أسلحته الجديدة ، ولتستنفذ الثروات القومية لشعوب تعيش تحت وطأة الفقر ، كالسودان والصومال وبنجلاديش ، وغيرها .(٢)

ومن حقد وبذخ الدول الكافرة : الترويج لما ينفع أو لا ينفع ، فقد جاء في إحصاء لجريدة (نيويورك تايمز الأمريكية) : أن ٩٠٪ من الإعلانات يستهلك من الورق ما يكفي لطبع جميع الكتب المدرسية التي تحتاجها الكامرون في عام كامل .(٣)

---

(١) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ١٨٠ .
(٢) مجلة (السبيل) ، دار الإسراء للنشر ، ص : ١٠ ، أوسلو ، النرويج ، ذو الحجة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ٢٨ تموز ، سنة : ١٩٨٩م .
(٣) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ١٨١ .

لقد أصبحت الدول الكافرة تمتلك الغذاء والسلاح ، فأصبح أعداء الإسلام يتاجرون في طعامهم ، فماذا يحدث لو امتنع منتجو القمح عن توريده لنا ؟ وإذا باعوه لنا باعوه بشروط قد تكون على حساب السيادة والاستقلال .. هذه إشارة مختصرة إلى خطر الاعتماد على استيراد الغذاء من العدو ، إذ ماذا تكون للجائع من إرادة إزاء عدوه الذي يملك الطعام ؟ .[1] انظر : الجداول ذات الأرقام (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) .

إن احتياطي القمح في العالم ينتج من الكتلة الغربية ، ويقدر بخمس وثمانين مليون طن ، وتعد مصر ثالث دولة في استيراده . وهي دولة إسلامية كبرى تملك أراض زراعية ذهبية خصبة ، لو استغلتها لاستغنت عن الاستيراد من الأعداء ، بل قد تصبح من أكبر دول العالم في إنتاج القمح ، لكن سوء التخطيط والشعور بالضعف والانهزامية والوهن ، جعلها تفقد الإرادة ، والقدرة على الانطلاق ، والاستغناء عن الكفرة ، الذين أشعروها بالنقص ، وأنها معرضة للخطر لو تركت استيراد القمح ، أو غيره منهم .[2]

أما المجال الآخر والذي هو أشد فتكاً فهو : الاعتماد على استيراد السلاح من العدو الكافر ، الذي غرز فينا الشعور بالضعف والتبعية ،

---

(١) جريدة (الأخبار) القاهرية ، الصادرة بتاريخ ١٣ من شهر شوال ، سنة : ١٤٠٥هـ - الموافق : ١ يوليو، سنة : ١٩٨٥م ، مقال بقلم : إسماعيل النقيب .

(٢) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ١٣٨ .

جدول رقم (١) التجارة العالمية للغذاء

التجارة العالمية للحبوب							
القارات والدول	واردات				صادرات			
	كمية (١)		قيمة (٢)		كمية		قيمة	
	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
العالم	٣١٨٥٣٥٧	٣١٨١٠١٦	٣٩٦٦٨٩٣	٣٥٦٥٣٢٤	٢٢٤٤٢١٣	٢٢٣١١٤٥	٣٥٧٢٠٧٥	٣١٣٨٢٠٤
آسيا	٨٥٦٧٥٩	٧٧٣٥٦٢	١٥٥٣٣٣٧	١٢٤٢١٤٨	١٣٠٦٦٨	١٨٥٢٠٥	٢٧٤٥٩٩	٢٩٢٢٥١
أمريكا الشمالية والوسطى	١٤٠٧٤٢	١٠٨١٩٩	٢٢٦٠٤١	١٧٩٧٨٩	١٢٧٤٧٥٢	١٠٠٦٠٨٧	١٩٦٠٣٨٥	١٣٨٧٠٣٦
أوربا	٤٨٣٩٦٩	٤٥٣٣٥٠	٨٨٤٤٦٧	٧٨٩٢٧٤	٤٥١٧٦٤	٥٦٦٨٥١	٧٨٤٥٢٣	٨٥٩١٢٣
أفريقيا	٢٥٥٤٢١	٢٩٧٢٢٤	٥١٨٢١٨	٥٦٥٩٣٢	٢٤٧٣٧	٧٥٤٣٠	٣٤٨٨٣	٩٢٤٩
أمريكا اللاتينية	١٢٢٥٣٩	١١٢٥٧٥	٢٢٨٦٤٦	١٧٢٩٢٩	٢٣٧٦٩٦	٢٠٨٩٨٠	٣١٥٠٠٠	٢٤١٣٦٠
الأوقيانوسيا	٤٦٦٠	٤٥٩٥	١١٩٩٣	١٠٩٧٢	١٠١٩٤٠	٢٣٧٩٧٢	١٦٢٣١٩	٣١٩١٣٢
الاتحاد السوفيتي	٣٢١٢٦٨	٤٣٢٥١١	٥٤٤١٩١	٦٠٤٢٨٢	٢٢٦٥٥	١٨٥٠٧	٤٠٣٦٥	٣٠٠٥٥
البلدان الرأسمالية المتقدمة	٦٨٥٩٢٩	٦٩٤١٧٤	١٢٠٩١٤٥	١١٣٢٧٦٣	١٨١٦١١٩	١٧٧١٣٢٥	٢٨٧٩٥٦٦	٢٥٠٦٢٧٨
البلدان الاشتراكية	٦٠٨١١٣	٦١٣٨٤٧	١٠٢٢٥٥٧	٨٩١٢٦٣	٦٩٦٣٢	١٣٩٣٠٨	١٣٠٧٤٤	١٩٩١٠٢
البلدان النامية	٨٩١٣١٥	٨٧٢٩٩٥	١٧٣٥١٩٠	١٥٤١٢٩٩	٣٥٨٤٦١	٣٢٠٥١٢	٥٦١٧٦٥	٤٣٢٨٢٤
الإجمالي	١١٣٩١٥	١٤٦٣٣٥	٢٤٦٣٢٩	٢٧٢٠٤٢	١٥٣٩٥٥٨	١٣٣١٠٢٦	٢٤٠٦٠٤٥	١٨٦٦٠١٢
الولايات المتحدة	٥٨٩٩	٩٩١٧	٨٣١٤	١٥٣٤١	٩٨٠٦٦٨	٨٠٢٤٦٩	١٤٨٦٥١٠	١٠٦٩٧٣٢
فرنسا	١٨٨٩٢	١٢١٥٧	٥٠٣٥٨	٣٥٥٢٧	٢٣٠٧٨٣	٢٨٧١٦٩	٣٨٧٩٨٩	٤١٦٢٦١
هولندا	٤٢٥٤٣	٥٢٥٢٢	٨٨٤٣٤	٩٢٥٧١	١٠١٠٠	١٢٣٧٦	٢٢٦٤٠	٢٥٢٣٩
ألمانيا الغربية	٤٢٠٨٩	٦٤٨٢٤	٨٨٧٢٧	١١٦٥٧٦	٢٥١١٦	٢٦١٢٧	٤١٥٤٣	٣٩٢٠٠
كندا	٤٤٩٢	٦٩١٥	١٠٤٩٦	١٢٠٢٧	٢٩٢٨٩١	٢٠٢٨٨٥	٤٦٧٣٦٣	٣١٥٥٨٠

(تابع) جدول رقم (١) التجارة العالمية للغذاء

القارات والدول	واردات				صادرات			
	كمية (١)		قيمة (٢)		كمية		قيمة	
	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
العالم	١٠٥٩٩٧٧	١٠٢٦٠٩٨	١٩٧٣٧٠٤	١٦٨٧٥١٠	١١١٨١٥٨	١٠٥٢٢٠٨	١٧٩٢٨٢٤	١٥٢٦١٠١
آسيا	٣٩٥١٦٦	٣١٢٢٣٧	٧٣٨١٠٦	٥١٥٣٦٦	١٧٤٧٣	١٥٧٨٧	٢٩٤٦٥	٢٦٣١٤
أمريكا الشمالية والوسطى	٣٣٠٠٣	٣٦٢٠٠	٦١٥١٤	٦٢٧١٥	٦٣٣٦٥٧	٤٣٥٤٨٤	١٢٧٨٩٤	٦٦٢٧٦٩
أوربا	١٥١٥٤١	١٨٥٢٠٢	٢٧٢٥٠٢	٣٠٢٧٤٦	٢٥٧٦٠٠	٣٢٩٢٥٧	٤٠٥١١٢	٤٧٣٩٨٦
أفريقيا	١٦٩٩٥٥	٢٠٤٦٥٧	٣٣٢٩٢٠	٣٧٨٩٥٨	١٧٣١	١١٢٥	٢٨٢٠	١٧٤٠
أمريكا اللاتينية	٨٥٤٨١	٧٩٣٢٢	١٥٩٢٩٠	١٢١٩٩	١٠٣٦٤٥	٩٧١٥٦	١٥٠١٦٩	١١٤٦٢٠
الأوقيانوسيا	٢٣٤٨	٢٧٥٢	٤٧٨٩	٤٧٣٣	٨٣١٣١	١٥٧٨٢٣	١٣٠٧٠٨	٢٢٣٣٢٧
الاتحاد السوفيتي	٢٢٢٤٨٣	٢٠٥٧٢٨	٤٠٣٥٨٥	٣٠١٨٩٣	٢٠٩٢١	١٥٥٧٦	٣٦٦٥٦	٢٤٣٤٦
البلدان الرأسمالية المتقدمة	١٦٩٥٩١	٢٢١٦٨٥	٣٣١٦٦٦	٣٨٠٢٨٥	٩٥٩٠٦٢	٨٩٥٤٠٢	١٥٤٨٤٣٩	١٣٢١٦٨٩
البلدان الاشتراكية	٣٩٤٧١٨	٣٠٢٠٧٥	٧٠٣١٢٦	٤٥١٣٧٣	٤١٠٨٥	٤٦٩٣٠	٦٩٠٣٧	٦٨١٣٩
البلدان النامية	٤٩٥٦٦٨	٥٠٢٣٣٨	٩٣٨٩١٤	٨٥٥٨٥٢	١١٨٠١١	١٠٩٨٧٧	١٧٥٣٤٨	١٣٦٢٧٣
الإجمالي	٣١٢٦٥	٥٦٠٨٤	٦٣٠٧١	٩١٨٩٤	٨٠٢٩٣٠	٦٥٠٩٢٨	١٣٠٠٧٩٢	٢٨٣٥٢٣
الولايات المتحدة	٥٣٣	٢٧٢١	٥٨٤	٣٦٩٣	٤١٠٩٠٥	٢٦١٤٠٩	٦٥١٢٦٤	٣٧٨١٣٣
فرنسا	٦٢٢٧	٣١٩٠	١٣٥٦٧	٧٧٢٤	١٤٧٢٦٤	١٩٠٢٨٨	٢٢٥٨٣٣	٢٦٤٩٥٠
هولندا	١٢٠٤٨	١٨٢٧١	٢٣٦١٥	٢٩٥٤٣	٦٨٠٣	٨٤٤٦	١٢٢١٦	١٣٤٩٠
ألمانيا الغربية	١٢٤٥٧	٣١٩٠٢	٢٥٣٠٥	٥٠٩٣٤	١٥٦٧٣	١٧١٥٦	٢٦٠٤٨	٢٥٢٧٩
كندا	....	....	....	....	٢٢٢٢٨٥	١٧٣٦٢٩	٣٨٥٤٣١	٢٨٣٥٢٣

المصدر: FAO Trade Year book.(Roma : FAO, 1986). vol:39

(١) الكمية بـ ١٠٠ طن متري

(٢) القيمة ١٠٠ر٠٠٠ دولار

جـدول رقم (٢)

التجارة الخارجية العربية للقمح ودقيق القمح (٪)

الـــدول	واردات				صـادرات			
	كميـة		قيمـة		كميـة		قيمـة	
	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
المغرب	٩ر٠	٨ ر٩	٧ر٤	٧ر٨	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
مصـر	٣٢ر٩	٣٣ر٦	٣٣ر٦	٣٧ر٤	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
السودان	٢ر٢	٤ر٩	٢ر٣	٤ر٤	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
الصومال	٤ر٠	٨ ر٠	٦ر٠	١ر١	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
لبنـان	١ر٠	٢ر١	٨ ر٠	١ر٧	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
تونـس	٥ر٤	٣ر٢	١ر٤	١ر٩	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
الأردن	٧ر١	٩ر١	٤ر٢	١ر٩	٢٨ر٢	٤٠ر٧	٢٤ر٦	٣٢ر٩
غـزة	٤ر٠	٤ر٠	٣ر٠	٣ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
الكويت	٨ ر٠	٤ر١	٩ر٠	٣ر١	٨ ر٥٣	٤٣ر٦	٦ر١٤	٥١ر٣
السعودية	٣ر١	٨ ر٠	٤ر٢	١ر١	٤ر٤	٣ر٠	١ر٥	١ر٣
الإمارات	٩ر٠	١ر١	٩ر٠	٩ر٠	٧ر١	٢ر٤	٦ر٦	٢ر٦
سوريـا	٦ر٢	٢ر٧	١ر٦	٢ر٥	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
العـراق	١٣ر١	١١ر١	١٣ر٠	١٠ر١	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
موريتانيا	١ر٠	٧ر٠	١ر٠	٦ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
عمـان	٤ر٠	٤ر٠	٥ر٠	٤ر٠	٦ر٦	١٠ر٣	١٣ر٤	١١ر٤
الجزائر	١٥ر٣	١٩ر٤	١٥ر٠	١٩ر٢	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
اليمن الشمالي	٢ر٦	٢ ر٨	٢ر٥	٢ر٧	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
اليمن الجنوبي	٠ ر٨	١ر٣	١ر٠	١ر٥	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
ليبيـا	٣ر٠	٢ر٤	٣ر٢	٢ر٧	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
قطـر	٢ر٠	٢ر٠	٢ر٠	٢ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
البحرين	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠	٠٠ر٠
العالم العربي	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
العالم العربي ٪ للعالم.	١٨٫٩٪	٢٠٫٣٪	١٨٫٨ ٪	٢٠ر١٪	١ر٠ ٪	٢ر٠ ٪	٢ر٠ ٪	٣ر٠ ٪

المصدر : FAO Traoe Year book (Roma: FAO, 1986). Vol:39 .

جدول رقم (٣)

(النصيب النسبي للأقطار العربية من إجمالي التجارة العربية في الغـــــذاء (إجمالي التجارة العربية = ١٠٠)

الـــدول	التجارة الخارجية العربية للغذاء ٪				التجارة الخارجية العربية للحبوب ٪			
	واردات		صادرات		واردات			
					كميـــة		قيمة	
	١٩٨٠م	١٩٨٥م	١٩٨٠م	١٩٨٥م	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
المغرب	٤ر٦	٣ر٦	٢٥ر٩	١٨ر٣	٦ر٩	٨ ر٦	٣ر٥	١ر٥
مصـــر	١٢ر٥	١٨ر٤	٩ر١	١٣ر١	٢٨ر٠	٢٦ر٨	٢٥ر٢	٢٦ر٧
السودان	٢ر١	١ ر٨	١٠ر٢	٨ر٤	١ر٦	٣ر٣	١ر٥	٢ر٩
الصومال	٠ ر٨	٠ر٧	٥ر٢	٨ر٠	٠ ر٨	١ر٠	١ر٠	١ر٣
لبنان	٣ر٢	٢ر٤	١٠ر٠	٧ر٨	١ر٤	١ر٧	١ر٢	١ر٥
تونـــس	٢ر٥	١ ر٨	٥ر٥	٧ر٥	٣ر٩	٢ر٢	١ر٣	١ر٧
الأردن	٢ر٩	٣ر٠	٧ر٩	٦ر٥	٢ر٠	٢ر٢	٢ر٣	٢ر٠
غـزة	٠ر٢	٠ر٢	٤ر٠	٥ر٩	٠ر٣	٠ر٢	٠ر٢	٠ر٢
الكويت	٥ر٠	١ر٥	٣ر٤	٤ ر٨	١ر٠	٢ر٠	١ر٦	٢ر٣
السعودية	٢٢ر٤	٢٠ر٦	٣ر٣	٣ر٨	١٤ر٥	١٥ر٢	١٨ر٠	١٦ر٢
الإمارات	٤ر٣	٤ر٠	٦ر٦	٣ر٨	١ر٠	١ر٣	١ر٧	١ر٧
سوريا	٢ر٩	٣ر٤	٢ر٨	٣ر٦	٥ر٦	٣ر٢	٥ر٨	٣ر٩
العراق	١١ر٣	١٠ر٢	٢ر٧	٢ر٦	١٢ر٢	١٠ر٢	١٢ر٨	١٠ر٦
موريتانيا	٠ر٥	٠ر٥	١ر٨	٢ر٤	١ر٠	٠ر٧	١ر١	٠ر٦
عمـــان	١ر٢	١ر٢	٠ر٦	١ر٩	٠ر٦	٠ر٦	١ر٠	١ر٠
الجزائر	١١ر٣	١١ر٨	٠ر٦	٠ر٧	١٣ر٠	١٥ر٩	١١ر٥	١٤ر٤
اليمن الشمالي	٣ر٠	٢ر٩	٠ر٤	٠ر٣	١ر٩	٢ر٠	١ر٩	٢ر٠
اليمن الجنوبي	١ر٣	١ر٣	٠ر١	٠ر٢	٠ر٧	١ر١	٠ر٨	١ر٣
ليبيا	٦ر٦	٢ر٥	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٣ر٠	٣ر١	٣ر٣	٣ر٦
قطـــر	١ر٢	١ر٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٢	٠ر٣	٠ر٣	٠ر٣
البحرين	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٢	٠ر٣	٠ر٤	٠ر٤
العالم العربي	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
العالم العربي ٪ للعالم	٩ر٤٪	١٠ر٨٪	١ر١٪	١ر٤٪	١٣ر٢٪	١٥ر٢٪	١٤ر٧٪	١٧ر٧٪

صادرات			
كميـــة		قيمة	
٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
٠ر٩	١ر٦	٠ر٩	١ر٣
٦ر٠	٣ر٥	٦ر٠	٣١ر٤
٤٤ر٠	٠ر٠٠	٤٤ر٠	٠ر٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٦ر٩	٨ ر٦	٦ر٩	١٧ر١
٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٩ر٨	٨ ر٦	١٩ر٨	٢٨ر٦
٦ر٠	٢ر٨	٦ر٠	٠ر٧
١٠ر٣	٥ر٣	١٠ر٣	١٠ر٠
٦ر٩	٠ر٠٠	٦ر٩	٠ر٠٠
٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٤ر٣	١٠ر٥	٤ر٣	١١ر٤
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠	٠ر٠٠
٠ر٠	١ر٢	٠ر٠	٠ر٠٠
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٠ر٣٪	٠ر٩٪	٠ر٢٪	٠ر٢٪

جدول رقم (٤) التجارة الخارجية العربية للغذاء*

الدول	التجارة الخارجية العربية للغذاء* (١)				التجارة الخارجية العربية للقمح (٢)							
	واردات		صادرات		واردات				صادرات			
					كمية		قيمة		كمية		قيمة	
	٨٠	٨٥	٨٠	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
المغرب	٧٣٤٧	٥٩٢٥	٥٦٥٩	٢٨٥٠	١٨٠٩٠	٢٠٤٤٤*	٢٧٤٠٤	٢٨٩٦٠	..	..	..	..
مصر	١٩٩٨١	٣٠٢٥٧	١٩٩٨	٢٠٤٧	٦٥٩١٣*	٦٩٩٦٤*	١٢٤٦٠٠*	١٣٩٣٠٠*	..	..	..	..
السودان	٣٣٧٢	٢٨٩٦	٢٢٣٠	١٣١٢	٤٤٠٥	١٠٢٧٤*	٨٤٧٥	١٦٣٠٠F	..	..	..	..
الصومال	١٢٦٣	١٢١٠	١١٤٥	١٢٤٣	٧٥٠*	١٦٦٣	٢٠٥٠F	٤١٠٠F	..	..	..	..
لبنان	٥١٥٦	٣٩٠٨	٢١٨٥	١٢١٨	١٩٦٨	٤٣٨٦*	٣١١٥*	٦٤٤٠F	..	..	..	..
تونس	٤٠٧٩	٢٩٥٩	١٢٠٣	١١٧٤	٨٩٨٨	٤٨٧٠	١٥٣٣٣	٧٠٨٠	..	..	..	..
الأردن	٤٦٢٦	٤٩٣٨	١٧٣٣	١٠١٥	٣٤٦٤	٣٨٩٢	٩٠٥٥	٧١٥٧	٣٨٩	٧١٣	٨٢٧	١٢٩٨
غزة	٣٩٦	٣٣٩F	٨٨٤	٩٢٣	٨٤٠*	٨٥٤F	١٢١٠F	١٣٠٠F	..	..	..	..
الكويت	٨٠٥٨	٨٣٦٩	٧٢٤	٧٥٢	١٦١٥	٢٨١٢	٣٣٠٦	٥٠٤٠F	٧٤٢	٧٦٤	٢٠٦٢	٢٠٠٠
السعودية	٣٥٩١١	٣٣٩٠١	٧٢٤	٥٩٩	٦٢١٩	١٥٨٥	١٥٤٢٧	٤١٩٩	٦١	٥٣	٤٩	٥٠
الإمارات	٦٨٣٥	٦٥٩٨	١٤٣٩	٥٩٨	١٧٢٥*	٢٢٠٨*	٣٢٥٠F	٣٥١٠F	٩٨*	٤٢*	٢٢٢F	١٣٩F
سوريا	٤٧١٨	٥٦١٩	٦٠٤	٥٥٩	١٢٤٥٢	٥٥٧٥	٢٢٥١٨	٩٤٨٥	..	..	..	..
العراق	١٨٩٧	١٦٧٠١	٥٨٥	٤١٢	٢٦٢٦٧*	٢٣١٦٧	٤٨٣٠٠F	٣٧٦٠٠F	..	..	..	..
موريتانيا	٧٩١	٨٨٧	٣٨٥	٣٧٠	١٩٤٧	١٥٤٧*	٣٧٢٠	٢١٥٠F	..	..	..	..
عمان	١٩٩٦	٣٤١١	١٢٦	٢٩٩	٨٨٣	٨٨٩	١٨٦٩	١٥٥٥	٩١	١٨١	٢٠٠	٤٥٠
الجزائر	١٨٠٩٨	١٩٣٦٢	١٣٩	١٠٥	٣٠٥٣٦	٤٠٣٩٧	٥٥٤٧٨	٧١٦١٩	..	..	..	..
اليمن الشمالي	٤٧٦٥	٤٧٠٢	٩٣	٥٣	٥١٧٢*	٥٧٧٠	٩٢٥٠	١٠١٠٠F	..	..	..	..
اليمن الجنوبي	٢١٢٨	٢١٨١	٢٣	٣٦	١٦٣٥	٢٦١٤	٣٦١٦	٥٥٧٠	..	..	..	..
ليبيا	١٠٥٤٧	٨٥٤٨	..	..	٥٩٣٦*	٤٩٨٤*	١١٩٣٠	٩٩٠٠F	..	..	..	..
قطر	١٨٧٦	١٦٦٦	..	..	٣٢٩	٣٩٨	٦٢٢	٧٥٧	..	..	..	..
البحرين												
إجمالي البلدان العربية	١٦٠٠١٠	١٦٤٣٧٧	٢١٨٨٨	١٥٥٦٥	٢٠٠١٣٤	٢٠٨٢٩٣	٣٧٠٥٢٩	٣٧٢١٢٢	١٣٨١	١٧٥٣	٣٣٦٠	٣٩٣٤
إجمالي العالم	١٦٩٩٩٢٩	١٥١٨٧٠١	٥٦٢٨٥٦	٣٦٢٦١٤	١٠٥٩٩٧٧	١٠٢٦٠٩٨	١٩٧٣٧٠٤	١٦٨٧٥١٠	١١٨٨٥٨	١٠٥٢٢٠٨	٥٩٢٨٢٤	١٠٥٢٦١٠١
النسبة	٩٫٤٪	١٠٫٨٪	١٫٤٪	١٫١٪	١٨٫٩٪	٢٠٫٣٪	١٨٫٨٪	٢٢٫١٪	١٫٠٪	٠٫٢٪	٠٫٢٪	٠٫٣٪

وفقدان الإرادة ، فهناك الضمانات والوثائق التي تعطى إلينا من موردي السلاح ؛ سواء من الغرب أم من الشرق .[١]

تلك الضمانات التي تجعل إسرائيل دائماً في المركز المتفوق الدائم على الجيوش العربية المسلحة مجتمعة ؛ مما يجعل إسرائيل صاحبة النفوذ والصولجان ، تجول كيفما تريد بالمنطقة ، تسندها الدول الكافرة وتدللها ، مما يجعل السلاح المورد إلينا مجرد عطية إنعاش اقتصادي للمصدرين من دول الغرب الصليبي الوثني ، والشرق الملحد . فأصبحنا نعيش ونعاني من نزيف اقتصادي من جراء استيراد تلك الأسلحة ، ومجالاً للاختبار الميداني لإنتاجهم ، والذي يساعد بدوره على تدمير ديننا وإرادتنا وكياننا .[٢]

وإنه لمن المؤكد أن الدول الغنية الكافرة ، والتي تسمى بالقوى العظمى إنما تعمل لبسط سيطرتها ونفوذها ، من أجل نشر فكرها ومفاهيمها العفنة والفاسدة ، للحد من النشاط الإسلامي ؛ بل تدميره ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، حتى أصبحت الأمة المسلمة سوقاً رائجةً لتجارتها وصادراتها .[٣] انظر: الجداول ذات الأرقام : (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) .

---

(١) السابق ، ص : ٣٢٩ .

(٢) مجلة (الاعتصام) ، السلاح ولعبة الكبار لاستنزاف البقية الباقية من ثروات وطاقات الأمة العربية والإسلامية ، ص : ٤١ ، العدد الخامس ، الصادر في شهر محرم ، سنة : ١٤١٠هـ - أغسطس ، سنة : ١٩٨٩م ، القاهرة .

(٣) د . جمال بدوي ، الإسلام والأديان العالمية ، ص : ٣٦٥ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

جـــــدول رقم (٥)

التجارة العالمية للذرة							
القارات والدول	واردات				صادرات		
	كمية (٢)		قيمة (٢)		كمية		قيمة
	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
العالم	٦٩٢٩٢٨	٦٨٥٨٨٧	١٠٧٠٥٢٠	١٠٠٦٦٠٥	٦٩٠٤٥٥	٦٩٥٩٣٣	٩٨٣٩٨٠	٨٧٢٠٢٩
آسيا	٢٩٤٤٠٤	٢٥٧٩٦٦	٤٣٤٨١٩	٣٥٦٧٧٢	٢٩٦٠٧	٩٢٩٤٥	٤١٣٠٤	١٠٦٢٨٨
أمريكا الشمالية والوسطى	٦٢٦٣٩	٣٣٣٩٦	٨٨٨١٦	٥٠٥٧٨	٤٨١٢٦٩	٤٤٤٨٥٥	٦٥٧١٦٢	٥٢٦٨٨٥
أوربا	٢٠٨٥٩٨	١٦٥٠١٢	٣٥٣٤٠٠	٢٦٦٤٢٧	٨٤٦٥٤	٧٨٧٢١	١٧٠٠٢٥	١٤١٣٩٢
أفريقيا	٤٦٢٠٤	٥٠٥٩٤	٧٣٤٥٧	٨٢٠١٠	٢٠٢٧٠	٥٨٨٣	٢٤٥٦١	٦٤٧٦
أمريكا اللاتينية	٢٢١٦٥	١٢٥٦٧	٣٢٠٦٥	١٨٠٢٦	٧٢٩٢٩	٧٠٥٩٢	٨٧٦٣٤	٧٦٤٢١
الأوقيانوسيا	٤١٨	٣٥٣	١١٣٠	١٣٠٢	٧٢٥	٣٦٣٧	٩٢٦	٢٢٥٠
الاتحاد السوفيتي	٥٨٥٠٠	١٦٦٠٠٠	٨٦٨٣٤	٢٣١٤٩١	١٠٠٠	١٣٠٠	٢٢٦٤	٢٣١٦
البلدان الرأسمالية المتقدمة	٣٥٦٠٠١	٣٠٥٤٠٦	٥٦٨٢٨٣	٤٥٦٦٥٨	٥٧١٧٧٩	٥١٧٠٥٥	٨٢٧٤٧٤	١٩٦٧٩٥
البلدان الاشتراكية	١٣٤٠٥٧	٢١١٦٦٧	١٩٧٤٣٨	٢٩٨١٦١	٩٥١٥	٧٣٦٧٩	١٧٩٥٢	٩٣٦٧٣
البلدان النامية	٢٠٢٨٧٠	١٦٨٨١٤	٣٠٤٨٠٠	٢٥١٧٨٦	١٠٩١٦٠	١٠٥١٩٩	١٣٨٥٥٤	١١٧٥٧١
الولايات المتحدة	٢٠٧	٦٢٢	٨١٣	١٩٨٠	٤٧٦٤٥٤	٤٤١٥٣١	٦٤٨٠٣٦	١٢١٨٨٣
فرنسا	٦٦٨٣	٤٧٤٢	١٣٩٩٩	١٠٣٥٧	٤٤٥٤٦	٤٤٥٦٥	٩٣٩٤٢	٨١٥٠٩
هولندا	٢١١٦٧	٢٣٧٤٠	٤٣٦٣٩	٤٢٢٠٣	٦٧٤	١٤٤٧	١٣٢٤	٢٦٤٠
ألمانيا الغربية	١٧٥١٤	١٦٧٠١	٣٣٣٠٦	٣٢٧٠٢	٨٢٠	١٢٠٦	٢٠٤٨	٢٤٨٥
كندا	٣٣١٢	٥٠٥١	٥٤٩٧	٦٨٩٨	٤٥٤١	٣٢٨٧	٦٥٥٤	٤٩٤٢

جـــدول رقم (٦) التجارة العالمية للغذاء

القارات والـــدول	واردات				صادرات			
	كمية (١)		قيمة (١)		كميـــة		قيمـــة	
	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
العـــالم	١٧٦٩١٢٣	٢٠١٠١٧٩	٢٨٨٧٩١٤	٣٠٥٢٦٩٠	١٧٧٥٤٣٨	٢١٨٠٧٩٢	٢٥٤٧٥٨٣	٢٦١٨٨٨٦
آسيا	٦٣٢٩٩٦	٨٠٢٤٠٩	١٠٦٢٠٤٧	١٢٨٩٢٤٤	٩١٩٥٤	٢٣٣٣٣	١٣٦٣٣٣	٣٣٣٩٣
أمريكا الشمالية والوسطى	٢٥٠٦٣	١٨٥٠٠	٣٧٩٩٤	٢٤٩٦٨	٧٢٥٧٩٤	٢٩٣٧٨٣	٨٥٦٣٣٣	٣١٢٨٣١
أوربا	٨٥٩٥٤٥	٦٦٨٢٩٦	١٤٤٣٣٤٨	١٠٧٨٤٤٩	٨٦٢٩٢١	١٢٩٣٦٣١	١٤١٢٣٠٧	١٦٢٩٤١١
أفريقيا	٥٤٩٩٢	٩٦٤٦٠	٨٧٧٠٨	١٦٣٤٥٣	١٧	١٢٠٠	١١٥	١٣٠٠
أمريكا اللاتينية	٣٦٥١٩	٤٣٥٣٣	٧٣٣٠٥	٧٦١٦٥	٥٨٩٦	٨١٧٢	١١٨٤٨	١٦٧٠٠
الأوقيانوسيا	٩	٩	٤٦	٣١	٨٥١٥٧	٥٤٨١٧٤	١٢٥٤٦٣	٦٠٨٩٩٠
الاتحاد السوفيتي	١٦٠٠٠٠	٣٨١٠٠٠	١٨٣٤٦٥	٤٢٠٣٨٠	٣٧٠٠	١٢٥٠٠	٥١٤٨	١٦٢٦١
البلدان الرأسمالية المتقدمة	٨٤٨٦٢٩	٦٦٣٠٤٨	١٣٧٤٤٣٤	٩٩٩١٨٧	١٦٤٩٩٨٠	٢١٢٢٢٩٩	٢٣٤٧٥٥٢	٢٥٢٨٥٢٢
البلدان الاشتراكية	٤٠١١٩٩	٦٢٧٩١٢	٥٧٦٨٨٣	٨٢١٠٣٨	٢٨٢٨١	٢٧١٩٨	٥٢٩١٥	٤٠٥٧٥
البلدان النامية	٥١٩٦٥٦	٧١٩٢٢١	٩٣٦٥٩٨	١٢٣٢٤٦٥	٩٧١٧٦	٣١٢٩٥	١٤٧١١٦	٤٩٧٨٩
الولايات المتحدة	١٤١١٤	١٠٤٩٥	٢٠٠٦٢	١٤٤٤٧	١٥٢١٤٤	٧٠٦٤١	١٩٥٦٩٢	٧٩١٤٤
فرنسا	٢٢٨٣٥	١٠٨٧١	٤٩٧٣٨	١٩٦٨٦	٣٤٠٣٨٠	٤٧٢١٤٢	٥٦٣٠٠٥	٦١١٩٥١
هولندا	٦١٧٧٣	٦١٢١٦	١١٤٤٩٥	٩٤٤٩٠	٦٧٧٨	٥١٠٠	١٢٧٢٢	٨١١٤
ألمانيا الغربية	٨٥٦٧٤	١١١٠٦٣	١٧٥٢٨٠	١٨٤٤٢٨	٧٩٠٩٩	٧٢٥٨٢	١٠٤٥١٨	٨٨٧٠٧
كنـدا	...	...	...	...	٥٧٢٦٤٩	٢٢٣١٤١	٦٦٠٦٤١	٢٣٣٦٨٧

المصدر : TAO Trede Year dook (Roma : FAO, 1986)voe:39

(١) الكمية بـ ١٠ طن متري، والقيمة بـ ١٠٠٠

(٢) الكمية بـ ١٠٠ طن، والقيمة بـ ١٠٫٠٠٠

جـــدول رقـــم (٧)

التجارة العالمية للبقول							
القارات والدول	واردات				صادرات			
	كمية (١)		قيمة (١)		كمية		قيمة	
	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥	٨٣	٨٥
العـــالم	٣٠٤٤٥٨٤	٣٧٥٣٤٥٤	١٣٢١٠١٠	١٥٦٢١٢٣	٣١٤٧٧٤٥	٣٦٧٩٥٤٤	١١٦٤٠١٤	١٤٠٢٨١٨
آسيا	٩١٠٣٨٠	٩٥٠٢٤١	٣٩٨٠٨٩	٤٠٦٤٣٥	١١٠٩٤٧٣	١٠٦٧٢٤١	٤٠٥١٤٣	٤٦٨٢١٢
أمريكا الشمالية والوسطى	١٩٣٣٤٨	٣٧٢٣٢٩	٨٦٧٩٢	١٧٥٨١٩	٧٩٨٧٦٤	٨٩٥٤٨٠	٣٢١٠٠٨	٣٢٣٣٤٢
أوربا	١٣٤٠٣٢٠	١٨٨٤٥٥٧	٥٣٠٢٤٩	٦٨٩٦١٨	٦٧٦٥١٩	١٣٧٦٩٠٩	٢٦٧٧٦٧	٤١١٨٣١
أفريقيا	٣٥٤٦٤١	٣٥٢٧٢٨	١٨٨٨٤٠	١٨٩٧٧٦	١٧٥٣٥١	٦٠٤٥٢	٥٨٠٦٤	٢٨٧٨٨
أمريكا اللاتينية	٢٢٢٦٥	١٦٦٦٧٣	١٠٣٠١٢	٨٦٣٥٤	٢٣٤٨٨٤	٣١٥٨٩٨	٧٢١٤٦	١٢٣٩٥٠
الأوقيانوسيا	٢٢٢٤١	١٦٨٣٩	١٤٠٢٧	١٣٩٩٢	١٠٥٨٠٣	٩٩٨١١	٢٧٦٩٦	٢٩٩٩٠
الاتحاد السوفيتي	...	١٠٠٧٨	...	٣١٣٠	٤٦٩٣١	٦٣٧٥٣	١٢٠٩٣	١٦٧٠٦
البلدان الرأسمالية المتقدمة	١٦٥٢٧٣٧	٢١٠٨٦٦٦	٦٨٢٩١٦	٧٩٤٤٩٨	١٣٩١٠٥٢	١٩٨٢٥٥٦	٥٤١٤٩٥	٧٠١٤٣٦
البلدان الاشتراكية	١٢٢٥٠٧	١٢٥١١١	٥١٢٢٤	٥١٢٢٩	٢٥٩٠٥٤	٤٤٢١٧٥	١١٢١٣٧	١٦٧٣١٨
البلدان النامية	١٢٦٩٣٤٠	١٥١٩٦٧٧	٥٨٦٨٧٠	٧١٦٣٩٦	١٤٩٧٦٢٩	١٢٥٤٨١٣	٥١٠٣٨٣	٥٣٤٠٦٥
الولايات المتحدة	٢٩٦٣٣	٣٤٤٨٢	١٤٦٨٧	١٨٢٠١	٤٤٦٨١١	٤٤٦٠٦٩	١٩٩٤٩٨	٢١٨٢٥٠
فرنسا	١١٢٤٧٠	١٠٨٢٩١	٦٢٥٢٠	٦٥٣٨٨	٣٦٢٧٢٩	٦٦٥٢٧٧	١١٥٢٧٥	١٧٧٤٧٥
هولندا	٤٥٩٥٦٧	٥٧٣٦٤٧	١٢٢١١٩	١٥٠٥٨٦	٦٨٨٢٢	٨١٨٤٤	٤٢٧٨٤	٤٩٥٢١
ألمانيا الغربية	١٦٤١٢٧	٤٤٣٥٨٧	٥٧٥٠٨	١٢٢٧٩٨	١٠٠٠٧	١٤٦٨٨	٦٣٢٣	٧٦٤٩
كندا	١٨٠٢٢	١٦٨٧٤	١٢١٩٦	١٠٨٧٣	٢٣٢٠٩١	٢٠٠٠٢٢	٧١٥٦٧	٧٢٤٤٩

جدول رقم (٨)

الولايات المتحدة الأمريكية*		المملكة المتحدة (بريطانيا)		فرنسا		إيطاليا	
العدد	النوع	العدد	النوع	العدد	النوع	العدد	النوع
	قوة مهمة شرق أوسط (٩ قطع)	١	مدمة (ادنبرج)	١	حاملة طائرات	٢	فرقاطة طراز ماستراك
١	سفينة قيادة (لاسال)	٢	فرقاطة (اندوميدا - برازل)		(كليما نصر) .		(كل منها تحمل ٢ طائرة
٣	طراد (فوكس - بريفر - وردن)	٥	صائدة بروكليي - دبلي -	٣	مدمرة (كويزفي - جورج		هيل) .
٤	فرقاطة (كرومبل - ملاتيلي -		جارز - هوروث) .		لاجيه سوفري) .	١	سفينة انتو (تحمل غواصة
	جارت كلاكرن) .	١	سفينة إمداد (برمب ليلاف)	٣	فرقاطة (كوماندان بوري -		صغيرة + طائرة هيل) .
	قوة مؤقتة (٨ قطعة) .				بورتيت - فيكتور شوليشر) .	٣	صائدة ألغام وكاسحة طراز
١	حاملة طائرات (لونستلاش) .			٣	صائدة ألغام (كانتو -		لرسي .
١	سفينة اقتحام بحري				جاري - جوليانو - فان لونج)	—	بعض سفن المساعدة .
	(جوادل - كانال) .			١	سفينة مستودع (الا جارو)		
١	مدة (كدر شيرين) .			١	ناقلة بترول (لا سوزيه) .		
١	طراد (فالي فورج) .			١	سفينة دعم (لا م) .		
٢	فرقاطة (كوك - أوليت) .						
١	سفينة ذخيرة (كامن) .						
١	سفينة تموين (نيا جرافولز) .						
	مجموعة قتال (٧ قطع) .						
١	بارجة (ماسيوري) .						
١	مدمرة (هوبلي) .						
٢	طراد (بانكرهيل -						
	لونج بيتش) .						
١	فرقاطة (كرتيسي) .						
١	سفينة نقل (رالن) .						
١	سفينة دعم (كانسس) .						

(*) قررت الإدارة الأمريكية تغيير قطعها البحرية في الخليج كل ٦ شهور.

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي ، ط ؛ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

جدول رقم (٩) الميزان النووي الاستراتيجي السوفيتي الأمريكي

الاتحاد السوفيتي				الولايات المتحدة			
النظم	العدد	الرؤوس الحربية للقاذفات	إجمالي الرؤوس الحربية	النظم	العدد	الرؤوس الحربية للقاذفات	إجمالي الرؤوس الحربية
الصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات							
س س- ١١	٤٢٠	١	٤٢٠	مينتمان (٢)	٤٥٠	١	٤٥٠
س س- ١٢	٦٠	١	٦٠	مينتمان (٣)	٥٠٠	٣	١٥٠٠
س س- ١٧	١٣٨	٤	٥٥٢	أم أكس	٥٠	١٠	٥٠٠
س س- ١٨	٣٠٨	١٠	٣٠٨٠				
س س- ١٩	٣٥٠	٦	٢١٠٠				
س س- ٢٤	١٠	١٠	١٠٠				
إجمالي فرعي	١٣٨٦		٦٤١٢		١٠٠٠		٢٤٥٠
صواريخ بحرية بلاستيكية							
س س- ن - ٦	٢٥٦	١	٢٥٦	بوسيدون س- ٣	٢٤٠	١٤	٣٣٦٠
س س- ن - ٨	٢٨٦	١	٢٨٦	ترايدنت س- ٤	٣٨٤	٨	٣٠٧٢
س س- ن - ١٧	١٢	١	١٢				
س س- ن - ١٨	٢٢٤	٧	١٥٦٨				
س س- ن - ٢٠	١٠٠	٩	٩٠٠				
س س- ن - ٢٣	٦٤	١٠	٦٤٠				
إجمالي الصواريخ البحرية	٩٤٢		٣٦٦٢		٦٢٤		٦٤٣٢
قاذفات استراتيجية							
تو ٩٥ بير (صواريخ مجنحة)	٧٠	٢٠	١٤٠٠	ب- ٥٢ جي / اتش صواريخ غير مجنحة	١٠٥	١٢	١٢٦٠
تو ٩٥ بير (صواريخ غير مجنحة)	١٠٠	٢	٢٠٠	ب- ٥٢ جي / اتش صواريخ مجنحة	١٥٨	٢٠	٣١٦٠
ميا ٤ بيسون	٥	٤	٢٠	ب- ١ ب	٩٩	١٢	١١٨٨
إجمالي القاذفات	١٧٥		١٦٢٠		٣٦٢		٥٦٠٨
الإجمالي العام	٢٥٠٣		١١٦٩٤		١٩٨٦		١٤٤٩٠

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ٧٣، ط: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، سنة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

وبذلك تزداد الدول الكافرة الغنية ثراءً ، وتزداد الدول الفقيرة فقراً ، حتى تصبح مسلوبة الإرادة منهوكة القوى ، نتيجة تدهور الاقتصاد الذي يصل إلى حد استيراد القمح من العدو ، وتدهور الجيوش الذي وصل إلى حد استيراد السلاح من العدو أيضاً .(١)

النشاط الديني وقوته المادية :

لقد كانت القوة المادية أكبر معين لبروز النشاط الديني للدول الكافرة ضد العالم الإسلامي ، فلقد حرصت المناشط الدينية الكافرة على أن تجمع لها موارد مادية ضخمة ، تكون معينة لها على نشر رسالتها .

ومن أبرز تلك المناشط الدينية : الفاتيكان الذي لا يمارس نشاطاً سياسياً مكثفاً واسع النطاق فحسب ، ولكن يقتحم أبواب النشاط الاقتصادي من مختلف اتجاهاته . فقد جاء في تقرير لجريدة (الأسوشيتد برس) : أن الفاتيكان يملك مصرفاً بنص معاهدة " لاتران " التي عقدها الدوتش" موسوليني"(٢)

---

(١) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٢٣٨ .

(٢) هو : بينيتو موسوليني ، دكتاتور إيطالي ، ومؤسس الفاشية وزعيمها ، ورئيس حكومة إيطاليا في الفترة بين سنة : ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م ، حتى سنة : ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م . عمل بنّاءً في سويسرا ، ولكنه طرد منها لتهييجه الثوري ، وكان مولده سنة : ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م . ذهب إلى النمسا وحرر جريدة اشتراكية ، سنة : ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م ، ولكنه طرد - أيضاً - فعاد إلى إيطاليا ، وحرر جريدة (أفانتي) في ميلان ، ناصر دخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى في جانب الحلفاء . وبعد الحرب أنشأ " موسوليني الحزب الفاشي الوطني المتطرف ، وفي الحرب العالمية الثانية حاربت إيطاليا إلى جانب أسبانيا ، ولكنها أرغمت =

مع الفاتيكان نفسه ، سنة : ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م[1] .

وقد وجهت مجلة (إيل موندو) كبرى مجلات إيطاليا الاقتصادية اتهامات خطيرة إلى بنك الفاتيكان في خطاب مفتوح وجهه رئيس التحرير إلى البابا يوحنا بولس الأول .

وقد تركزت هذه الاتهامات في أن البنك يساعد الكثير من الأثرياء الإيطاليين على تهريب أموالهم إلى خارج إيطاليا ، بعيداً عن أجهزة مراقبة النقد ، وتهرباً من الضرائب في إيطاليا ذات الاقتصاد المترنح . وقد ذكرت المجلة أيضاً : أن بنك الفاتيكان الذي يطلق عليه رسمياً اسم : " هيئة الأعمال الدينية " يمتلك ودائع تقدر بنحو بليوني دولار ، وأن بعض أصحاب الودائع الذين يودعون أموالهم في البنك ، وعددهم سبعة آلاف شخص يضمون عدداً من أكبر أصحاب الأعمال والمصانع الإيطاليين .[2]

ويضيف التقرير - أيضاً - : أن الفاتيكان يملك استثمارات ضخمة في شكل ودائع من الذهب ، والسندات المالية في الولايات المتحدة ، تتضمن

= على عقد هدنة ، سنة : ١٣٦١هـ - ١٩٤٣م ، وأعدم موسوليني ، سنة : ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م ، من أكبر مآثره : عقد معاهدة لاتيران مع البابوية ، سنة : ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ٢٤٢ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٥٣٣ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٧٨١ .

(١) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٣٨ .
(٢) السابق ، ص : ٣٩ .

أسهمًا يملكها في الشركات العملاقة ، مثل : جنرال موتورز ، وجنرال إليكتريك ، وشركة شل للبترول ، وبترول الخليج " جولف أويل " ، وبيت لحم للصلب ، وشركة آي بي إم كبرى شركات العالم للحاسبات الإلكترونية ، وفي دبليو إي ، وبان أمريكان .(١)

وفي مجال الممتلكات العقارية : يمكن اعتبار الفاتيكان من أكبر الملاك في العالم ، ففي روما وحدها : يملك الكرسي المقدس خمسة آلاف شقة مؤجرة ، تمنحه أربعة ملايين دولار سنويًا ، هذا مع أن أموال الفاتيكان سرية ، ممّا يجعل الظاهر أقل من الحقيقة الخفية .(٢)

مخاطر تركز أسواق الغذاء الدولية :

يشكل تركز صادرات الغذاء في الدول الرأسمالية عالية التطور مصدر خطورة للبلدان المستوردة ، ومن بينها أقطار الوطن العربي المسلم؛ إذ إن الدول الرأسمالية عالية التطور ، مسيطرة بصفة عامة على صادرات

---

(١) هناك سبع شركات نفط كبرى تتبع سياسة ثابتة في تحقيق أهدافها التي هي : تحقيق أكبر ربح ممكن ، والتفتيش عن موارد نفطية غزيرة بأسعار منخفضة ، وتأمين السيطرة على السوق العالمية ، وهذه الأهداف تتناقض تمامًا مع سياسة الدول المنتجة والمصدرة ، وهذه الشركات ، هي : ١- استاندرد أويل أو نيوجرس (أمريكا) .
٢- رويل دوتش شل (بريطانيا وهولندا) .
٣- موبل أويل (أمريكا) . ٤- تكساكو (أمريكا) .
٥- غولف أويل (أمريكا) . ٦- بتريتش بتروليم (بريطانيا) .
٧- استاندرد أويل أوف (كاليفورنيا) .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ١١٣ .

(٢) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٣٩ .

الغذاء الدولية منسجمة المصالح إلى حد كبير ، وتستطيع الدول الأربع الكبرى المصدرة للحبوب أن تنسق مواقفها في الأسواق الدولية إلى حد بعيد ، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالدول الخمس المصدرة للسلع الغذائية بعامة ، وكلها دول رأسمالية متقدمة . . وهذه السيطرة وانسجام المصالح بين المسيطرين تمكّن تلك الدول ، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية في أن تستخدم صادراتها الغذائية في الضغط على هذه الدولة أو تلك ؛ لتغيير سياساتها بما يتوافق مع الأطماع والسياسات الأمريكية .[1] انظر : الجداول ذات الأرقام (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) .

وقيام الولايات المتحدة بفرض مثل هذا الخطر على دولة صغيرة من الدول النامية - كما يسمونها - أو على أي قطر عربي مسلم يعتمد في وارداته الغذائية عليها ، سيكون له عواقب وخيمة ، وبخاصة إذا كان القطر المفروض الخطر عليه يقوم بتمويل وارداته الغذائية من خلال القروض ، مثل : مصر .[2]

ولم تأت سيطرة هذه الدول على أسواق الغذاء الدولية عفواً ؛ إذ عملت تلك الدول قصداً على زيادة الوزن الذي تحتله الحبوب والمواد الغذائية ، فيما يتعلق بتنظيم وطريقة انتاجها الزراعي .

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ، ص : ١٩٨ ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهرة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(٢) السابق ، ص : ١٩٩ .

وتسيطر سيطرة تامة وحاسمة على المصادر الحيوية الغذائيـــــة ، وبخاصة الحبوب أربعة دول هي : الولايات المتحدة الأمريكية ، وفرنســـا ، وكندا ، واستراليا ، وتحتل الولايات المتحدة مركز الصدارة ، وتمتـــلك سيطرة تامة على أسواق بعض السلع ، مثل : الذرة ، فضلاً عن احتلالها مركـز الصدارة بين مصدري الحبوب الأخرى .(١)

ثالثاً : القوة الحربية :

وتتمثل في :

١- قوة السلاح والعتاد .

٢- دقة التنظيم الحربي والإعداد له .

١- قوة السلاح والعتاد :

السلاح والعتاد عنصران مهمان في قوة أي أمة تريد نشر عقيدتها ، التي لن تنتشر ما لم تكن القوة في صفها ، سواء القوة المادية أم المعنوية .

والآن تقف كثير من البلدان العالمية الكافرة أمام انتشـــــار الإسلام ، بما لديها من قوة السلاح وضخامة العتاد ، والذي تسعـــى الآن إلى تطويره والرقي به .

ولنلق نظرة عاجلة على جزء من هذه القوة الضاربة لدى الدول الكافـرة .

---

(١) السابق ، ص : ١٩٨ - ٢٠٠ .

تنقسم القوات في العصر الحديث لدى القوى العظمى الكافـرة إلى نوعين :

١- القوة والأسلحة التقليدية .

٢- القوة والأسلحة النووية .

١- القوة والأسلحة التقليدية :

وهي التي تستخدم الجيوش والأسلحة التقليدية المستمرة في التطور وبأحدث الطرق التكنولوجية .

إن الشعور المناهض للأسلحة النووية ، والذي نرى الآن نتائجه على المستوى العالمي في تدمير أعداد منها على مرأى ومسمع من وسائل الـرأي العـام ، وكذا النجاح الملحوظ في الحد من التسلح ،كانا من وراء الاهتمام بالبحث في مستقبل القوة التقليدية ، ومسار تطويرها .(١)

وقـد قـام الأمريكيون بالتفكير في أسلوب جديد للدفـاع يرتكز على آفاق جديدة غير نووية ، وعلى المستوى الأوربي .

وعلى صعيد المواجهة بين القوى العربية المسلحة ،وبين إسرائيـل زاد الاهتمام بمستقبل القوة التقليدية في منطقة الشرق الأوسط ،إذ استمرت الحرب لأربعة عقود بالأسلحة التقليدية ، علاوة على الحروب الأخرى الـتي نشبت في المنطقة ، كالحرب العراقية الإيرانية ، والحرب الأهلية في لبنان .(٢)

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ ،ص : ٢٢٦ ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ،القاهرة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) السابق ، ص : ٢٣٢.

انظر : الجدول رقم (٨) .

وبصفة عامة فإن تطور العدد والقوة العسكرية يمضي من خلال علاقة التأثير المتبادل ، بين ما تتيحه التكنولوجيا من إمكانات ، وما يقرره الفكر العسكري من أساليب للقتال .(١)

وقد ظهر إلى الوجود عدد من الطرق القتالية الجديدة هدفها : وضع إطار مناسب لعمل القوة التقليدية في معركة المستقبل ، هذه الطرق تتميز بالتحول من حرب الدفاع الإستاتيكي إلى مفاهيم أكثر ديناميكية تقوم على المناورة والضرب العميق .(٢) انظر : الجداول ذات الأرقام (١٠) ، (١١) ، (١٢) .

لذلك كان من الضروري استغلال مجموعة من التكنولوجيات المتطورة لبناء نظم جديدة للسلاح التقليدي لها من الإمكانات ما يتيح الوفاء بمتطلبات الضرب العميق Deep strike Weapsons . هذه النظم الجديدة تنقسم إلى عدد من العناصر الأساس :

١- أسلحة الضرب العميق والاشتباك من بعد .

٢- نظم كشف وتمييز الأهداف .

٣- نظم إدارة المعركة .

٤- نظم الحرب الإلكترونية .

---

(١) لواء يحيى الشيمي ، في الاستراتيجية العسكرية ، مجلة (السياسة الدولية) ، ص : ٢٧٢ - ٢٧٧ ، الصادرة في شهر جمادى الأولى ، سنة : ١٤٠٨هـ - يناير ، سنة : ١٩٨٨م .

(٢) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ ، ص : ٢٣١ .

جدول رقم (١٠) الميزان العسكري السوفيتي الأمريكي النووي التكتيكي

بيانات عامة	الاتحاد السوفيتي	النسبة	الولايات المتحدة	ملاحظات
أسلحة نووية من قواعد أرضية :				
قذائف بلاستيكية قصيرة المدى	١٥٦٣	١ : ٢٤	٦٥	
قذائف كروز تطلق من الأرض	٤٦	١ : ٤ر	١٢٣	
قذائف بلاستيكية متوسطة المدى	٥٨١	١ : ٣ر٥	١٦٦	
مدفعية وهاونات مزدوجة الاستخدام	٩٧٠٠	١ : ٢ر٤	٤٠٤٢	
أسلحة نووية من قواعد بحرية :				
قذائف كروز تطلق من البحر	١١٤٠	١ : ٤	٢٨٠	
قذائف مقاومة الغواصات	٣٦٢	—	غ٠م	
أسلحة نووية تطلق من الجو :				
قاذفات متوسطة المدى	٩٧٠	١ : ١٥ر٩	٦١	
طائرات مزدوجة الاستخدام من قواعد أرضية	٢٦١٠	١ : ١ر٣	٢٠٧٣	
طائرات مزدوجة الاستخدام من حاملات طائرات	—		١٢٩٤	
مجموع الطائرات المزدوجة الاستخدام	٢٦١٠	١٠٠ر٨	٣٣٦٧	
طائرات مقاومة الغواصات مزدوجة الاستخدام	٢١٩	١ : ١١ر٥	١٩	
قذائف كروز تطلق من الجو	غ٠م		١٦٥٠	
قذائف قصيرة المدى تطلق من الجو	—		١١٧٠	
مجموع القذائف من قواعد بحرية	١٥٠٢	١ : ٥ر٤	٢٨٠	
مجموع القذائف التي تطلق من الجو	—		٢٨٢٠	
أسلحة دفاع جوي يمكن أن تطلق أسلحة نووية	٣٣٤٦		—	
مدفعية مزدوجة الاستخدام	٩٧٠٠	١ : ٢ر٤	٤٠٤٢	
طائرات مزدوجة الاستخدام	٢٦١٠	١ : ٨٠ر	٣٣٦٧	

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ٧٤، ط: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، سنة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

جدول رقم (١١) الميزان العسكري السوفيتي الأمريكي

بيانات عامة	الاتحاد السوفيتي	النسبة	الولايات المتحدة
التعداد بالملايين	٢٨٤ر٨١٩ر٠٠٠	١ : ١ر٢	٢٤٥ر٣٢٠ر٠٠٠
إجمالي القوات المسلحة بالملايين	٥ر٠٩٦ر٠٠٠	١ : ٢ر٤	٢ر١٦٣ر٠٠٠
إجمالي الاحتياط بالملايين	٦ر٢١٧ر٠٠٠	١ : ٣ر٨	١ر٨٥٢ر٤٠٠
الناتج القومي بالبليون دولار	٢٣١٠	١ : ٥ر	٤٤٦١
معدل التضخم ٪	١ر٦	١ : ٤ر	٣ر٨
معدل نمو الإنتاج القومي ٪	٢ر٣	١ : ٨ر	٢ر٩
الديون بالبليون دولار	٤١ر٢	١ : ٧	٢٨٧ر٣
الجيش :			
فرقة مشاة	—	صفر	١
فرقة مدرعة	٥٢	١ : ١٣	٤
فرقة مشاة ميكانيكية	١٥٠	١ : ٢٥	٦
فرقة محمولة جواً	٧	١ : ٧	١
فرقة اقتحام جوي	٢	١ : ٢ر٥	١
فرقة مشاة خفيفة	—	صفر	٤
لواء فرسان جو	—	صفر	١
فوج فرسان مدرع	—	صفر	٣
لواء قوات خاصة	١٦½	١ : ٢ر٣	٧
إجمالي الفرقة وما يعادلها	٢١٦	١ : ١٠ر٨	٢٠
دبابة قتال رئيسة	٥٣٣٠٠	١ : ٣ر٤	١٥٦٠٠
عربة قتال مدرعة	٦٤٦٠٠	١ : ٢	٣١٤١٣
المدفعية (قطعة)	٣١٣٠٠	١ : ٥ر٨	٨٣٦٢
هاون ومدفع عديم الارتداد	١٠٤٠٠	١ : ٣ر٩	٢٦٧٠
عربة صواريخ متعددة القواذف	٧٠٠٠	١ : ٢٣ر٣	٣٠٠
سلاح موجه مضاد للدبابات	غ.م	غير معروف	١٩ر٠٠٠
مدفع مضاد للطائرات	١١٣٠٠	١ : ١٠ر٦	١١٠٠
صاروخ دفاع جوي	٤٦٠٠	١ : ٣ر٧	١٢٥٩
قاذف صاروخ أرض/أرض تعبوي تكتيكي	١٦٥٧	١ : ٧ر٢	٢٣٠
طائرة عمودية للجيش	٤٨٠٠	١ : ٥ر	٩١٠٠
طائرة الجيش	غير معروف	غير معروف	٥٩٥

تابع جدول رقم (١١) الميزان العسكري السوفيتي الأمريكي

بيانات عامة	الاتحاد السوفيتي	النسبة	الولايات المتحدة
القوات البحرية :			
الغواصات	٣٧٢	١ : ٢ر٧	١٣٧
حاملة طائرات	٤	١ : ٣ر	١٤
بارجة	—	صفر	٣
طراد صاروخي قوة نووية	٢	١ : ٢ر	٩
طراد صاروخي	٢٩	١ : ١	٢٩
طراد	٥	مطلق	—
إجمالي الطرادات	٣٦	١ : ٩٤ر	٣٨
مدمرة صاروخية	٣٧	١ : ١	٣٧
مدمرة مدفعية	٢٥	١ : ٨ر	٣٢
إجمالي المدمرات	٦٢	١ : ٩ر	٦٩
فرقاطات	١٦٦	١ : ٤ر١	١١٥
فرويلة	٥٩	مطلق	—
زوارق صواريخ	٩٧	١ : ١٦ر١	٦
زوارق طوربيد	٩٧	مطلق	—
زوارق دورية	٢١٢	١ : ٨ر٨	٢٤
كاسحة ألغام	٣٧٠	١ : ١٢ر٣	٣٠
سفينة بث ألغام	٣	غير معروف	غير معروف
وسائط إنزال برمائية	٨٠	١ : ٦ر	١٣٩
سفينة معاونة	٦٠٠	١ : ٤٠٥ر	١٤٨
سفينة مؤجرة	٢٥٠٠	مطلق	غير معروف
طائرات قتال الأسطول	١٠٥٠	١ : ٦٦ر٠	١٦٠١
طائرة عمودية مسلحة بالأسطول	٣٥٠	١ : ١ر١	٣١٤

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص: ٧٥، ط: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، سنة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

جدول رقم (١٢)

بيانات عامة	الاتحاد السوفيتي	النسبة	الولايات المتحدة
مشاة الأسطول :			
فرقة مشاة الأسطول	٢	١ : ٠ر٦	٣
دبابات قتال رئيسية	٢٣٠	١ : ٣ر	٧١٦
مركبات قتال	١٢١٥	١ : ٩ر	١٢٢٧
عربة صواريخ متعددة القواذف	٢٥٠	مطلق	—
هاونات	٤٢	مطلق	—
مدفعية	٢٢٥	١ : ٢ر	١٠٤٥
أسلحة مضادة للدبابات	٦٠	١ : ٦ر	٩٦
مدافع مضادة للطائرات	٦٠	مطلق	—
هيليكوبتر مسلح	—	صفر	٩٢
صواريخ دفاع جوي	٧٠	غير معروف	غير معروف
طائرات قتال	—	صفر	٥٢٨
القوات الجوية :			
طائرات قتال	٤٤٠٠	١ : ١ر	٣٩٧٦
قوات الدفاع الجوي :			
طائرات اعتراضية	٢٣٠٠	مطلق	لا توجد قوات دفاع جوي
إجماليات تقليدية :			
فرقة وما يعادلها	٢١٨	١ : ٨ر١٠	٢٠
دبابة قتال رئيسية	٥٣٥٣٠	١ : ٣ر٣	١٦٣١٦
طائرة قتال	٧٧٥٠	١ : ٠٧ر١	٩٧٠٠
طائرات عمودية مسلحة	١٤٠٠	١ : ١٥ر	٩٥٠٦

كما استخدمت التكنولوجيا الجديدة في إعطاء النظم القديمة (الطائرة والدبابة ... الخ) قدرات جديدة على الاختراق والبقاء في المعركة .[١]

١- أسلحة الضرب العميق والاشتباك معه من بعد :

تتميز معظم هذه النظم بالمدى البعيد ، والقدرة على استشعار الهدف وتمييزه ، والملاحة الذاتية المستقلة عن الضرب ، ومقاومة التشويش والتداخل .

٢- الصاروخ "ج تك م س" :

وهو صاروخ بلاستيكي يصل مداه إلى خمسين ومائة كيلو متر ، وله رأس حاملة للذخيرة الذكية القادرة على البحث عن الهدف ، بوساطة الأشعة تحت الحمراء .

٣- نظام صاروخي متعدد القواذف :

وهو نظام لصواريخ المدفعية ، ويصل مداه في مرحلة التطوير الأولى إلى خمس وثلاثين كيلو متر ، ويحتوي رأسه على أربعين وستمائة لغماً صغيراً ، مضاداً للعربات المدرعة والأفراد . وإطلاق قذيفة واحدة منه تعني : قذف حوالي سبعة آلاف لغم إلى أرض المعركة .[٢]

---

(١) السابق ، ص : ٢٣٢ .
(٢) السابق ، ص : ٢٣٣ .

٤- ذخيرة المدفعية الموجهة ذاتياً " كوبرهيد " .

٥- الصاروخ المتقدم جو/جو :

وهو الصاروخ المتوسط المدى " أمرام " AMRAAM ، ويعمل مع كل المقاتلات الأمريكية والأوربية ، حتى مدى ستين كيلو متر (أبعد من مدى الرؤية المباشرة) ، ويحمل رأساً باحثاً عن الهدف بالأشعة الرادارية ، ولا يحتاج بعد إطلاقه إلى توجيه من الضارب .

٦- الصاروخ الأمريكي " مافريك " جو/أرض :

ويعمل بالأشعة تحت الحمراء ، ويمكنه البحث عن الهدف في ظروف الرؤية القاتمة ، والطقس السيء .

٧- صواريخ " كروز " المحمولة جواً ACM - 86 :

وتطير على ارتفاع منخفض حتى مدى خمسمائة وألفي كيلو متر .

وصواريخ " كروز " أرض /أرض BCM .

٨- الطائرات بدون طيار :

وتتميز برخص الثمن ، وانخفاض المخاطرة ، وقدرتها على إنجاز الكثير من المهمات الخاصة باستطلاع وتمييز الأهداف ، وعمليات القذف الجوي بالقنابل من مائة إلى ألف كيلو متر .

وقد أعطى الاتحاد السوفيتي اهتماماً بتحديث ترسانته من الأسلحة

التقليدية ، فقام بتطوير عدد من نظم الصواريخ الباليستيكية القصيرة المدى ذات الرؤوس التقليدية الحديثة ، لاستخدامها ضد القواعد الجوية والأهداف المهمة . كما زوّد طائراته الحديثة بصواريخ "جو / جو" بعيدة المدى ، والتي يمكن أن تتجه إلى مصادر الأشعة الصادرة من الصواريخ "كروز" والطائرات المعادية .(١)

ومن المتوقع أن ينشر أول نظام دفاع جوي يستخدم أشعة الليزر مباشرة في بداية التسعينات ، لاعتراض الطائرات والصواريخ المهاجمة.(٢)

هذا إلى جانب التطوير في نظام كشف وتمييز الأهداف ، ونظم إدارة المعركة ، ونظام الحرب الإلكترونية .(٣)

وما تمت الإشارة إليه قليل من كثير عن قوة السلاح والعتاد ، لدى الدول الكافرة ، وفيما يخص أهم الأسلحة التقليدية .

٢- القوة والأسلحة النووية :

حدث تطور عددي ونوعي في الأسلحة النووية ، فقد تم التطوير للقوات النووية الإستراتيجية ذات القواعد البرية ، وذلك بتحميل الصواريخ الاستراتيجية العابرة للقارات على قطارات سكة الحديد .(٤) انظر : الجدول رقم (١٠) .

---

(١) السابق ، ص : ٢٣٣ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) السابق ، الصفحة نفسها .
(٤) السابق ، ص : ٦٨ .

أمّـــا الصواريخ البلاستيكية البحرية : فقد اشتمل تطور هـــذه الأسلحة على تغييرات نوعية أساساً ، بإدخال غواصات وأنواع صواريـــــخ جديدة ، ويصل عدد الرؤوس النووية لتلك الأسلحة إلى : سبعين وسبعمائة وألفي رأس .(١)

القوة الجوية النووية الإستراتيجية :

حدث فيها تطور عددي ونوعي في القاذفات الاستراتيجية ، وزاد عدد القاذفات للقوى العظمى الكافرة ، وأصبح عدد القاذفات النوويـــــة الأمريكية سبعا وثمانين ومائة قاذفة ، بدلاً من مائة ، وزاد عدد الرؤوس النووية الجوية الأمريكية بمقدار ثمانيا وعشرين وخمسمائة وألف رأس ، مقابـــــل زيادة نظيرتها السوفيتية التي تساوي : أربعين وخمسمائة رأس ، إلا أن الـــــرؤوس الجوية النووية الإستراتيجية الأمريكية قد زادت بمقدار : ثمان وأربعـــــين وتسعمائة رأس في خلال عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، وأصبحت تعادل : ٣ر٥ أمثالها . انظر : الجدول رقم (١٠) .

تـــلك الأسلحة التي تقضي على الأخضر واليابس ، وتزيل الأجيال ، وتشوه من يبقى ، وتنشر الأمراض الخبيثة ، تلك هي أسلحة الكفار المدمرة .(٢)

ومّمـا لا شك فيه : أن الولايات المتحدة الأمريكية تواجه مشكلات

---

(١) السابق ، ص : ٦٩ .
(٢) السابق ، ص : ٧٠ - ٧١ .

التسهيلات وحصولها على قواعد عسكرية (بحرية - وجوية) في المنطقة ، على الرغم من حصولها على بعض التسهيلات في بعض الدول ، مثل : كينيا ، والصومال ، ومصر ، وعمان ، والمغرب ، ودول أخرى غيرها .(١)

وهنـــاك معلومات تؤكد اتفاق كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل على إنشاء قاعدة عسكرية مستديمة لقوة أمريكية على أراضي إسرائيل ، مع إعطاء إسرائيل الحق في استخدام الأسلحة والمعدات الأمريكية ، التي ستوجد في هذه القاعدة في حالات الضرورة القصوى !!! .(٢)

أمّـــا الوجود البحري الأمريكي في الخليج العربي (الخليج الإسلامي) فقد أخذ شكلاً محدداً لحماية مصالحه ، ولتأمين تدفق البترول من دول الخليج عبر مضيق هرمز . إلى جانب الوجود بأشكال أخرى ، كالمناورات والتدريبات المشتركة التي تجريها القوات الأمريكية في المنطقة ، فقد نفـذت القـوات الأمريكية عدة تدريبات خلال سنة : ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ . تركزت أساسـاً مع إسرائيل ومصر ، بهدف زيادة الخبرة العسكرية للقوات الأمريكية على العمل في منطقة الشرق الأوسط ، وتمثلت هذه المناورات في : انظر : الجـداول ذات الأرقام : (١٣) ، (١٤) ، (١٥) .

أ - تدريب أمريكي إسرائيلي مشترك في منطقة البحر الأبيض المتوسط على مكافحة الغواصات خلال شهر ذي القعدة ، سنة : ١٤٠٧هـ - الموافـق :

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ ، ص : ٨١ ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(٢) السابق ، ص : ٨٣ .

جـــدول (١٣) الميزان البحري والجـوي

الطائرات : هجوم أرضي قاذ فة هليكوبتر مسلح : اعتراضية	العدد (طائرة)			القطع البحرية	العدد (قطعة)		
	١٩٨١	١٩٨٦	١٩٨٧		١٩٨١	١٩٨٦	١٩٨٧
نسبة مصر إلى إسرائيل				غواصة	٣	٤	٤
				مدمرة	مطلق	مطلق	مطلق
إجمالي الطائرات القاذ فة	مطلق	مطلق	مطلق	فرقاطة	مطلق	مطلق	مطلق
الطائرات هجوم أرضي	٨ر	١ر٥	١ر٥	زورق صواريخ	١ر٠٩	١ر٤	١ر٤
الطائرات الاعتراضية	صفر	٣ر	٤ر	زورق دوريات	٣ر	٩٥ر	١ر١
الطائرات الهيليكوبتر المسلح	١ر٩	٩ر	٧ر	زورق طوربيد	مطلق	مطلق	مطلق
				كاسحة ألغام	مطلق	مطلق	مطلق
الإجمالي العام للطائرات	٥ر	٧ر	٧ر	هيد روفويل	صفر	صفر	صفر
				الإجمالي العام للقطع البحرية	١ر٢	١ر٦	١ر٧
نسبة مصر وليبيا والجزائر إلى إسرائيل							
				غواصة	٤ر٣	٦ر٦	٦ر٦
طائرات قاذ فة	مطلق	مطلق	مطلق	حوامة	٣ر٥	١ر٨	٢ر٥
طائرات هجوم أرضي	١ر٩٥	٤ر٢	٤ر٤	زورق صواريخ	٢ر٥	٢ر٩	٣
طائرات اعتراضية	٧ر	١ر٢	١ر٤	زورق دوريات	٦ر	١ر٢	١ر٥
هيليكوبتر مسلح	٣ر٣	٥ر٢	١ر٩	هيد روفويل	صفر	صفر	صفر
إجمالي الطائرات	١ر٣	٧ر٢	٢ر٢	فرقاطة	مطلق	مطلق	مطلق
				كاسحة ألغام	مطلق	مطلق	مطلق
				زورق طوربيد	مطلق	مطلق	مطلق
				إجمالي القطع البحرية	٢ر٣	٢ر٦	٢ر٨
نسبة دول الجبهة الغربية والشرقية إلى إسرائيل				غواصة	٤ر٣	٧ر٣	٧ر٦
طائرات قاذ فة	مطلق	مطلق	مطلق	حوامة	٣ر٥	٣ر٥	٥
طائرات هجوم أرضي	٣ر٩	٧ر٢	٧ر٦	زورق صواريخ	٤ر٢	٤ر٨	٤ر٩
طائرات اعتراضية	١ر٩٨	٣ر٧	٣ر٧	زورق دوريات	٩ر	١ر٦	١ر٨
طائرات هيليكوبتر مسلح	٧ر٥	٣ر٩	٧ر٣	هيد روفويل	صفر	صفر	صفر
إجمالي الطائرات	٣ر٠٣	٥ر١	٤ر٦	زورق طوربيد	مطلق	مطلق	مطلق
				كاسحة ألغام	مطلق	مطلق	مطلق
				فرقاطة	مطلق	مطلق	مطلق
				إجمالي القطع البحرية	٣ر٥	٣ر٩	٤ر٥

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

جدول رقم (١٤) مبيعات الأسلحة الأمريكية لدول الشرق الأوسط عام ١٩٨٧م

الدولة	نوع الصفقة	مشتملاتها	الكمية	القيمة مليون دولار	تاريخها
مصر	طائرات	طائرات ف ١٦ س دي مع معدات تدريب وقطع غيار ورادارات إنذار.	٤٠ طائرة	١٣٠٠	يناير ٨٧
	عربات مدرعة	عربات مع وسائل الاتصال وقطع غيار.	٩٠ عربة	٢٧	يناير ٨٧
	مدافع	مدافع ١٠٥م وذخيرتها	—	٤١	يناير ٨٧
	طائرات	طائرات للإنذار المبكر.	٢	—	فبراير ٨٧
	صواريخ	سيد وينذر جو/جو وساعدات وقطع غيار.	٥٦٠ صاروخ	٤٢	مايو ٨٧
	صواريخ	سبارو + صواريخ تدريب وقطع غيار وخدمات.	٥١٤/٢٨٢	١٩٠	يونيو ٨٧
	محركات طائرات	محركات ف ١٦ + دي	—	—	يوليو ٨٧
	دعم	مساعدات للمصنع ١٠١ حربي	—	٦ر٧	سبتمبر ٨٧
	متنوعة	معدات مختلفة	—	٤ر١	سبتمبر ٨٧
	دبابات	ومعدات رؤية ليلية.	٥	٧ر٣	سبتمبر ٨٧
السعودية	عربات مدرعة	عربات قتال برادلي	٢٠٠	—	فبراير ٨٧
	طائرات هيل	هليكوبترات ومعدات للطائرات ف ١٥	—	٤٠٠	مارس ٨٧
	قطع غيار	قطع غيار ف ٥ + ف ١٥	—	٣٢٥	مارس ٨٧
	صواريخ	سيد وينذر + هاربون	—	٢٦٥	أبريل ٨٧
	خدمات	لخدمة فيلق المهندسين الأمريكي	—	٣٢٠	أبريل ٨٧
	صواريخ	صواريخ مافريك	١٦٠٠	٣٦٠	يونيو ٨٧
	قطع غيار	مساعدات فنية وإدارية لطائرات ف ١٥		٩ر٧٩	سبتمبر ٨٧
	طائرات	طائرات ف ١٥ س+دي وذخائر مدفعية وتحديث للطائرات ف ١٥ أيه.	١٢	١٠٠٠	أكتوبر ٨٧
الأردن	ذخيرة	ذخائر مدفعية ١٠٥ م	٢١٢٣٦	١٠	مارس ٨٧
البحرين	طائرات	ف ١٦ ومعدات تدريب وقطع غيار	١٢	٤٠٠	يناير ٨٧
الإمارات	رادارات	رادارات دجو	٣	٤٥	أغسطس ٨٧
المغرب	دبابات	دبابات	١٠٠	٦٨	أغسطس ٨٧
السودان	خدمات	إصلاح وتجهيز رادارات	—	٥١	أبريل ٨٧
تشاد	متنوعة	أسلحة صغيرة وذخائر وطائرات، مواصلات وأدوات طبية ومركبات	—	١٥	ديسمبر ٨٧
	معدات كيمائية	معدات حرب كيمائية (قناعات).	٢٠٠٠	—	أغسطس ٨٧

ملحوظة: لم تيسر البيانات الدقيقة لمبيعات الأسلحة الأمريكية لإسرائيل، والتي بدأت بتسلمها ١٦ طائرة ف ١٦ من أصل صفقة ٧٥ طائرة، أما باقي المبيعات فمعظمها تتركز على أحدث الصواريخ جو/جو، وأجهزة الإعاقة والتشويش والحرب الإلكترونية.

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، سنة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

جدول (١٥) الميدان العسكري العربي /الإسرائيلي

الدولة	التعداد	المساحة	القوات المسلحة	الناتج القومي	الاتفاق الدفاعي	دبابات رئيسية	مدفعية	صواريخ سطح/سطح	طائرات قتال	سفن قتال	زوارق صواريخ	غواصات	هيليكوبتر مسلح
	مليون	كم٢	ألف جندي	بليون دولار	بليون دولار	دبابة	قطعة	قاعدة	طائرة	سفينة	غواصة	زورق	طائرة
عمان	١ر٣	٣٠٠٠٠٠	١١ر٥	٦ر١٠	١ر٥١	٣٩	١٣٥	—	٥٣	—	—	٤	—
الإمارات	١ر٣	٧٣٠٠٠	٤٣	٢٢ر٢٠	١ر٥٨	١٣٦	٨٨	—	٦٥	—	—	٦	٧
قطر	٣ر	١٤٣٧ب	٧	٤ر٥٩	١٦٥ر	٢٤	١٤	—	٢٣	—	—	٣	٣
البحرين	٣ر	٦٧٨ر	٢ر٨	٣ر٩٩	١٣٧ر	٦٠	١٥	—	١٢	—	—	٢	—
السعودية	٩ر٦	٢٢٤٠٠٠٠	٧٣ر٥	٨٢ر٤٤	١٦ر٢٣	٥٥٠	٨٦٥	—	٢٢٦	٨	—	٩	٢٠
الكويت	١ر٨	١٧٨١٨	١٥	١٧ر٥٦	١ر٤٢	٢٦٠	٥٨	٤	٨٠	—	—	٨	٢٣
العراق	٩ر١٥	٤٣٨ر٣١٧	١٠٠٠	١٧ر٦٩	١١ر٥٨	٤٥٠٠	٣٠٠٠	٥٠	٥٠٠	١١	—	٨	١٥٠
مجموع دول الخليج	٢٧		١١٦٢ر٨	١٥٤ر٥٧	٣٢ر٦٢٢	٥٥٦٩	٤١٧٥	٥٤	٩٥٩	١٩	—	٤٠	٢٠٣
لبنان	٢ر٧	١٠ر٤٢٢	١٥ر٥٠٠	١١ر٢٥	١ر	٩٠	٢٥٤	—	٧	—	—	—	٨
سوريا	١١ر٢	١٨٤ر٠٥٠	٤٠٧ر٥	٢٠ر٥١	٣ر٩٥	٤٠٠٠	٢٨٠٠	٧٨	٤٧٨	٢	٣	٢٤	١١٠
الأردن	٢ر٨	٩٧ر٧٤٠	٨٠	٤ر١٠٠	٨ر	٩٨٦	٢٤٧	—	١٠٩	—	—	—	٢٤
مصر	٥٢	٩٩٧ر١٣٩	٤٤٥	٦٣ر٥٨	٤ر٥٧	٢٢٥٠	٢٥٠٠	٢١	٤٤١	٩	١٢	٣٠	٥٣
منظمة التحرير الفلسطينية	—	—	٥ر٦	—	—	—	١٣٠	—	٢٤	—	—	—	—
مجموع دول المواجهة	٦٨ر٧		٩٥٣ر٦٠	٩٩ر٤٤	٩ر٤٢	٧٣٢٦	٥٩٣١	٢٠٨	٩٥٠	١١	١٥	٥٤	١٩٥
السودان	٢٣ر٥	٢٥٠٥٠٠٠	٥٨ر٥	٨	٤ر	١٥٥	٢٠١	—	٤٣	—	—	—	—
ليبيا	٣ر٨	٧٧٥٥٠٠	٧٦ر٥	١٨ر٨٠	١ر٢٩	٢٢٨٠	١٣٠٠	١٢٨	٥٤٤	٩	٦	٢٤	٥٢
تونس	٧ر١	٦٣ر٦١٠	٤٢ر١	٩ر٤١	٠ر٥٢	٦٨	٧٨	—	٣١	١	—	٦	—
الجزائر	٢٣ر٦	٢٣٨١٧٤١	١٦٩	٦٩ر١٢	١ر٢٤	١٠	٧٨٠	—	٣٤٦	٦	٢	١٢	٤٥
المغرب	٢٣ر٤	٤٥٨٧٣٠	٢٠٣ر٥	١١ر٥	٨ ر	١١٠	٣٤٦	—	١١٧	١	—	٤	٢٤

(تابع) جدول (١٥) الميدان العسكري العربي / الإسرائيلي

الدولة	التعداد	المساحة	القوات المسلحة	الناتج القومي	الاتفاق الدفاعي	دبابات رئيسية	مدفعية	صواريخ سطح/سطح	طائرات قتال	سفن قتال	زوارق صواريخ	غواصات	هيليكوبتر مسلح
	مليون	كم٢	ألف جندي	بليون دولار	بليون دولار	دبابة	قطعة	قاعدة	طائرة	سفينة	غواصة	زورق	طائرة
موريتانيا	١ر٩	٣٩٧٧٥٠	١٤ر٨	٧ر	٤ر	—	—	—	١٣	—	—	—	—
مجموع دول أفريقيا	٨٣ر٢		٥٦٤ر٤	١٢١ر١٤	٤ر٦٥	٣٥٢٣	٢٧٠٥	١٢٨	١٠٩٤	١٦	٨	٤٦	١٢١
اليمن الشمالي	٩ر٦	٢٠٠٠٠٠	٣٦ر٨	٤ر٥	٤ر	٦٨٣	٤٩٥	—	٧٣	—	—	—	—
اليمن الجنوبي	٢ر٣	٣٣٦٨٩٠	٢٧ر٥	١ر٠٩	٢ر	٤٧	٣٥٠	١٨	٦٢	—	—	٦	١٥
الصومال	٧ر٠١	٦٣٧٦٥٧	٦٥	١	٢ر	٢٩٣	١٦٢	—	٧١	—	—	٢	—
جيبوتي	٤ر	٢١٧٨٣	٤ر	٣ر	٠ر٣	—	—	—	—	—	—	—	—
مجموع دول القرن الافريقي	١٩ر٧		١٢٩ر٧	٦ر٩٩	٦٣ر	١٤٤٦	١٠١٠	١٨	٢٠٦	—	—	٨	١٥
مجموع الدول العربية	١٩٨ر٣٧		٢٦٨٧ر٨	٣٨٢ر١٤	٤٧ر٣٢٢	١٧٨٦٤	٣٨٢١	٢٩٩	٣١١٢	٤٧	٢٣	١٤٨	٥٣٤
إسرائيل	٤ر٥		٧٨٦	٢٢ر١٦	١١ر٠	٣٩٠٠	١٣٢٨	٣٦	٦٧٦	٤	٣	٢٢	٧٦
نسبة العرب إلى إسرائيل	٤٤ر٠٨		٣ر٤١	١٧ر٢٤	٩ر٣	٤ر٦	١٠ر٠٤	٨ر٣	٤ر٦	١١ر٨	٧ر٧	٦ر٨	٧ر٠٢

المصدر: Source: Military Balance, 11SS,1987-1988 A.D.

يوليو ، سنة : ١٩٨٧م .

ب- مناورات النجم الساطع الأمريكية المصرية ، والتي بدأت في : ١٢ من شهر رمضان ، سنة : ١٣٩٨هـ - الموافق : ١٥ أغسطس ، سنة : ١٩٧٨م حتى ١٧ من شهر رمضان من السنة نفسها - الموافق : ٢٠ أغسطس من السنة نفسها ، وتمت على مرحلتين . كما اشتركت الصومال في المناورات في فترة سابقة .(١)

هكذا أصبح الكفار القوى العظمى التي تسيطر على العالم بقوة سلاحهم وعتادهم ، حتى صاروا متحكمين في مصائر هذه الشعوب المسلمة الضعيفة .

٢- دقة التنظيم الحربي والإعداد له :

لقد تم اتخاذ استراتيجيات من قبل القوى الكافرة ، والتي يطلق عليها اسم القوى العظمى للحد من انتشار الإسلام ؛ بل القضاء عليه بأساليب عدة .

وتمثل الدقة في التنظيم الحربي والإعداد له أحد الأساليب المهمة التي تمثل معوقاً مادياً مهماً يستخدم بأسلوب علمي وتكنولوجي ، وكان ذلك نتيجة لتخطيط أثيم بدأ منذ الحروب الصليبية(٢) ، وانتهى إلى الحرب الضاربة التي تمارس الآن على العالم الإسلامي ، ولكن بأسلوب جديد ؛ إذ إن

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٧ .

المنطقة والمكان مركز الدائرة للعالم كله ، وهو مايجعل لهـا مركزًا استراتيجيًا خطيرًا ، لا يتوفر لأي أمة أخرى.(١)

ومن أهداف الأمن القومي الأمريكي أن تتبع أغلبية دول العالم الإسلامي في سياساتها السياسة العسكرية الأمريكية ، التي تختلف على مر السنين اختلافًا محدودًا ، نتيجة لاختلاف الأهداف ، وتقدير المخاطر التي تهددها . وقد اعتمدت في تحقيق أهدافها تلك على استخدام القوة العسكرية ، بالإضافة إلى الوسائل الاقتصادية والسياسية ، وشبه العسكرية في العالم كله .

لقد بدأت في سياسة الأحلاف ، سنة : ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م ، ثم أنشأت حلف شمال الأطلنطي ،سنة : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م ، وبدأ دخول ذلك التنظيم الحربي في المنطقة المسلمة ، سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، حينما أصبحت تركيا عضوًا في حلف شمال الأطلنطي ، ثم بمحاولات إنشاء حلف بغداد(٢) ، سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، وكانت أمريكا سنة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م

---

(١) د . حسن كمال الدين ، الكعبة المشرفة هي المركز لدائرة العالم كله ، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي ، المنعقد في الرياض ، في شهر ذي القعدة ، سنة : ١٣٩٦هـ - الموافق : نوفمبر ، سنة : ١٩٧٦م.

(٢) هو : اتفاقية تعاون عسكري وأمني أبرمت بين العراق وتركيا ، بتأثير من الدوائر المحتلة الغربية ، سنة : ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، وانضمت إليها كل من : بريطانيا ، وباكستان ،وإيران في العام نفسه ، وعرفت باسم " حلف بغداد " مقر الحلف ، وقد انضمت الولايات المتحدة إلى عضوية اللجان العسكرية والاقتصادية للحلف .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،جـ : ١ ، ص : ٥٤٨.
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ،جـ : ١ ،ص : ٧٣٣.

شريكًا صامتًا فيه[١].

وليس صحيحًا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحارب الشيوعية بسبب العامل المعنوي الذي عبر عنه بعض الكتّاب بأنه صراع مع الكفار الملحدين في الكرملين[٢]، أو أنه دفاع عن الحرية والديمقراطية، وتحرير الشعوب المستعبدة، فقد سبق أن قبلت يوغوسلافيا الشيوعية عضواً في حلف البلقان[٣]، كما أن معاداة حركات التحرر الوطني تتنافى مع الدفاع عن الحرية

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام: ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ، ص: ٣٨، ط: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، بالأهرام، القاهرة، سنة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) الكرملين: باللغة الروسية يعني: الحصن أو القلعة التي تحرس أي مدينة من المدن الروسية الكبيرة، وأشهر قلعة من هذه القلاع هي: كرملين مدينة موسكو. تستخدم هذه القلاع مركزاً للإدارة، ومركزاً دينياً، وفي الوقت نفسه حصناً لصد الغارات الحربية في العصور الوسطى. وإذا ذكر لفظ "الكرملين" مجرداً، فيقصد به قلعة موسكو دون سواها. وكان هذا الكرملين في الماضي مقراً لرئاسة الحكومة السوفيتية، وفي خلال حكم ستالين كان ينفرد باستخدامه مع بطانته وحرسه، ومن بعده أصبح يضم المكاتب الرئيسة لزعماء الحزب والحكومة. والكرملين في الاصطلاح يقصد به: سياسة الحكومة السوفيتية، كما يطلق اسم البيت الأبيض في مجال الإشارة إلى السياسة الأمريكية.
أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص: ١٢١٣.
محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، جـ: ٢، ص: ١٤٥٣.

(٣) هو: تحالف عسكري عقد بين اليونان وتركيا ويوغوسلافيا، سنة: ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م بمدينة "بلد" بيوغوسلافيا، وكانت هذه المعاهدة تطويراً لمعاهدة الصداقة والتعاون الموقعة في أنقرة، سنة: ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م، وأنشئ مجلس دائم اجتمع في أنقرة في سنة: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، وأصبح جمعية استشارية ثلاثية تجتمع في عاصمة كل دولة من الدول الثلاث.
عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، جـ: ١، ص: ٥٧٣.
محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، جـ: ٢، ص: ١٧٩٦.

والتأثير على نتائج انتخابات الدول ، يتنافى مع الديمقراطية ، أي : أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحارب الشيوعية من أجل الحفاظ على هيبتها الدولية ، باعتبارها دولة عظمى ليس لها منازع ، أو أنها رجل الشرطة العالمي الأوحد ، ولبث أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي من وجهة نظرها الحاقدة بالطرق المنظمة والمبرمجة .(١)

ونظراً لانهيار سياسة الأحلاف العسكرية بوصفها تنظيما حربيا ، فقد تم تطويره بسياسة سميت بسياسة تقديم المساعدات للدول ضريبة لخضوعها ، وحتى لا تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية بنفسها لكونها قوة عسكرية ، الا عند الضرورة القصوى ، فقد عمدت إلى تشكيل قوى محلية عميلة تقوم باستخدام القوة العسكرية وسيلة سياسية بدلاً منها ، واستمرت في تقديم المعونات العسكرية والاقتصادية لهذه القوى ، وعملت على التأثير على نتائج الانتخابات وتغيير نظم الحكم لصالحها بطرق أكثر انتشاراً وفتكاً .(٢)

وقد برزت هذه السياسة في منطقة الشرق الأوسط في الاعتماد على نظام الحكم الموالي لها ، واللصيق بها في إسرائيل ، وعلى الحكم السابق لأثيوبيا ، بالإضافة إلى التواجد العسكري من خلال الأساطيل البحرية والقواعد والتسهيلات العسكرية الممنوحة لها ، ثم على الردع العسكري ، مثلما فعلت

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ ، ص : ٣٨ .
(٢) السابق ، ص : ٣٩ .

في مناوراتها في خليج " سرت " ، وضرب الجماهيرية الليبية .[1]

وقد يتمثل الإعداد للتنظيم الحربي ودقته في اتفاقات تعاون استراتيجي ، أو اتفاقات بمنح تسهيلات عسكرية ، كما يمكنها المحافظة على خطوط المواصلات البحرية والجوية ؛ لتكون مفتوحة بينها وبين حلفائها وشركائها التجاريين ؛ إذ تقع في المنطقة أهم خطوط المواصلات البحرية والجوية ، كالبحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر ، والبحر العربي ، والخليج العربي (الخليج الإسلامي) ، والمضايق المتحكمة في خطوط المواصلات البحرية ، كمضيق هرمز ، وباب المندب ، وقناة السويس[2] ، وجبل طارق[3] ، كما تمر بها جميع الخطوط الجوية بين أوربا الغربية

---

(١) مجلة (السبيل) ، ص : ١٠ ، العدد الصادر في شهر ذي الحجة ، سنة : ١٤١٠هـ - الموافق : تموز ، سنة : ١٩٨٩م ، ط : دار الإسراء للنشر ، أوسلو ، النرويج .

(٢) هي : مجرى مائي صناعي شمال شرق جمهورية مصر العربية ، يصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر ، مخترقًا بحيرة التمساح ، والبحيرات المرة ، مكونًا حاجزًا مائيًا بين آسيا وأفريقيا ، وبين دلتا وادي النيل ، وبين محافظة سيناء . تعد أهم شريان ملاحي في العالم ، حفرها المهندس الفرنسي " فرديناند دليسبس " بأمر سعيد باشا خديو مصر ، سنة : ١٢٧٥هـ - ١٨٥٩م / ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م ، وسرعان ما سيطرت عليها بريطانيا بشراء حصة مصر في أسهمها من الخديو إسماعيل ، سنة : ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م . أممها جمال عبد الناصر في ١٨ من شهر ذي الحجة ، سنة : ١٣٧٥هـ - الموافق : ٢٦ يوليو ، سنة : ١٩٥٦م .
أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ص : ١١٦٧ - ١١٧٠ .
د . حسين سعيد ، الموسوعة الثقافية ، ص : ٧٧١ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ص : ٤٢٥ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٤٠٠ .

(٣) هو : رأس صخري يقع في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة أيبريا . ينسب =

وحلفاء الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا ، واستراليا ، واليابان بصفة خاصة .(١)

وأهمية المنطقة استراتيجياً ترجع - أيضاً - في أنها تنتج سلعاً استراتيجية مهمة ، كالبترول ، وتضم أكبر مخزون للطاقة العالمية منه .(٢)

ومما يلحظ : أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تضع في اعتبارها أمن شعوب المنطقة ، وبخاصة حاجة دول المنطقة إلى ردع إسرائيل وهجماتها التقليدية والنووية المستقبلية ، وحاجة شعوب دول المنطقة لحماية مواصلاتها البحرية والجوية ، وإلى بقاء خطوط المواصلات مفتوحة أمام جميع الدول بلا استثناء ، ولا تهتم بحرية الحركة لاقتصاد غيرها ، وبخاصة دول المنطقة .(٣)

= اسمه إلى طارق بن زياد الذي عبر البحر من عند هذه الصخرة إلى الأندلس ، سنة : ٩٢هـ - ٧١١م ، وهو الآن مستعمرة بريطانية من مستعمرات التاج البريطاني ، استولت عليه سنة : ١١١٦هـ - ١٧٠٤م ، في حربها مع أسبانيا ، وفيه ميناء حر تتوقف عندها السفن وتتزود منها .
أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، جـ : ١ ، ص : ٥٨٠ .
عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، جـ : ١ ، ص : ٢٦ .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ١ ، ص : ٦١٣ .

(١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص : ٤٠ .

(٢) عيسى محمد جليل ، جيبوتي ، دراسة في الجغرافيا السياسية ، ص : ٥٥ .

(٣) د . وليد خدوري ، منظمة الأوبك والتطورات المستجدة على ساحة النفط ، ص : ١٨٧ - ١٨٩ (السياسة الدولية) العدد الصادر في شهر جمادى الأولى ، سنة : ١٤٠٨هـ - الموافق : يناير ، سنة : ١٩٨٨م ، القاهرة .

كما أن التهديدات للأمن القومي الأمريكي ، لا تتمشى دائماً مع متطلبات دول المنطقة ؛ إذ تتجاهل بل تعزز التحدي الناتج عن البناء العسكري الإسرائيلي ، وتحدد الاستقرار الذي يناسبها بين دول العالم الثالث ، حتى وإن كان لا يتمشى مع مصالح شعوب المنطقة ، كما أنها تهتم بصحة ورخاء اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ، وإن تعارض ذلك مع صحة واقتصاد شعوب المنطقة .(١)

أدوات السياسة العسكرية الدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية :

١- المعاهدات والاتفاقات المختلفة بما فيها الأحلاف العسكرية .

٢- الإمداد بالأسلحة والتعاون في مجال صناعة الأسلحة .

٣- الخبراء العسكريون .

٤- القواعد والتسهيلات العسكرية .

٥- التواجد العسكري المباشر .

٦- المناورات العسكرية .

٧- التلويح باستخدام القوة العسكرية (الردع الاستراتيجي) .

٨- الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية بشكل مباشر .(٢)

* ويرتكز استخدام هذه الأدوات العسكرية على أصول ثابتة في

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ ، ص: ٤٠ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

المناطق المختلفة من العالم ، بالإضافة إلى المناورة بعناصر القوة المسلحة من قواعدها في الولايات المتحدة الأمريكية ، أو من مناطق تمركزها المختلفة ، وتعد الركيزة الرئيسة للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط القرم الشائه " إسرائيل " ، والأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط ، وقاعدة المحيط الهندي البحرية ، وقوة الشرق الأوسط البحرية ، وتتكون عناصر المناورة الأساس من قوات القيادة المركزية السابق ذكرها ، والمتمركزة في الولايات المتحدة الأمريكية .(١)

إن وجود إسرائيل في المنطقة هي أحد التنظيمات الحربية المعدة من القوى الغربية ؛ إذ إن إسرائيل هي القاعدة الأمريكية في المنطقة ، وتشير بعض الدراسات إلى أن إسرائيل قد أنفقت على بنائها العسكري بعد عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م أكثر مما أنفقته مصر وسوريا والأردن مجتمعة على الغرض نفسه . وأن معظم هذه النفقات أنفقتها المعونة الأمريكية ، وقد زادت المساعدات لإسرائيل من : ١ر٤ بليون دولار إلى : ١ر٨٥ بليون دولار ، كما وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على إضافة ١ر٥ بليون دولار إلى المساعدات الأمريكية لإسرائيل ، لتواجه الأزمة الاقتصادية التي تعانيها .(٢)

هذا علاوة على ١ر٨ بليون دولار منحة عسكرية لا ترد ، وتشمل

---

(١) السابق ، ص : ٤١ .
(٢) السابق ، ص : ٦٨ - ٨٦ .

أسلحة عسكرية ، وطائرات ف - ١٥ ، ف - ١٦ وصواريخ . انظر : الجدول رقم (١٦)

وقد عاونت أمريكا إسرائيل في مجال الطاقة النووية الذرية ، وأمدتها باليورانيوم[1] المخصب ، في سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، وقد قامت إسرائيل بإجراء تفجير ذري في جنوب أفريقيا في : شهر شوال ، سنة : ١٣٩٩هـ - الموافق : سبتمبر ، سنة : ١٩٧٩م . وقد وصل إلى التلويح باستخدام القوة النووية في خلال عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ضد مصر ؛ إذ كشفت المصادر الغربية في خلال عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : أن إسرائيل كانت قد نشرت في أثناء القتال في عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م صواريخها النووية .[2]

لقد تطورت أساليب الحرب الحديثة ؛ إذ أصبح الدفاع الاستراتيجي يركز على المستشعرات والحاسبات الإلكترونية ، والاتصالات ، مع تخفيض أسبقية نظم الأسلحة ذات القواعد الفضائية بدرجة كبيرة ، ويوحي هذا بأنه مرحلة أولى بنشر حتى مائة نظام اعتراض ذي قواعد أرضية تسمح بها معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البلاستيكية ؛ لتوفير قدر من الحماية ضد الإطلاق المعارض أو غير المسئول للصواريخ .

---

(١) هو : عنصر معدني ، مشع صلب ، لونه أبيض فضي ، وهو ذو نظائر مشعة ، لها أوزان ذرية مخصوصة ، يعد بعض هذه الأوزان مصدراً لسلسلة تحلل ينتج عنها الراديوم ، وتنتهي بالحصول على الرصاص ، ويوجد اليورانيوم على هيئة خامات ، أهمها : البتشيلند ، والكارنوتايت. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٩٨٩ .

(٢) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ ، ص : ٦٧ ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهرة ، سنة : ١٩٨٩م - ١٤٠٩هـ .

جدول رقم (١٦) المساعدات الأمنية الأمريكية (مقارنة بين عام ١٩٨٧- ١٩٨٨م) (طبيون دولار)

الدول	مبيعات عسكرية		برنامج المعونة العسكرية		تعليم وتدريب عسكري		مساعدات اقتصادية		إجمالي المساعدات الأمنية الأمريكية لعام ١٩٨٨م
	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٨	
مصر	١٣٠٠	١٣٠٠*	—	—	٢	١ر٧٥٠	٨١٥	٨١٥	٢١١٦ر٧٥٠
الأردن	١١٥	١٢	—	١ر٨	١٨	١٨	٧١ر٨		
لبنان	—	—			٨ر	٠ر٤٧٥	٢	٠ر٣	٧٧٥ر
عمان	٤٠	٥ر١٥			٠ر٢٠٥	٠ر١٥٠	١٨ر٨	٢٠	٢٥ر٣٠٠
اليمن الشمالي	٣	—	٥	٣	١ر٥٥	١ر١	—	—	٤ر١
السودان	—	—	٥٠	—	١ر٧٥	—	٩٠	—	—
الصومال	—	—	٣٥	—	١ر٥٥	—	٣٠	—	—
جيبوتي	—	—	٣	—	٠ر١٥	—	٥	—	—
تونس	٢٧	—	٤٠	٤٠	١ر٨	١ر٤٥٠	٢٠	٢٠	٦١ر٤٥٠
الجزائر	—	—	—	—	٠ر١٥	—	—	—	—
المغرب	١٠		٦٠	٥٠	١ر٨٥٠	١ر٤٥٠	٢٠	٢٠	٧١ر٤٥٠
موريتانيا	—	—	—	—	٠ر٠٧٥	—	—	—	—
إسرائيل	١٨٠٠	١٨٠٠*	—	—	—	—	١٢٠٠	١٢٠٠	٣٠٠٠
إجمالي الدول العربية	١٤٩٥	١٣١٧ر١٥	١٩٣	١٣٣	١٣ر٨٨	٨ر١٧٥	١٠١٨ر٨	٨٩٣ر٣	٢٣٥١ر٦٢٥

(*) منحة لا ترد .

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

وأصبحت الأقمار الصناعية - إضافة إلى عملها في خدمة العلم والتكنولوجيا - أحد الأسلحة المتطورة الدقيقة لجمع المعلومات والتجسس ، ويتميز الاتحاد السوفيتي بمحطاته الفضائية التي يقيم فيها الرواد لفترات وصلت إلى عام كامل . بينما تتميز الولايات المتحدة الأمريكية في مجال مكوك الفضاء.(١)

لقد تم اتخاذ تكتيكات جديدة ، وفنون حديثة للقتال ، لم تصبح بالقوة الكبيرة أو بالمواجهة العسكرية المباشرة ، فقد وصلت الدقة في التنظيم الحربي إلى صناعة قوات سريعة الانتشار بأساليب تكنولوجية حديثة ، وإلى إمكانية الضرب إلى أي مكان في العالم بأسلحة متطورة عابرة للقارات من محطات بحرية أو أرضية أو جوية ، فأصبح كل شيء معداً بدقة متناهية.(٢)

رابعاً : التقدم الحضاري :

من المؤكد أن ما عرفه الغرب من تقدم حضاري ، كان نتيجة احتكاكه بالشرق الإسلامي ، وكانت نقطة البدء في ذلك التقدم حركة الإصلاح الديني ؛ إذ ثار الناس على ظلم الكنيسة واضطهادها ، وثاروا على كثير من مفاهيمها المعقدة ، بعد ما رأوا صفاء العقيدة الإسلامية ويسرها ، وسماحة ديننا الإسلامي الحنيف وسموّه.(٣)

ثم كانت بذور النهضة الأوربية العلمية أخذاً عن علماء المسلمين

---

(١) السابق ، ص : ٦٨ .

(٢) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص : ٦٨ ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهرة ، سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) د . علي محمد جريشة ، أساليب الغزو الفكري ، ص : ٥ - ٦ .

الذين تعلّم الغربيون على أيديهم في جزر البحر الأبيض المتوسط ، وفي الأندلس ،وجنوب إيطاليا ، وفي مصر والشام والعراق ، إضافة إلى احتكاكهم بالمسلمين إبّان الحروب الصليبية .[١]

وإذ بدأ الغرب نهضته ، بدأ الشرق الإسلامي في كبوته . وانطلقت الحضارة والتقدم الغربي ، بعد صراع مرير مع الكنيسة ، صراع بين حوافز النهضة ، وبين طغيان الكنيسة ، حتى ادّعي أن العلمانية هي سر تقدم أوربا . وقد شعر الغرب أنهم بلغوا قمة التقدم ، حتى أنهم أصبحوا يسودون الدنيا بالسلاح والتكنولوجيا والعلوم والفنون[٢] ، وأصبحت صناعاتهم تجوب الدنيا ،وتبهر من يستخدمها ، وأخذ الغرب يستولي ويغتصب خيرات الشعوب النامية ، ثم يقوم بتصديرها إليهم ، في هيئة مصنوعات غالية الثمن ، فتباع بعشرات أمثالها الأولى[٣] ، وأصبحوا يقيسون التقدم في أذهانهم بمقاييس المادة فحسب ، فرأوا الدنيا كلها عند أقدامهم ، وأنهم يستطيعون بسلاحهم وتقدمهم المادي أن يفعلوا ببقية شعوب العالم ما يريدون .[٤]

لقد أعادت أوربا بناء نفسها بالمال المنهوب ، فتجددت المدن وزينت ، وظهرت المواني العظيمة ، وتألقت العواصم الغربية . ولم يفكر غربي واحد في الآلام التي يعانيها شعوب العالم غير الغربي ، الذين عصرت

---

(١) محمد سعيد رمضان البوطي ، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ، ص : ١٨٤ ، ط : دار الفكر ،بالقاهرة .
(٢) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٢٢ .
(٣) د . حسين مؤنس ، الحضارة ، ص : ٣٣٠ .
(٤) السابق ، ص : ٣٣١ .

دماؤهم ، وأزهقت أرواحهم لبناء تلك الحضارة العظيمة[١] التي طارت بها في الفضاء ، وتناست آلاف الأشخاص يموتون جوعاً وحرماناً يميناً وشمالاً .

ومهما وصلوا إليه من تقدم في الحضارة والعلم ، فالله - سبحانه وتعالى - يقول : (. . . وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾)[٢] .

لقد اخترع الغرب الكافر الأجهزة الحاسبة الإلكترونية والخازنة للمعلومات ، والمنجزة من الأعمال ما لا تستطيعه العصبة أولو القوى والملكات عطله ، فصنعوا طائرات أشبه بالفنادق الكبرى ، تقطع آلاف الكيلو مترات ، وعلى ارتفاع شاهق يزيد على عشرة آلاف متر في ساعات ، وصنعت الأقمار الصناعية لبحث ما خفي من علوم الطبيعة وأسرارها ، وأصبح من وسائل الاتصال التي تنقل أي حدث بالصوت والصورة من أقصى الأرض إلى أقصاها .[٣]

وارتادوا الفضاء والكواكب بسفنهم الفضائية ، ودخل الطب في طور الأدوية الناجحة المباشرة ، المعروفة بالمضادات الحيوية ، والتي تعد نعمة كبرى على الإنسانية . وما رأيك في عقار يكسر شوكة الحمى الرهيبة في ليلة ، واستبدلوا الأعضاء الإنسانية ، وصنعوا القلوب الصناعية ، والإنسان الآلي ، والعقول الإلكترونية . . ومع ذلك كله : فإن هذا التقدم الحضاري الغربي ظل محتفظاً بإنسانه الصليبي المتوحش الضاري ، الذي يفتك دون

---

(١) السابق ، الصفحة نفسها .
(٢) سورة الإسراء ، آية : ٨٥ .
(٣) د . حسين مؤنس ، الحضارة ، ص : ٣٣٧ .

حساب ، ويقتل دون ضمير ، وظل قلبه مملوءًا بالحقد نحو الإسلام وحضارتـــه .

والأفكار والعقول التي ابتكرت الضادات الحيوية ، والتفاني في الخدمة البشرية ، هي الأفكار والعقول التي ابتكرت قنبلة الهيدروجين ، ثم قنبلة النترون التي تقتل أهل بلد عامر بالناس في ثوان ، تقتلهم وهم أبرياء ، ساعـــون لأرزاقهم ، مقبلون على مطالب عيشهم ، وفيهم الطفل الوليد ، والشيخ الفاني ، والمرأة الضعيفة ، ولماذا تقتلهم ؟ ! لكي ترغم بلدهم على الاستسلام ، وقبـول المذلة والهوان . ومن غريب الأمر أن تلك العقول المتشابهة أسرع إلى الشر منها إلى الخير بمراحل .[١]

وهي كذلك أقدر على القتل منها على الشفاء بمراحل أكثر. هاهـم ينظرون لتطوير أدوات الشر والعدوان ، للتلويح بالقوة العسكرية ، وبمخترعاتهم الذكية ، التي تقوم بالبطش والتدمير ، والقتل الجماعي لمدن بأكملها[٢] ؛ إذ تم تطوير القوات الجوية للعدو فأصبحت قاذفة القنابل النووية تعادل ٣٠ قاذفة من نفس النوع[٣] ، وطوّرت الصواريخ البلاستيكية البحرية ، إضافة إلى تطويـــع التكنولوجيا ونظم السلاح باستحداثها كلها لوسائل الدمار والإرهاب والخوف.[٤]

وقد أدت نظم الحرب الإلكترونية دورًا أساسًا ومهمًا في اختـــراق

---

(١) السابق ، ص : ٢٣٨ .
(٢) السابق ، الصفحة نفسها .
(٣) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ ، ص : ٦٩ ، ط : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، بالأهرام ، القاهـرة ، سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
(٤) السابق ، ص : ٢٣٢ .

أحزمة الرادار ، والتشويش على شبكات الدفاع الجوي ، علاوة على الطائرات التي تعمل بدون طيار . وقد استخدمتها إسرائيل في حروبها مع الدول العربية المسلمة .(١)

ومن أدوات البطش والإذلال للأمة المسلمة : أن صنع الغرب خنجرًا مسمومًا وغرزه في قلب العالم الإسلامي ، هذا الخنجر هو: دولة إسرائيل المزعومة ، فأصبح لليهود شأنًا مميزًا في قيادة الحضارة الغربية ، وفي مركز التوجيه السياسي لها ، وأصبح لهم وضع اقتصادي خاص فيها ، وقد استفادوا من كل هذه الخصوصيات ، فسخروا أوربا وأمريكا ؛ بل روسيا من أجل تحقيق أهدافهم في اغتصاب فلسطين .(٢)

لقد استفاد اليهود في توجيههم لإقامة دولتهم في فلسطين من بعض أمراض الجسم الإسلامي الموجودة ، وولدوا أمراضًا جديدة ، فاستخدموا المحافل الماسونية ، وأذكوا صراع القوميات والعصبيات ، وأشعلوا بعض الثورات والحركات المشبوهة ، وما زال اليهود يطمحون في ضم أراض جديدة لتحقيق أحلامهم المدمّرة في تكوين دولتهم المزعومة من النيل إلى الفرات(٣) ، وتلك الأحلام العريضة ستجعل المنطقة العربية المسلمة في اضطراب مستمر

---

(١) السابق ، ص : ٣٣٣ .

(٢) مجلة (السبيل) ، ص : ١٠ ، ط : دار الإسراء للنشر ، أوسلو ، النرويج ، العدد الصادر في شهر ذي الحجة ، سنة : ١٤٠٩هـ - الموافق ٢٨ تموز ، سنة : ١٩٨٩م .

(٣) السابق ، ص : ٢ .

وخراب دائم ، واقتصاد متدهور . وأصبح اللوبي الصهيوني مسيطرًا على أكبر القوى العظمى ، وهي : الولايات المتحدة الأمريكية ، أي : أن صنيع الغرب وربيبهم أصبح المحرك لكل تصدّ للإسلام والمسلمين . . إضافة إلى أن اللوبي الصهيوني يتحكم في أصوات سبعين سناتور أمريكي من بين مائة سناتور، وتبلغ قوة اللوبي الصهيوني درجة لا يمكن معها انتخاب رئيس للولايات المتحدة دون موافقة الصهاينة .(١)

ولا يفوتنا أن نذكر : أن أبرز شبكات التلفاز وه ٩٪ من الناشرين الأمريكيين مسيطر عليهم من قبل اللوبي الصهيوني .(٢)

ومن الجدير بالذكر : أنه في وجود المبدأ الصهيوني الذي يضع على إسرائيل مهمة توحيد شمل اليهود في العالم كله وتجميعهم ، فإن الحركة الصهيونية العالمية جزء مكمل ومتمم للدولة الإسرائيلية ، كوزارة تقوم بإنجاز عملها في الخارج . ذلك اللوبي الحضاري وضع في خدمة الكفر والضلال والإلحاد والفساد ، وطعن المسلمين في مقتل .(٣)

وهكذا أصبحت الحضارة الغربية حضارة القتل والدمار، وهاهم يكتشفون ويخترعون قنابل وصواريخ موجهة . توجه الرؤوس النووية بوساطة أشعة الليزر ، وذلك يمكنهم من تدمير وإبادة مدينة أو دولة بكاملها .(٤)

---

(١) د . رجاء جارودي ، دور الاستراتيجية الصهيونية في الصراع العقائدي في الغرب وكيفية مواجهته ، ص : ١٣٤٨ ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بالرياض ، سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) السابق ، الصفحة نفسها .

(٣) مجلة (السبيل) ص : ٨ - ٩ .

(٤) د . حسين مؤنس ، الحضارة ، ص : ٣٣٨ .

فهل يبتكر الغرب الكافر عقاراً يلقى على هيئة قنبلة ، فتقضي في ثوان على وباء ، كالملاريا[١] أو مرض النوم[٢] ، أو الجذام ، أو غيرها ، إذا اجتاح أحد تلك الأمراض بلداً من بلاد الله الواسعة .[٣] لقد ألقى هذا السؤال الكاتب الأمريكي " شتا ينبيك[٤] " ، وأجاب على ذلك بقوله : إنه لا يستبعد أن يكتشفوه ، ولكن يستبعد أن يذيعوه ؛ لأنهم لا يربحون من قنبلة شافية واحدة على ألف مما يربحونه من أدوية معبأة في زجاجات ، وعلب

---

(١) هو : مرض معد تنتقل عدواه بوساطة لدغة إناث البعوض ، من أعراضه المميزة : حدوثه في نوبات إما يومية أو كل يومين أو كل ثلاثة أيام . له ثلاثة أدوار: الدور الأول : يشعر فيه المريض ببرودة فيرتعش وتصطك أسنانه ، على الرغم من ارتفاع حرارته . والدور الثاني : يشعر فيه المريض بسخونة شديدة ، أما الدور الثالث : ففيه تهبط الحرارة ويصاحب هبوطها عرق غزير ، وللقضاء على مرض الملاريا في منطقة ما يجب التخلص من بؤر توالد بعوض الأنوفيل ، وعلاج المصابين علاجاً كاملاً يمنع تكون العدوى .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٠٣٨ .

(٢) هو : من أمراض المناطق الحارة ، ينتشر بين زنوج أفريقيا الشرقية والغربية ، لا سيما في تنجانيقا ، وشمال نيجيريا . أهم أعراضه : الخمول والنعاس والهزال الذي ينتهي بالموت . أسبابه غير معروفة ، إلا أنه ينسب إلى ذبابة " التسي تسي " التي تعيش على المستنقعات فتنقل عدواه التي تسبب التهابات سحائية بسبب وجود تريبانوسوم في السوائل المخية الشوكية .
أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الحديثة ، ص : ٦٩٥ .

(٣) د . حسين مؤنس ، الحضارة ، ص : ٣٣٩ .

(٤) هو : جون شتاينبيك ، كاتب أمريكي ، ولد سنة : ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م ، وصف حياة الطبقات الفقيرة بأسلوب واقعي قوي ، من أشهر رواياته : " شقة تورتيلا " ، و " عن الفيران والرجال " ، ترجمت إلى العربية ، كما ألف روايات ومسرحيات يهاجم فيها النازية ، منها : " في مغيب القمر " ، ترجمت إلى العربية ، حصل على جائزة نوبل للآداب ، سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، جـ : ٢ ، ص : ١٠٧٤ .

قد تشفي وقد لا تشفي . ولكن القنبلة القاتلة تجلب أرباحاً تغرق أصحابهـا بالمال غرقاً ، وهذا منتهى غايتهم .(١)

هـذا ناهيك عن سياسة التجويع ، إذ أصبح العـالم الإسلامـي من أكبر الدول استيراداً للمواد الغذائية ، وكثيراً ما تهدد القوى الكافـرة باستخدام سلاح الغذاء في تجويع الشعوب ، وقد سبق للولايات المتحـدة الأمريكية أن استخدمت سلاح الخطر الغذائي ضد مصر في الستينـات لكبح جماح قيادتها السياسية ، فخفضت معونتها الغذائية لمصـر مـن خمس وسبعين ومائة مليون دولار عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م إلى : سبعين مليون دولار ، سنة : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، ثم إلى : ست وخمسين مليـون دولار ، سنة : ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .(٢)

إن العاملين في مجال تحطيم المسلمين وتطويقهم للقضاء عليهـم هم ثالوث متداخل الأركان : الاحتلال ، والتنصير ، والعلمانية ، ثم انظر بعد تحت أي حذاء من أحذية هذا الثالوث تجد من يسمون أنفسهم دعـاة الإسلام الجديد .(٣)

فالتاريخ يعرف ما حدث للخلافة الإسلامية ، والتي تآمر الغرب الكافر الحاقد على إسقاطها في بداية ذلك القرن ، بعد أن ظلت أكثر من

---

(١) د . حسين مؤنس ، الحضارة ، ص : ٣٣٩ .
(٢) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص : ١٩٨ .
(٣) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٣٨٥ .

أربعة قرون القلعة الشامخة للإسلام والمسلمين تحميهم وتذود عنهم وحوش أوربا المفترسة والمسعورة .(١)

إن الهدف من كل الجهود الحضارية : هو النهوض بالإنسان نفسه ، فإذا بقي على جهالته ووحشيته وضلالته ، وانتكس وتدهور ، وأصبح فارغاً من الغذاء الروحي أو الحضارة الروحية ، فما قيمة الرقي المادي ذاته ؟ وما الفائدة الحقيقية التي نكسبها إذا استطعنا بالوسائل التكنولوجية من تقدم الطيران بأن نصل إلى نيويورك في أربع ساعات بدلاً من سبع ساعات ، ثم ننفق الساعات الثلاث التي كسبناها فيما لا يرضي الله بغير حساب .(٢)

وهكذا أصبح التقدم الحضاري الغربي الكافر الحاقد بشكل عام معوقاً كبيراً أمام انتشار الإسلام ، وتم تسخير ذلك كله في خدمة الكفر والضلال والتخطيط الماكر للإحاطة بالمسلمين ، والتضييق عليهم ، وتطويق الدين الإسلامي ومحاربته ، ولكن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ .(٣)

وبعد هذا الذي وصلنا إليه في مبحث (المعوقات المادية) من جانب الكفار ، نخلص إلى النتائج الآتية :

---

(١) د . يحيى هاشم فرغل ، حقيقة العلمانية ، ص : ٣٨٥ .
(٢) د . حسين مؤنس ، الحضارة ، ص : ٣٣٩ .
(٣) سورة التوبة ، الآيتان : ٣٢ - ٣٣ .

الأولى: ساعدت القوة المادية لدى الكفار على إعطاء نتائج تخدم العدو الكافر ؛ بل هي هدفه ، وهي : الحد من انتشار الإسلام ، والتضييق على المسلمين ، حتى أصبح الدماغ المسلم الآن يتعرض لهجمات شرسة حاقدة ، ومنظمة ودقيقة لتغريبه .

الثانية: كثرة عدد الكفار ، والذين يربون على ما يقرب من ضعف عدد المسلمين أعطاهم بعداً ؛ بل زهواً في قوتهم وكثرتهم ، فامتلكوا القدرة على البطش ، وأظهروا حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين .

الثالثة: ثراء وغنى الدول الكافرة ، وقوة وكثرة مواردها ، جعلت شعوب العالم الثالث - كما يسمونهم - وبخاصة الأمة المسلمة مسلوبة الإرادة ، واهنة العزم ، معتمدة على أعدائها في استيراد غذائها ، وشراء عتادها ، وكل ما تحتاجه من سلاح وغيره .

الرابعة: لقد أصبح إمداد المسلمين بالسلاح والعتاد من قبل أعدائهم الكفرة مجرد مكر وابتزاز وخداع واستغلال ؛ بل لعبة تؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي والتفوق المادي لهم ، والتدهور والانهيار الاقتصادي ، والانكسار المعنوي للأمة المسلمة ؛ فهي تطي عدوهم اللدود إسرائيل أفضل وأقوى أنواع السلاح ؛ بل أضعاف أضعاف ما تعطي الأمة المسلمة .

الخامسة: إن قوة السلاح والعتاد بتفوقها الخارق أصبحت قوة مادية يرهب بها الكفار أمة الاسلام ، فيلوحون - دائماً - بقوتهم المادية

المدمرة ، ويمدون بها أعداء الأمة المسلمة ؛ وبخاصة ربيبتهم المدللة " إسرائيل " التي أصبحت ترسانةً للعدو الكافر ، ومركزاً للانطلاق والوثوب على أية صحوة إسلامية ؛ ليقضوا على أي مد إسلامي .

السادسة: التفوق العلمي والحضاري والتكنولوجي أعطى الكفار دقة أكثر في التنظيم الحربي والإعداد له ، وسخّروا ذلك في خدمة أية حركة أو جمعية أو مؤسسة أو حكومة تعمل للحد من انتشار الإسلام وعرقلته .

السابعة: الروح الانهزامية التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم أدت إلى تدهور الجيوش الإسلامية وضعفها ، الذي وصل إلى حد استيراد السلاح والذخائر التقليدية من العدو الحاقد على الأمة المسلمة ، وبأسعار باهظة .

الثامنة: من نتائج قوة العدو المادية : أن تسلط كثير من الكفار على المسلمين حقداً على عقيدتهم ، كما فعل الشيوعيون في أفغانستان ، والنصارى في الفلبين ، وفي إريتريا ، وغيرها كثير من البلدان المسلمة التي أصبحت تئن وتتوجع مثخنة بالجراح .

التاسعة: نجح أعداء الأمة المسلمة في توجيه السلاح والعتاد الذي بين أيدي المسلمين إلى صدور إخوانهم المسلمين ، كما في الخليج العربي (الخليج الإسلامي) ، ولبنان ، وتشاد ، والسنغال ، وموريتانيا .

العاشرة: ما من وسيلة فيها إضعاف وإذلال وتمزيق للأمة المسلمة ، إلا وسلكها أعداء المسلمين الكفرة ، ومن ذلك : سلاح الغذاء والتلويح الدائم من قبل الأعداء بتجويع الشعوب المحتاجة للغذاء ، وبخاصة الشعوب المسلمة .

الحادية عشرة : وحينما يعطى السلاح للدول المسلمة ، فلا يعطى إلا بشروط وضمانات ، وفي الغالب تكون أسلحة تقليدية ، وتخص الدفاع ؛ وذلك لكي يصبح القزم الشائه " إسرائيل " دائماً في مركز متفوق على الدوام .

الثانية عشرة : من الأمور الأساس التي عملت على نجاح المعوقات المادية التي قام بها أعداء الإسلام للحد من انتشاره وعرقلته ، هي :

١- كثرة العدد ؛ إذ هم يقتربون من ضعف عدد المسلمين كما أسلفنا ذكره .

٢- الغنى والثراء ؛ إذ هم يمتلكون التكنولوجيا ، ويسخرونها في صناعاتهم المدنية والعسكرية ، إضافة إلى جعل سلاح الغذاء الذي يهددون به دائماً شعوب العالم الجائعة في قبضتهم .

٣- امتلاكهم للعلوم والفنون والتكنولوجيا ، جعلهم يصنعون أحدث الأسلحة والذخائر ، فيسيطروا على العالم بالمال والسلاح والغذاء والتكنولوجيا ، وغيّروا في فنون القتال ، التي تتلاءم مع أسلحتهم الحديثة .

الثالثة عشرة : هذا التفوق المادي للأعداء الكفرة ، والذي يقابله الضعف والفقر للمجتمعات المسلمة ليس حتماً مقضياً ، إذ قد يضعفون ، كما أن الفقر في المجتمعات المسلمة ليس ضربة لازب ، وليس أمراً حتمياً ، وإنما هو أمر طارئ ، يعرض للمجتمعات المسلمة ، حينما يعرض الناس عن منهاج الله عز وجل .

الرابعة عشرة : استخدام الكفار تقدمهم الحضاري للإحاطة بالمسلمين ، وإذابة كيانهم ، وتطويق الإسلام ومحاربته ، إذ ظل التقدم الحضاري الغربي الصليبي الوثني محتفظاً بإنسانه الصليبي الوثني المتعصب الحاقد ، والمتوحش الضاري ، والمفترس الجائع ، الذي يفتك دون حساب ، ويقتل ويهلك دون ضمير ، وظل قلبه مملوءاً بالحقد والمقت للأمة المسلمة ، التي شيدت أعظم حضارة عرفتها البشرية .

الخامسة عشرة : القوة المادية لدى الكفرة أعطاها التقدم الحضاري قوة ومكانة ، من أجل السيطرة على العالم الإسلامي ، فسخر كل إمكاناته لخدمة الكفر والضلال ، ومحاربة الإسلام ، ومنع انتشاره ، وإغراق الساحة الإسلامية في صراعات عنيفة فيما بينها من جهة ، وبين أعداء الإسلام من الطواغيت الدوليين من جهة أخرى .

السادسة عشرة : مهما كانت المعوقات من الكفرة ، ومهما اختلفت الأساليب والأقنعة فستتصهر وتزول - بإذن الله - ، فالمسلمون قادمون ، والمستقبل لهذا الدين ، وليس لجاهلية القرن العشرين .

خاتمة التمهيد والمبين

خاتمـــــــة

هـذه خاتمة للتمهيد ، والباب الأول ، والباب الثاني ، في موضوع ((**عـوامل انتشـار الإسـلام ومعوقاته**)) . رأيت أنه من المستحسـن أن أسطر سطورها قبل أن أبدأ في : الباب الثالث ((**دراسة تطبيقية على جنوب السودان**)) ، حتى يتكامل الموضوع بتمهيده وخاتمته .

والحقيقة : أنني كنت في متعة علمية أو سعادة - قد يقف القلـم عاجزًا عن التعبير عنها - وأنا أقرأ وأطالع وأكتب عن ظهور الإسلام ، وحاجة الإنسانية إليه . وإن من يقف على الموضوعات المطروحة :

١- اختيار الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليبلّغ الإسلام .

٢- اختيار الأمة الأولى للإسلام .

٣- عناية الله في اختيار المكان لظهور الدعوة .

٤- عناية الله في اختيار الزمان لظهور الدعوة .

٥- حاجة الإنسانية إلى الإسلام .

٦- أثر هذه العوامل والاختيارات في انتشار الإسلام .

إن من يقف على هذه الموضوعات المطروحة بعد استقراء كتـب التفسير والسنة والسيرة والتاريخ ، ليقف في دهشة وإعجاب بهذا ، ولهذا التكامل المتميز لهذا الدين الذي جعله الخالق - سبحانه وتعالى - لإصلاح حال الخلق في الأرض .

إن هذه الموضوعات كفيلة لمن يقرأها من رجال الفكر المـادي

بوعي وتجرد أن تجعله يفكر كثيراً في أمر هذا الدين . وقد يكـــون دخول رجال الفكر الثقافي العالمي في الإسلام في هذه الطريق الـتي تكفـل لصاحبهاالوقوف أمام أكبر قضية في الزمان والمكان .

ولا أخفي أنني تأملت طويلاً .. لو أن علماء الأمة المسلمة أبـرزوا هذا الجانب ونشروه على الناس في المشارق والمغارب ، لتغيّر وجـه الأرض، ولو أن الناس عرفوا هذه الجوانب ، لبحثوا عن الإسلام مسرعين ، ودخلـوا فيه طائعين .

وجـدير بالأمة المسلمة - وقد رأت فشل الشيوعية والاشتراكية في بلادها التي خرجت منها - أن تبادر إلى مديد العون بالعـلم والصداقة إلى هؤلاء ، لنبيّن لهم أن الاستقرار والسعادة والاطمئنان فيما كان من عند المختار الذي اختار .

ولا أكتم سـرّاً إذا قلت : إن العوامل الذاتية لانتشار الإسـلام تجعل من يدرسها ويعرض لها في غاية الانطلاق ، ومن يتعرض لمعرفة فطرية الإسلام ، والإعجاز القرآني ، ووضوح الإسلام ، ويسره وسماحته ، وكمالـه ، وشموله، وعالميته ، واستمراريته ، وعدالته ، ليدرك في وضوح أن الـدين عند الله الإسلام ، وأن الناس في مختلف المجتمعات في أشـد الحاجـة إلى الإسلام ، وأن الإسلام ضرورة من ضرورات الحياة لا بد منها ، لمن أراد الحياة الصحيحة .

أمـا العوامل الإيجابية من المسلمين التي أدت إلى انتشـار

الإسلام ، فإن معرفتها تجعل الباحث في غاية التعجب والتألم .

أمّـــا التعجب : فمن قوة المسلمين التي انطلقت بالإسلام لتنشره في الممالك القريب منها والبعيد ، غير هيّابة ولا وجلة .

وأمّـــا التألم : فمن تقاعس المسلمين في زمن الضعـــف والإذلال والتقهقـــر ، ممّا أطمع فيهم غيرهم .

ولا يفوتني أن أذكر أن معايشة وحدة المسلمين ، والجهـــاد والفتوحات ، ومعاملة الكفار بالحسنى ، والاحتكاك والمجاورة ، والقدوة الحسنة ، والدعوة ، تجعل الإنسان - أي إنسان - يقف مبهورًا أمام هذه البطولـــة والشجاعة التي غيّرت التاريخ ، ونفضت عن الأرض غبار الزمن .

لقد عشت هذه العوامل عاملاً عامـلاً ، وكلمـــا انتقلت إلى عامل وجدت نفسي متفاعلة معها ، منفعلة بأخـــرى ، ممّـا أكد لي أن هذه العوامـــل يملكها المسلمون اليوم لو عادوا إلى الإسلام ، كما كان يملكها السلف الصالح والرعيل الأول بالإسلام ، وفي ظل الإسلام .

أمّـــا معوقات انتشار الإسلام من جانب المسلمين : فإنها تؤلم الكاتب ، وفي الوقت نفسه تنبه إلى خطورة هذه المعوقات على المسلمـــين أنفسهم ، فالجهل بالدين ، وضعف الوازع الديني ، والتفـرق والاختـــلاف ، وانتشار الفرق والمذاهب الدينية الضالة ، وظهور الفلسفة وعلم الكـــلام ، وغيرها من التيارات ، والضعف المادي ، كلها جاءت نتيجة لابتعـاد بعـــض

المجتمعات المسلمة عن الإسلام . وأنا لا أشك أن هذه المعوقات سوس ينخر في عظام الأمة المسلمة ، ونأمل أن يتدارك عقلاء المسلمين أخطار هذه المعوقات قبل أن يتفاقم الأمر ، ويتسع الخرق على الراقع .

أمّا المعوقات من جانب الكفار : فما كان لها أن تكون ، لو أن للمسلمين قوة في الأرض تقيم الحكم على هدي كتاب الله - سبحانه وتعالى - وسنة الرسول الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه .

والمعوقات من جانب الكفار التي زادت وتولدت من بعضها : من أخطر الأخطار التي تقف حجر عثرة أمام تقدم المسلمين وانتشار الإسلام .

وما أجانب الصواب إذا قلت : إن الأعداء الكفرة لن يتركوا المسلمين ليدبروا أمرهم ، ويجمعوا شملهم ، ويوحدوا صفوفهم ، وإذا كان الأمر - كما ذكرت - فإنه لا أمل للمسلمين إلا في أنفسهم ، واعتصامهم بكتاب الله سبحانه وتعالى .

وإذا ما توفر للمسلمين هذا الوعي ، فلن تقف قوة تعيق تقدم المسلمين في المشارق والمغارب ؛ لأنهم أمة يملكون أسباب النجاح ، وأسباب الفلاح .

فهرس موضوعات المجلد الثالث

فهرس موضوعات المجلد الثالث

الموضوع :	الصفحة :
المبحث الخامس : الفرق الضالة	٩٥٥
ـ البابية والبهائية	٩٥٧
ـ القاديانية	٩٦٦
ـ القرامطة	٩٧١
ـ الباطنية	٩٧٣
ـ البريلوية	٩٨١
المبحث السادس : الغلو والغلاة	٩٨٧
ـ الغلاة في نطاق الشيعة	٩٩٩
١ـ فرقة السبئية	١٠٠٣
٢ـ فرقة الكيسانية	١٠٠٤
٣ـ المغيرية	١٠٠٥
٤ـ البيانية	١٠٠٦
ـ الفرق التي غلت من حركة الخوارج	١٠٠٧
١ـ الحفصية	١٠٠٨
٢ـ اليزيدية	١٠٠٩
٣ـ البدعية	١٠١٠
الغلو في نطاق السنة	١٠١٠

الموضـــوع :	الصفحة:
المبحث السابع : ظهور الفلسفة وعلم الكلام	١٠١٧
المبحث الثامن : القوانين الوضعية	١٠٣٨
المبحث التاسع : الضعف المادي	١٠٥٠
ـ أولاً : قلة العتاد	١٠٥٢
١ـ التصاعد الملحوظ في أهمية الصواريخ سطح /سطح	١٠٥٥
٢ـ القمر الصناعي التجريبي الإسرائيلي	١٠٥٥
٣ـ التصنيع الحربي	١٠٥٥
ثانياً : قلة الأموال	١٠٥٨
١ـ بنجلاديش	١٠٦١
٢ـ الصومـــال	١٠٦٣
الدول المسلحة واللاجئون	١٠٦٥
ثالثاً : النقص في المتطلبات المهمة	١٠٦٥
نقص الغذاء في العالم العربي	١٠٦٧
معونات الحبوب للعالم العربي	١٠٦٧
الفصل الثاني : المعوقات من جانب الكفار	
(المعوقات الخارجية)	
المبحث الأول : الاستشراق	١٠٧٦
المبحث الثاني : التنصـــير	١١٣٠
وسائل التنصير	١١٤٧

الموضـــوع :	الصفحة :
أولاً : المدارس التبشيرية ، والإرساليات التعليمية	١١٤٧
ثانياً : التطبيب	١١٤٩
ثالثاً : الأعمال الاجتماعية	١١٥٢
رابعاً : الهيمنة والتأثير على البعثات	١١٥٤
المبحث الثالث : الصهيونية	١١٦١
وسائل وأساليب الصهيونيـــة	١١٨٢
المبحث الرابع : الماسونيـــة	١١٨٦
بعض أفكار ومعتقدات الماسونية	١٢٠١
المبحث الخامس : أندية الروتاري	١٢٠٧
الصلة بين الروتاري والماسونية	١٢١١
أصناف البشر الذين تختارهم أندية الروتاري للانضمـــام إليهـــا	١٢١٤
علاقة دعوى الروتارية والقرامطة الباطنية	١٢١٥
أبرز النقاط التي يلتقي فيها الروتاريون مع القرامطـــة الباطنيـة	١٢١٥
شروط من تلتقطهم أندية الروتاري	١٢١٦
أهداف الجمعيات الروتارية	١٢١٧
المبحث السادس : العلمانيـــة	١٢٢٢
بعض مؤامرات العلمانيين العملية	١٢٣٨

الموضوع :	الصفحة :
المبحث السابع : الشيوعية	١٢٥١
الشيوعية ، أصولها ورجالها	١٢٥١
مؤسسو الشيوعية	١٢٥٥
الشيوعية سد أمام انتشار الإسلام	١٢٥٧
ـ في الاتحاد السوفيتي	١٢٦٦
ـ في البلاد الماركسية غير الاتحاد السوفيتي ...	١٢٦٨
ـ في الصين	١٢٦٨
ـ في بلغاريا	١٢٦٩
ـ في يوغوسلافيا	١٢٧٠
المبحث الثامن : الدعوة إلى القوميات	١٢٧٥
المبحث التاسع : حركة التغريب	١٣٠٤
أولاً : التعريف	١٣٠٤
ثانياً : الأهداف	١٣٠٤
ثالثاً : أساليب التغريب	١٣٠٦
رابعاً : مجالات التغريب	١٣٠٧
ـ أولاً : التعليم	١٣٠٨
ـ ثانياً : الحياة الاجتماعية	١٣٠٩
ـ ثالثاً : الاقتصاد	١٣١٤
ـ رابعاً : القوانين الوضعية	١٣١٥
ـ خامساً : الإعلام	١٣١٦

الموضـــوع :	الصفحة :
المبحث العاشر : الوجوديـــة	١٣٢٧
ما تنطوي عليه الوجودية من أضرار وخيمة	١٣٣٣
أهم الصفات المميزة للوجوديين	١٣٣٤
بعض أفكار ومعتقدات الوجودية	١٣٣٥
المبحث الحادي عشر : المعوقات الدينية	١٣٤١
المطلب الأول : تأصل الوثنية والخرافة ...	١٣٤٣
أولاً : ظهور الوثنية وانتشارها	١٣٤٣
ثانياً : الوثنية بعد ظهور الإسلام	١٣٤٦
ثالثاً : أثر الوثنية في نشر البدع العقدية .	١٣٤٧
رابعاً : الأقليات الإسلامية في الدول الوثنية وغير المسلمة	١٣٤٩
المطلب الثاني : التعصب الديني على الإسلام والمسلمين	١٣٥٤
أولاً : التعصب اليهودي	١٣٥٤
أولاً : موقفهم في المدينة المنورة ...	١٣٥٥
ثانياً : موقفهم عبر التاريخ	١٣٥٨
ثالثاً : اليهود ووسائلهم الخبيثة ..	١٣٦٠
رابعاً : الحركة اليهودية العالمية ..	١٣٦٠
خامساً : صلة اليهود بالماركسية ..	١٣٦٧

الموضـــوع : الصفحة :

سادسًا : محاربة اليهود للإسلام بشتى
الأساليب ١٣٧٠
ثانيًا : التعصب النصراني ١٣٧١
أولاً : الحروب الصليبية ١٣٧١
١- الحملة الصليبية الأولى ١٣٧٣
٢- الحملة الصليبية الثانية ١٣٧٥
٣- الحملة الصليبية الثالثة ١٣٧٨
٤- الحملة الصليبية السابعة ... ١٣٨٠
ثانيًا : محاولات تنصير المسلمين ... ١٣٨٣
المبحث الثاني عشر : المعوقات السياسية ١٣٩١
أولاً : التتار والمغول ١٣٩١
لمحة عن المغول والتتار ١٣٩٣
غارات المغول على العالم الإسلامي ١٣٩٧
ثانيًا : الحروب الصليبية ١٤٠٣
الحروب الصليبية معوقاً سياسياً لانتشار الإسلام ... ١٤١٠
١- الصليب في الصراع المبكر بين المسلمين والبيزنطيين ١٤١٠
٢- الحركات الصليبية والتعاون مع المغـــــول
ضد المسلمين ١٤١٥
٣- الصليبيون والتعاون مع اليهود ضد الإسلام . ١٤١٦

الموضـــوع :	الصفحة :
٤- الحروب الصليبية وحركة الاستشراق والتنصير	١٤٢٢
٥- الحركة الصليبية ضد مسلمي أسبانيا	١٤٢٣
٦- الصليبية وشمال أفريقيا	١٤٢٦
٧- الحركة الصليبية والدولة العثمانية	١٤٢٨
٨- الحركة الصليبية والحروب المحلية بين الأمة المسلمة	١٤٣٠
ثالثاً : الاحتلال في العصر الحديث	١٤٣٣
الأسلوب الجديد للاحتلال	١٤٣٥
رابعاً : محاولة إضعاف المسلمين بشتى الأساليب .	١٤٣٦
خامساً : الوقوف في وجه الدعاة إلى الله والحركات الإسلامية	١٤٤٣
المبحث الثالث عشر : المعوقات المادية	١٤٥٨
أولاً : كثرة العدد	١٤٥٨
الأقليات المسلمة في أفريقيا وأوربا	١٤٦٥
الأقليات المسلمة في الأمريكتين	١٤٦٦
الأقليات المسلمة في استراليا	١٤٦٦
ثانيًا : الغنى والثراء	١٤٦٧
النشاط الديني وقوته المادية	١٤٧٥
مخاطر تركز أسواق الغذاء الدولية	١٤٧٧

الموضـــوع :	الصفحة :
ثالثاً : القوة الحربية	١٤٧٩
١- قوة السلاح والعتاد	١٤٧٩
١- القوة والأسلحة التقليدية	١٤٨٠
١- أسلحة الضرب العميق والاشتباك معه من بعد	١٤٨٢
٢- الصاروخ (ج تك م س)	١٤٨٢
٣- نظام صاروخي متعدد القواذف .	١٤٨٢
[illegible] الموجهة ذاتياً (كروز)	١٤٨٣
٥- [illegible] المتقدم (جو/جو) ..	١٤٨٣
٦- الصاروخ الأمريكي " مافريك" (جو/أرض)	١٤٨٣
٧ - صواريخ (كروز) المحمولة جواً ...	١٤٨٣
٨ - الطائرات بدون طيار	١٤٨٣
٢- القوة والأسلحة النووية	١٤٨٤
القوة الجوية النووية الاستراتيجية	١٤٨٥
٢- دقة التنظيم الحربي والإعداد له	١٤٨٧
أدوات السياسة العسكرية الدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية	١٤٩٣

الموضـــوع :	الصفحة :
رابعاً : التقدم الحضاري	١٤٩٦
خاتمـــة التمهيد والبابين	١٥٠٩
فهرس موضوعات المجلد الثالث	(أ)

* * *